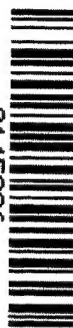


# المجتمع اليهودي

نزيك شينوك



Bibliotheca Alexandrina



0145906

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة



# المجتمع اليهودي

تأليف

زكي شنوده





الباب الاول

أصل اليهود وبنوهم



## الفصل الأول

### أصل اليهود

#### ١ - السلالة اليهودية

الجد الأول لليهود - كما أوردت التوراة نسبه - هو ابراهيم  
ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح  
ابن أرفكشاد بن سام \* ومن ثم فهو وذريته من الجنس السامي \*  
وقد نشأ قبل الميلاد بنحو ألفى عام ، فى عائلة وثنية كانت تقيم  
بمدينة « أور الكلدانيين » الذين كانت دولتهم فى موضع دولة  
العراق الحالية \*

وقد ذكرت التوراة أن ابراهيم كان آراميا ، اذ جاء فى سفر  
التكوين « وقال ابراهيم لعبده كبير بيته .. لا تأخذ زوجة  
لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم ، بل الى أرضى  
والى عشيرتى تذهب وتأخذ زوجة لابنى اسحق .. فقام وذهب الى  
آرام النهرين ، الى مدينة ناحور .. وكان اسحق ابن أربعين  
سنة لما اتخذ لنفسه زوجة ، رفقة بنت بتوئيل الآرامى »  
( التكوين ٢٤ : ٢ و ٣ و ١٠ ، ٢٥ : ٢٠ ) \* وجاء فى سفر

التثنية » متى أتيت الى الأرض التى يعطيك الرب الهك نصيبا .  
تصرح وتقول أمام الرب الهك : آراميا تائها كان أبى ، فانحدر  
الى مصر وتغرب هناك فى نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة » .  
( التثنية ٢٦ : ١ و ٥ ) . وكانت بلاد الآراميين تشمل الرقعة  
التى تقع بين جبال طوروس شمالا الى دمشق ، والمنطقة التى  
تليها جنوبا ، وبين وادى الفرات شرقا الى جبال لبنان غربا ، وقد  
استمدت اسمها من « آرام » أحد أبناء نوح ، وهى المعروفة  
اليوم باسم سوريا .

فلما نزع ابراهيم الى أرض كنعان التى نسميها اليوم  
فلسطين ، لقبه الكنعانيون بالعبرانى ، اذ جاء فى سفر التكوين  
» فأتى من نجا ( فى الحرب مع الكنعانيين ) وأخبر أبرام  
العبرانى . . . وكانوا أصحاب عهد مع أبرام » ( التكوين ١٤ :  
١٤ ) . وربما كان ذلك نسبة الى جده عابر ، أو ربما كان ذلك  
لأنه عبر نهر الفرات الى أرض كنعان . وقد ظل اليهود بعد ذلك  
معروفين بالعبرانيين ، اذ جاء فى سفر التكوين عن يوسف حين  
كان فى مصر وراودته زوجة سيده عن نفسه فرفض . . . » أنها  
نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة أنظروا قد جاء إلينا برجل  
عبرانى ليداعبنا . . . حتى جاء سيده الى بيته ، فكلمته بمثل هذا  
الكلام قائلة دخل الى العبد العبرانى الذى جئت به إلينا  
ليداعبنى » ( التكوين ٣٩ : ١٤ - ١٧ ) . ثم جاء أن يوسف  
قال لرئيس السقاة وهو فى السجن » تذكرنى لفرعون وتخرجنى  
من هذا البيت ، لأنى قد سرقت من أرض العبرانيين » ( التكوين  
٤٠ : ١٤ و ١٥ ) . وفعلا ذكره رئيس السقاة لفرعون قائلاً  
» كان هناك غلام عبرانى » ( التكوين ٤١ : ١٢ ) . كما جاء  
فى سفر التكوين أن » المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاما مع  
العبرانيين لأنه رجس عند المصريين » ( التكوين ٤٣ : ٣٢ ) .

وقد ظل اليهود معروفين في مصر بالعبرانيين طوال المدة التي قضوها بها ، وهى اربعمئة وثلاثون سنة ، اذ جاء فى سفر الخروج أنه فى أواخر هذه المدة ٠٠ « كلم ملك مصر قابلتى العبرانيات ٠٠ وقال حينما تولدان العبرانيات ٠٠ ان كان ابنا فاقتلاه ٠٠ فقالت القابلتان لفرعون ان النساء العبرانيات لسن كالمصريات ٠٠ » ( الخروج ١ : ١٥ - ١٩ ) ٠ وبعد ولادة موسى خباته أمه فى سبط ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ٠٠ « فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل ٠٠ فرأت السبط بين الحلفاء ٠٠٠ ولما فتحته ورأت الولد ، واذا هو صبي يبكى ، فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين » ( الخروج : ٦و٥ ) ٠ كما جاء فى هذا السفر « وحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج الى اخوته ٠٠ فرأى رجلا مصرى يضرب رجلا عبرانيا من اخوته ٠٠ فقتل المصرى وطمره فى الرمل ٠ ثم خرج فى اليوم الثانى واذا رجلان عبرانيان يتخاصمان فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك ؟ » ( الخروج ٢ : ١١ - ١٣ ) ٠ وجاء فيه أن الله أمر موسى أن يدخل مع شيوخ قومه الى فرعون ويقولوا له « الرب اله العبرانيين التقنا ٠ فالآن نمضى سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب الهنا » ( الخروج ٣ : ١٨ ) ٠ ثم بعد الخروج من مصر ظل لقب العبرانيين لاحقا باليهود فى كل أسفار التوراة ، اذ جاء فى سفر التثنية ٠٠ « اذا بيع لك أخوك العبرانى أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ، ففى السنة السابعة تطلقه حرا من عندك » ( التثنية ١٥ : ١٢ ) ٠ وجاء فى سفر صموئيل « فسمع الفلسطينيون صوت الهتاف ، فقالوا ما هو صوت هذا الهتاف العظيم فى محلة العبرانيين ؟ » ( صموئيل الأول ٤ : ٦ ) ٠ وجاء فيه « فسمع الفلسطينيون وضرب شاول بالبوق فى جميع الأرض قائلا لسمع العبرانيون » ( صموئيل الأول ١٣ : ٣ ) ٠ وجاء فيه « لأن الفلسطينيين قالوا

لئلا يعمل العبرانيون سيفاً أو رمحاً » ( صموئيل الأول ١٣ : ١٩ ) • وجاء فيه « وعبر داود ورجاله •• فقال رؤساء الفلسطينيين ما هؤلاء العبرانيون » ( صموئيل الأول ٢٩ : ٢ و ٣ ) • وجاء فى سفر ارميا « قطع الملك صدقيا عهدا مع كل الشعب الذين فى اورشليم لينادوا بالعثق ، أن يطلق كل واحد عبده ، وكل واحد أمته العبرانى والعبرانية حرين » ( ارميا ٣٤ : ٩ ) • وجاء فيه « فى نهاية سبع سنين تطلقون كل واحد أخاه العبرانى الذى بيع لك وخدمك ست سنين : فتطلقه حرا من عندك » ( ارميا ٣٤ : ١٤ ) • وقد أصبح لقب العبرانيين مع مرور الزمن يدل على اليهود الذين من سلالة ابراهيم ، والذين يتكلمون باللغة العبرانية ، تمييزا لهم عن الوثنيين الذين وان كانوا قد اعتنقوا اليهودية فانهم لم يكونوا من تلك السلالة ، ولم تكن اللغة العبرانية هى لغتهم الأصلية •

وحين انحصر اليهود فى بنى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم أصبحوا معروفين ببني يعقوب • ثم حين أصبح اسم أبيهم اسرائيل أصبحوا معروفين ببني اسرائيل ، أو الاسرائيليين • فقد جاء فى سفر التكوين « فخرج حمور أبو شكيم الى يعقوب ليتكلم معه • وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا •• وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم ، أعطوه اياها زوجة •• فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر » ( التكوين ٣٤ : ٦ - ١٣ ) • ثم جاء فى هذا السفر « وظهر الله ليعقوب •• وقال له •• لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل » ( التكوين ٣٥ : ٩ و ١٠ ) • ثم جاء أنه بعد أن استدعى يوسف أباه اسرائيل وكل ذويه ليعلموا فى مصر •• « سمع الخبر فى بيت فرعون وقيل جاء اخوة يوسف •• فقال فرعون ليوسف قل لاختك •• خذوا لكم من ارض

مصر عجالات لأولادكم ونسائكم واحملوا أباكم وتمالوا ..  
ففعل بنو اسرائيل هكذا » ( التكوين ٤٥ : ١٦ : ٢١ ) -  
« وحمل بنو اسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونسأهم في  
العجلات التي أرسل فرعون لحمله » ( التكوين ٤٦ : ٥ ) \* وقد  
خل اليهود بعد ذلك يفضلون لقب الاسرائيليين أو بنى اسرائيل  
على لقب العبرانيين ، لأن اللقب الأول كان يقترب بالاسم الذى  
أطلقه الله على أبيهم يعقوب ، كما يقترب بالوعد الذى منحه اياه  
بأن يبارك أبناءه ويمنحهم أرض كنعان ويجعلهم له شعبا  
مختارا ، فى حين أن اللقب الثانى - على الرغم من أنه يدل على  
أصلهم الأول - كان يقترب بغربتهم ومذلتهم منذ أن خرج جدهم  
ابراهيم من مسقط رأسه فى أرض الكلدانيين الى أن وقعوا  
جميعا تحت عبودية المصريين مئات السنين \* ولذلك يتردد لقب  
الاسرائيليين وبنى اسرائيل فى كل أسفار التوراة بعد ذلك  
مقرونا بزهو اليهود وفخارهم ، باعتبارهم شعب الله المختار ،  
كما يزعمون \*

أما لقب اليهود فقد جاء نسبة الى يهوذا أحد أبناء يعقوب  
ورأس السبط الذى أصبح معروفا باسمه \* وكان هذا اللقب  
قاصرا على أبناء هذا السبط دون أبناء الأحد عشر سبطا الأخرى \*  
بيد أنه حين انقسمت مملكة اسرائيل فى عهد الملك رحبعام بن  
سليمان ، لم يبق لهذا الملك الا سبطا يهوذا وبنيامين ، فأصبح  
ملكا على هذين السبطين وحدهما ، وأطلق على مملكته اسم  
« مملكة يهوذا » ، فى حين أصبح يربعام بن نباط ملكا على بقية  
الأسباط واحتفظ بالاسم الأول للمملكة حين كانت متحدة وهو  
« مملكة يهوذا » ، فى حين أصبح يربعام بن نباط ملكا على بقية  
هم المعروفين باليهود دون رعايا مملكة اسرائيل \* اذ جاء فى  
سفر الملوك « .. آحاز بن يوثام ملك يهوذا .. لم يعمل المستقيم

فى عينى الرب \* \* حينئذ صعد رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك اسرائيل الى اورشليم للمحاربة \* فى ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام آيلة للآراميين وطرد اليهود من آيلة \* \* وأرسل آحاز رسلا الى تغلت فلاسر ملك آشور قائلا \* \* اصعد وخلصنى من يد ملك آرام ومن يد اسرائيل » ( الملوك الثانى ١٦ : ١-٧ ) \* \* ثم لم يلبث مدلول لقب اليهود أن تغير مرة أخرى ، اذ أغار ملوك آشور وبابل على مملكتى يهوذا واسرائيل وساقوا أهلها جميعا من بلادهم الى بلاد آشور وبابل ، فظلوا هناك عبيدا فى السبى حتى بسط دارا ملك الفرس سلطانه على تلك البلاد فسمح لمن يشاء من أولئك المسيبيين أن يعودوا الى فلسطين \* فعاد عدد منهم ، وكان أغلب العائدين من سبط يهوذا \* ومن ثم أصبح لقب اليهود يطلق على هؤلاء العائدين \* اذ جاء فى سفر عزرا أن العائدين شرعوا يرممون اورشليم ويبنون أسوارها فممنهم من ذلك السكان الذين كان الأشوريون والبابليون قد جاءوا بهم وأسكنوهم هناك \* وكتبوا شكوى الى « أرتحتشتا » ملك الفرس يقولون فيها « ان اليهود الذين صعدوا من عندك الينا قد أتوا الى اورشليم وهم يبنون المدينة العاصية الرديئة » ( عزرا ٤ : ١٢ ) \* وجاء فى هذا السفر « فتنبأ النبيان حجي النبى وذكريا بن عدو لليهود الذين فى يهوذا وأورشليم » ( عزرا ٥ : ١ ) \* وجاء فيه « أمر كورش الملك من جهة بيت الله فى اورشليم \* \* قد صدر منى أمر بما تعملون مع شيوخ اليهود هؤلاء فى بناء بيت الله هذا » ( عزرا ٦ : ٣ و ٨ ) \* وقد استمر لقب اليهود منذ ذلك الحين يطلق على كل المعتنقين للدين اليهودى فى فلسطين سواء أكانوا من أصل عبرانى أو غير عبرانى ، وسواء أكانوا يتكلمون اللغة العبرانية أو يتكلمون لغة غيرها ، وسواء أكانوا يهودا فى الأصل أو وثنيين \* ثم لم يلبث هذا اللقب بعد ذلك أن أصبح يشمل كل المعتنقين للدين



اليهودى المشتتين فى كل أنحاء الأرض ، مهما كان أصلهم ومهما كانت لغتهم ومهما كانت جنسيتهم • بيد أن اليهود الذين من أصل عبرانى ويتكلمون اللغة العبرانية ظلوا يعتقدون دائماً أنهم أشرف عنصر وأسمى منزلة من اليهود الذين من أصل غير عبرانى ويتكلمون لغة غير عبرانية • ولذلك يفضلون أن يلقبوا أنفسهم باللقب الذى هو موضع فخارهم ، وهو لقب الاسرائيليين ، ويعتبرون أن لقب اليهود مقترن بما لقوه فى السبى وبعد السبى من هوان وخضوع للأمم الأخرى ، ومن خراب بعد ذلك قضى على أمتهم وشرذ البقية الباقية منهم فى كل أنحاء الأرض ، فهم يهيمون فيها على وجوههم • غرباء تائهين محتقرين •

## ٢ - اختلاط السلالة اليهودية بالسلالات الوثنية

وقد كان من العوامل التى أثرت فى اليهود الأوائل وسلالتهم تأثيراً عظيماً ، اختلاطهم بعدد كبير من الشعوب والسلالات الوثنية التى أقامت معهم أو أحاطت بهم أو سيطرت عليهم طوال تاريخهم ، واتخاذهم زوجات من تلك الشعوب والسلالات امتزج فى أبنائهم الدم اليهودى بدم كثير من الأجناس الأخرى • ومن ثم امتزجت فى أولئك الأبناء الذين كانوا يمثلون الأمة اليهودية عناصر عديدة من طبائع تلك الأجناس وأديانها وأخلاقها وتقاليدها وعاداتها • ومن ثم لم يكن الدم اليهودى فى أغلب مراحل تاريخ الأمة اليهودية دماً خالصاً ، بل كان خليطاً ، وكان أسوأ خليط •

ففيما عدا الآباء الثلاثة الأوائل لليهود وهم ابراهيم واسحق

ويعقوب الذين اتخذوا زوجات آراميات من جنسهم ، نجد  
أسفار التوراة زاخرة بعد عهد أولئك الثلاثة بأخبار زواج  
اليهود من نساء الأمم الوثنية المختلفة • فقد تزوج ابراهيم من  
أخته سارة ، اذ جاء فى سفر التكوين « وقال ابراهيم عن سارة  
• • • هى أختى ابنة أبى ، غير أنها ليست ابنة أمى فصارت لى  
زوجة » ( التكوين ٢٠ : ١٢ و ١٣ ) • وتزوج اسحق من رفقة  
ابنة ابن عمه بتوئيل بن ناحور الآرامى ، اذ جاء فى سفر  
التكوين « وكان اسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة ،  
رفقة بنت بتوئيل الآرامى » ( التكوين ١٥ : ٢٠ ) • وتزوج  
يعقوب من ليئة وراحيل ابنتى خاله لابان الآرامى ( التكوين  
٢٨ - ٣١ ) •

فإذا انتقلنا بعد ذلك من يعقوب - الذى هو اسرائيل - الى  
أبنائه ، نجد أن ابنه يهوذا تزوج من امرأة كنعانية وثنية ، اذ  
جاء فى سفر التكوين « ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى  
اسمه شوع فأخذها ودخل عليها ، فحبلت وولدت ابنا ودعا اسمه  
عيرا ، ثم حبلت أيضا وولدت ابنا ودعا اسمه أونان ، ثم عادت  
فولدت أيضا ابنا ودعت اسمه شيله • • » ( التكوين ٣٨ :  
٢ - ٥ ) • وتزوج يوسف من امرأة مصرية هى ابنة كاهن أون  
التي هى عين شمس ، اذ جاء فى سفر التكوين « ودعا فرعون  
اسم يوسف صفنات فعنيح ، وأعطاه أسنات بنت قوطى فارع  
كاهن أون زوجة • • وولد ليوسف ابنان • • ولدتهما له أسنات  
• • ودعا اسم البكر منسى • • ودعا اسم الثانى أفرايم » ( التكوين  
١ : ٤٥ و ٥٠ - ٥٢ ) • وقد كان كل من منسى وأفرايم رأس  
سبط من أسباط اليهود الاثنى عشر • ولم تذكر لنا التوراة  
شيئا عن زواج أبناء يعقوب الباقين • بيد أن الراجح أن أغلبهم  
تزوج من نساء غير يهوديات • كما أن الراجح أن اليهود طوال

اقامتهم فى مصر لمدة اربعمائة وثلاثين عاما قد اختلطوا بالمصريين ،  
وتزوجوا من بناتهم وعبدوا معبوداتهم ، حتى اذا ظهر موسى ،  
ليترجمهم ويخرجهم من مصر ، نجد أنه تزوج من امرأة مديانية  
وثنية تدعى صفورة ، اذ جاء فى سفر الخروج ، وكان لكاهن  
مديان سبع بنات •• فأعطى موسى صفورة ابنته « ( الخروج  
٢ : ١٦ و ٢١ ) • وكان المديانيون وثنيين يقيمون فى أرض  
مديان التى كانت تمتد من خليج العقبة الى أرض موآب •

وقد حذر الله اليهود مرارا - منذ أن كانوا فى صحراء  
سيناء من أن يتزوجوا من الوثنيين • ومن ذلك ما جاء فى سفر  
الخروج اذ قال لهم « احفظ ما أنا موصيك اليوم • ها أنا طارد  
من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين  
واليبوسيين •• احترز من أن •• تأخذ من بناتهم لبنيك فتزنى  
بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن » ( الخروج  
٣٤ : ١١ - ١٦ ) • وقال لهم « متى أتى بك الرب الهك الى  
الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من  
أمامك •• لا تصاهرهم • بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ  
لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائى ليعبد آلهة أخرى فيحمى غضب  
الرب عليكم ويهلككم سريعا » ( التثنية ٧ : ١ - ) • وجاء  
فى سفر يشوع « اذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب  
الباقين معكم ، وصاهرتموهم ودخلتم اليهم وهم اليكم ، فاعلموا  
يقينا أن الرب الهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم  
فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا فى أعينكم  
حتى تبيدوا » ( يشوع ٢٣ : ١٢ و ١٣ ) • ولذلك فان مريم أخت  
موسى وهارون أخاه راحا يعيبان عليه أنه تزوج من امرأة  
كوشية ، أى حبشية ، اذ جاء فى سفر العدد « وتكلمت مريم  
وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية التى اتخذها ، لأنه كان



وفلسطين . وقد استولوا فى وقت من الأوقات على بابل ، وكان من ملوكهم حمورابى \* وأما الكنعانيون فهم نسل كنعان بن حام ، وقد وفدوا من شواطئ الخليج الفارسى واحتلوا بعض أراضى سوريا وفلسطين ، وأما الفرزيون والجرجاشيون والحويون واليبوسيون ، فكانوا معدودين من الكنعانيين ، وإن كان ثمرة اختلاف فى العنصر يميز كل شعب منهم من حيث النشأة والديانة والتقاليد ، كما احتل الساحل الغربى شعب يسمى بالفلسطينيين وهم قوم من أصل يونانى نزحوا الى فلسطين من جزيرة كريت ، وقد اتخذت البلاد فيما بعد اسمها من اسمهم \* بيد أن اليهود لم يستطيعوا القضاء على هذه الشعوب قضاء تاما ، إذ جاء فى سفر القضاة مثلا « وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادى لأن لهم مركبات حديد \* \* \* وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين فى أورشليم الى هذا اليوم \* \* \* ولم يطرد منسى أهل بيت شان وقراها ولا أهل تعنك وقراها ولا سكان دور وقراها ولا سكان يلبعام وقراها ولا سكان مجدو وقراها ، فعزم الكنعانيون على السكن فى تلك الأرض \* \* \* وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين فى جازر فسكن الكنعانيون فى وسطه فى جازر \* \* \* زبولون لم يطرد سكان قطرون ولا سكان نهلول فسكن الكنعانيون فى وسطه \* \* \* ولم يطرد اشير سكان عكو ولا سكان صيدون وأحلب وأكزيب وحلبة وأفيق ورحوب \* فسكن الاشيريون فى وسط الكنعانيين سكان الارض لأنهم لم يطردوهم \* ونفتالى لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة ، بل سكن فى وسط الكنعانيين سكان الأرض \* \* \* وحصر الأموريون بنى دان فى الجبل لأنهم لم يدعوهم ينزلون الى الوادى ، فعزم الأموريون على السكن فى جبل حارس فى أيلون وفى شعلبيم \* \* \* وكان تخم الأموريين من عقبه عقرىم من سالع فصاعدا » ( القضاة ١ : ١٩ - ٣٦ ) \* \* \* فهولاء هم

الأمم الذين تركهم الرب ليمتنع بهم اسرائيل : أقطاب  
الفلسطينيين الخمسة ، وجميع الكنعانيين والصيّدونيين والحويين  
سكان جبل لبنان من جبل بعل حرمون الى مدخل حماة » ( القضاة  
٣ : ١ - ٣ ) . وقد كان من نتيجة ذلك أن اليهود اختلطوا بهذه  
الشعوب الوثنية التي ظلت تعيش بينهم ، وصاهروها فزوجوا  
بينهم من بناتها وزوجوا بناتهم من بنيتها ، كما صاهروا الشعوب  
الوثنية القريبة منهم ولا سيما المديانيين والأدوميين والموابيين  
والعمونيين . وكان الأثر المباشر لذلك أن اليهود الذين تزوجوا  
وثنيات عبدوا آلهة أولئك الوثنيات ، وأن اليهوديات اللاتي  
تزوجن وثنيين عبدوا آلهة أولئك الوثنيين ، ومن ثم جاء في سفر  
القضاة « فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين  
والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، واتخذوا بناتهم  
لأنفسهم نساء ، وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم ، فعمل  
بنو اسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب الههم وعبدوا  
البعليم والسواري » ( القضاة ٣ : ٥ - ٧ ) .

وطوال عهد حكام اليهود الأولين والمعروفين في التوراة بالقضاة  
ظل اليهود يصاهرون الوثنيين . وكان القضاة أنفسهم يفعلون ذلك ،  
اذ جاء في سفر القضاة « ومات يفتاح الحلعاى » . وقضى بعده  
لاسرائيل أبصان من بيت لحم وكان له ثلاثون ابنا وثلاثون ابنة  
أرسلهن الى الخارج وأتى من الخارج بثلاثين ابنة لبنية » ( القضاة  
١٢ : ٧ - ٩ ) . وقد تزوج شمشون أحد قضاة اليهود من احدى  
بنات الفلسطينيين ، اذ جاء في سفر القضاة « ونزل شمشون الى  
تمنة ورأى امرأة في تمنة من بنات الفلسطينيين ، فصعد وأخبر  
أباه وأمه وقال قد رأيت امرأة في تمنة من بنات الفلسطينيين ،  
فالآن خذاها لي امرأة » فقال له أبوه وأمه أليس في بنات اخوتك  
وفي كل شعبي امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من  
الفلسطينيين الغلف ؟ فقال شمشون لأبيه اياها خذ لي زوجة . .

فنزل شمشون وأبوه وأمه الى تمنه « ( القضاة ١٤ : ١ - ٥ ) »  
كما أحب شمشون بعد ذلك امرأة فلسطينية أخرى اسمها دليلة ،  
وقد خانتها وسلمته للفلسطينيين فاستعبدوه وأذلوه ، اذ جاء  
فى سفر القضاة « وكان بعد ذلك انه أحب امرأة فى وادى  
سورق اسمها دليلة ، فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا  
لها تملقيه وأنظرى بماذا قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه . لكى  
نوثقه لاذلاله . » ولما رأت دليلة أنه قد أخبرها بكل ما بقلبه  
أرسلت فدعت أقطاب الفلسطينيين فأخذوه . الفلسطينيون  
وقلموا عينيه ونزلوا به الى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس ،  
وكان يطحن فى بيت السجن « ( القضاة ١٦ : ٤ - ٢١ ) » ومن  
أمثلة زواج اليهود من الشعوب الأخرى الوثنية فى عهد  
القضاة ماورد فى سفر راعوث ، اذ تزوج رجلان يهوديان من  
امراتين موآبيتين وثنيتين ، فقد جاء فى هذا السفر « حدث  
فى أيام حكم القضاة أنه صار جوع فى الأرض ، فذهب رجل  
من بيت لحم يهوذا ليتغرب فى بلاد موآب هو وامرأته وابناه ،  
واسم الرجل أبيمالك واسم امرأته نعى واسما ابنيه محلون  
وكليون . » ومات أبيمالك رجل نعى وبقيت هى وابناها ، فأخذتا  
لهما امرأتين موآبيتين اسم احدهما عرفة واسم الأخرى راعوث «  
( راعوث ١ : ١ - ٤ ) » وكانت راعوث هذه هى جدة  
الملك داود ، أشهر ملوك اليهود .

وقد ازداد زواج اليهود من الأجنيات الوثنيات فى عهد  
ملوك اليهود ، وكان قدوتهم فى ذلك هم ملوكهم ، اذ جاء فى  
« سفر الملوك » وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت  
فرعون وأتى بها الى مدينة داود . » وأحب الملك سليمان نساء  
غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، موآبيات وعمونيات وأدوميات  
وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى

اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم ، لأنهم يميلون  
قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة . وكانت  
له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى .  
وكان فى زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهه  
أخرى . فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدونييين وملكوم  
رجس العمونييين . . حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس  
الموآبيين . . ولمولك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نساءه  
الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن » ( الملوك الأول ٣ : ١ ، ١١ : ١ - ٨ ) . وقد أنجب سليمان ابنه رحبعام الذى  
خلفه فى الملك من امرأة عمونية ، اذ جاء فى سفر الملوك  
« واما رحبعام بن سليمان فملك فى يهوذا . . واسم أمه نعمة  
العمونية » ( الملوك الأول ١٤ : ٢١ ) . وجاء فى هذا السفر  
« ملك آخاب بن عمرى على اسرائيل فى السامرة . . وعمل  
آخاب بن عمرى الشر فى عينى الرب أكثر من جميع السدين  
قبله . . وكأنه كان أمرا زهيدا سلوكه فى خطايا يربعام بن  
نباط حتى اتخذ ايزابيل ابنة أثبعل ملك الصيدونييين امرأة  
وسار وعبد البعل وسجد له » ( الملوك الأول ١٦ : ٢٩ - ٣١ ) .  
وكانت ايزابيل الصيدونية الوثنية هذه هى أم يهورام ملك  
اسرائيل ( الملوك الثانى ٣ : ١ و ٢ ) وقد تزوج يهورام ملك  
يهوذا من ابنة ايزابيل ( الملوك الثانى ٨ : ١٦ - ١٨ ) . وكان  
أخزيا ملك يهوذا هو ابن عثليا ابنة ايزابيل ( الملوك الثانى  
٨ : ٢٥ - ٢٧ ) .

ثم جاء الآشوريون والبابليون وساقوا أغلب اليهود أسرى فى  
السبى وشتتهم فى كل أنحاء البلاد الآشورية والبابلية . وقد  
هرب عدد منهم الى مصر ، وبقي عدد ضئيل من الفقراء المعدمين  
فى السامرة . ومن ثم اختلط اليهود المسييون بالآشوريين  
والبابليين وعاشوا بينهم وتزوجوا منهم ، واختلط الدين هربوا



الى مصر بالمصريين وتزوجوا منهم ، واما الذين بقوا فى السامرة  
فاختلطوا بالشعوب الوثنية التى جاء بها ملك آشور لتقيم  
فى السامرة بدل اليهود الذين سباهم ، وتزوجوا من نساء تلك  
الشعوب وعبدوا آلهتها ، اذ جاء فى سفر الملوك « وأتى ملك  
آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم  
فى مدن السامرة عوضا عن بنى اسرائيل . فامتلكوا السامرة  
وسكنوا فى مدنها ، وكان فى ابتداء سكنهم هناك أنهم لم يتقوا  
الرب فأرسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم ، فكلموا ملك  
آشور قائلين ان الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم فى مدن السامرة  
لا يعرفون قضاء اله الأرض فأرسل عليهم السباع فهى تقتلهم  
لأنهم لا يعرفون قضاء اله الأرض فأمر ملك آشور قائلًا  
ابعثوا الى هناك واحدا من الكهنة الذين سبيتهم من هناك  
فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء اله الأرض ، فأتى واحد  
من الكهنة الذين سبواهم من السامرة ، وسكن فى بيت ايل  
وعلمهم كيف يتقون الرب ، فكانت كل أمة تعمل آلهتها ،  
ووضعوها فى بيوت المرتفعات التى عملها السامريون ، كل أمة  
فى مدنها التى سكنت فيها . فعمل أهل بابل سكوت بنوت .  
وأهل كوث عملوا نرجل وأهل حماة عملوا أشيما والعويون  
عملوا نبعد وترتاق والسفروايميون كانوا يحرقون بنينهم بالنار  
لأدرملك وعنملك الهى سفروايم . . كانوا يتقون الرب  
ويعبدون آلهتهم كمادة الأمم الذين سبواهم من بينهم . الى هذا  
اليوم يعملون كماداتهم الأولى . لا يتقون الرب ولا يعملون حسب  
فرائضهم وعوائدهم ولا حسب الشريعة والوصية التى أمر بها  
الرب بنى يعقوب الذى جعل اسمه اسرائيل وقطع الرب معهم  
عهدا وأمرهم قائلًا لا تتقوا آلهة أخرى ولا تسجدوا لها  
ولا تعبدوها . . فلم يسمعوا بل عملوا حسب عادتهم الأولى . .

فكما عمل آبائهم هكذا هم عاملون الى هذا اليوم » ( الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ - ٤٠ ) .

وحين سمح قورش ملك الفرس لليهود بأن يعودوا الى بلادهم لم يقبل العودة منهم الا عدد قليل يكاد يقتصر على بعض أبناء سبط يهوذا وسبط بنيامين وبعض الكهنة واللاويين ، وكان تعدادهم كما جاء فى سفر عزرا اثنين واربعين ألفا وثلاثمائة وستون شخصا ( عزرا ٢ : ٦٤ ) . فى حين أن عدد اليهود كان فى آخر تعداد أجراه الملك داود هو مليون وخمسمائة وسبعون ألف رجل صالح للحرب . ولم يكن يدخل فى هذا العدد أبناء سبطى لاوى وبنيامين ، كما لم يكن يدخل فيه النساء والأطفال والشيوخ ( أخبار الأيام الاول ٢١ : ٦٥ ) . ومن ثم كان العدد الاجمالى لليهود فى ذلك الحين يبلغ نحو الثلاثة ملايين ، أى أن الذين قبلوا العودة من بابل وأشور الى فلسطين لم يزد على نحو واحد ونصف فى المائة من عدد الذين رفضوا العودة لأنهم تزوجوا من بنات البابليين والآشوريين واستقر بهم المقام فى بلاد زوجاتهم . وحتى الذين عادوا الى فلسطين من اليهود استمروا بعد ذلك يتزوجون من بنات الشعوب الأخرى الوثنية ، اذ يقول عزرا الذى تزعم اليهود العائدين « تقدم الى الرؤساء قائلين لم ينفصل شعب اسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضى حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحيثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين ، لأنهم اتخذوا من بناتهم لانفسهم ولبنيتهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الاراضى ، وكانت يد الرؤساء والولاة فى هذه الخيانة أولا . فوجد بين بنى الكهنة من اتخذ نساء غريبة » ( عزرا ٩ : ١ و ٢ ، ١٠ : ١٨ ) . ويقول نحميا الذى تزعم اليهود بعد ذلك « فى تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموآبيات ، ونصف كلام

بنيهم باللسان الأشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعب وشعب .. وكان واحد من بنى يوياداع ابن الياشيب الكاهن العظيم صهرا لسنبليط الحورونى » ( نحميا ١٣ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٨ ) .

ثم حين خضع اليهود بعد ذلك لليونان اختلطوا بهم وعشق كثيرون منهم ديانتهم واتبعوا عاداتهم وتقاليدهم ، ولا بد أنهم كذلك صاهروهم ، اذ جاء فى سفر المكابيين « كتب الملك أنطيوخوس الى مملكته كلها بأن يكونوا جميعهم شعبا واحدا ويتركوا كل واحد سنته ، فأذعنت الأمم بأسرها لكلام الملك ، وكثيرون من اسرائيل ارتضوا دينه وذبحوا للأصنام .. وأنفذ الملك كتبا على أيدي رسل الى اورشليم ومدن يهوذا ان يتبعوا سنن الاجانب .. حتى ينسوا الشريعة ويغيروا جميع الأحكام .. فانضم اليهم كثيرون من الشعب » ( المكابيين الأول ١ : ٤٣-٥٦ ) وجاء فيه « وكان أنه بعد وفاة سيليوكوس واستيلاء أنطيوخوس الملقب بالشهير على الملك طمع ياسون أخو أدونيا فى الكهنوت الأعظم .. فأجابه الملك الى ذلك ، فتقلد الرئاسة وما لبث أن حرض شعبه الى عادات الأمم .. وأبطل رسوم الشريعة وأدخل سننا تخالف الشريعة .. فتمكن الميل الى عادات اليونان والتخلق بأخلاق الأجانب بشدة فجور ياسون الذى هو كافر لا كاهن أعظم ، حتى أن الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح واستهانوا بالهيكل .. وكانوا يستخفون بمآثر آبائهم ، ويتنافسون بمفاخرة اليونان » ( المكابيين الثانى : ٧ - ١١ ) . وهكذا اختلط دم اليهود فى كل عصورهم بدم الشعوب الاخرى من كل جنس ، وعبدوا الآلهة الوثنية لتلك الشعوب ، على الرغم من تشديدهم الدائم بأنهم « أبناء ابراهيم » ( يوحنا ٨ : ٣٩ ) ، وبأنهم « الزرع المقدس » ( عزرا ٩ : ٢ ) ، وبأنهم « شعب الله المختار » ( اشعيا ٤٣ : ٢٠ ) .

### ٣ - أسباط اليهود

وعلى الرغم من أن اليهود كانوا فى الأصل من نسل رجل واحد وهو ابراهيم ، وكانوا فى كل أطوار تاريخهم ييسدون للشعوب الأخرى فى هيئة شعب واحد ، الا أنهم ظلوا منذ عهد أبيهم المباشر يعقوب الذى هو اسرائيل منقسمين فيما بينهم الى اثنى عشر سبطا . والسبط كلمة عبرانية معناها جماعة تحت رئاسة رجل واحد . وكان كل سبط من أسباط اليهود يمثل نسل واحد من أبناء يعقوب الاثنى عشر . وكان هؤلاء الأبناء هم راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون ودان ونفتالى وجاد وأشير ويوسف وبنيامين . وكان يوسف قد أنجب ولدين فى مصر هما أفرايم ومنسى ، فاعتبرهما يعقوب ولديه ، وأصبح لسكل منهما سبط على اسمه معدود من أسباط اليهود . ومن ثم لم يكن هناك سبط باسم يوسف أبيهما . كما أن الله أوصى بأن يكون سبط لاوى مخصصا للخدمة الدينية ، فلم يكن معدودا من الأسباط الاثنى عشر حين قام يشوع بتقسيم الأرض التى استولى عليها فى بلاد فلسطين ، وانما انتشر هذا السبط فى كل أنصبة الأسباط الأخرى لاداء الخدمة الدينية بين جميع الاسباط . وقد ظل كل سبط من أسباط اليهود منذ عهد يعقوب متميزا عن غيره من الأسباط كأنه قبيلة مستقلة ، وله رؤساؤه وعصبته وتقاليد الميزة له ، وقد استمر ذلك طوال اقامة اليهود فى مصر ، ثم خلال رحلتهم فى صحراء سيناء ، ثم حين اغتصبوا أرض فلسطين ، واقتسموها بينهم حسب أسباطهم ، ثم فى عهد القضاة وفى عهد الملوك وفى عهد السبى . وكان الانفصال بين الأسباط قويا واضحا على الدوام فلم تبدأ تضعف حدته الا منذ عودة اليهود الى فلسطين من السبى حتى خراب مملكتهم فى منتصف القرن الأول الميلادى ، وان كان الانتساب الى الاسباط ظل قائما فى انساب اليهود حتى نهاية تاريخهم .

ويبدو التمييز بين الأسباط في التوراة منذ خروج اليهود من مصر بزعامة موسى ، اذ ورد في سفر الخروج بيان بأسماء « رؤساء بيوت آبائهم » ( الخروج ٦ : ١٤ - ٢٧ ) . ثم جاء في هذا السفر « فكتب موسى جميع أقوال الرب ، وبكر في الصباح وبني مذبحا في أسفل الجبل واثنى عشر عمودا لأسباط إسرائيل الاثنى عشر » ( الخروج ٢٤ : ٤ ) . وجاء فيه حين وصف الله لموسى كيفية صناعة ملابس رئيس الكهنة قوله « وتصنع صدرية قضاء . . وترصع فيها ترصيع حُجر أربعة صفوف حجارة . صف عقيق أحمر ، وياقوت أصفر وزمرد . الصف الأول . والصف الثاني بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض . والصف الثالث عين الهر ويشم وجمشت . والصف الرابع زبرجد وجزع ويشب . وتكون الحجارة على أسماء بني إسرائيل ، اثني عشر على أسمائهم . . تكون للاثني عشر سبطا » ( الخروج ٢٨ : ١٥ - ٢١ ) ، وجاء فيه « كلم الرب موسى في بركة سيناء . . في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر . . احصوا كل جماعة بني إسرائيل بعشائهم وبيوت آبائهم . . تحسبهم أنت وهارون . . ويكون معكما رجل لكل سبط . رجل هو رأس لبيت آبائه . وهذه أسماء الرجال الذين يقفون معكما : لرأوبين اليصور . . لشمعون شلوميئيل . . ليهوذا نحشون . . ليساكر نثنائيل . . لزابولون ألياب . . لأفرايم أليشع . . لمنسى جملئيئيل . . لبنيامين أبيدق . . لدان أخيعزر . . لأشير فجعيئيل . . لجاد ألياساف . . لنفثالي أخيرع . . هؤلاء هم مشاهير الجماعة رؤساء أسباط آبائهم . . وينزل بنو إسرائيل كل منهم في محلته وكل عند رايته بأجنادهم » ( العدد ١ : ١ - ١٧ ) . ثم ورد بعد ذلك تعداد كل سبط من الأسباط مستقلا عن غيره ، ماعدا سبط لاوى فقد جاء عنه « أما اللاويون حسب سبط آبائهم فلم يعدوا بينهم ، اذ كلم الرب

موسى قائلا « أما سبط لاوى فلا تحسبه ولا تعدده بين بنى اسرائيل . . بل وكل اللاويين على مسكن الشهادة وعلى جميع أمتعه . . فيحفظ اللاويون شعائر مسكن الشهادة » ( العدد ١ : ٢٠ - ٥٣ ) . وقد حدد الله لكل سبط من أسباط اليهود مكانا معيناً يقيم فيه عند اقامتهم ، وترتيباً معيناً يلتزمه عند رحيلهم ، وراية معينة تميزه عن غيره من الأسباط ، اذ جاء فى سفر العدد « وكلم الرب موسى وهارون قائلاً ينزل بنو اسرائيل كل عند رايته بأعلام لبيوت آبائهم . قبالة خيمة الاجتماع حولها ينزلون . فالنازلون الى الشرق نحو الشروق راية محلة يهوذا . . والنازلون معه سبط يساكر . . وسبط زبولون . . يرتحلون أولاً . . . وراية محلة رأويين الى اليمين . . والنازلون من سبط شمعون . . وسبط جاد . . يرتحلون ثانية . . ثم ترتحل خيمة الاجتماع . محلة اللاويين فى وسط المحلات . كما ينزلون كذلك يرتحلون . كل فى موضعه براياتهم . . راية محلة أفرايم حسب أجنادهم الى الغرب . . ومعه سبط منسى . . وسبط بنيامين . . يرتحلون ثالثة . . راية محلة دان الى الشمال . . والنازلون معه سبط أشير . . وسبط نفتالى . . يرتحلون أخيراً براياتهم . . ففعل بنو اسرائيل حسب كل ما أمر به الرب موسى . هكنا نزلوا براياتهم وهكنا ارتحلوا كل حسب عشائره مع بيت آبائه » ( العدد ٢ : ١ - ٣٤ ) . كما جاء فى سفر العدد « ثم كلم الرب موسى قائلاً أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان . . رجلاً واحداً لكل سبط من آبائه ترسلهم . كل واحد رئيس فيهم » ( العدد ١٣ : ١ و ٢ ) . وحين استولى اليهود على فلسطين تم تقسيمها بالقرعة بين أسباطهم فنال كل سبط نصيبه حسب تعداده ، اذ جاء فى سفر العدد « ثم كلم الرب موسى قائلاً « لهؤلاء تقسم الأرض نصيباً على عدد الأسماء . الكثير تكثر له نصيبه والقليل تقلل له نصيبه . . كل واحد ( من الأسباط ) حسب المعدودين

منه » ( العدد ٢٦ : ٥٢ - ٥٤ ) - « وكلم الرب موسى قائلاً  
 « هذه أسماء الرجلين اللذين يقسمان لكم الأرض : العازار الكاهن  
 ويشوع بن نون ورئيساً واحداً من كل سبط » ( العدد ٣٤ :  
 ١٦ - ١٨ ) - وقد أمر الله بأن يحتفظ كل سبط بنصيب « فلا  
 يتحول نصيب لبنى إسرائيل من سبط الى سبط ، بل يسلزم  
 بنو إسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه » وكل بنت ورثت  
 نصيباً من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة  
 سبط أبيها لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا  
 يتحول نصيب من سبط الى سبط آخر ، بل يلزم أسباط بنى  
 إسرائيل كل واحد نصيبه » ( العدد ٣٦ : ٧ - ٩ ) - ويتضح  
 لنا من ذلك مدى استقلال كل سبط من أسباط اليهود عن الأسباط  
 الأخرى وانفصاله عنها بصورة ثابتة لا يجوز أن تتغير ، وكأنها  
 قبائل متباينة الأجناس ، أو ولايات تتمتع كل منها باستقلالها  
 الذاتى . وحين عبر اليهود نهر الأردن لاغتصاب أرض فلسطين  
 بقيادة يشوع بن نون كانوا يراعون تمثيل الأسباط فى كل  
 خطوة يخطونها . ومن ذلك أنه جاء فى سفر يشوع « وكان  
 لما انتهى جميع الشعب من عبور الأردن أن الرب كلم يشوع  
 قائلاً انتخبوا من الشعب اثنى عشر رجلاً . رجلاً واحداً من كل  
 سبط وأمرهم قائلين احملوا من وسط الأردن ، من موقف أرجل  
 الكهنة راسخة اثنى عشر حجراً وعبروها معكم . فتكون هذه  
 الحجارة تذكاراً لبنى إسرائيل الى الدهر » ( يشوع ٤ : ١ - ٧ )  
 وحين خالف أحد اليهود أمر الله فيما يتعلق بالغنائم التى أخذوها  
 من مدينة عاي ، جاء فى سفر يشوع « قال الرب ليشوع . فى  
 وسطك حرام يا إسرائيل . فتتقدمون فى الغد بأسباطكم  
 ويكون أن السبط الذى يأخذه الرب يتقدم بعشائره ، والعشيرة  
 التى يأخذها الرب تتقدم ببيوتها ، والبيت الذى يأخذه الرب  
 يتقدم برجالها . ويكون المأخوذ بالحرام يحرق بالنار » ( يشوع  
 ٧ : ١٠ و ١٤ و ١٥ ) .

وحين كان اليهود يخرجون للحرب ، لم يكن لهم جيش واحد ،  
 وانما كان كل سبط يرسل عددا من رجاله للقتال ، اذ جاء في  
 سفر العدد « وكلم الرب موسى قائلا انتقم نقمة لبني اسرائيل  
 من المديانيين ، فكلّم موسى الشعب قائلا جردوا منكم رجالا للجنود  
 فيكونوا على مديان ٠٠ ألفا واحدا من كل سبط من جميع أسباط  
 اسرائيل ترسلون للحرب » ( العدد ٣١ : ١ - ٤ ) ٠ وربما انفرد  
 سبط واحد ، أو تحالف اثنان أو أكثر من الأسباط دون الباقين ،  
 في محاربة الشعوب الأخرى ٠ ومن ذلك ماورد في سفر القضاة ،  
 اذ جاء فيه « وكان بعد موت يشوع أن بنى اسرائيل سألوا الرب  
 قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم ، فقال الرب  
 ( سبط ) يهوذا يصعد ٠٠ فقال يهوذا لشمعون ( أى لسبط  
 شمعون ) أخيه اصعد معى فى قرعتى لكى تحارب الكنعانيين ،  
 فأصعد أنا أيضا معك فى قرعتك ، فذهب شمعون معه ٠  
 ( القضاة ١ : ١ - ٣ ) ٠ وجاء فيه « وحارب بنويهوذا اورشليم  
 وأخذوها وحرموها بعد السيف ٠٠ وبعد ذلك نزل بنويهوذا  
 لمحاربة الكنعانيين » ( القضاة ١ : ٨ و ٩ ) ٠ وجاء فيه « وصعد  
 بيت يوسف أيضا الى بيت ايل ٠٠ فضربوا المدينة بعد السيف »  
 ( القضاة ١ : ٢٢ و ٢٥ ) وجاء فيه « ودعا باراق ( سبط )  
 زبولون و ( سبط ) نفتالى الى قادش وصعد معه عشرة آلاف  
 رجل ٠٠ فأذل الله فى ذلك اليوم يابين ملك كنعان أمام  
 بنى اسرائيل » ( القضاة ٤ : ١٠ و ٢٣ ) ٠ وجاء فيه « واجتمع  
 جميع المديانيين والعمالقة وبنى المشرق معا ٠٠ ولبس روح الرب  
 جدعون ٠٠ وأرسل رسلا الى جميع ( سبط ) منسى ٠٠ وأرسل  
 رسلا الى ( سبط ) أشير و ( سبط ) زبولون و ( سبط ) نفتالى  
 فصعدوا للقائهم » ( القضاة ٦ : ٣٣ - ٣٥ ) ٠

وكان يحدث أن تنشب الحرب بين بعض أسباط اليهود



وبعضها الآخر ، أو بين سبط وسبط • ومن ذلك ما ورد في التوراة من أن سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى كان نصيبهم من الأرض يقع شرقي الأردن ، فبنوا لانفسهم مذبحا مستقلا غير المذبح الذى أقامه سائر اليهود فى شيلوه ، ومن ثم جاء فى سفر يشوع « ولما سمع بنو اسرائيل اجتمعت كل جماعة بنى اسرائيل فى شيلوه لكى يصعدوا اليهم للحرب » . ( يشوع ٢٢ : ١٢ ) • وجاء فى سفر القضاة « واجتمع رجال ( سبط ) أفرايم • وقالوا ليفتاح لنا اذا عبرت لمحاربة بنى عمون ولم تدعنا للذهاب معك ؟ نحرق بيتك عليك بالنار • • • وجمع يفتاح كل رجال جلعاد وحارب ( سبط ) أفرايم • فضرب رجال جلعاد أفرايم • فسقط فى ذلك الوقت من أفرايم اثنان وأربعون ألفا » ( القضاة ١٢ : ١ - ٦ ) • وقد حدث ان رجال سبط بنيامين ارتكبوا أمرا أغضب كل أسباط اليهود الأخرى ، فأعلنت كلها الحرب على سبط بنيامين ، وأبادت رجاله جميعا ، فلم يفلت منهم الا ستمائة رجل ، اذ جاء فى سفر القضاة « فخرج جميع بنى اسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان الى بئر سبع • • فخرج بنو بنيامين من جبعة وأهلكوا من اسرائيل فى ذلك اليوم اثنى وعشرين ألف رجل • • وتشدد الشعب رجال اسرائيل وعادوا فأصطفوا للحرب فخرج بنيامين للقائهم من جبعة فى اليوم الثانى وأهلك من بنى اسرائيل أيضا ثمانية عشر ألف رجل • • وصعد بنو اسرائيل على بنى بنيامين فى اليوم الثالث • • وأهلك بنو اسرائيل من بنيامين فى ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومائة رجل • • وهرب رجال بنيامين برعدة • • فحاووا بنيامين • • فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل • • فداروا وهربوا الى البرية الى صخرة رمون ، فالتقطوا منهم فى السكك خمسة آلاف رجل وشدوا وراءهم الى جدعون وقتلوا منهم ألفى رجل • • وكان جميع الساقطين من

بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل . . ودار ونهرب الى البرية الى  
ضخرة رمون ستمائة رجل . . ورجع رجال بني اسرائيل الى  
بني بنيامين وضربوهم بعد السيف من المدينة بأسرها «  
( القضاة ٢٠ : ١ - ٤٨ ) .

ثم لم تلبث أسباط اليهود في عهد الملوك أن انقسمت على  
بعضها فتكونت من سبطى يهوذا وبنيامين مملكة « يهوذا »  
وتكونت من باقى الأسباط « مملكة اسرائيل » ، وكانت الحرب  
لا تفتأ تنشب بين المملكتين . وربما تحالفت احدهما ضد  
الأخرى مع احدى الممالك الوثنية ، اذ جاء فى سفر الملوك  
« لما سمع جميع اسرائيل بأن يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه الى  
الجماعة وملكوه على جميع اسرائيل . لم يتبع بيت داود الاسبط  
يهوذا وحده . ولما جاء رحبعام الى اورشليم جمع كل بيت يهوذا  
وسبط بنيامين مائة وثمانين ألف مختار محارب ليحاربوا بيت  
اسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان » ( الملوك الأول  
١٢ : ٢٠ و ٢١ ) وجاء فيه « وكانت حرب بين آسا ( ملك  
يهوذا ) وبعشا ملك اسرائيل كل أيامهما . وصعد بعشا ملك  
اسرائيل على يهوذا وبنى الرامة لكي لا يدع أحدا يخرج أو يدخل  
الى آسا ملك يهوذا . وأخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية فى  
خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ودفعها ليد عبده وأرسلهم  
الملك آسا الى بنهدد . . ملك آرام الساكن فى دمشق قائلا . .  
هوذا قد أرسلت لك هدية من فضة وذهب فتعال أنقض عهدك  
مع بعشا ملك اسرائيل . . فسمع بنهدد للملك آسا وأرسل رؤساء  
الجيش التى له على مدن اسرائيل » ( الملوك الأول ١٥ : ١٦ -  
٢٠ ) . وجاء فيه « أرسل أمصيا ( ملك يهوذا ) رسلا الى يهواش  
ابن يهواحاز بن ياهو ملك اسرائيل قائلا هلم نتراء مواجهة . .  
فصعد يهواش ملك اسرائيل وتراءيا مواجهة هو وأمصيا ملك  
يهوذا فى بيت شمس التى ليهوذا ، فانهزم يهوذا أمام اسرائيل

وهربوا كل واحد الى خيمته • وأما أمصصيا ملك يهوذا ابن يهواش بن أخزيا فأمسكه يهواش ملك اسرائيل فى بيت شمس وجاء الى اورشليم وهدم سور اورشليم من باب أفرايم الى باب الزاوية • • وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك والرهناء ورجع الى السامرة « ( الملوك الثانى ١٤ : ٨ - ١٤ ) • وجاء فيه « سعد رصين ملك آرام وفتح بن رمليا ملك اسرائيل الى اورشليم للمحاربة ، فحاصروا آحاز ( ملك يهوذا ) • • وأرسل آحاز رسلا الى تغلت فلاسر ملك آشور قائلا أنا عبدك وابنك • اصعدا خلصنى من يد ملك آرام ومن يد ملك اسرائيل • • فأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك وأرسلها الى ملك آشور هدية ، فسمع له ملك آشور » ( الملوك الثانى ١٦ : ٥ - ٩ ) •

وهكذا يتبين لنا من كل ما سلف أن اليهود على الرغم من أنهم كانوا على الدوام يزعمون أنهم شعب واحد ، ويلقبون أنفسهم جميعا ببنى اسرائيل ، ويتظاهرون بعبادة الله ، ظلوا طوال تاريخهم أسباطا منفصلة فى أملاكها وفى أخلاقها وفى تقاليدها وفى عباداتها حين كانت تعبد الآلهة الوثنية • بل لقد كانت لاتفتنا العداوات والحروب والمعارك تنشب بين أسباطهم • ولم يكونوا يتورعون فى هذا السبيل عن أن يتحالف بعضهم ضد بعض مع الممالك الأخرى الأجنبية ، ومن ثم فقد كان اليهود فى كل أطوارهم شعبا مفككا مفتتا تمزقه الخلافات والمشاحنات وتطحنه العداوات والحروب •

ونورد فيما يلى كلمة موجزة عن كل سبط من أسباط اليهود ، تتضح منها ملامحه وخصائصه وأماكن اقامته وبعض الأحداث الهامة التى انفرد بها عن بقية الأسباط :

## ١ - سبط رأوبين :

كان سبط رأوبين هو سلالة رأوبين بكر يعقوب الذى أنجبته من زوجته ليئة ، وكان هذا السبط ينقسم الى أربع عشائر تنتسب الى أولاد رأوبين الأربعة : حنوك ، وفلو ، وحصرون ، وكرمى ، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الذى أجراه موسى فى السنة الثانية بعد الخروج من مصر ٤٦٥٠٠ رجل . وكان عددهم فى الاحصاء الثانى الذى أجراه موسى فى السنة الثامنة والثلاثين من الخروج ٤٣٧٣٠ رجل . وكان نصيب سبط رأوبين من الأرض التى اغتصبها اليهود يقع شرقى الأردن والبحر الميت . وكان حده الشمالى يمتد من وادى حسيبان الى حدود نصيب سبط جاد ، وحده الجنوبى وادى أرنون المسمى اليوم وادى الموجب ، وحده الشرقى كان يمتد الى الصحراء ، وحده الغربى نهر الاردن . وكانت هذه الرقعة من الأرض قد اغتصبها اليهود من الموآبيين ، وتشمل جبال موآب وجلعاد والفور وسهل البلقاء . وكانت تقع فى نصيب سبط رأوبين أربع عشرة مدينة هامة ، منها ميدبا وحشبون وديبون وباموت بعل وببيت بعل معون وببيت ففور وياصر ويهصة وقديموت وميفعة .

## ٢ - سبط شمعون :

وكان سبط شمعون هو سلالة شمعون بن يعقوب من زوجته ليئة . وكان يعقوب قد غضب عليه وتنبأ بأن نسله سيكون مشتتاً بين كل أسباط اليهود . وحين بارك موسى الأسباط قبل موته لم يبارك سبط شمعون . وكان هذا السبط ينقسم الى خمس عشائر تنتسب الى أولاد شمعون الخمسة : نموئيل ، ويابين ، وياكين ، وزارح ، وشاؤل . وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٥٩٣٠٠ رجل ، وفى التعداد

الثانى ٢٢٠٠ رجل . ومن ثم أصبح أصغر الأسباط عددا ، ولم يحصلوا من الأرض المقتسبة الا على جزء من نصيب سبط يهوذا يشتمل على تسعة عشر مدينة أكثرها على شاطئ البحر جنوبى نصيب سبط دان . ثم لم يلبث سبط يهوذا أن استولى منه على بعض هذه المدن كحرمة وبئر سبع وصقلغ . وقد استطاع سبط شمعون أن يستولى فى عهد الملك حزقيا على بعض المواقع فى جبل سدير . ولم يشتهر أحد من أبناء هذا السبط خلال التاريخ المسجل فى التوراة الا يهوديت التى وردت سيرتها فى سفر يهوديت .

### ٣ - سبط جاد :

وكان سبط جاد هو سلالة جاد ابن يعقوب من زلفة جارية زوجته ليثة . وكان هذا السبط ينقسم الى سبع عشائر تنسب الى أولاد جاد السبعة : صفون ، وحجى ، وشونى ، وأزنى ، وعيرى ، وأرود ، وأرئيل . وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٦٥٠٠ رجل ، وفى التعداد الثانى ٥٠٠ رجل ، وكان نصيب سبط جاد من الأرض المقتسبة شرقى الأردن ، وحده الشمالى نصيب نصف سبط منسى ، والجنوبى نصيب سبط رأوبين . ويشتمل هذا النصيب على الجزء الجنوبى من جبل جلعاد الممتد من اليبوق الى حشبون ، ومن حشبون الى ربة عمون شرقى وادى الاردن . كما يشتمل فى الوادى على الشاطئ الشرقى من بيت نمره بالقرب من الطرف الشمالى للبحر الميت الى بحيرة جنيسارت التى هى بحيرة طبرية أو بحر الجليل . وقد اشتهر من هذا السبط واحد من أعظم أنبياء اليهود وهو ايليا التشبى .

#### ٤ - سبط يهوذا :

وكان سبط يهوذا هو سلالة يهوذا ابن يعقوب من زوجته لينة . وكان هذا السبط ينقسم الى خمس عشائر تنسب الى : شيلة ، وغارص ، وزارح ، وحصرون ، وحامول . . وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٧٤٦٠٠ رجل ، وفى التعداد الثانى ٧٦٥٠٠ رجل ، فكان أكثر الأسباط عددا وأعظمها قوة وسطوة . وكان نصيب سبط يهوذا من الأرض المفتتحة يمتد من البحر الميت شرقا الى البحر المتوسط غربا ، ومن بيت حجلة الى الجنوب الشرقى من أريحا وعين شمس وقرب بيت غسسيا الى يمين روجل ووادى بن هنوم ومياه نفتوح وقرية يعاريم وبيت شمس وثمانة وعقرون وبينيثيل ، وهى بينة الحالية جنوبى يافا . أما الحد الجنوبى فكان يمتد من بحر لوط الى نهر العريش . بين أن سبط يهوذا لم يتمكن من افلاك كثير من المدن الواقعة فى هذه المنطقة ، كغزة ، وأشدود وعقرون وأشقلون وغيرها ، لأنها بقيت فى أيدي الفلسطينيين . كما أن سبط شمعون أخذ جزءا من هذه المنطقة التى كانت من نصيب سبط يهوذا . وقد كان الملك داود من سبط يهوذا وحين أنشقت المملكة بعد موت ابنه سليمان ظل خلفاؤه ملوكا على مملكة يهوذا ، حتى قضى البابليون عليها . وكانت مملكة يهوذا قائمة على بقعة تشتمل على نصيب سبط يهوذا والجزء الأكبر من أنصبة سبط بنيامين الى الشمال الشرقى ، وسبط وان الى الشمال الغربى ، وسبط شمعون الى الجنوب . وكانت عاصمتها اورشليم .

#### ٥ - سبط يساكر :

وكان سبط يساكر هو سلالة يساكر بن يعقوب من زوجته لينة . وكان هذا السبط ينقسم الى أربع عشائر تنسب الى :

تولاع ، وفوة ، وياشوب وشمرون • وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط في التعداد الاول ٥٤ر٤٠٠ رجل ، وفي التعداد الثانى ٦٤ر٣٠٠ رجل • وكان سبط يساكر من الارض يشتمل على سهل يزرعيل ويمتد من جبل الكرمل الى الاردن ، ومن جبل تابور الى عين جينم • وكان يحده من الشمال نصيب سبط زبولون ، ومن الجنوب نصيب سبط منسى ، ومن الشرق جبال جلعاد • وكان فى هذا النصيب ست عشرة مدينة ، منها مجدون ويزرعيل وشونم وبيت شان وعين دور وأفيق وتعنك • وكان شعب يساكر يشتغل بالزراعة • وكان اثنان من ملوك اسرائيل من هذا السبط وهما « بعشا » و « ايلة » •

#### ٦ - سبط زبولون :

وكان سبط زبولون هو سلالة زبولون ابن يعقوب من زوجته لية • وكان هذا السبط ينقسم الى ثلاث عشائر تنتسب الى سارد وأيلون وياحليئيل • وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٥٧ر٤٠٠ رجل • وفى التعداد الثانى ٦٠ر٥٠٠ رجل • وكان نصيب سبط زبولون يقع شمالى فلسطين الى الغرب من بحر الجليل • وكان فى حدوده جبل تابور • ولم يشتهر من هذا السبط سوى أحد قضاة اليهود وهو أيلون الزبولونى • وقد أبقي هذا السبط فى نصيبه من الارض على سكانها الاصليين الوثنيين واختلط بهم وعبد آلهتهم • ولم يكن له شأن يذكر فى الاحداث التى مرت باليهود فى مختلف العصور •

#### ٧ - سبط أفرايم :

وكان سبط أفرايم هو سلالة أفرايم بن يوسف بن يعقوب •

وكان هذا السبط ينقسم الى أربع عشائر تنتسب الى : شوتالنج . وباكر ، وتاحن ، وعيران . وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٥٠٠ر٥ رجل . وفى التعداد الثانى ٣٢٥٠٠ رجل . وكان نصيب سبط أفرايم يقع فى القسم الأوسط من فلسطين الغربية ويحده من الشمال نصيب سبط منسى ، ومن الجنوب نصيب سبطى دان وبنيامين ، ومن الشرق نهر الاردن ، ومن الغرب البحر الابيض المتوسط . وكان من أهم المدن الواقعة فى هذه المنطقة شكيم التى ظلت بعض الوقت عاصمة مملكة اسرائيل ، وشيلوه التى أقيمت فيها خيمة الاجتماع ، وكانت مركز العبادة الدينية لليهود فى عهد القضاة ، وبيت ايل التى أصبحت مركزا دينيا فى مملكة اسرائيل . ونظرا لارتفاع منطقة أفرايم كانت تسمى أحيانا « جبل أفريم » . وقد كان لسبط أفرايم دور بارز فى تاريخ اليهود ، ولاسيما فى حربهم ضد الكنعانيين ، ولذلك استخدم بعض الانبياء اسمه للدلالة على مملكة اسرائيل كلها . ومن أشهر رجال هذا السبط صموئيل النبى ، والمملك يربعام أول ملوك مملكة اسرائيل بعد انشقاقها على بيت يهوذا .

#### ٨ - سبط منسى :

وكان سبط منسى هو سلالة منسى بن يوسف بن يعقوب . وكان هذا السبط ينقسم الى ثمانى عشائر تنتسب الى : ماكير ، وجلعاد ، وايعزر ، وحالق ، واسريئيل ، وشكم ، وشميداع ، وحافر . وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الاول ٣٢٢٠٠ رجل ، وفى التعداد الثانى ٥٢٧٠٠ رجل . وكان نصيب سبط منسى ينقسم الى قسمين يقع أحدهما شرقى الاردن وكان يمتد من منتصف جلعاد الى باشان وأرجوب ، أى من محنايم الى حرمون ، ومن الاردن وبحر



الجليل الى البرية السورية ، ويتبع القسم الثانى غربى الاردن ، وكان يمتد من البحر المتوسط الى الاردن ومن حدود سبطى أشير ويساكر شمالا الى حدود سبط أفرايم جنوبا . وكانت لسبط منسى بعض القرى داخل أرض سبطى يساكر وأشير . وقد امتزج أبناء هذا السبط المقيمين شرقى الاردن بالشعوب الوثنية وعبدوا آلهتها . وقد اشتهر من أبناء هذا السبط جادعون الذى كان أحد قضاة اليهود .

#### ٩ - سبط بنيامين :

وكان سبط بنيامين هو سلالة بنيامين ابن يعقوب من زوجته راحيل ، وكان هذا السبط ينقسم الى سبع عشائر تنتسب الى : بالع ، وأشيل ، وأحيرام ، وشفوفام ، وحوفام ، وأرد ، ونعمان . وكان عدد الرجال الصالحين للقتال من هذا السبط فى التعداد الأول ٤٠٠ر٣٥ رجل ، وفى التعداد الثانى ٦٠٠ر٤٥ رجل . وكان نصيب سبط بنيامين المنطقة الواقعة بين نصيب سبط أفرايم وسبط يهوذا ، وكان من مدنها اورشليم وخمس وعشرين مدينة أخرى . وقد حدث فى عهد القضاة - كما سبق أن رأينا - أن اتحدت جميع أسباط اليهود ضد سبط بنيامين وأفندت رجاله جميعا ، فلم يفلت من الموت الا ستمائة رجل ، بيد أن هذا السبط لم يلبث أن استعاد كيانه . وقد اختير بعد ذلك منه أول ملوك اليهود وهو شاول . ثم حين انقسمت المملكة بعد موت سليمان كان سبط بنيامين هو الوحيد الذى ظل مع سبط يهوذا فى مملكة يهوذا ، فى حين انفصلت عنه العشرة الاسباط الباقية وأقامت مملكة اسرائيل .

#### ١٠ - سبط دان :

وكان سبط دان هو سلالة دان ابن يعقوب من بلهة جارية

تنسب الى شوحام بن دان . وكان عدد الرجال الصالحين زوجته راحيل . وكان هذا السبط ينحصر في عشيرة واحدة للحرب من هذا السبط في التعداد الاول ٦٢٧٠٠ رجل وفي التعداد الثاني ٦٤٤٠٠ رجل . وكان نصيب سبط دان يقع بين نصيب سبطى يهوذا وأفرايم من ناحية وبين نصيب سبط بنيامين وشاطيء البحر من الناحية الاخرى . وكان هذا النصيب أصغر أنصبة الاسباط جميعا ، ولذلك كانوا لا يفتأون يحاولون توسيع أرضهم . وقد جاء في سفر القضاة أنهم استطاعوا أن يضموا اليهم منطقة تسمى لايش بعد أن قتلوا أهلها الاصليين وبنوا فيها مدينة « دان » التى كانت تقع فى سفح جبل حرمون عند منابع الاردن ، نى الطرف الشمالى من بلاد اليهود ، ولذلك تتردد فى التوراة عبارة « من دان الى يثر سبع » أى من أقصى شمال البلاد الى أقصى جنوبها . وقد اشتهر من سبط دان شمشون الذى كان أحد قضاة اليهود .

١١ - سبط أشير :

وكان سبط أشير هو سلالة أشير ابن يعقوب من زلفة جارية زوجته لية . وكان هذا السبط ينقسم الى خمس عشائر ، تنسب الى : يمنة ، ويشوى ، وبريعة ، وحابر . وملكئيل وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الأول ٤١٥٠٠ رجل . وفى التعداد الثانى ٥٣٤٠٠ رجل . وكان نصيب سبط أشير يمتد حده الغربى على ساحل البحر الابيض المتوسط من « دور » جنوبى الكرمل الى حدود « صيدون » وكان حده الشرقى يجاور نصيب سبطى زبولون ونفتالى ، وحده الشمالى يجاور بلاد فينيقية . وحده الجنوبى يجاور القسم الغربى من نصيب سبط منسى . بيد أن هذا السبط لم يستطع طرد الكنعانيين من المدن الساحلية

مثل عكا وصور وصيدون ، كما ظل جزء كبير من نصيبه في قبضة النينيتيين •

#### ١٢ - سبط نفتالى :

وكان سبط نفتالى هو سلالة نفتالى ابن يعقوب من بلهة جارية زوجته راحيل • وكان هذا السبط ينقسم الى أربع عشائر تنتسب الى : يا حصيئيل ، وجونى ، ويصير ، وتسلیم • وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط فى التعداد الاول ٥٣٤٠٠ رجل ، وفى التعداد الثانى ٤٥٠٠ رجل • وكان نصيب سبط نفتالى يقع فى القسم الشمالى من فلسطين ، ويحده من الشرق نهر الاردن وبحر الجليل ، ومن الغرب نصيب سبط آشير ، ومن الجنوب نصيب سبط زبولون • وكان من مدن هذه المنطقة حاصور والرامة وقادش وأذرعى ، وبيت عناء ومجدل ايل وبيت شمس والصدين ورصين وحمة ورقه وكناره وأدامه وعين حاصور ويرأون وحوريم • ولم يستطع سبط نفتالى طرد الكنعانيين من أرضه ، ولذلك تأثر بدياناتهم الوثنية • وقد تعرض لغارات كثيرة ولا سيما من الآراميين والاشوريين • ومن أشهر رجال هذا السبط باراق الذى كان أحد قضاة اليهود •

\*\*\*

أما سبط اللاويين فغير معدود من الاسباط الاثنى عشر لليهود ، وهو سلالة لاوى ابن يعقوب من زوجته لىة • وكان هذا السبط ينقسم الى ثلاث عشائر تنتسب الى : جرشون وقهات ومرارى • وكان عدد الذكور منهم من ابن شمر فصاعدا فى التعداد الاول ٢٢٧٣ر٢٢ نفسا ، وفى التعداد الثانى ٢٣٠٠٠ نفسا • وقد خصص الله اللاويين لخدمة المقدس ، وهو خيمة الاجتماع ، ثم هيكل اورشليم ، لأنه عندما أقام اليهود لهم عجلا ذهبيا وعبدوه فى صحراء سيناء عقب خروجهم من مصر ، لم يعد

بمحض ارادته الى عبادة الله الا اللاويون • ومن بين اللاويين  
خصص الله هارون وذريته ليكونوا كهنة يقومون بالطقوس  
الدينية ، بحيث لا يجوز ذلك لغيرهم • وأما باقى اللاويين فكان  
لهم واجبات أخرى فى خدمة خيمة الاجتماع والهيكل • فكان  
من واجباتهم أن يحملوا خيمة الاجتماع من مكان الى مكان حين  
كان اليهود فى صحراء سيناء • كما كان من واجباتهم مساعدة  
الكهنة فى الخدمة والترتيل والترنيم وحراسة الاقداس • وكان  
منهم فى زمن داود القضاة والكتبة • ولما كان الله قد خصص  
اللاويين للخدمة الدينية بين اليهود جميعا ، فقد كان نصيبهم من  
الأملاك المقتسبة ثمانية وأربعين مدينة موزعة فى أنصبة جميع  
الاسباط •



ومما سلف يتبين لنا أن اليهود هم نسل يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم الذى كان من الجنس السامى ، وكان ينتسب الى  
الآراميين الذين كانوا يقيمون فى المنطقة التى نسميها اليوم  
سوريا • كما يتبين لنا ان اليهود خالطوا الشعوب الوثنية  
التي عاشت معهم أو أحاطت بهم أو سيطرت عليهم خلال عصورهم  
المختلفة ، وقد صاهروا هذه الشعوب وخلطوا دمهم بدمها ،  
وتخلقوا بأخلاقها وتمثلوا بعاداتها وتقاليدها • وأخيرا يتبين  
لنا أنهم على الرغم من أنهم كانوا ظاهرين أمام العالم بمظهر  
الأمّة الواحدة ، الا أنهم ظلوا منذ نشأتهم حتى اندثار أمّتهم  
أسباطا متعددة منفصلا كل منها عن الآخر انفصالا تاما ، تتفق  
فيما بينها بعض الوقت وتختلف أغلب الوقت • بل تنشب الحروب  
أحيانا بين بعضها والبعض الآخر ، كأنها شعوب مختلفة المنشأ  
متعددة الاجناس • وقد كانت هذه هى الحقيقة فى الواقع ، فلم  
يكن اليهود الا بعض قبائل البدو التى تنتشر فى الصحراوات  
وتشتغل بالرعى ، أو تشتغل بالزراعة اذا اتيح لها بعض

الاستقرار • ومن ثم لم يكن لليهود من مظاهر الدول ذات الحضارة  
أى نصيب • وحتى حين كانوا يتخذون لهم قاضيا يقضى بينهم  
ويقودهم فى حروبهم ، كانت سيطرة القاضى لا تتعدى واحدا  
من الاسباط أو عددا قليلا منها • وحين كانوا يتخذون لهم  
ملكا ، لم يكن فى الواقع يتعدى دوره من حيث مكانته وسلطته  
دور شيخ قبيلة بدوية واحدة ، أو زعيم عدد من القبائل  
التي تضمها رقعة واحدة من الارض • ولم تكن لهم أرض  
يمكن اعتبارها مملوكة لهم كما تمتلك أى دولة أرضها ، وانما  
كانوا منذ البداية يفتصبون الارض اغتصابا من أصحابها  
الاصليين ، ومن ثم كان اصحابها لا يفتأون يستردونها بين الحين  
والحين • وهكذا ظل حال اليهود على الدوام فيما اغتصبوا من  
الاراضى ، فهم على الدوام قلقون مزعزون مذعورون ذعس  
للصوص السارقين على أنفسهم وعلى ما سرقوا ، حتى سقطت  
دولتهم فى منتصف القرن الاول الميلادى الى لابد •

---



## الفصل الثانى

### بلاد اليهود

١ - حدود الارض التى اغتصبها اليهود وطبيعتها :

حين اغتصب اليهود بعض الاراضى من الشعوب القاطنة فى المنطقة التى نسميها اليوم فلسطين ، كانت الرقعة التى استولوا عليها - بقيادة موسى ثم بقيادة يشوع بن نون - تشمل الارض الممتدة من جبل حرمون ، المسمى اليوم جبل الشيخ ، الى قادش برنيع ووادى العريش جنوبا ، ومن الصحراء شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا ، باستثناء ارض الموآبيين وارض الفلسطينيين \* وكان أولئك الفلسطينيون شعبا من أصل يونانى استوطنوا جزيرة كريت ثم نزحوا منها الى الساحل الغربى لآسيا ، وكانوا شديدى البأس فلم يستطع اليهود أن يجلوهم عن أراضيهم \*

وكانت التوراة قد حددت لليهود الارض التى يستولون عليها ، اذ جاء فى سفر العدد « انكم داخلون الى ارض كنعان \* هذه هى الارض التى تقع لكم نصيبا : ارض كنعان بتخومها \* تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين حتى جانب أدوم \* ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح الى الشرق ، ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقرييم ويعبر الى صين ، وتكون مخارجه

من جنوب قادش برنيع ويخرج الى حصر أدار ويعبر الى عصمون .  
ثم يدور التخيم من عصمون الى وادى مصر وتكون مخارجه عند  
البحر . وأما تخيم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما . هكذا  
يكون لكم تخيم الغرب . وهذا يكون لكم تخيم الشمال . من  
البحر الكبير ترسمون لكم الى جبل هور . ومن جبل هور ترسمون  
الى مدخل حماة . وتكون مخارج التخيم الى صدد ، ثم يخرج التخيم  
الى زفرون ، وتكون مخارجه عند حصرعينان . وهذا يكون  
لكم تخيم الشمال . وترسمون لكم تخما الى الشرق من حصرعينان  
الى شفام . وينحدر التخيم من شفام الى ربلة شرقى عين . ثم  
ينحدر التخيم ويمس جانب بحر كنارة الى الشرق . ثم ينحدر  
التخيم الى الاردن ، وتكون مخارجه عند بحر الملح . هذه  
تكون لكم الارض بتخومها حواليتها » ( العدد ٢٤ : ١ - ١٢ ) .  
بيد أن هذا الوصف الذى أوردته التوراة للارض التى على اليهود  
أن يحتلوها لا يتضمن حدودا محددة ، فكانت حدود الارض بين  
اليهود والشعوب المجاورة لا تفتأ تتغير جيلا بعد جيل .

وليست هذه المنطقة كلها الا رقعة ضئيلة مستطيلة من  
الارض ، لا يزيد طولها فى أقصى اتساعها عن مائة وخمسين  
ميلا ، ولا يزيد عرضها عن مسافة تتراوح بين خمسة وعشرين  
ميلا وثمانين ميلا . وتنقسم من حيث طبيعتها الى خمسة أقسام  
متوازية تمتد من الشمال الى الجنوب .

(١) فالقسم الاول هو السهل المتاخم للبحر الابيض المتوسط،  
وهو أرض خصبة مستوية لا يعترضها سوى جبل الكرمل . وكانت  
البقعة الواقعة بين الكرمل ونهر العوجة الذى يصب فى البحر  
شمالى يافا تسمى سهل شارون . وأما البقعة الواقعة جنوبى يافا  
فهى التى كان يحتلها الفلسطينيون .

(٢) والقسم الثانى هو سلسلة طويلة من التلال التى تقع



بين السهل الشمالى المتاخم لجبال الكرمل ، وبين سلسلة الجبال الوسطى .

(٣) والقسم الثالث هو سلسلة الجبال الوسطى الممتدة من جبال لبنان . وكانت قمم هذه الجبال تنحدر جنوبى نهر الليطاني انحدارا سريعا نحو نجد يمتد جنوبا حتى يبلغ الطرف الشمالى من بحيرة طبرية . فكانت هذه هى منطقة الجليل الأعلى ، وهى تشتمل على جبال وتلال متفاوتة الارتفاع . وأما الجليل الاسفل فكان على شكل مثلث يحده من الشرق نهر الاردن وبحيرة طبرية التى كانت تسمى أيضا بحر الجليل ، ويقع الى الجنوب الغربى منه مرج ابن عامر حيث ترتفع سلسلة من القمم الممتدة من الشرق الى الغرب يتخللها عدد من الوديان .

(٤) والقسم الرابع هو غور الاردن وهو يمتد من سفح جبل حرمون الغربى الى قرب حاصبيا فى لبنان حتى البحر الميت . وترتفع على جانبيه جبال شاهقة .

(٥) والقسم الخامس هو سلسلة الجبال الشرقية التى تمتد من الاجرف المطلة على غور الاردن حتى بادية الشام ، ويشطرها نهر الزرقا شطرين ، كما يشق اليرموك القسم الشمالى منها جنوبى بحيرة طبرية .

وكانت هذه الارض التى اغتصبها اليهود فى جملتها بقعة خصبة ترويتها الانهار والآبار والامطار . وتزخر بأشجار العنب والتين والزيتون وغيرها من أشجار الفاكهة ، التى تنمو بغير مجهود كبير ، وتعطى من ثمارها على مدار العام القدر الوفير . كما تصلح هذه الارض لرعى الماشية ولزراعة القمح والشعير . وتربتها غنية بالمعادن . ومن ثم لا يرد ذكرها فى التوراة الا قليل عنها انها « أرض تفيض لبنا وعسلا » . ومن

ذلك ما جاء فى سفر الخروج اذ يقول « فقال الرب انى رأيت  
 مذلة شعبى الذى فى مصر . فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين  
 وأصعدهم من تلك الارض الى أرض جيدة وواسعة ، الى ارض  
 تفيض لبنا وعسلا » ( الخروج ٣ : ٧ و ٨ ) . وجاء فى سفر  
 العدد « ثم كلم الرب موسى قائلا أرسل رجالا ليتجسسوا أرض  
 كنعان التى أنا معطيها لبني اسرائيل . فأرسلهم موسى . وقال  
 لهم . أنظروا الارض ما هى ؟ . . . أجيدة أم رديئة ؟ . . .  
 أسمينة أم هزيلة ؟ . . . وتشددوا وخذوا من ثمر الارض . . .  
 فصعدوا وتجسسوا الارض من برية صين الى رحوب فى مدخل  
 حماة . . . وأتوا الى وادى أشكول وقطفوا من هناك زرجونه  
 بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدفراثة بين اثنين مع شئ من  
 الرمان والتين . . . فساروا حتى أتوا الى موسى وهارون وكل  
 جماعة بني اسرائيل . وقالوا قد ذهبنا الى الارض التى  
 أرسلتنا اليها ، وحقا انها تفيض لبنا وعسلا ، وهذا  
 ثمرها » ( العدد ١٣ : ١ - ٢٧ ) . وجاء فى سفر التثنية « لأن الرب  
 الهك آت بك الى أرض جيدة ، أرض أنهار من عيون وغمار تنبع  
 من البقاع والجبال . أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان .  
 أرض زيتون زيت وعسل ؛ أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا  
 ولا يعوزك فيها شئ . . . أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر  
 نحاسا . فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب الهك لاجل الارض  
 الجيدة التى أعطاك » ( التثنية ٨ : ٧ - ١٠ ) . وجاء فيه  
 « لأن الارض التى أنت داخل اليها لكى تمتلكها ليست مثل أرض  
 مصر التى خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك  
 كبستان يقول . بل الارض التى أنتم عابرون اليها لكى تمتلكوها  
 هى أرض جبال وبقاع . من مطر السماء تشرب ماء . أرض  
 يعتنى بها الرب الهك . عينا الرب الهك عليها دائما من أول  
 السنة الى آخرها » ( التثنية ١١ : ١٠ - ١٢ ) . وجاء فيه « لأنى  
 أدخلهم الارض التى اقسمت لأبائهم ، الفائزة لبنا وعسلا ،

فيأكلون ويشربون ويسمنون ، ثم يلتفتون الى آلهة أخرى ويعبدونها ويزدرون بى وينكثون عهدى » ( التثنية ٣١ : ٢٠ ) .  
وجاء فى سفر ارميا « أيها السيد الرب .. أخرجت شعبك اسرائيل من أرض مصر .. وأعطيتهم هذه الارض التى حلفت لابائهم أن تعطيهما اياها ، أرضا تفيض لبنا وعسلا ، فأتوا وامتلكوها ولم يسمعوا لصوتك ولا ساروا فى شريعتك » ( ارميا ٣٢ : ١٧ و ٢١ - ٢٣ ) . وجاء فى سفر حزقيال « هكذا قال السيد الرب فى يوم اخترت اسرائيل .. فى ذلك اليوم رفعت لهم يدي لآخريهم من أرض مصر الى الارض التى تجسستها لهم ، تفيض لبنا وعسلا ، هى فخر كل الاراضى .. فتمرد على بيت اسرائيل .. لم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى .. لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم » ( حزقيال ٢٠ : ٥ - ١٦ ) .

وكانت هذه الرقعة التى احتلها اليهود تقع فى موقع متوسط بين بلاد كانت تقوم فيها امبراطوريات ضخمة ، ولا سيما الامبراطورية المصرية فى الجنوب ، والامبراطوريات الاشورية والبابلية والفارسية فى الشمال وفى الشرق ، مما جعلها مركزا تجاريا هاما من ناحية ، وجعلها ساحة للحروب والمعارك التى كانت لا تفتأ تنشب بين الدول القوية المحيطة بها من الناحية الاخرى .

ويختلف المناخ فى هذه البلاد حسب طبيعة أقسامها المختلفة ، فبينما تكسو الثلوج قمة جبل حرمون طوال السنة ، ومن ثم تشتد البرودة هناك ، نجد أن مناخ غور الاردن يشبه فى حرارته مناخ المناطق الاستوائية . كما أنه فى الموضع الواحد قد تشتد البرودة فى فصل من فصول السنة ، وتشتد الحرارة فى فصل آخر ، كما يحدث فى اورشليم وإريحا مثلا ، اذ تشتد البرودة فيهما شتاء وتشتد الحرارة صيفا .

## ٧ - الجبال والتلال والبراري :

وأرض هذه البلاد كثيرة الجبال والتلال التى تخترقها فى مختلف أنحاءها ، وتتشعب فى كل جهاتها ، حتى لقد كان اليهود يسمون البلاد كلها « جبال اسرائيل » ( حزقيال ٣٦ : ١ ) • بيد أن هذه الجبال والتلال صالحة كلها للزراعة من قننها الى اوطان سفوحها • ومن أشهر جبال هذه البلاد : جبل الزيتون ، وجبل صهيون ، وجبل المريا ، وجبل جرزيم ، وجبل تايور ، وجبل جلبوع ، وجبل جلعاد ، وجبل حرمون ، وجبل الكرمل :

(١) فجبل الزيتون هو الذى يشرف على اورشليم من ناحيتها الشرقية ، ويفصله عنها وادى قدرون ، ولذلك أشارت اليه التوراة بأنه « الجبل الذى تجاه اورشليم » ( الملوك الأول ١١ : ٧ ) وبأنه « الجبل الذى على شرقى المدينة » ( الخروج ١١ : ٢٣ ) ، كما قيل عنه « الجبل » فقط لشهرته بين سائر الجبال ( نحميا ٨ : ١٥ ) • ولهذا الجبل ست قمم • فهو فى الواقع سلسلة من الجبال • وكانت تكسوه فى العهد القديم أشجار الزيتون التى اتخذ منها اسمه • كما كانت تنتشر فيه أشجار التين والنخيل والسنديان • وكانت تقع شرقيه بالقرب من اورشليم قرىتا بيت فاجى وبيت عنيا ، كما كان يقع غربيه فى مواجهة اورشليم بستان جثسيمانى • وبالقرب من جثسيمانى كان يمتد طريق يتفرع الى أربعة فروع ، منها فرع يتجه الى بيت عنيا وأريحا ، وفرع يتجه عبر القمة الى بيت فاجى وبيت عنيا ، وفرعان آخران يسيران فى تعاريح كثيرة نحو القمة •

(٢) وجبل صهيون هو الرابية التى كانت تقوم عليها اورشليم ، وقد ظل هذا الجبل فى يد اليبوسيين الذين كانوا يقيمون عليه حصنا عظيما يحتمون به ، فلم يستطع اليهود انتزاعه

منهم قرابة خمسة قرون ، حتى جاء الملك داود وهزمهم واحتل الحصن وسماه مدينة داود ، ثم نقل اليه تابوت العهد ، فأصبح الجبل كله مقدسا عند اليهود \* ثم جاء سليمان فبنى الهيكل على جبل المريا ونقل التابوت اليه ، فأصبح اسم صهيون المقدس يشمل جبل المريا كذلك \* بل انه أصبح - كما ورد فى بعض نصوص التوراة - يشمل اورشليم كلها ، اذ جاء فى سفر اشعيا « قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشن بأرجلهن ، يصلع الرب هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهم » ( اشعيا ٣ : ١٦ و ١٧ ) \* ثم أصبح اسم صهيون يشمل أمة اليهود كلها ، اذ جاء فى المزمير « يرتد الى الوراء كل مبغضى صهيون » ( المزمور ١٢٩ : ٥ ) \* وجاء فى سفر اشعيا « ارتعد فى صهيون الخطاة \* أخذت الرعدة المنافقين » ( اشعيا ٣٣ : ١٤ ) \*

(٣) وجبل المريا هو احدى الروابي التى أقيمت عليها اورشليم \* وقد اشترى الملك داود فى تلك الراية حقلا من رجل يسمى أرونة أو أرنان لبناء الهيكل عليه \* ثم أقام ابنه سليمان الهيكل فى ذلك المكان \*

(٤) وجبل جرزيم هو طولد صخرى شاهق يرتفع جنوبى الوادى الذى تقع فيه مدينة شكيم المسماة اليوم نابلس ، ويقابله شمالى ذلك الوادى جبل عيبال \* ومن أهم المعالم التى كانت فى جبل جرزيم بئر يعقوب التى كانت تقع عند سفحه ، والهيكل الذى بناه السامريون فوقه \*

(٥) وجبل تابور ، أو طابور ، هو المسمى اليوم جبل الطور ، وهو يشرف على الارض التى كانت تسمى مرج بن عامر - فى منطقة الجليل ، ويقع على بعد نحو ستة أميال جنوب شرقى

الناصره ، وكان من الارتفاع بحيث يمكن للواقف على قمته أن يرى بحيرة طبرية والبحر الابيض المتوسط. وجبال حوران وجلعاد وجليبوع والكرمل .

(٦) وجبل جليبوع هو المسمى اليوم جبل فتوع ، وهو سلسلة من الجبال المرتفعة التي تقع في القسم الاوسط من فلسطين الغربية ، ويبلغ طولها ثمانية أميال وعرضها من ثلاثة الى خمسة أميال وتتخللها الاودية العميقة الضيقة . وهي تنحدر ناحية الغرب انحدارا تدريجيا ، بينما تنحدر ناحيتي الشرق والجنوب انحدارا شديدا ، وتحيط في مجموعها بواي يزرعيل من شماليه . ومن أعلى جبل جليبوع تنحدر مساقط المياه بين حوض نهر قيشون ووادي نهر الاردن .

(٧) وجبل جلعاد يقع غربى الاردن ، ويشرف على وادي يزرعيل . وكان هذا الجبل من نصيب سبط نفتالى ، وبه نهر يسمى نهر جلعود ، وكانت تقع بالقرب منه بلدة عين حرود المسماة اليوم عين جلعود .

(٨) وجبل حرمون هو المسمى اليوم جبل الشيخ ، وكان اليهود يسمونه أحيانا جبل سيئون ، وهو أكثر جبال فلسطين ارتفاعا ، ويتألف من الطرف الشرقى لسلسلة جبل لبنان الشرقى ، وبه يوجد المنبع الرئيسى لنهر الاردن . ويمكن للواقف عند قمته أن يشاهد لبنان ، والسهل المحيط بدمشق ، وجزءا كبيرا من فلسطين ، بما فى ذلك بحر الجليل وبحيرة حولة وجبل الكرمل وجبال الجليل الاعلى ، وسهول الجليل الاسفل . ونظرا لان لهذا الجبل ثلاث قمم شاهقة كانوا أحيانا يعتبرونه مجموعة جبال ، ويسمونه « جبال حرمون » . وهذه القمم تظل مغطاة بالثلوج طوال العام .

(٩) وجبل الكرمل هو سلسلة جبال تمتد نحو خمسة عشر ميلا ، وتتصل بسلسلة تقل عنها ارتفاعا فى القسم الجبلى من أواسط فلسطين ، وتنهى بجرف ينحدر الى البحر الأبيض المتوسط ، ويمر بالقرب من جبل الكرمل نهر قيشون \* وقد اقترن اسم هذا الجبل بأنبياء اليهود ، اذ كانوا يقصدونه ويقيمون فيه ولا سيما ايليا وأليشع \*

وأما البرارى فهى مساحات من الارض الخربة غير الصالحة للزراعة ، أو من الارض غير المحروثة التى لا تصلح الا لأن تكون مراعى للماشية \* ومن أشهر البرارى التى ذكرتها التوراة برية اليهودية التى كانت تقع بين جبال اليهودية والبحر الميت ، وبرية عين جدى ، وبرية أريحا ، وبرية زيف ، وبرية بئر سبع ، وبرية جبعون ، وبرية بيت أون ، وبرية معون \* وأما الموضع المقفر فكان اليهود يسمونه « العربية » ، وكانوا يقصدون به على الاخص المنحدر الذى يجرى فيه نهر الاردن ، وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت \* وكانوا فى أحيان أخرى يقصدون به المنطقة التى بين البحر الميت والبحر الاحمر ، أو يقصدون به من شمال البحر الميت الى خليج العقبة على امتداد مائة ميل \*

### ٣ - الوديان والسهول :

ويتخلل هذه الارض الجبلية التى تتميز بها فلسطين كثير من الوديان والسهول المنخفضة نسبيا \* ومن أشهر الوديان والسهول التى وردت فى التوراة : وادى قدرون ، ووادى هنوم ، وسهل يزرعيل :

(١) فوادى قدرون يبدأ على مسافة ميل ونصف الى الشمال الغربى من أورشليم ، ويتمد الى الجنوب الشرقى حتى يصل ( م - ٤ - تاريخ اليهود )

الى زاوية السور الشمالية الشرقية ، ثم ينحدر شرقى المدينة ليمر بين سورها من الجانب الغربى وجبل الزيتون وتل المعصية من الجانب الشرقى ، وهو يسمى كذلك « وادى يهوشافاط » .

(٢) وادى هنوم ، ويسمى أيضا وادى بن هنوم ، أو وادى بنى هنوم ، وهو يمر الى الجنوب والغرب من اورشليم ، وكان هو الحد الفاصل بين نصيب سبط يهوذا ونصيب سبط بنيامين ، وكان اليهود يعبدون فيه الاله الوثنى مولوك ويقدمون فيه ابنائهم للنار ضحية لهذا الاله . ثم أبطل الملك يوشيا هذه العبادة وجعل الوادى مخصصا لقمامة اورشليم . واذ كانت النار لا تفتأ تتصاعد من هذه القمامة لاحتراقها شبهه اليهود بالجحيم ، ومن اسمه بالعبرية « جى هنوم » أخذت كلمة « جهنم » ويسمى هذا الوادى اليوم وادى الربابة .

(٣) سهل يزرعيل ، وهو يمتد من ساحل البحر الابيض المتوسط الى نهر الاردن ، ومن جبل الكرمل وجبال السامرة الى جبال الجليل ، وطوله من الغرب الى الشرق نحو خمسة وعشرين ميلا ، ومن الجنوب الى الشمال نحو اثني عشر ميلا .

#### ٤. البحار والبحيرات وموارد المياه :

تطل الرقعة التى اغتصبها اليهود على البحر الابيض المتوسط غربا ، كما تطل من الجهات الاخرى على البحر الميت وبحيرة طبرية المسماة بحر الجليل . وكانت موارد المياه فيها هى الامطار والآبار ومياه نهر الاردن وفروعه .

وكان البحر الابيض المتوسط يسمى عند اليهود « البحر الغربى » أو « البحر الكبير » أو « البحر العظيم » ، كما كان



يسمى « بحر فلسطين » • وكان الساحل المطل على هذا البحر  
يمتد من صيدون شمالا الى يافا جنوبا •

أما البحر الميت فكانوا يسمونه « بحر الملح » ، أو « بحر  
العربة » ، أو « بحر سدوم » ، أو « البحر الشرقى » ، أو « عمق  
السديم » ، وهو يسمى اليوم « بحر لوط » ، ويقع فى أعماق  
جزء من الغور الممتد من خليج العقبة الى الحولة • وهو مستطيل  
الشكل ، ويبلغ طوله ستة وأربعين ميلا ، ويبلغ أقصى عرض  
له نحو عشرة أميال ، وهو محوط بالجبال العالية ، ويصب فيه  
نهر الاردن ونهر الموجب ونهر الزرقاء ، وعدد من الاودية  
الآخري التى تنهمر مياهها فى الشتاء ، كوادى كرك ووادى  
نميرة ووادى سدية ووادى زويرة ووادى غوير ووادى النار •  
وفى مياهه نسبة كبيرة من الملح ، وينقذ القارب من قاعه  
عند حدوث الزلازل ، ومن ثم لا يمكن ان يعيش فيه أى نوع من  
الكائنات الحية وشواطئه قاحلة جرداء • ويبعد البحر الميت ستة  
عشر ميلا عن اورشليم ، ويمكن رؤيته بوضوح من جبل  
الزيتون •

وأما بحيرة طبرية • فكانت تسمى « بحيرة جنيسارت » ،  
كما كانت تسمى « بحر كنارة » أو « بحر طبرية » أو « بحر  
الجليل » • وهى بحيرة عذبة تستمد مياهها من نهر الاردن الذى  
يتصل بطرفها الشمالى ثم يواصل سيره من طرفها الجنوبى •  
ويبلغ طول هذه البحيرة اثنى عشر ميلا ونصف ، ويبلغ أقصى  
عرض لها سبعة أميال ونصف • وتبلغ مساحتها نحو مائة ميل  
مربع ، وينخفض مستواها نحو سبعمئة قدم تحت سطح البحر ،  
مما يجعلها معرضة على الدوام لزوابع مفاجئة تتعذر معها الملاحه  
فيها • وكانت تمخر عابها أربعة آلاف سفينة • وهذه البحيرة  
محاطة بالتلال والهضاب فيما عدا سهول البطيحة التى تقع

شماليتها ، وسهول طبرية والغوير التي تقع جنوبها . وكانت تقع غربها رقعة هلالية من الارض تسمى سهول جنيسارت ، وهي تمتد نحو أربعة أميال فى محاذاة شواطئها ، وبعرض أكثر من ميل ، ولذلك سميت البحيرة أحيانا باسم هذه الارض فدعيت « بحيرة جنيسارت » . وتقع بحيرة طبرية غربى منطقة الجليل ، ويقع فى الشمال الغربى منها جبل حرمون . وكانت تصل شواطئ البحيرة بالمناطق المحيطة بها أربعة طرق رئيسية : فالطريق الاول يؤدى غربا الى وادى الاردن ، والطريق الثانى يعبر قنطرة جنوب البحيرة ويخترق البرية الى قرب أريحا ، والطريق الثالث يجتاز « سيفوريس » عاصمة الجليل وينتهى الى عكا على ساحل البحر الابيض المتوسط ، والطريق الرابع يمر بجبال زبولون والناصره ووادى ازدارئيليون الى السامرة فأورشليم .

والارض التى احتلها اليهود تعتمد الى حد كبير على الامطار التى لا تنقطع عنها قط ولا سيما فى فصل الربيع الذى تشتد فيه غزارتها ، فكانوا يخزنونها فى صهاريج ويوزعونها فى شبكة من القنوات ، فيروون بها حقول القمح والاذرة والشعير ، كما يروون بها بساتين الكروم والتين والزيتون والتمر على منحدرات الجبال والتلال ، فلم تكن تنقطع عنها الامطار على مدار العام ، ومن ثم لم يكن ينقطع عنها الخصب أبدا . وقد جاء عن ذلك فى سفر التثنية « الارض التى أنتم عابرون اليها لكى تمتلكوها هى أرض جبال وبقاع . من مطر السماء تشرب ماء . . عينا الرب الهك عليها دائما من أول السنة الى آخرها . . فاذا سمعتم لوصاياى التى أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب الهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم ، أعطى مطر أرضكم فى حينه المبكر والمتأخر ، فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك ، وأعطى لبهائمك عشا فى حقلك فتأكل . أنت وتشبع » ( التثنية ١١ : ١١ - ١٥ ) .

وكانوا يعتمدون كذلك الى حد كبير على الآبار والعيون في  
رى الارض ، ولا سيما عند انقطاع الأمطار ، وقد جاء عن  
ذلك في سفر التثنية « لان الرب الهك آت بك الى أرض جيدة ،  
أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال » ( التثنية  
٨ : ٧ ) \* ومن أشهر الآبار والعيون في تلك المنطقة « بئر سبع »  
التي حفرها ابراهيم ومكث عندها مدة طويلة ، ثم عاد اليها  
اسحق وجدها ، وقد انشئت بعد ذلك حولها مدينة اتخذت  
اسمها وهي مدينة « بئر سبع » التي تقع في الحد الجنوبي من  
أرض كنعان \* كما ان من أشهر الآبار التي ورد ذكرها في  
التوراة « بئر يعقوب » التي تقع في قطعة أرض كان يعقوب قد  
اشتراها ونصب فيها خيمته بالقرب من شكيم عند سفح جبل  
جرزيم ، على مقربة من الطريق المؤدى من اورشليم الى الجليل \*  
و « بئر لحي رؤى » وهي عين ماء كانت تقع بالقرب من جرار  
بين يارد وقادش \* و « عين جدى » ، وهي نبع فياض تنحدر  
مياهه من علو شاهق على جبل صخرى على الشاطئ الغربى  
للبحر الميت ، وعلى بعد خمسة وثلاثين ميلا من اورشليم ، وقد  
أقيمت حول هذه العين مدينة تحمل اسمها وهي مدينة عين  
جدى \* و « عين روجل » وهي نبع بالقرب من وادى ابن هنوم ،  
المجاور لاورشليم ، و « عين شمس » وهي نبع كان يقع على  
بعد ثلاثة أميال شرقى اورشليم فى الطريق بينها وبين أريحا \*  
وقد اقيمت حول هذه العين بلدة تحمل اسمها هي بلدة عين  
شمس ، و « عين نون » وهي مجموعة ينابيع كانت تنبثق بالقرب  
من مدينة سالييم فى وادى الاردن \* وربما استخدموا اسم البركة  
للدلالة على العين أو النبع \* ومن أشهر البرك الواردة فى التوراة  
بركة حبرون ( صموئيل الثانى ٤ : ١٢ ) وبركة السامرة  
( الملوك الاول ٢٢ : ٣٨ ) وبركة سليمان ( الجامعة ٢ : ٦ )  
وبركة الملك ( نحيما ٢ : ١٤ ) والبركة العليا ( الملوك الثانى  
١٨ : ١٧ ) والبركة السفلى ( اشعيا ٢٢ : ٩ ) والبركة العتيقة

( اشعيا ٢٢ : ١١ ) كما اشتهرت فيما بعد بركة بيت حسدا  
( يوحنا ٥ : ٢ ) وبركة سلوام ( يوحنا ٩ : ٧ ) •

أما نهر الاردن فهو أهم أنهار فلسطين ، وله أربعة منابع  
هى : المنبع الشرقى فى بانياس التى كانت تسمى قيصرية  
فيلبس ، وهو يتفجر من كهف فى صخرة عالية ، والمنبع الاوسط  
فى تل القاضى التى كانت تسمى « دان » وهو أكبر  
المنابع جميعا • والمنبع الشمالى الذى تتجمع مياهه أسفل  
حصبيا ، والمنبع الغربى وهو نهر براغيث • وتتفرع من  
الاردن انهار صغيرة أخرى هى نهر الحاصباني ، ونهر اللدان  
ونهر بانياس • وتختلط مياه براغيث بمياه الحاصباني ، كما  
تختلط مياه بانياس بمياه اللدان ، ويتكون من هذه النهرات  
الاربعة نهران ، ثم يختلط هذان بدورهما معا فى بقعة  
المستنقعات على بعد خمسة أميال شمالى بحيرة الحولة ليتكون  
منها نهر الاردن • وبعد أن يمر هذا النهر فى بحيرة الحولة التى  
طولها أربعة أميال تقريبا يجرى النهر الى مسافة عشرة أميال  
ونصف ، ثم يصب فى بحيرة طبرية التى يبلغ طولها اثني عشر  
ميلا ونصف ميل ، ثم يواصل النهر مسيرته من الطرف الجنوبى  
لبحيرة طبرية فى طريق متعرج حتى يصب فى الطرف الشمالى  
للبحر الميت الذى يبعد عن بحيرة طبرية خمسة وستين ميلا •  
ويصب فى نهر الاردن أثناء سيره عسدد من النهرات : فمن  
الشرق يصب فيه نهر اليرموك ، ونهر الزرقا ، ومن الغرب تصب  
فيه المياه المتجمعة من بعض الوديان ، ومنها « وادى البيرة »  
الذى يصل الى الناصرة ، و « وادى الجلود » الذى يسير فى « وادى  
يزرعيل » ، ثم فى « وادى فره » ، ثم عبر شكيم ، ثم يسير فى  
« وادى نديمة » الى عاى ، و « وادى القلت » وهو يسير  
الى اورشليم • وتوجد أماكن ضحلة فى النهر يمكن منها عبوره ،  
وهى تكثر فى الشمال وتصل جنوبا الى « مخاضة يبول » التى

عبرها يعقوب ( التكوين ٣٢ : ٢٢ ) • وتفيض مياه الاردن  
فى بعض فصول السنة بسبب ذوبان الثلوج التى على قمة جبل  
حرمون •

#### ٥ - الطرق التى كانت تربط بلاد اليهود بالبلاد الاخرى :

كان ثمة عدد كبير من الطرق التى تشق المنطقة التى  
احتلها اليهود ، وتربطها بالبلاد الأخرى المحيطة بها :

ومن أهم هذه الطرق طريق كان يأتى من أقصى الشمال  
محاذيا ساحل البحر الابيض المتوسط حتى غزة • وهناك  
كان يلتقى بطريق آخر يأتى من البلاد العربية مخترقا سهل  
الفلسطينيين حتى أشدود ، ثم يتفرع هناك الى طريقين يسير  
أحدهما فى موازاة الساحل بالقرب من يافا ، ويسير ثانيهما  
الى عقرون ، ثم يجتاز الجبال متفرعا بينها الى ثلاثة طرق  
فرعية : أولها يمر بالقرب من تل كيمون ويتجه شمالا مارا  
بعكا وصور وصيدا ، وثانيهما يجتاز الجبال نحو مجدو ، ثم  
يخترق مرج ابن عامر والجليل الاسفل نحو سهل جنيسارت ،  
متجها الى الشمال فى محاذة نهر الاردن ، وثالثها يمر فى سهل  
دوثان الى عين جنيم المسماة جنين •

كما كان من أهم الطرق فى هذه المنطقة طريق يمتد من  
مرج ابن عامر الى مصر عبر المنطقة الجبلية ، مارا بالسامرة  
وشكيم وبيت ايل وأورشليم وبيت لحم وحبرون وبئر سبع ،  
وهناك يتفرع الى عدة فروع : أولها يتجه غربا نحو طريق  
ساحل البحر الابيض المتوسط ، وثانيها يستمر نحو رحوبوت ،  
ثم يجتاز الصحراء نحو مصر ، وثالثها طريق يتجه من تل  
الحصن الى أدومية ، منحدرًا فى وادى الاردن الى أريحا ، ثم  
محاذيا الساحل الغربى للبحر الميت الى عين جدى ، حيث كان

ينضم الى طريق آخر قادم من اورشليم وبيت لحم ، ثم يتجه نحو أدومية وأيلة الى خليج العقبة ، وهناك ينضم الى طريق القوافل القادمة من مصر الى جنوبى البلاد العربية .

وكان ثمة طرق عديدة أخرى أقل من الطريقين السابقين أهمية . منها طريق يجىء من دمشق محاذيا نهر الاردن ومتجها جنوبا على امتداد حافة الصحراء الى البلاد العربية . وطريق يجىء من نابلس الى وادى فارعة ، فمخاضة الاردن عند اسفل مصب نهر الزرقاء ، ومن هناك عبر جلعاد الى ربة عمون المسماة اليوم عمان . وطريق يجىء من مخاضة أريحا عند حشبون المسماة اليوم حسيبان . وطريق يجىء محاذيا الشاطئ الغربى للاردن ثم يجتاز الجليل الى عكا ثم الى دمشق ، وطريق يجىء من سهل شارون ونهر العوجة عند رأس العين ثم يتصل بالطريق الآتى من السامرة الى اورشليم . وطريق يجىء من ميناء يافا متجها الى اورشليم مارا بالقرب من وادى أيلون وبيت حورون . وطريق يصل أشدود بأورشليم مارا بوادى طابور وبيت شمس .

## ٦ - أقسام فلسطين فى أواخر عهد الامة اليهودية :

وفى أواخر عهد الامة اليهودية قبل خراب اورشليم واندثار هذه الامة ، كانت فلسطين تنقسم الى خمسة أقسام ادارية . اذ كانت منطقة التلال الواقعة بين شاطئ البحر الابيض ووادى الاردن تنقسم الى قسمين يفصلهما سهل يزرعيل : فكان القسم الجنوبى المكون من التلال الكلسية هو أرض اليهودية . وكان القسم الشمالى الذى تنتشر فيه الحدائق والحقول هو أرض الجليل . وعلى الشاطئ الغربى كانت تقع السامرة ، وفى جنوب شرقى الجليل كانت تقع ديكابوليس ، أى العشر المدن ، وتتلوها من الجنوب بيرية :

## ١ - اليهودية :

وقد كانت اليهودية هي هم هذه الاقسام ، لأن عاصمتها كانت هي المدينة المقدسة عند اليهود ، وهي اورشليم التي كان بها الهيكل . وكانت اليهودية هي القسم الجنوبي من فلسطين الذي سكنه اليهود العائدون من السبي . واذ كان أغلبهم من سبط يهوذا سميت المنطقة التي سكنوها « بلاد يهوذا » ( عزرا ٥ : ٨ ) أو « يهوذا » فقط ( نحيما ١١ : ٢ ) . ثم أصبح اسمها « اليهودية » . وكانت - في أواخر عهد أمة اليهود حين كانوا خاضعين للرومان - تمتد حدودها الشمالية من يافا على ساحل البحر الابيض المتوسط الى موضع من نهر الاردن يبعد عشرة أميال شمالى البحر الميت . وتمتد حدودها الجنوبية من موضع يبعد سبعة أميال جنوب غربى غزة الى بئر سبع ، ثم الى الطرف الجنوبى من البحر الميت . وكانت اليهودية أرضا قاحلة من الحجر الجيرى ، فلم تكن ميزتها الا أن بها اورشليم . وكانت تفصل بين جبال اليهودية والبحر الميت أرض جرداء كانوا يسمونها برية اليهودية . وكانت أهم مدن اليهودية وقراها هي :

(١) اورشليم ، وقد ظلت عاصمة بلاد اليهود منذ عهد الملك داود ، قبل المسيح بنحو ألف عام ، الى خرابها على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية . وقد كان اسمها فى الاصل «سالم» ( المزمور ٧٦ : ٢ ) أو « شاليم » لـ التكوين ١٤ : ٨ ) . وكان لها أسماء أخرى وردت فى التوراة ، منها « يبوس » ( القضاة ٩ : ١٠ و ١١ ) و « أريئيل » ( اشعيا ٢٩ : ١ ) و « مدينة الله » ( المزمور ٤٦ : ٤ ) و « مدينة القدس » ( اشعيا ٤٨ : ٢ ) و « المدينة المقدسة » ( متى ٤ : ٥ ) . وربما أشير اليها فقط باسم « المدينة » ( المزمور ٧٢ : ١٦ ) . وقد ورد اسم اورشليم فى نقش مصرى قديم يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

كما ورد اسمها فى بعض لوحات تل العمارنة ، وقد كانت  
مرسلة من ملك أورشليم الى اخناتون فرعون مصر فى القرن  
الرابع عشر قبل الميلاد ، وقد ورد نطقها فى هذه اللوحات  
« أوروباليم » أو « أورسالو » . وتقع هذه المدينة على مسافة  
أربعة عشر ميلا غربى الطرف الشمالى للبحر الميت ، وعلى  
مسافة ثلاثة وثلاثين ميلا جنوب شرقى يافا الواقعة على البحر  
الابيض المتوسط ، وعلى مسافة ثلاثة وثلاثين ميلا جنوب غربى  
دمشق . وقد بنيت أورشليم على خمسة تلال يتكون منها  
نوع صخرى فى وسط أرض يهوذا ، وكانت حين كان يحتلها  
اليوسيون قبل استيلاء اليهود عليها تقوم على التل الجنوبى  
الشرقى وحده ، وهو الذى استولى عليه الملك داود وسماه  
« مدينة داود » أو « صهيون » أو « جبل صهيون » ، ثم امتدت  
مبانيها الى التلال الاربعة الأخرى . وقد أقيم الهيكل على التل  
الشرقى الاوسط الذى تسميه التوراة « أرض المريا » ( التكوين  
٢٢ : ٢ ) أو « جبل المريا » ( أخبار الايام الثانى ٣ : ١ ) .  
كما أقام سليمان لنفسه فى أورشليم قصرا عظيما . وتحيط  
الجبال بأورشليم من ثلاثة جوانب : فالى الشمال الشرقى منها  
جبل سكوبس ، والى الشرق جبل الزيتون ، والى الجنوب جبل  
دير أبو طور المسمى جبل المشورة الشريرة . ويقع وادى قدرون  
شرقى المدينة ، بينها وبين جبل الزيتون ، وهو يسمى كذلك وادى  
يهوشافاط . ويقع وادى الميس غربى المدينة ، وهو يتجه شرقا  
الى بركة السلطان ، ويسير الى جنوب المدينة ، ويسمى هذا  
الجزء منه وادى الربابة ، وهو الذى كان معروفا بوادى ابن  
هنوم ، أو باللغة العبرانية « جى هنوم » ( يشوع ١٨ : ١٦ )  
وقد اشتق منه - كما سبق أن رأينا - اسم « جهنم » التى تعنى  
الحجيم . ويوجد بين التلال الشرقية والتلال الغربية فى المدينة  
واد كان يسمى - كما ذكر يوسفوس - « وادى تيروبيون » .  
ويتصل وادى ابن هنوم بوادى يهوشافاط جنوب شرقى المدينة .



ويتكون منهما وادى النار ، الذى يسير فى الجنوب الشرقى الى البحر الميت • وتوجد فى منطقة اورشليم بضعة ينابيع ، أشهرها نبع جيحون فى وادى قدرون شرقى التل الجنوبى الشرقى • وبئر أيوب التى تسمى كذلك « عين روجل » فى وادى اين هنوم ، وبركة بيت حسدا التى تقع شمالى الهيكل ، ومجموعة ينابيع غربى الهيكل ، وبركة الحمرا فى الطرف الجنوبى من التل الجنوبى الشرقى ، و « عين سلوان » التى كانت تسمى أيضا « بركة سلوام » ، كما كانت تسمى « شيلوه » ، وهى تقع الى الشمال قليلا من بركة الحمرا ، وبركة اسراييل الكبيرة . وبركة بيت حسدا ، الواقعتان خارج الباب الشرقى لأورشليم • وكان يحيط بأورشليم سوران ضخمان ، يرتفع أحدهما حول الهيكل وصهيون ، وقد أقامه الملك داود ، والثانى يكتنف القسم الاسفل من المدينة ، وقد بناه الملك حزقيا • كما أن ثمة سورا ثالثا يحيط بالمدينة من الشمال • وكانت ترتفع فى الشمال الغربى من المدينة قلعة شامخة تضم قصر هيرودس الكبير • وكان للمدينة عدة أبواب هى باب أفرايم وهو الباب الشمالى ، وباب الضأن وهو الباب الشرقى وكان يفضى الى جبل الزيتون ، وباب الوادى وهو الباب الغربى لأورشليم •

(٢) بيت لحم ، وكانت من قبل تسمى « أفراثة » أو « بيت لحم أفراثة » • وكانت تبعد ستة أميال الى الجنوب من أورشليم • وهى محوطة بتلال تكسوها الاشجار الخضراء • وعلى الرغم من انها كانت قرية صغيرة ، فقد كان لها لدى اليهود أهمية خاصة ، اذ كان فيها قبر راحيل زوجة يعقوب ، وكان يقطن فيها نعمى وبوهز وراعوث أسلاف داود • كما كانت هى مسقط رأس داود • ولذلك كانت تسمى كذلك مدينة داود ( لوقا ٢ : ١١ ) •

(٣) أريحا وتقع على مسافة خمسة أميال غربى نهر الاردن

وعلى مسافة سبعة عشر ميلا شمال شرقى أورشليم ، وهى من أقدم مدن العالم • وكانت هى أول مدينة هاجمها اليهود غربى الاردن بقيادة يشوع بن نون • وقد بنى هيردوس الكبير لنفسه قصرا كبيرا على هيئة قلعة فى أريحا ، وقد مات فى هذا القصر •

(٤) بيت عنيا ، وهى قرية كانت تقع فوق أكمة صخرية فى الجنوب الشرقى من جبل الزيتون على بعد ميلين تقريبا من شمال شرقى أورشليم ، وعلى بعد خمسة عشر ميلا من أريحا ، وتسمى اليوم « العازرية » •

(٥) بيت فاجى ، وهى قرية كانت تقع فى الجنوب الشرقى من جبل الزيتون ، وكانت منخفضة فى موقعها عن بيت عنيا ، ومتصلة بها من الجهة الغربية •

(٦) الرامة ، وهى قرية مبنية على هضبة عالية على بعد خمسة أميال شمالى أورشليم على طريق بيت الله • وقد بناها بعشا ملك اسرائيل وحصنها لكى لا يدع أحدا من شعبه يخرج أو يدخل الى ملك يهوذا •

(٧) أفرايم ، وكانت تسمى كذلك « أفيرمة » ، وهى مدينة كانت تقع على مسافة أربعة أميال شمال شرقى بيت أيل ، وتقع فى مكانها اليوم بلدة الطيبة •

(٨) بيت صور ، وهى مدينة كانت تقع فى جبال يهوذا على مسافة أربعة أميال شمالى حبرون ، وقد بناها الملك رحبعام ، ولا زالت تحتفظ باسمها الى اليوم •

(٩) حبرون وهى مدينة قديمة كانت تدعى فى الاصل قرية

أربع • وكانت موجودة فى زمن ابراهيم ، وقد أقام بعض الوقت بجوارها تحت بلوطات ممرا • وقد ماتت زوجته سارة هناك فاشتري من الحثيين مغارة المكفيلة ودفنها فيها ، كما دفن فيها ابراهيم بعد ذلك • كما أقام اسحق ويعقوب بعض الوقت فى حبرون ودفنا بها فى مغارة المكفيلة كذلك ( التكوين ٣٥ ق ٢٧ ، ٣٧ : ١٤ ) • وتسمى حبرون اليوم مدينة الخليل نسبة الى ابراهيم الذى كان معروفا بأنه « خليل الله » • وهى تقع على مسافة تسعة عشر ميلا الى الجنوب الغربى من أورشليم • وعلى مسافة ثلاثة عشر ميلا الى الجنوب الغربى من بيت الحم •

(١٠) سالييم ، وهى قرية كانت تقع فى وادى الأردن بالقرب من عين نون على مسافة أربعة أميال شرقى أورشليم وعلى مسافة ثمانية أميال من مدينة سيكتوبوليس احدى المدن العشر الواقعة شرقى الأردن •

(١١) سوخار ، وهى قرية كانت تقع على مسافة نصف ميل شمالى بئر يعقوب ، والراجح أن فى مكانها اليوم قرية عسكر •

(١٢) شكيم ، وهى مدينة قديمة تسمى اليوم « نابلس » ، وتقع فى الوادى الذى يقوم شماليه جبل عيبال ويقوم جنوبيه جبل جرزيم • وقد أقام ابراهيم خيمته بعض الوقت بالقرب منها حين كان يسكنها الكنعانيون ، وجاء إليها يعقوب حين كان يسكنها الحويون واشترى فيها قطعة أرض أقام بها خيمته ، وفيها مقبرة يوسف • وقد أصبحت شكيم عاصمة اسرائيل فى عهد الملك يربعام ، ثم بعد سقوط اسرائيل أصبحت مركزا للسامريين • وهى على مسافة نحو اثنين وثلاثين ميلا شمالى أورشليم ، ونحو ستة أميال جنوب شرقى السامرة •

(١٣) عماوس أو عمواس ، وهى قرية كانت على مسافة سبعة أميال من أورشليم ، وفى مكانها اليوم بلدة قبيبة •

(١٤) عين نون أو عينون ، وهى قرية كانت تقع فى وادى الأردن بالقرب من سالييم على مسافة نحو ثمانية أميال من مدينة سيكتوبوليس احدى المدن العشر الواقعة شرقى الأردن •

(١٥) قيصرية ، وهى مدينة كبيرة تقع على مسافة نحو سبعة وأربعين ميلا الى الشمال الغربى من أورشليم ، وعلى مسافة نحو أربعة وأربعين ميلا جنوبى عكا ، وكان اسمها الأصيلى بـرج ستراتو ، ثم بنى هيرودس الكبير حول هذا البرج مدينة سماها قيصرية اكراما لأغسطس قيصر ، وكان بها هيكل لعبادة قيصر . وهى لا تزال محتفظة بهذا الاسم الى اليوم •

(١٦) يافا ، وهى من أقدم مدن العالم ، وتقع فوق ربوة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وهى على مسافة خمسة وثلاثين ميلا شمال غربى أورشليم • وقد ذكرها تحتمس الثالث فرعون مصر ضمن فتوحاته التى سجلها فى لوحات تل العمارنة • وحين اغتصب اليهود أرض كنعان كانت يافا فى يد الفلسطينيين فعجزوا عن اغتصابها منهم ، ومن ثم ظلت مدينة فلسطينية حتى تمكن الملك داود من الاستيلاء عليها ضمن الساحل البحرى الذى كان يسمى سهل شارون • وقد استخدمها سليمان فى استيراد الخشب من لبنان لبناء الهيكل • ولا زالت يافا محتفظة باسمها هذا حتى اليوم •

(١٧) غزة ، وكانت هى أبعد مدن الفلسطينيين جنوبا ، وهى بالقرب من شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وبها يمر الطريق الساحلى الرئيسى الممتد من شمال فلسطين الى جنوبها ، وهى

واحدة من أقدم عشر مدن فى العالم • وقد فشل اليهود منذ البداية فى الاستيلاء عليها من الفلسطينيين . مع أنها كانت تقع فى نصيب سبط يهوذا • كما فشلوا فى الاستيلاء منهم على أربع مدن أخرى وهى أشقلون وأشدود وعقرون وجت • وقد تمكن سمعان المكابى من احتلال غزة فى القرن الثانى قبل الميلاد ، ولكن الرومان لم يلبثوا أن انتزعوها وضموها الى ولاية سوريا عام ٦٢ قبل الميلاد •

## ٢ - الجليل :

والجليل هو القسم الشمالى من فلسطين ، وقد كان يسكنه الكنعانيون ثم اغتصبه اليهود • وكانت تدخل فيه مدينة قادش . كما كانت تدخل فيه عشر مدن وهبها الملك سليمان لحيرام ملك صور • وقد ظل الجليل مأهولا بالوثنيين حتى نهاية عهد الأمة اليهودية • كما كان يقيم فيه عدد كبير من المتهودين ، وهم الوثنيون الذين اعتنقوا الدين اليهودى • ولذلك كان اليهود المتعصبون ينعتونه بجليل الأمم ، بمعنى جليل الوثنيين ( متى ٤ : ١٥ ) ، ويعتبرون سكانه ملعونين لأنهم يجهلون الشريعة • وقد امتد اسم الجليل حتى شمل كل منطقة يزرعيل • وقد كان الجليل جزءا من مملكة هيرودس الكبير ، وبعد موته آلت الى ابنه هيرودس أنتيباس • وكان الجليل أرضا ناضرة زاخرة بالكروم والبساتين ، ومكتظة بالمدن العامرة بالسكان • وكان الجليل ينقسم الى قسمين هما الجليل الأعلى والجليل الأسفل ، فكان الجليل الأعلى يحده من الشمال صور ومن الجنوب السامرة ومن الغرب فينيقية ومن الشرق الأردن • وكان الجليل الأسفل يقع جنوبى الجليل الأعلى ويمتد من بحيرة طبرية الى قرب بطولمايس المسماة اليوم عكا على البحر الابيض المتوسط ، وكانت هذه المنطقة جبلية ولكنها عظيمة الخصوبة أهلة بالسكان • وكانت

تقوم فيها جبال الكرمل وجلبوع وتابور ، وتقع شرقيها بحيرة طبرية المسماة بحر الجليل . وكانت عاصمة الجليل سيفوريس . ويقول يوسفوس أن هذه المنطقة كانت تشتمل على مائتين وأربعين مدينة وقرية أخرى منها :

(١) الناصرة ، وهى مدينة كانت تقوم على جبل مرتفع تطل قمته على جبل حرمون من الشمال ، وجبل الكرمل من الغرب وجبل طابور من الشرق ، كما تطل على مرج ابن عامر . وتبعد الناصرة أربعة عشر ميلا الى الغرب من بحيرة طبرية ، وتسعة عشر ميلا شرقي عكا ، وستة وثمانين ميلا الى الشمال من اورشليم ، وهى أكبر مدن الجليل .

(٢) كفر ناحوم ، وهى مدينة كانت تقع على الشاطئء الشمالى الغربى لبحيرة طبرية فى أرض سبطى زبولون ونفتالى ، وكانت مدينة كبيرة ذات أبنية فاخرة . وكانت مركزا تجاريا هاما . وكان عدد سكانها عشرين ألفا ، وكانوا خليطا من اليهود الأصليين ويهود الشتات والوثنيين . ويقع فى مكانها اليوم « تل حوم » الذى يبعد نحو ميلين ونصف على الجنوب الغربى من مصب الأردن .

(٣) كورازين وهى مدينة كانت تقع بالقرب من بحيرة طبرية على مسافة نحو ميلين من كفر ناحوم فى الطريق بين اورشليم ودمشق . والراجح أنها تقوم مكانها اليوم « كرازة » التى تقع شمالى تل حوم .

(٤) صور ، وهى مدينة فينيقية قديمة جدا ترجع نشأتها كما يقول هيرودوت الى نحو عام ٢٧٥٠ قبل الميلاد . وقد عجز اليهود عن احتلالها ، ولم يسع الملك داود الا أن يرتبط برباط الصداقة مع حيرام الذى كان ملكها فى عهده ، وكذلك فعل

أبنيه سليمان ، وقد أرسل اليها بعض المواد لبناء هيكل اورشليم \*  
وقد أعاد هيرودس الكبير بناء صور بعد أن كانت قد تهدمت \*

(٥) صيدا أو صيدون ، وهى مدينة فينيقية قديمة مبنية على جانب من رأس شمالى يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبال لبنان والبحر المتوسط على بعد اثنين وعشرين ميلا شمالى صور ، وهى من أقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من اسم صيدون ابن كنعان بن حام بن نوح \* وكانت قريبة من نصيب سبط زبولون ، وتعتبر حدا لنصيب سبط آشير \* الا أن اليهود لم يمتلكوها \* وقد أغار أهلها الفينيقيون مرارا على اليهود ونهبوهم وأخذوا منهم أسرى وباعوهم فى أسواق العبيد \* أما مدينة صيدا الحالية فتقوم على المنعطف الشمالى الغربى من رأس صغير يمتد فى البحر ، وبها كثير من آثار صيدا القديمة \*

(٦) طبرية ، وهى مدينة كبيرة تقع على شاطئ بحيرة طبرية الغربى ، وقد بناها هيرودس أنتيباس لتكون عاصمة الجليل ، وأطلق عليها اسم الامبراطور الرومانى طيباريوس تقربا اليه ، وبنى على التلال المحيطة بها قصورا فاخرة لا تزال آثارها باقية حتى اليوم \* ويقول يوسفوس ان المدينة اذ أقيمت على موضع تكثر فيه القبور القديمة ، اعتبرها اليهود نجسة ، فجاء اليها هيرودس بطائفة من العبيد والأجانب الوثنيين وأسكنهم فيها \* ولا تزال هذه المدينة باقية الى اليوم على الضفة الغربية من بحيرة طبرية ، على مسافة نحو اثنى عشر ميلا من مدخل نهر الأردن ، ونحو ستة أميال من مخرجه \*

(٧) مجدل ، وهى مدينة تقع جنوبى طبرية على الشاطئ الغربى من بحيرة طبرية ، وتنتسب اليها مريم المجدلية \* وكان يقع الى الجنوب منها وادى جنيسارت ، وكان جنة عامرة بالكرم والتين والزيتون والنخيل \*

(٨) دلمانوثة ، وكانت تقع على الشاطئ الغربى من بحيرة طبرية بالقرب من مجدل .

(٩) قانا الجليل وهى مدينة كانت تقع على مسافة ثمانية أميال شمالى الناصرة ، وتقع فى الشمال الشرقى منها كفر ناحوم ، كما تقع فى الجنوب الشرقى منها مجدل وطبرية .

(١٠) قيصرية فيلبس وهى مدينة تقع على هضبة مثلثة عند سفح جبل حرمون ، ويفصلها عن هذا الجبل وادى خشبة ، على مسافة عشرين ميلا شمالى بحيرة طبرية ، وخمسة وأربعين ميلا الى الجنوب الغربى من دمشق . وكان اسمها القديم بعلجاء ، ثم سماها اليونان « بانيون » على اسم الههم « بان » ، ثم أصبح اسمها « بانياس » ، وقد أعطاها الامبراطور الرومانى أغسطس الى هيرودس الكبير ، ثم انتقلت الى ابنه فيلبس وسميت « قيصرية فيلبس » تمييزا لها عن قيصرية الكبيرة التى على شاطئ البحر .

(١١) بطولمايس وهى المسماة اليوم عكا ، وتقع شمالى حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانت قديما تدعى « عكو » ( القضاة ١ : ٣١ ) .

### ٣ - السامرة :

ويقع اقليم السامرة فى وسط فلسطين ، بين الجليل فى الشمال ، واليهودية فى الجنوب ، وهى تمتد الى الأردن شرقا ، ولكنها لا تصل الى ساحل البحر الأبيض غربا ، وانما كان حدها نحو ألف ميل مربع ، وهى غنية بمروجها ورياضها ومراعيها الغربى يقف عند أنتيباتروس . وتبلغ مساحة اقليم السامرة



وقد اختلطت عقائد أهلها بالكثير من العقائد الوثنية ، ولذلك لم يكن اليهود يخالطونهم أو يتعاملون معهم ، وإنما كانوا يتجنبونهم ويحتقرونهم .

وعاصمة اقليم السامرة هي مدينة السامرة ، وهي تقع فوق رابية تتوسط واديا خصيبا على مسافة خمسة أميال ونصف تقريبا شمال غربى شكيم . وكانت فى البداية عاصمة مملكة الاسباط العشرة المسماة مملكة اسرائيل ، وكانت فى موقع مرتفع ومحصنة ببرج عظيم فى الجنوب الغربى منها . وكان حولها سور عرضه خمسة أقدام ولذلك سميت « شوميرون » أى « مكان المراقبة » ( الملوك الأول ١٦ : ٢٤ ) ، كما سميت أحيانا بسبب تحصينها « جبل السامرة » ( عاموس ٤ : ١ ، ٦ : ١ ) . وقد هدمها يوحنا هركانس ، ثم أعاد هيرودس الكبير بناءها وسماها بسيبسطة ، وهو الاسم المؤنث من سيباستوس الذى هو الاسم اليونانى لأغسطس قيصر ، ولا يزال يوجد فى مكانها قرية تسمى « سيبسطية » .

#### ٤ - العشر المدن :

وهى اقليم كان يضم عشر مدن متحالفة يقع أكثرها شرقى الأردن ، وتمتد شمالا الى دمشق وجنوبا الى نهر البابون عند لحد الشمالى لبيرية . وكانت تسمى باليونانية « ديكابوليس » . وبعد أن استولى عليها الاسكندر الأكبر نزح اليها عدد كبير من المهاجرين اليونان ، ولذلك كانت تغلب عليها الصبغة اليونانية . وهذه المدن هى ( دمشق ) و ( هيبوس ) و ( رافانا ) و ( بيللا ) و ( ديون ) و ( سيكتوبوليس ) المسماة اليوم بيسان و ( جدرة ) المسماة اليوم أم قيس و ( قنانا ) المسماة اليوم قنوات ، و ( جيراسا ) المسماة اليوم الجرش ، و ( فيلادلفيا ) التى كانت تسمى ربة عمون ، والمسماة اليوم عمان .

وكانت منطقة العشر المدن من أجمل مناطق فلسطين .  
وكانت تزدهر فيها التجارة بسبب موقعها الجغرافى ، والطرق  
العديدة التى تمر بها ، ولا سيما الطريق الرئيسى الذى كان  
يأتى من دمشق ويمتد الى أقصى شبه الجزيرة العربية .

## ٥ - بيرية :

وكانت تقع كذلك شرقى الأردن ، وتمتد فى قلب اقليم العشر  
المدن شمالا الى مساحة كبيرة من شاطئ البحر الميت جنوبا ،  
وكان يسكنها كالعشر المدن عدد كبير من الوثنيين .



وكان هناك اقليم يسمى باليونانية « تراخونيتس » أى  
« الأرض الصخرية » ، وذلك لوعورته وكثرة صخوره ، وكان  
يقع جنوبى دمشق وشرقى الأردن ، ويشتمل على الصخور  
البركانية المسماة اليوم « اللجاة » مع جزء من جبل الدروز .  
وقد أخذ هيرودس الكبير هذا الاقليم من الامبراطور أغسطس ،  
ثم آل الى ابنه فيلبس مع ايطورية .

كما كان هناك منطقة جولان الواقعة بين حرمون واليرموك ،  
وبها مدينة جولان التى كانت فى باشان ، وكانت ضمن أملاك  
نصف سبط منسى شرقى الأردن ، وقد سميت هذه المنطقة فيما  
بعد جولانيتس ، وهى المسماة حتى اليوم جولان أو الجولان .



هذه هى أقسام فلسطين وأهم مدنها وقراها قبل مجىء السيد  
المسيح ، ومنها يتضح أنه لم يكن مأهولا باليهود وحدهم الا  
أورشليم ومنطقة ضيقة حولها فى اقليم اليهودية . وأما باقى  
هذا الاقليم والأقاليم الأخرى فقد كانت مأهولة بخليط من  
اليهود والمتهودين والوثنيين . بل أن جزءا كبيرا من هذه

الأقاليم كان مأهولا بالوثنيين وحدهم • وحتى اليهود الذين من أصل عبراني ، كان أغلبهم قد أهملوا الديانة والتقاليد اليهودية رعاشوا على مقتضى الديانات والتقاليد اليونانية والرومانية • فلم يكن ثمة الا عددا ضئيل منهم يحتفظون بشريعة موسى ويحافظون عليها • ومع ذلك فقد كان احتفاظ أغلبهم بها شكليا فحسب ، وكانت محافظتهم عليها راجعة الى عصبيتهم الجامدة وتعصبهم الأعمى ، لا الى ايمانهم وتقواهم • وكان هؤلاء هم اليهود الذين ظهر بينهم السيد المسيح •

---



الباب الثاني

ديانة اليهود



## الفصل الأول

### أنبياء اليهود

#### ١ - رسالة الانبياء

كان اليهود قبل مجيء السيد المسيح يشبهون الليل الحالك الظلام ، يسبب آثامهم وشرورهم وسواد قلوبهم وتمردهم على ربهم وعبادتهم الأوثان وسلوكهم مسلك الوثنيين فى أفكارهم وأفعالهم وعاداتهم وفى كل شئون حياتهم • بيد أن الله كان يرسل فى ظلام هذا الليل بين الفينة والفينة نجما يستمد نوره من نور الله ليهدى أولئك القوم الذين أعمت المفاصد أبصارهم وبصائرهم ، عساهم أن يرجعوا عن غيهم ويشوبوا الى رشدهم ويتوبوا عن خطاياهم • غير أن نجما بعد نجم ظهر ثم مضى والظلام باق لا يزول ، حالك شديد الحلكة ، أسود شديد السواد • وكانت تلك النجوم هى الأنبياء الذين كان الله يرسلهم الى اليهود حين كانوا يوغلون فى العناد والابتعاد عنه ويستغلون رحمته ومغفرته للناس فيتمردون عليه تمرد العبيد الأذنباء الأنجاس •

وقد اختار الله أنبياءه من القوم الاتقياء الانقياء القلب المتسامين بأرواحهم عن دنيا الجسد الانسانى الدنس • ثم نفخ فيهم من روحه القدوس ، فممنهم القوة والقدرة على الاتصال به ورؤية عظمته والاستماع الى كلمته ومعرفة مشيئته ، ثم تعريف الناس بهذه المشيئة ، مدعمة بالبراهين على أن الله هو الذى

أرسلهم لهذه الغاية وأنهم صادقون في رسالتهم • ومن هذه البراهين التنبؤ بالغيب الذى يستمدون العلم به من العلم الالهى ، والقيام بالمعجزات التى لا يستطيع القيام بها الا الله وحده • فكانت أقوال الأنبياء وأعمالهم ونبوءاتهم ومعجزاتهم هى المرآة الصادقة لمشيئة الله ، وهى المصدر الصحيح لشريعة الله التى تتضمن أوامره وأحكامه ووصاياه •

لقد اشتد الخوف باليهود واستبد بهم الرعب حين ظهر الله لهم فى لهيب النار حين كانوا فى سيناء ، لأن طبيعتهم النجسة لا يسعها الا أن تفزع أمام الله الطاهر القدوس ، ولذلك فإن الله بدلا من أن يعلن لهم مشيئته بنفسه على مدى الأجيال ، وعد بأن يرسل نبيا ينوب عنه فى اعلان مشيئته حين يرتأى ذلك ، اذ قال موسى النبى فى سفر التثنية « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون • حسب كل ما ظلمت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب الهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت • قال لى الرب قد أحسنوا فى كل ما تكلموا • أقيم لكم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمكم بكل ما أوصيه به • ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطلبه » ( التثنية ١٨ : ١٥ - ١٩ ) •

والله هو الذى يختار الأنبياء • • فكلما « نبى » نفسها كلمة عبرانية تعنى « المدعو » ، أى الذى اختاره الله ودعاه للخدمة التى كرسه لها • وحين يختار الله نبيا ينفث فيه من روحه ، اذ قال موسى النبى « ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم » ( العدد ١١ : ٢٩ ) • واذا كان من مظاهر الاختيار الالهى لشخص كى يؤدى عملا مقدسا يكلفه به أن يتم مسح الشخص بالزيت المقدس ، كان الله يسمي أنبياءه



ممسوحين أو مسحاء أى مختارين منه ، وقد أوصى قائلاً  
« لا تمسوا مسحائى ولا تؤذوا أنبيائى » ( اخبار الأيام الأول  
١٦ : ٢٢ ) • وقد يمسح الله نبيا بواسطة نبي آخر • اذ قال  
الله لايليا النبى « اذهب • • وامسح اليشع بن شافاط من آبل  
محولة نبيا عوضا عنك » ( الملوك الأول ١٩ : ١٦ ) • كما كان  
الله يكلف الانبياء بمرسح الملوك ، اذ جاء فى سفر صموئيل  
« والرب كشف اذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قائلاً غدا  
فى مثل الآن أرسل اليك رجلا من أرض بنيامين فامسحه رتيسا  
لشعبى » ( صموئيل الأول ٩ : ١٥ و ١٦ ) • وجاء فيه « فقال  
الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن  
يملك على اسرائيل ؟ املا قرنك دهنا وتعال أرسلك الى  
يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكا • • وعبر يسى  
بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى الرب لم يختتر  
هؤلاء • • فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم . فقال  
صموئيل ليسى ارسل واثت به • • فأرسل وأتى به • • فقال الرب  
قم امسحه لأن هذا هو ، فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فى  
وسط اخوته وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا  
( صموئيل الأول ١٦ : ١ - ١٣ ) • وجاء فى سفر الملوك « دعا  
أليشع النبى واحدا من بنى الأنبياء وقال له شد حقوبك وخذ  
قنينة الدهن هذه بيدك واذهب الى راموت جلعاد • • فانظر هناك  
ياهو بن يهوشافاط • • ثم خذ قنينة الدهن وصب على رأسه  
وقل هكذا قال الرب قد مسحتك ملكا على اسرائيل » ( الملوك  
الثانى ٩ : ١ - ٣ ) •

وحين كان الله يختار نبيا له ، كان يآتمنه على أسرارهِ  
ويكشف له عن مشيئته ، اذ جاء فى سفر عاموس « ان السيد،  
الرب لا يصنع أمرا الا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء » ( عاموس  
٣ : ٧ ) • ومثال ذلك ما فعله الله مع ابراهيم حين أراد الله أن

يهلك مدينة سدوم ، اذ جاء فى سفر التكوين « فقال الرب هل أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله ؟ » ( التكوين ١٨ : ١٧ )

والله يوحى الى النبى الرسالة التى يريد أن يبلغها الى الناس ، أو حسب تعبير التوراة يتكلم به ، أو يجعل كلمته فى فمه أو على لسانه ، اذ قال الله لموسى النبى « اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به » ( الخروج ٤ : ١٢ ) • وقال له « أليس هارون اللأوى أخاك ؟ • فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان » ( الخروج ٤ : ١٢ ) • وقال داود النبى « روح الرب تكلم بى ، وكلمته على لسانى » ( صموئيل الثانى ٢٣ : ٢ ) • وقال ميخا النبى « حى هو الرب ان ما يقوله الرب به أتكلم » ( الملوك الأول ٢٢ : ١٤ ) • وقال اشعيا النبى « ما سمعته من رب الجنود اله اسرائيل أخبرتك به » ( اشعيا ٢١ : ١٠ ) • وقال ارميا النبى « مد الرب يده ولمس قمى وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك » ( ارميا ١ : ٩ ) •

وقد يحدث أن يكون النبى مجرد وسيط لتبليغ رسالة من الله بحروفها وبحدافيرها ، بحيث لا يكون له أى دخل فى صياغتها ، حتى ليحدث أنه هو ذاته لا يكون مدركا لمعناها ، ولا سيما اذا كانت الرسالة تتضمن عبارات رمزية أو نبوءات عن المستقبل البعيد • ومن ذلك ما حدث لدانيال النبى بعد أن تلقى وحيًا من الله بنبوءة زاهرة بالرموز الغامضة ، اذ تملكته حيرة عظيمة فى تفسيرها وقال « أما أنا دانيال فأفكارى أفزعتنى كثيرا • • وحفظت الامر فى قلبى » ( دانيال ٧ : ٢٨ ) وقال فى موضع آخر « وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالتى • • فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا » ( دانيال ٨ : ١٥ و ١٦ ) • وقال

فى موضع ثالث « أنا دانيال •• اذ كنت على جانب النهر العظيم وهو دجلة رفعت عينى ونظرت فاذا برجل •• وجهه كمنظر البرق وعينه كمنظر نار •• فرأيت أنا دانيال الرؤيا وحدى والرجال الذين كانوا معى لم يروا الرؤيا •• ولم تبق فى قوة •• ولما سمعت صوت كلامه كنت مسسبغا على وجهى •• واذا بيد لمستنى وأقامتنى مرتجفا •• وقال لى •• لا تخف يا دانيال •• جئت لفهمك ما يصيب شعبك فى الايام الأخيرة ، لأن الرؤيا الى أيام بعد » ( دانيال ١٠ : ٢ - ١٤ ) • وقد ظل اليهود لا يفهمون أكثر النبوءات التى أوحى الله بها الى أنبيائهم ولا سيما بصدد المسيح الذى كان الله قد وعدهم بمجيئه ليخلصهم ، لانهم لو فهموها على حقيقتها ما كانوا أعلنوا الحرب عليه حين جاء وما كانوا أمسكوه وقتلوه •

وحين يوحى الله برسالة الى أحد أنبيائه ويطلب اليه أن يبلغها للناس ، يجد النبى نفسه مدفوعا بقوة قاهرة الى تبليغ هذه الرسالة مهما منعه الناس من ذلك ومهما هددوه واضطهدوه كى يخلق فمه ، وفى ذلك يقول أرميا النبى « قد اقنعتنى يارب فاقتنعت وألححت على فغلبت • صرت للضحك كل النهار • كل واحد استهزأ بى لأنى كلما تكلمت صرخت • ناديت ظلم واغتصاب • لأن كلمة الرب صارت لى للعار وللسخرية كل النهار • فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه • فكان فى قلبى كنار محرقة محصورة فى عظامى ، فمللت من الامسك ولم أستطع » ( ارميا ٢٠ : ٧ - ٩ )

ولابد أن يكون النبى فى حالة روحية سامية جدا ليكون مهيا لأن يتلقى وحى الله • وهو لا يصل الى هذه الحالة الروحية الا بالصلاة والصوم والتقشف والانسحاق أمام الله والانطلاق هائما فى الجبال والبرارى أياما كثيرة • وفى ذلك يقول

دانيال النبى « فوجهت وجهى الى الله السيد طائبا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصليت الى الرب الهى . . وبينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطيئة تسعبنى اسرائيل . . اذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء . . . لمسنى . . . وقال يا دانيال انى خرجت الآن لأعلمك الفهم » ( دانيال ٩ : ٣ و ٢٠ و ٢١ ) . كما قال فى موضع آخر « أنا دانيال كنت نائما ثلاثة أسابيع أيام ، لم أكل طعاما شهيا ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر ولم أدهن ، حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام . وفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الاول ، اذ كنت على جانب النهر العظيم وهو دجلة . . فرأيت أنا دانيال الرؤيا » ( دانيال ١٠ : ٢ - ٧ ) . وربما كان يحتاج النبى كى يصل الى الحالة الروحية التى تهيؤه للوحى الى بعض المؤثرات التى تسمو بالروح كالموسيقى . اذ جاء فى سفر الملوك « فقال يهوشافاط ( ملك يهوذا ) أليس هنا نبى للرب فنسأل الرب به ؟ فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال هنا أليشع بن شافاط . فنزل اليه ملك اسرائيل ، ويهوشافاط ، وملك أدوم . فقال أليشع . . والآن فأتونى بعواد . . ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب » ( الملوك الثانى ٣ : ١١ - ١٥ ) .

وقد كان وحى الله الى الانبياء بوسائل كثيرة أهمها المخاطبة المباشرة ، والرؤيا فى اليقظة ، والعلم أثناء الليل . وقد وردت هذه الوسائل الثلاث فى قول الله « ان كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحلم . أما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو أمين فى كل بيتى . فما الى فم وعيانا أتكلم معه » ( العدد ١٢ : ٦ - ٨ ) :

أما وسيلة المخاطبة المباشرة فان أمثلتها تملأ أسفار

التوراة من بدايتها الى نهايتها ، اذ خاطب الله معظم الانبياء بكلام مباشر سمعوه بأذانهم أو تلتوه بالوحى فنقلوه كما هو كأنهم سمعوه بأذانهم . فقد جاء فى سفر التكوين « قال الله لابراهيم وأما أنت فتحفظ عهدى » ( التكوين ١٧ : ٩ ) . وجاء فيه « كان فى الارض جوع فذهب اسحق الى أبيمالك ملك الفلسطينيين . . وظهر له الرب وقال لا تنزل الى مصر . أسكن فى الارض التى أقول لك » ( التكوين ٢٦ : ١ و ٢ ) . وجاء فيه « قال الله ليعقوب قم اصعد الى بيت ايل وأقم هناك واصنع هناك مذبحا لله » ( التكوين ٣٥ : ١ ) . وجاء فى سفر الخروج « قال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل يهوه اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم » ( الخروج ٣ : ١٥ ) . وجاء فى سفر يشوع « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا . . قم أعبر هذا الاردن أنت وكل هذا الشعب » ( يشوع ١ : ١ و ٢ ) . وعلى هذا المنوال خاطب الله كل الانبياء الذين ذكرتهم التوراة ولا سيما صموئيل وداود واشعيا وارميا وحزقيال ودانيال وغيرهم .

وأما وسيلة الرؤيا التى يعلن الله فيها ارادته لأنبيائه أثناء يقظتهم عن طريق صور حقيقية أو رمزية ، فأمثلتها تملأ أسفار التوراة كذلك ، وأشهرها رؤى اشعيا وحزقيال ودانيال : اذ جاء فى سفر اشعيا « رؤى اشعيا بن أموص التى رآها على يهوذا وأورشليم فى أيام عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا » ( اشعيا ١ : ١ ) . وجاء فيه « الأمور التى رآها اشعيا بن أموص من جهة يهوذا وأورشليم » ( اشعيا ٢ : ١ ) . وجاء فيه « فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالسا على كرسى على ومرتفع وأذياه تملأ الهيكل » ( اشعيا

٦ : ١ ) • وجاء في سفر حزقيال « كان في السنة الثلاثين في الشهر الرابع في الخامس من الشهر وأنا بين المسبيين عند نهر خابور أن السماوات انفتحت فرأيت رؤى الله » ( حزقيال ١ : ١ ) • وجاء فيه « وكان في السنة السادسة في الشهر السادس في الخامس من الشهر وأنا جالس في بيتي ومشايخ يهوذا جالسون أمامي أن يد السيد الرب وقعت على هناك فنظرت وإذا شبه كمنظر نار من منظر حقويه الى تحت ••• ومد شبه يد وأخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسما ، وأتى بي في رؤى الله » ( حزقيال ٨ : ١ - ٣ ) • وجاء فيه « في السنة الخامسة والعشرين من سبينا ، في رأس السنة في العاشر من الشهر في السنة الرابعة عشرة • بعدما خربت المدينة ، في نفس ذلك اليوم كانت على يد الرب وأتى بي الى هناك • في رؤى الله أتى بي الى أرض اسرائيل » ( حزقيال ٤٠ : ١ و ٢ ) • وجاء في سفر دانيال « في السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لي أنا دانيال رؤيا بعد التي ظهرت لي في الابتداء » ( دانيال ٨ : ١ ) وجاء فيه « وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالي » ( دانيال ٨ : ١٥ ) • وجاء فيه « حينئذ لدانيال كشف السر في رؤيا » ( دانيال ٢ : ١٩ ) • ولما كانت الرؤيا من وسائل النبوة ، كان اليهود يسمون النبي أحيانا « الرائي » ، اذ جاء في سفر صموئيل « سابقا في اسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه يسأل الله هلم نذهب الى الرائي ، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقا الرائي » ( صموئيل الأول ٩ : ٩ ) • وجاء فيه « ولما قام داود صباحا كان كلام الرب الى جاد النبي رائى داود » ( صموئيل الثاني ٢٤ : ١١ ) • وجاء في سفر أخبار الأيام « وأمر داود الملك الاولى والاخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثن النبي وأخبار جاد الرائي » ( أخبار الأيام الاول ٢٩ : ٢٩ ) •

وأما وسيلة الاحلام فهي كوسيلة الرؤيا ولكنها لا تتم فى اليقظة وانما أثناء النوم . ومن أمثلة الاحلام النبوية ما ورد فى سفر التكوين اذ جاء به « فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران وصادف مكانا وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت . » وأخذ من حجارة المكان ووضع تحت رأسه فاضطجع فى ذلك المكان ، ورأى حلما واذا سلم منصوب على الارض ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . . » ( التكوين ٢٨ : ١٠ - ١٢ ) . ويقول يعقوب « قال لى ملاك الله فى حلم ياييعقوب فقلت ها أنذا فقال . . أنا اله بيت ايل . . قم اخرج من هذه الارض وارجع الى أرض ميلادك » ( التكوين ٣١ : ١١ - ١٣ ) وجاء فى سفر الملوك « فى جبعون تراءى الرب لسليمان فى حلم ليلا وقال الله اسأل ماذا أعطيك » ( الملوك الأول ٣ : ٥ ) وكما أعطى الله الانبياء أحلاما يعلن لهم فيها مشيئته بعبارات ومناظر صريحة واضحة أو رمزية غامضة ، أعطى بعضهم كذلك موهبة يستطيعون بها تفسير الاحلام التى تتراءى لهم أو للآخرين . ومن أشهر أنبياء التوراة الذين أعطاهم الله هذه الموهبة يوسف بن يعقوب ، ودانيال النبى . اذ استطاع يوسف وهو مسجون فى مصر أن يفسر حلمين غريبين لساقى فرعون وخبازه ، كما استطاع أن يفسر حلما غريبا لفرعون ذاته ( التكوين ٤١ : ١ - ٣٦ ) . واستطاع دانيال أن يفسر حلما لنبوخذ نصر ملك بابل ( دانيال ٢ : ١ - ٤٩ ) واستطاع أن يفسر حلما لبيلشاصر ملك بابل ( دانيال ٧ : ١ - ١٢ ) .

وقد وهب الله الانبياء القدرة على صنع المعجزات التى لا يمكن الا لله وحده أن يصنعها ، ليؤمن الناس بأن الله هو الذى أرسلهم ، وأن كلامهم هو كلام الله وأعمالهم هى أعماله . فيطيعونهم ويعملون بكلامهم ويأخذون العبرة من أعمالهم . وقد

كانت أغلب أعمال موسى النبي معجزات صنعها بأمر الله وقدرته ومنها المعجزات التي صنعها أمام فرعون كي يسمح لليهود بأن يخرجوا من مصر . ( الخروج ٣ - ١٢ ) ، ومنها معجزة شق مياه البحر الأحمر نصفين ليعبر اليهود على الأرض اليابسة التي انشقت المياه عنها ( الخروج ١٤ : ١٥ - ١٩ ) ومعجزة انزال المن والسلوى في صحراء سيناء ( الخروج ١٦ : ١٣ - ٢٥ ) ومعجزة تفجير المياه من الصخرة في حوريب ( الخروج ١٧ : ١ - ٧ ) . وقد صنع إيليا النبي كثيرا من المعجزات ومنها إعادة الحياة إلى طفل بعد أن مات ( الملوك الأول ١٧ : ١٧ - ٢٤ ) وانزال المطر بعد انقطاعه ( الملوك الأول ١٨ : ٤١ - ٤٢ ) . كما صنع أليشع النبي كثيرا من المعجزات كذلك . ومنها إعادة الحياة إلى طفل بعد موته ( الملوك الثاني ٤ : ٣٢ - ٣٧ ) وشفاء رجل مصاب بالبرص ( الملوك الثاني ٥ : ١٠ - ٢٧ ) . واصابة جنود الآراميين بالعمى ثم شفائهم ( الملوك الثاني ٦ : ١٨ ) وغير ذلك من المعجزات التي صنعها أولئك الأنبياء وغيرهم بقوة الله اثباتا لاختيار الله لهم أنبياء . ورسلا له .

ويدخل في باب المعجزات التي وهب الله الأنبياء القدرة على اتيانها علمهم بالخفايا الماضية والحاضرة ، وتنبؤهم بالحوادث التي ستقع في المستقبل القريب أو البعيد . وذلك أنه لما كان الله غير محدود بزمان ، وإنما هو موجود في الماضي والحاضر والمستقبل معا ، فإنه عالم بكل أحداث الماضي والحاضر والمستقبل معا كذلك ، وقد منح أنبياءه قبسا من علمه الشامل هذا ، فهم يستطيعون بوحيه والهامة - لحكمة يرمى إليها - أن يحيطوا بأحداث الماضي والحاضر التي لا يحيط بها غيرهم من الناس ، كما أنهم يستطيعون أن يحيطوا بأحداث المستقبل التي لا يعلمها إلا الله وحده ، ويشاهدوها على حقيقتها أو



فى رموز تدل عليها • وقد تنبأ كل أنبياء التوراة بالاحداث  
 الخفية والمستقبلية وذكروها على أن الله هو الذى ذكرها لهم •  
 ومثال ذلك ما ورد فى سفر التكوين اذ جاء به « ودعا  
 يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لانبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام »  
 ( التكوين ٤٩ : ١ ) • وجاء فى سفر التثنية « أمر موسى اللاويين  
 حاملى تابوت عهد الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه  
 بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم •  
 لانى عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى  
 أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لانكم تعملون الشر  
 أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم » ( التثنية ٣١ : ٢٤ -  
 ٢٩ ) • وجاء فى سفر صموئيل « فقال الرب لصموئيل هوذا  
 أنا فاعل أمرا فى اسرائيل كل من سمع به تطن أذناه • فى ذلك  
 اليوم أقيم على عالى كل ما تكلمت به على بيته • • وقد أخبرته  
 بأنى أقضى على بيته الى الابد من أجل الشر الذى يعلم أن بنيه قد  
 اوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم » ( صموئيل الأول  
 ٣ : ١١ - ١٣ ) • وجاء فى سفر الملوك « واذا برجل  
 الله قد أتى من يهوذا بكلام الرب الى بيت ايل ويربعام ( ملك  
 اسرائيل ) واقف لدى المذبح لكى يوقد ، فنادى • • هكذا قال  
 الرب هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا • • » ( الملوك  
 الاول ١٣ : ١ و ٢ ) • وجاء فيه « مرض أبيا بن يربعام ،  
 فقال يربعام لامرأته • • اذهبي الى شيلوه • هوذا هناك أخيا  
 النبى • • هو يخبرك ماذا يكون الغلام • • ففعلت امرأة يربعام  
 هكذا • • فلما سمع أخيا حس رجلها وهى داخلة فى الباب  
 قال • • اذهبي قولى ليربعام هكذا قال الرب اله اسرائيل • •  
 ها أنذا جالب شرا على بيت يربعام • • وأنت فقومى وانطلقى  
 الى بيتك وعند دخول رجلحك الى المدينة بموت الولد • • ولما  
 وصلت الى عتبة الباب مات الغلام » ( الملوك الأول ١٤ :  
 ١ - ١٧ ) • وجاء فيه « سقط أخزيا من الكوة التى على

عليته التي فى السامرة فمرض وأرسل رسلاً وقال لهم اذهبوا  
 أسألوا يعمل زبوب اله عقرون ان كنت أبرأ من هذا المرض .  
 فقال ملاك الرب لايليا التشبى قم اصعد للقاء رسل ملك السامرة  
 وقل لهم أليس لأنه لا يوجد فى اسرائيل اله تذهبون لتسألوا  
 يعمل زبوب اله عقرون ؟ فلذلك هكذا قال الرب ان السرير الذى  
 صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتا تموت . . . فمات حسب كلام  
 الرب الذى تكلم به ايليا » ( الملوك الثانى ١ : ٢ - ١٧ ) وجاء  
 فى سفر أخبار الايام « كان لمسا سكن داود فى بيته قال داود  
 لثانان النبى هاأنذا ساكن فى بيت من أرز وتابوت عهد الرب  
 تحت شقيقه . . وفى تلك الليلة كان كلام الله الى ثانان قائلاً  
 اذهب وقل لداود عبدى . . أنت لا تبنى لى بيتا للسكن . . انى  
 أقيم بعدك نسلك الذى يكون من بنيك . . هو يبني لى بيتا »  
 ( أخبار الايام الأول ١٧ : ١ - ١٢ ) . وقد زخر سفر المزامير  
 الذى كتب داود النبى معظمه بالنبوءات ولا سيما عن مجيء السيد  
 المسيح وحياته على الارض وموته وقيامته . وأما الاسفار النبوية  
 التى تستغرق معظم التوراة فكل نصوصها نبوءات عن المستقبل  
 القريب والبعيد وما سيحل بأمة اليهود وأمم العالم الأخرى ،  
 وهى أسفار الانبياء اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال وهوشع  
 ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق  
 وصفنيا وحجى وذكريا وملاخى . ومن ثم فان هذه الاسفار  
 زاخرة بمثل هذه العبارات : « وحى من جهة بابل رآه اشعيا  
 ابن آموص » ( اشعيا ١٣ : ١ ) - « وحى من جهة موآب »  
 ( اشعيا ١٥ : ١ ) - « وحى من جهة دمشق » ( اشعيا ١٧ : ١ ) -  
 « وحى من جهة مصر » ( اشعيا ١٩ : ١ ) - « الكلام الذى صار  
 الى ارميا عن شعب يهوذا » ( ارميا ٢٥ : ١ ) - « الكلمة التى  
 صارت الى ارميا من جهة كل اليهود الساكنين فى أرض  
 مصر » ( ارميا ٤٣ : ١ ) - « وكان الى كلام الرب قائلاً يا بن  
 آدم تنبأ على أنبياء اسرائيل » ( حزقيال ١٣ : ١ ) -

« وكان الى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم اجعل وجهك نحو اورشليم ٠٠ وتنبأ على أرض اسرائيل » ( حزقيال ٢١ : ١ ) - « وكان الى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم اجعل وجهك نحو بني عمون وتنبأ عليهم » ( حزقيال ٢٥ : ١ ) - « كان الى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم اجعل وجهك نحو فرعون ملك مصر وتنبأ عليه وعلى مصر كلها » ( حزقيال ٢٩ : ١ و ٢ ) - « أقوال عاموس ٠٠ التي رآها عن اسرائيل » ( عاموس ١ : ١ ) - « هكذا قال السيد الرب عن أدوم » ( عوبديا ١ : ١ ) - « قول الرب الذي صار الى ميخا ٠٠ على السامرة وأورشليم » ( ميخا ١ : ١ ) - « وحى على نينوى » ( ناحوم ١ : ١ ) - « الوحي الذي رآه حبقوق النبي » ( حبقوق ١ : ١ ) - « كلمة الرب التي صارت الى صفنيا » ( صفنيا ١ : ١ ) - « وحى كلمة الرب لاسرائيل على يد ملاخي » ( ملاخي ١ : ١ ) وقد تحقق أكثر النبوءات التي تنبأ بها أولئك الانبياء ولا سيما فيما يتعلق بظهور المسيح وسقوط الاممة اليهودية ، وفيما يتعلق بالبلاد الاخرى التي انصبت عليها هذه النبوءات ولا سيما الامبراطوريات المصرية والبابلية والاشورية والفارسية واليونانية والرومانية ، والشعوب الآرامية والموابية والعمونية والأدومية وأهل صور وصيدا وأشدود وغزه ، وغيرها من بلاد العالم القديم . وأما باقى النبوءات التي تتعلق بالمستقبل البعيد وبنهاية العالم ويوم الدينونة ، فان صدقها يدل عليه صدق النبوءات التي تحققت بالفعل . وقد كان يبلغ أحيانا من وضوح النبوءات التي يضعها الله فى أفواه الانبياء أنها تحدد تواريخ الاحداث المستقبلية تحديدا دقيقا ، بل تصرح بأسماء الاشخاص الذين سيكون لهم شأن فى هذه الاحداث . ومن ذلك أن ميخا تنبأ بسبى البابليين لليهود قبل حدوث ذلك بنحو مائة وخمسين عاما ، وكان ذلك فى زمان لم يكن ثمة فيه أى عداوة بين البابليين واليهود ، بل لم تكن

بابل نفسها قد أصبحت دولة مستقلة بعد • كما أن ارميا النبي حدد تاريخ عودة اليهود من السبي قبل عودتهم بسبعين عاما • وقد صرح اشعيا النبي باسم الملك الذى سيأمر بعودتهم وهو « قورش » ، وكان ذلك قبل ظهور « قورش » فعلا بأكثر من سائة عام • وقد تنبأ دانيال النبي بسلسلة من الاحداث التاريخية الكبرى التى ستقع فى المستقبل ، ذاكرا اياها حسب ترتيب وقوعها ، ولا سيما سقوط الملك بلشاصر ملك البابليين . ثم قيام قورش ملك الفرس ثم خلفاؤه قمبيز ثم دارا ثم اكسركسيس • ثم ظهور الاسكندر الاكبر عاهل اليونان وفتوحاته الشاسعة ثم موته المفاجيء وتقسيم مملكته ، والصراع بين مملكتى البطالمة والسيلوكيين ، ثم قيام الاسبراطورية الرومانية ثم سقوطها • وقد تحققت هذه النبوءات بحذافيرها ، كما تحققت كل النبوءات عن مصر وبابل وسوريا وفلسطين وآرام وموآب وصور وصيدا وغيرها من الأمم والبلاد •

والرسالة الاساسية للانبياء هى تبليغ ارادة الله للبشر ، وتلقينهم تعاليمه ، وتبصيرهم بأوامره وأحكامه ووصاياه ، وتحذيرهم من الابتعاد عن الله أو التمرد عليه أو عبادة الآلهة الوثنية من دونه ، أو الانغماس فى الشرور والشهوات والخطايا والآثام ، ناسبين هذا التعليم كله لا الى أنفسهم بل الى الله ، اذ جاء فى سفر التكوين « ابراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الارض ، لأننى عرفته لكى يوصى بنيه وبنيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا » ( التكوين ١٨ : ١٨ و ١٩ ) • وجاء فى سفر الخروج « فقال الرب لموسى • اذهب اهد الشعب الى حيث كلمتك » ( الخروج ٣٢ : ٣٣ و ٣٤ ) - « فدعاهم موسى • فأوصاهم بكل ما تكلم به الرب معه فى جبل سيناء » ( الخروج ٣٤ : ٣١ و ٣٢ ) - « وكان موسى عند دخوله أمام الرب ليتكلم معه ينزع البرقع »

حتى يخرج • ثم يخرج ويكلم بني اسرائيل بما يوحى » ( الخروج ٣٤ : ٣٤ ) • وجاء فى سفر العدد « فكلم موسى بني اسرائيل حسب كل ما أمر به الرب » ( العدد ٢٩ : ٤٠ ) • وجاء فى سفر التثنية قول موسى لليهود « قد علمتكم فرائض وأحكاما كما أمرنى الرب الهى لكى تعملوا هكذا فى الارض التى أنتم داخلون اليها » ( التثنية ٤ : ٥ ) - « وأياى أمر الرب فى ذلك الوقت أن أعلمكم فرائض وأحكاما لكى تعملوها فى الارض التى أنتم عابرون اليها لتمتلكوها » ( التثنية ٤ : ١٤ ) - « ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياہ وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدررك • • يجعلك الرب منهزما أمام أعدائك • • ولا تنجح فى طررك بل لا تكون الا مظلوما مغصوبا كل الايام • • وتكون دهشا ومثلا وهزاة فى جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم » ( التثنية ٢٨ : ١٥ - ٣٧ ) - « لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب الهنا لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الامم » ( التثنية ٢٩ : ١٨ ) - « قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر • بما انى أوصيتك أن تحب الرب الهك وتسلك فى طرقه وتحفظ وصاياہ وفرائضه وأحكامه لكى تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك • • فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فانى انبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون • أشهد عليكم اليوم السماء والارض • قد جعلت قدامك الحياة والموت والبركة واللعنة ، فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك » ( التثنية ٣٠ : ١٥ - ١٩ ) - « فذهب موسى وكلم بهذه الكلمات جميع اسرائيل » ( التثنية ٣١ : ١ ) • وعلى هذا المنوال فعل جميع الانبياء •

وكان اليهود ولا سيما ملوكهم ، حين يقعون فى الضائقات أو يخوضون الحروب يلجأون الى الانبياء ليعلموا منهم وحى الله

فيما يقعون فيه من ضائقات أو يخوضون من حروب \* ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك اذ جاء به « خرج الملك يهورام ( ملك اسرائيل ) \* \* وذهب وأرسل الى يهوشافاط ملك يهوذا يقول قد عصى على ملك موآب فهل تذهب معي الى موآب للحرب فقال أصعد \* \* فقال يهوشافاط أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب به ؟ فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال هنا أليشع ابن شافاط \* \* فنزل اليه ملك اسرائيل ويهوشافاط \* \* فقال هكذا قال الرب \* \* ذلك يسير في عيني الرب فيدفع موآب الى أيديكم » ( الملوك الثاني ٣ : ٦ - ١٨ ) \*

وكما كان يوجد أنبياء من الرجال عند اليهود كانت توجد عندهم كذلك نبيات من النساء \* \* وأشهر أولئك النبيات اللواتي ورد ذكرهن في التوراة مريم أخت موسى وهارون التي جاء عنها في سفر الخروج « فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » ( الخروج ١٥ : ٢٠ ) \* ودبورة التي جاء عنها في سفر القضاة : « ودبورة امرأة نبية زوجة لقيدوت هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت » ( القضاة ٤ : ٤ ) وخلدة التي جاء عنها في سفر الملوك « فذهب حلقياء الكاهن وأخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأة شلوم » ( الملوك الثاني ٢٢ : ١٤ ) \* وكانوا يعتبرون زوجات الانبياء نبيات أحيانا ، دون أن تكون لهن أية موهبة نبوية \*

بيد أن اليهود كانوا لا يستمعون الى أنبيائهم ولا يطيعونهم ولا يطيعون الله الذي أرسلهم ، ومن ثم قال الله لهم في استياء وغضب « لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة ، بل انما أوصيتهم بهذا الامر قائلا اسمعوا صوتي فأكون لكم الها وأنتم تكونون لي شعبا وسيروا

فى كل الطريق الذى أوصيكم به ليحسن اليكم فلم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم بل ساروا فى مشورات وعناد قلوبهم الشرير وأعطوا القفلا لا الوجه . فمن اليوم الذى خرج فيه آباؤكم من أرض مصر الى هذا اليوم أرسلت اليكم عبيدى الانبياء مبكرا كل يوم ومرسلا فلم يسمعوا لى ولم يميلوا أذنهم بل صلبوا رقابهم . أساءوا أكثر من آباءهم . فتكلمهم بكل هذه الكلمات ولا يسمعون لك وتدعوهم ولا يجيبونك . فتقول لهم هذه هى الأمة التى لم تسمع لصوت الرب الهنا ولم تقبل تأديبا » ( ارميا ٧ : ٢٢ - ٢٨ ) . وقال ارميا النبى لليهود « صارت كلمة الرب الى فعلتكم مبكرا ومكلما فلم تسمعوا . وقد أرسل الرب اليكم كل عبيده الانبياء مبكرا ومرسلا فلم تسمعوا ولم تميلوا أذنكم للسمع ، قائلين ارجعوا كل واحد عن طريقه الردى وعن شر أعمالكم واسكنوا فى الارض التى أعطاكم الرب . . ولا تسلكوا وراء آلهة أخرى لتعبدوها وتسجدوا لها ولا تغيظونى بعمل أيديكم فلا أسىء اليكم . فلم تسمعوا لى يقول الرب لتغيظونى بعمل أيديكم » ( ارميا ٢٥ : ٣ - ٧ ) . بل ان اليهود كانوا يطاردون أنبياءهم ويضطهدونهم ويقتلونهم . ومن ثم يقول لهم ارميا النبى « أكل سيفكم أنبياءكم » ( ارميا ٢ : ٣٠ ) .

ولم يفهم اليهود رسالة الانبياء على أنهم مختارون من الله لتبليغ مشيئته ، وانما اعتبروا الانبياء كما كان يعتبرهم معاصروهم من الوثنيين طائفة من المشعوذين الذين يتلقنون علوم التنجيم والعرافة وقراءة الغيب ومعرفة الطالع فى مدارس مخصصة لذلك يسمى أساتذتها « آباء » أو « سادة » ويسمى تلاميذها « بنى الانبياء » . وكانت أشهر هذه المدارس فى أريحا والجلجال وبيت ايل ، وكان أولئك المدعوون بالانبياء يتخذون التنبؤ حرفة لهم وبضاعة يعرضونها على كل من يطلبها ويتقاضون عنها أجرا . وعن هؤلاء جاء فى سفر صموئيل

« بعد ذلك تأتى الى جبعة الله حيث أنصاب الفلسطينيين ، ويكون عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف ونأى وعودوهم يتنبأون » ( صموئيل الأول ١٠ : ٥ ) • وجاء فى سفر الملوك « فقال ايليا لاليشع امكث هنا لأن الرب أرسلنى الى بيت ايل • فقال أليشع حى هو الرب وحية هى نفسك أن لا أتركك ، ونزلا الى بيت ايل ، فخرج بنو الانبياء الذين فى بيت ايل الى أليشع وقالوا له أتعلم انه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك ؟ فقال نعم انى أعلم فاصمتوا • ثم قال له ايليا يا أليشع امكث هنا لأن الرب قد أرسلنى الى أريحا ، فقال حى هو الرب وحية هى نفسك انى لا أتركك ، وأتيا الى اريحا ، فتقدم بنو الانبياء الذين فى اريحا الى أليشع وقالوا له أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك ؟ فقال نعم انى أعلم فاصمتوا • ثم قال له ايليا امكث هنا لأن الرب قد أرسلنى الى الاردن • فقال حى هو الرب وحية هى نفسك انى لا أتركك وانطلقا كلاهما • فذهب خمسون رجلا من بنى الانبياء ووقفوا قبالتهما من بعيد • • » ( الملوك الثانى ٢ : ٢ - ٧ ) - « وقال بنو الانبياء لاليشع هوذا الوضع الذى نحن مقيدون فيه أمامك ضيق علمينا ، فلنذهب الى الاردن » ( الملوك الثانى ٦ : ١ و ٢ ) • ولذلك كان عدد الانبياء كثيرا جدا بهذا المفهوم فى المجتمع اليهودى • يدل على ذلك ما ورد فى أسفار التوراة اذ جاء فى سفر الملوك « وكان حينما قطعت ايزابيل أنبياء الرب أن عوبديا أخذ مائة نبى وخبأهم خمسين رجلا فى مغارة وعالهم بنخبز وماء » ( الملوك الأول ١٨ : ٤ ) • وجاء فى سفر أخبار الايام « فجمع ملك اسرائيل الانبياء أربعمئة رجل وقال لهم أنذهب الى راموت جلعاد للقتال أم أمتنع ؟ فقالوا اصعد فيدفعها الله ليد الملك » ( الأخبار الثانى ٨ : ٥ ) • ولما كان أغلب هؤلاء الانبياء



الكثيرى العدد غير مرسلين من الله فقد كانت نبوءاتهم كاذبة وقد نعتهم الله بأنهم أنبياء كذبة وأشرار وحذر الناس منهم ومن نبوءاتهم ، اذ جاء فى سفر التثنية « اذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلما وأعطاك آية وأعجوبة ولو حدثت الآية والاعجوبة التى كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم .. وذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم » ( التثنية ١٣ : ١ - ٥ ) وجاء فيه قول الله « وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى بكلاما لم اوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى \* وان قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب \* فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصرف هو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » ( التثنية ١٨ : ٢٠ - ٢٢ ) \* وجاء فى سفر الملوك « وكان ملك اسرائيل ويهو شافاط ملك يهوذا جالسين كل واحد على كرسيه .. وجميع الانبياء يتنبأون أمامهما \* وعمل صدقيا ابن كنعنة لنفسه قرنى حديد وقال هكذا قال الرب بهذه تنطح الآراميين حتى يفتنوا \* وتنبا جميع الانبياء هكذا قائلين اصعد الى راموت جلعاد وافلح فيدفعها الرب ليد الملك .. فقال ميخا .. هوذا قد جعل الرب روح كذب فى جميع أفواه أنبيائك هؤلاء والرب تكلم عليك بشر » ( الملوك الاول ٢٢ : ١٠ - ٢٣ ) \* وجاء فى سفر اشعيا « والشعب لم يرجع الى ضاربه ولم يطلب رب الجنود \* فيقطع الرب من اسرائيل الرأس والذنب ... الشيخ والمعتبر هو الرأس والنبى الذى يعلم بالكذب هو الذنب \* وضار مرشدو هذا الشعب مضلين .. لاجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه ولا يرحم يتاماه وأرامله لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر » ( اشعيا ٩ : ١٣ - ١٧ ) \* وجاء فى

سفر ارميا « لأنهم من صغيرهم الى كبيرهم كل واحد مولع بالريح ومن النبى الى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب . . لم يعرفوا الخجل ، لذلك يسقطون بين الساقطين » ( ارميا ٦ : ١٣ و ١٤ ) . وجاء فيه « فقلت آه أيها السيد الرب . هوذا الانبياء يقولون لهم لا ترون سيفا ولا يكون لكم جوع بل سلاما ثابتا أعطيكم فى هذا الموضع . فقال الرب لى بالكذب تنبأ الانبياء باسمى . لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم . برؤيا كاذبة وعرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم » ( ارميا ١٤ : ١٣ و ١٤ ) . وجاء فيه « الانبياء والكهنة تنجسوا جميعا . بل فى بيتى وجدت شرهم يقول الرب . لذلك يكون طريقهم لكم كمزالق فى ظلام دامس فيطردون ويسقطون فيها لأنى أجلب عليهم شرا سنة عقابهم يقول الرب . وقد رأيت فى أنبياء السامرة حماقة . تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبى اسرائيل . وفى أنبياء اورشليم رأيت ما يقشعر منه . يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادى فاعلى الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره . . . لذلك هكذا قارب رب الجنود عن الانبياء . ها أنذا أطعمهم أفسنتينا وأسقيهم ماء العلقم لأنه من عند أنبياء اورشليم خرج نفاق فى كل الارض . هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم ، فانهم يجعلونكم باطلا . يتكلمون برؤيا قلوبهم لا عن فم الرب . . لم أرسل الانبياء بل هم جروا . لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا . ولو وقفوا فى مجلس لاخبروا شعبى بكلامى وردوهم عن طريقهم الرديء وعن شر أعمالهم . . قد سمعت ما قالته الانبياء الذين تنبأوا باسمى بالكذب قائلين حلمت حلمت . حتى متى يوجد فى قلب الانبياء المتنبئين بالكذب . بل هم أنبياء خداع قلوبهم . . الذين يفكرون أن ينسوا شعبى اسمى بأحلامهم التى يقصونها الرجل عن صاحبه كما نسي آباؤهم اسمى لاجل البعل . النبى الذى معه حلم فليقص حلما والذى معه كلمتى فليتكلم بكلمتى بالحق . مالتين مع الحنطة يقول

الرب . . لذلك هاأندا على الانبياء يقول الرب الذين يسرقون  
 كلمتى بعضهم من بعض . هاأندا على الانبياء يقول الرب الذين  
 يأخذون لسانهم ويقولون قال . هاأندا على الذين يتنبأون بأحلام  
 كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبي باكاذيبهم  
 ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم . . واذا سألك هذا  
 الشعب أو نبي أو كاهن قائلا ما وحي الرب فقل لهم أى وحي ؟  
 انى أرفضكم . . فالنبي أو الكاهن أو الشعب الذى يقول وحي  
 الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته . هكذا تقولون الرجل لصاحبه  
 والرجل لاخيه بماذا أجاب الرب وماذا تكلم به الرب . أما وحي  
 الرب فلا تذكره بعد لان كلمة كل انسان تكون وحيه ، اذ قد  
 حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا . هكذا تقول للنبي  
 بماذا أجابك الرب وماذا تكلم به الرب . واذا كنتم تقولون وحي  
 الرب فلذلك هكذا قال الرب من أجل قولكم هذه الكلمة  
 وحي الرب وقد أرسلت اليكم قائلا لا تقولوا وحي الرب . لذلك  
 ها أندا أنساكم نسيانا وأرفضكم من أمام وجهى أنتم والمدينة  
 التى أعطيتكم وآباءكم اياها وأجعل عليكم عارا أبديا وخزيا  
 أبديا » ( ارميا ٢٣ : ١١ - ٤٠ ) . وجاء فيه « وقد أرسل  
 الرب اليكم كل عبيده الانبياء مبكرا ومرسلا فلم تسمعوا ولم  
 تميلوا أذنكم للسعى ، قائلين أرجعوا كل واحد عن طريقه  
 الردى وعن شر أعمالكم . . ولا تسلكوا وراء آلهة أخرى  
 لتعبدوها وتسجدوا لها ولا تغيظوني بعمل أيديكم فلا أسى اليكم  
 فلم تسمعوا لى يقول الرب » ( ارميا ٢٥ : ٤ - ٧ ) . وجاء  
 فيه « فقال ارميا النبي لحنانيا النبي اسمع ياحنانيا . ان الرب  
 لم يرسلك وأنت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب .  
 لذلك هكذا قال الرب . هاأندا طاردك من وجه الارض .  
 هذه السنة تموت لانك تكلمت بعصيان على الرب . فمات حنانيا  
 النبي فى تلك السنة » ( ارميا ٢٨ : ١٥ - ١٧ ) . وجاء فيه  
 « هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل عن آخاب بن قولايا وعن

صدقيا بن معسيا اللذين يتنبآن لكم باسمى بالكذب • هاأنذا  
 أدفعهما ليد نبوخذراصر ملك بابل فيقتلهما أمام عيونكم •  
 وتؤخذ منهما لعنة لكل سبى يهوذا الذين فى بابل فيقال يجعلك  
 الرب مثل صدقيا ومثل آخاب اللذين كلاهما ملك بابل بالنار •  
 من أجل أنهما عملا قبيحا فى اسرائيل وزنيا بنساء أصحابها  
 وتكلما باسمى كلاما كاذبا لم أوصهما به وأنا العارف والشاهد  
 يقول الرب « ( ارميا ٢٩ : ٢١ - ٢٣ ) • وجاء فى سفر  
 حزقيال « وكان الى كلام الرب قائلا يا ابن آدم تنبأ على أنبياء  
 اسرائيل الذين يتنبأون وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم  
 اسمعوا كلمة الرب • هكذا قال السيد الرب • ويل للانبياء  
 الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا • أنياؤك  
 يا اسرائيل صاروا كالشعالب فى الخرب •• رأوا باطلا وعرافة  
 كاذبة • القائلون وحى الرب والرب لم يرسلهم •• لذلك هكذا  
 قال السيد الرب ، لأنكم تكلمتم بالباطل ورأيتم كذبا فلذلك ها  
 أنا عليكم يقول السيد الرب ، وتكون يدى على الانبياء الذين  
 يرون الباطل والذين يعرفون بالكذب • فى مجلس شعبى  
 لا يكونون ••• من أجل أنهم أضلوا شعبى ••• وأنت يا ابن  
 آدم قاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتى يتنبآن من تلقاء  
 ذواتهن وتنبا عليهن وقل هكذا السيد الرب •• أفتصطدن  
 نفوس شعبى وتستحيين أنفسكن وتنجسننى عند شعبى لاجل  
 حفنة شعير ولجل فتات من الخبز لاماتة نفوس لا ينبغى أن  
 تموت واستحياء نفوس لا ينبغى أن تحيا بكذبكن على شعبى  
 السامعين للكذب •• فلذلك •• أنقذ شعبى من أيديكن فتعلمن  
 أنى أنا الرب » ( حزقيال ١٣ : ١ - ٢٣ ) • وجاء فى سفر  
 ميخا « هكذا قال الرب على الانبياء الذين يضلون شعبى ••  
 تكون لكم ليلة بلا رؤيا • ظلام لكم بدون عرافة • وتغيب الشمس  
 عن الانبياء ويظلم عليهم النهار فيخزى الراؤون ويخجل  
 العرافون •• لأنه ليس جواب من الله » ( ميخا ٣ : ٥ - ٧ ) •

وقد يوحى الله بمشيئته لأنبياء من غير اليهود لحكمة يرمى اليها ، وتكون نبوءاتهم فى هذه الحالة صادقة على الرغم من أنهم وثنيون . ومن هؤلاء أبيمالك وبلعام بن بعور ، فقد جاء فى سفر التكوين « وانتقل ابراهيم من هناك الى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جرار » وقال ابراهيم عن سارة امرأته هى أختى فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة فجاء الله الى أبيمالك فى حلم الله وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فانها متزوجة ببعور . ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب اليها ، فقال يا سيد أمة بارة تقتل ؟ ألم يقل هو لى أنها أختى وهى أيضا نفسها قالت هو أخى ؟ بسلامة قلبى ونقاوة يدى فعلت هذا . فقال له الله فى الحلم أنا أيضا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا ، وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطيء الى . لذلك لم أذعك تمسها . فالآن رد امرأة الرجل » ( التكوين ٢٠ : ١ - ٧ ) وجاء فى سفر العدد « ولما رأى بالاق بن صفور جميع ما فعل اسرائيل بالأموريين فزع موآب من الشعب جدا . . فأرسل رسلا الى بلعام بن بعور . . ليدعوه قائلا . . تعال والعن لى هذا الشعب . . لأننى عرفت أن الذى تباركه مبارك والذى تلعنه ملعون . . فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة فى أيديهم وأتوا الى بلعام وكلموه بكلام بالاق . فقال لهم بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جوابا كما يكلمنى الرب . . فأتى الله الى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك . فقال بلعام لله بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل الى يقول هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الارض تعال الآن العن لى اياه لعلى أقدر أن أحاربه وأطرده . فقال الله لبلعام لا تذهب ولا تلعن الشعب . . فقام بلعام صباحا وقال لرؤساء بالاق انطلقوا الى أرضكم لأن الرب أبى أن يسمح لى بالذهاب معكم . . فقام رؤساء موآب وأتوا الى بالاق وقالوا أبى بلعام أن يأتى معنا . فعاد بالاق وأرسل أيضا رؤساء أكثر وأعظم من أولئك . .

فأجاب بلعام وقال لعبيد بالاق ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة  
وذهبا لا أقدر أن أتجاوز قول الرب الهى لأعمل صغيرا أو  
كبيراً •• كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه  
الرب ؟ •• الذى يضعه الرب فى فمى أحرض أن أتكلم به ••  
الذى يتكلمه الرب اياه أتكلم •• ثم نطق بمثله وقال : وحى  
بلعام بن بعور • وحى الرجل المفتوح العينين • وحى الذى يسمع  
أقوال الله ويعرف معرفة العلى • الذى يرى رؤيا القدير ساقطاً  
وهو مكشوف العينين » ( العدد ٢٢ - ٢٤ ) •

وكان من اليهود عدد كبير يدعون أنهم أنبياء مرسلون ولكن  
لا من الله الحق ، بل من الآلهة الوثنية ، ومنهم الثمانمائة  
والخمسون نبيا الذين أشير اليهم فى سفر الملوك اذ جاء به « ولما  
رأى آخاب ( ملك اسرائيل ) ايليا قال له آخاب أنت هو مكدر  
اسرائيل ؟ فقال لم أكدر اسرائيل بل أنت وبيت أبيك بترككم  
وصايا الرب وبسيرك وراء البعلليم • فالآن أرسل واجمع الى كل  
اسرائيل الى جبل الكرمل وأنبياء البعل الاربعمئة والخمسين  
وأنبياء السوارى الاربعمئة الذين يأكلون على مائدة ايزابييل  
( زوجة آخاب ) ، فأرسل آخاب الى جميع بنى اسرائيل وجميع  
الأنبياء الى جبل الكرمل ، فتقدم ايليا الى جميع الشعب وقال  
حتى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ ان كان الرب هو الله فاتبعوه .  
وان كان البعل فاتبعوه • ثم قال ايليا للشعب أنا بقيت نبيا  
للرب وحدى وأنبياء البعل اربعمئة وخمسون رجلا » ( الملوك  
الأول ٨ : ١٧ - ٢٢ ) •

## ٢ - أشهر أنبياء اليهود

١٣٣:

وقد ظهر بين اليهود أنبياء كثيرون أرسلهم الله ليوبخوهم  
على شرورهم التى ارتكبوها ويحضوهم على العودة الى طريق الله  
التي تنكبوها ، ويحثوهم على العمل بشريعته التي أنكروها

وتنكروا لها ، وينبئوهم بما أعدّه الله من خلاص للذين يؤمنون به ويتقونه ، ومن هلاك للذين يكفرون به ويتمردون عليه • وقد كتب بعض أولئك الأنبياء أسفاراً بنبوءاتهم تحمل أسماءهم ، وقد تضمنتها التوراة بعد أن أوردت طرفاً من سيرتهم • بينما اقتصر الأمر بالنسبة للباقيين على لمحات من أعمالهم وأقوالهم جاءت متناثرة في الأسفار الأخرى من التوراة • بيد أن أولئك وهؤلاء يجمع بينهم أن الله اختارهم واتصل بهم وأبلغهم رسالة ليعلنوها أو كلّفهم بمهمة ليؤدوها ، فأبلغوا الرسالة وأدوا المهمة في طاعة لله وخضوع لمشيئته وخشوع أمام عزته وعظمته • ونحن نورد فيما يلي كلمة موجزة عن كل من أشهر أنبياء اليهود ، ملتزمين بالترتيب التاريخي لهم :

#### ١ - إبراهيم

كان إبراهيم أول أنبياء اليهود الملقبين بالعبرانيين ، وإن كانت التوراة قد ذكرت قبله عدداً من الأنبياء ، ومنهم أخنوخ الذى عاش قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة عام ، والذى قيل أنه أمضى حياته فى طاعة الله وشركة معه ( التكوين ٥ : ٢٢ و ٣٤ ) وقيل أنه تنبأ عن القضاء الذى سيحل بالاشرار • كما أن من أولئك الأنبياء نوح الذى عاش قبل الميلاد بنحو ألفين واربعمائة وخمسين عاماً ، وقد قيل أنه أعلن إيمانه المطلق بالله على الرغم من أن البشر جميعاً كانوا قد كفروا بالله وخرجوا عن طاعته ، فغضب الله عليهم وأرسل الطوفان فأهلكهم ، ولم يستثنى من هذا الهلاك إلا نوحاً وذويه ، وباركهم وقال لهم « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض » أى أن الله جعل نوحاً بمثابة الأب الثانى للبشر بعد آدم • وقد اعتبرت التوراة البشر جميعاً هم ذرية أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافت •

أما إبراهيم - الذى عاش قبل المسيح بنحو ألفى عام -

فبالرغم من أن ذويه كانوا يعبدون الأصنام آمن بالله ، وكانت تربطه به علاقة شخصية وشركة روحية قوية ( التكوين ٢٤ : ١٤ ) . ولذلك قيل عنه انه « خليل الله » ( شعيا ٤١ : ٨ ) وقد أعلن الله ذاته لابراهيم بأساليب مختلفة ، وكان ابراهيم يقيم حيثما سكن مذبحا لله ويتعبد له . وقد قال الله عن ابراهيم انه نبي اذ جاء فى سفر التكوين أن أبيمالك ملك جرار أخذ سارة زوجة ابراهيم الى بيته « فجاء الله الى أبيمالك فى حلم الليل وقال له : رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلى لاجلك فتعيا » ( التكوين ٢٠ : ٧ ) . وكان ايمان ابراهيم بالله عظيما الى درجة أنه كان مستعدا أن يقدم ابنه الوحيد اسحق ذبيحة له ( التكوين ٢٢ : ١ - ١٩ ) .

وقد ذكرت التوراة فى صراحة تامة خطأ ابراهيم حين قال عند دخوله مصر أن سارة هى أخته مع أنها كانت فى ذات الوقت زوجته ، مما ترتب عليه أن ملك مصر أخذها الى قصره . ثم كرر ابراهيم هذا الخطأ عند دخوله جرار احدى مدن الفلسطينيين ، مما تترتب عليه أن ملك جرار أخذها هو الآخر الى قصره . بيد أن هذا الخطأ المتكرر لم يمنع من أن يكون ابراهيم نبيا لله ، لأن الأنبياء ليسوا معصومين من الخطأ الذى هو مظهر من مظاهر الضعف البشرى ، فليس معصوما من الخطأ إلا الله وحده ، فى حين أن الأنبياء بشر . ولكن الله بحكمته ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفاهم وصفاء قلوبهم ونقاء ممدنهم وصلاحياتهم لأن يكونوا آنية لروحه القدوس كى يبلغ بواسطتهم الى الناس رسالته وينقل اليهم ارادته .

وقد مات ابراهيم وله من العمر ١٧٥ سنة فدفنه ابنه اسحق واسماعيل مع زوجته ساره فى مقبرة المكفيلة التى كانت تقع



فى حقل كان ابراهيم قد اشتراه من الحثيين فى حبرون بأرض  
كنعان .

## ٢ - يعقوب :

وقد آمن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بالله حين أعلن الله  
ذاته له ، ولم يلبث أن أعطاه الله اسم « اسرائيل » بدلا من  
يعقوب . وقد كانت نواحي الضعف فى يعقوب كثيرة ، فارتكب  
كثيرا من الذنوب ، ومن ذلك أنه استغل فرصة جوع أخيه الأكبر  
ميسو فاشترى منه بكوريته نظير وجبة من العدس . وكانت  
للأبن البكر امتيازات على سائر اخوته فى التقاليد السائدة فى  
ذلك العصر . كما أن يعقوب احتال على أبيه وكذب عليه ليحصل  
على بركته التى كان سيمنحها لميسو ، واحتال على خاله لابان  
ليحصل لنفسه على أكبر عدد من غنمه ، ثم أخذ ابنتى لابان  
اللتين كان قد تزوجهما وهرب . وقد جازاه الله أثناء حياته  
على ما اقترف من أخطاء فاحشة ، اذ أذاقه كثيرا من الآلام .  
ولكن الله مع ذلك قد شاء بحكمته التى تفوق مدارك البشر أن  
يكون يعقوب من أنبيائه المختارين لتمهيد سبيل الخلاص للبشر .

وقد مات يعقوب فى مصر وله من العمر ١٤٧ سنة ، فنقل  
أبناؤه جثمانه الى أرض كنعان ودفنوه مع أبيه وجده فى مغارة  
المكفيلة التى كانت فى حبرون .

## ٣ - هارون :

كان هارون يعيش فى مصر ، وكان هو الأخ الأكبر لموسى  
النبي ، فكان يكبره بثلاث سنوات . وكان هارون من سبط لاوى  
ورئيسا لعشيرة قهات أكبر عشائر اللاويين . وقد تزوج من  
أليشابع ابنة عميناداب رئيس سبط يهوذا . وقد جاء فى سفر

الخروج أن الله ظهر له حين كان فى الثالثة والثمانين من عمره وأمره بأن يذهب لاستقبال أخيه موسى كى يعاونه فى مهمته التى كلفه الله بها ، وذلك بعد أن قال الله لموسى « أليس هارون اللاوى أخاك ؟ » ها هو خارج لاستقبالك .. فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان » ( الخروج ٤ : ١٤ و ١٥ ) . وقد اشترك هارون مع

موسى منذ ذلك الحين فى العمل على اخراج اليهود من مصر وفى قيادتهم أثناء رحلتهم فى صحراء سيناء . وكان الله يكلفه مع موسى بتبليغ تعاليمه لليهود . غير أن هارون أظهر مرارا كثيرة ضعف ايمانه بالله ، ومن ذلك أنه حين تأخر موسى وهو مع الله فوق الجبل ، طلب اليهود الى هارون أن يصنع لهم صنما يعبدونه فأخذ منهم بعض ما لديهم من الذهب وصنع منه عجلا وبنى له مذبحا وراح يتعبد له مع اليهود ، ومع ذلك غفر الله له وأمر برسامته رئيسا لكهنة اليهود وحصر الكهنوت فى ذريته . غير أنه عاد فأظهر ضعف ايمانه بالله وبقدرته مرات عديدة ، ولا سيما حينما نضب الماء فى قادش وضج اليهود بالشكوى فأمر الله موسى وهارون - كما جاء فى سفر العدد - أن يأمرآ بالماء أن يتفجر بقوة الله من الصخرة التى أمامهما ، فساور الشك موسى وهارون فى امكان ذلك ، ومن ثم غضب الله عليهما وعاقبهما بأن قضى بموتهما قبل وصول اليهود الى أرض فلسطين التى كانوا يتطلعون الى امتلاكها قائلا لهما .. « من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل ، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الأرض التى أعطيتهم اياها » ( العدد ٢٠ : ١٢ ) . وقعلا مات هارون بعد ذلك مباشرة عند قمة جبل هور ، وكان عمره عندئذ ١٢٣ سنة ، بيد أن هذا لم يمنع من أن يكون هارون نبيا لله ، وقد جاء فى المزامير عنه أنه « قدوس الرب » ( المزمور ١٠٦ : ١٦ ) . وقد ظلت رئاسة الكهنوت عند اليهود

منحصرة فى ذرية هارون حتى سقوط أمتهم وخراب بلادهم فى  
السنة السبعين بعد الميلاد .

#### ٤ - موسى :

ولد موسى النبى فى مصر من أبوين يهوديين من سبط لاوى  
هما عمرام بن قهات وزوجته يوكابد ، وكانا قد أنجبا قبله أخته  
مريم وأخاه هارون . وكان مولد موسى بعد نحو ثلاثمائة  
وخمسين عاما من مجيء يعقوب وأبنائه الى مصر . وكان فرعون  
فى ذلك الوقت قد أمر بقتل أطفال اليهود الذين فى مصر كى  
يحد من تزايدهم السريع الخطر على أمن البلاد . فلما ولد موسى  
خبأته أمه فى سبط بين الحلفاء على حافة نهر النيل . وقد  
تصادف أن نزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل فرأت السبط  
ووجدت بداخله الطفل فعطفت عليه وتبنته وجعلت اسمه  
« موسى » أى باللغة المصرية القديمة « ابن الماء » أو « المنتشل  
من الماء » . وحين أشدد عوده سلمته الى الكهنة المصريين فتثقف  
على أيديهم وعرف كل أسرار الكهنوت المصرى ، كما أتقن كل  
العلوم والآداب والفنون المصرية التى كان الكهنة هم أساتذتها  
وصفوة المتخصصين فيها .

وكان موسى يعرف أنه من أصل يهودى ، ولذلك كذّن لا يفتأ  
يزور المنطقة التى كان اليهود يقيمون فيها ليتعرف على أحوال  
قومه ويشملهم برعايته . وقد حدث حين كان فى الأربعين من  
عمره أن رأى رجلا مصرى يضرب رجلا يهوديا فقتل موسى الرجل  
المصرى وطمره فى الرمل . ولم يلبث أن انكشف أمره فخاف من قصاص  
فرعون وهرب من مصر الى أرض مديان التى كانت تقع عند  
خليج العقبة ، وهناك تزوج من صفورة ابنة « بشرون » كاهن  
مديان وأقام معه . وفيما كان يرعى الغنم - حين كان فى  
الثمانين من عمره - أظهر الله له ذاته فى لهيب نار وأمره بأن

يعود الى مصر ويعمل على اخراج اليهود منها ، فأبدى موسى تردداً أمام هذه المهمة الضخمة معتذراً بعدم قدرته على الاضطلاع بزعامة شعب كامل وقيادته ولا سيما أنه كان ثقیل اللسان ، بيد أن الله أكد له ثقته فيه ، وأعاد اليه ثقته فى نفسه ، واختار هارون أخاه لمعاونته فى مهمته وليكون متحدثاً بالنيابة عنه الى اليهود ليقنعهم بالرحيل من مصر ، والى فرعون ليقنعه باطلاق سراحهم . كما أن الله وعد موسى بأن يسأله بمعجزاته على اتمام قصده . وبالفعل استطاع موسى بعد كثير من الصعوبات التى ذللتها معجزات الله أن يقود اليهود بعد أن طردهم فرعون طرداً ويعبر بهم البحر الأحمر الى صحراء سيناء ، قاصداً أرض كنعان المعروفة اليوم بفلسطين . وكان فى تقديره أنه سيصل اليها على رأس اليهود بعد أيام قليلة . بيد أن الله شاء له ولهم أن يمشوا فى صحراء سيناء أربعين عاماً كاملة ، يتخبطون على غير هدى . وفى هذه المدة كان الله دائم الظهور لموسى ومخاطبته واجراء المعجزات على يديه ، وقد أنزل عليه الشريعة التى تتضمن وصايا الله وأوامره ونواهيه ، فيما يتعلق بالمقائد الدينية والشعائر الطقسية والقواعد الأدبية والقوانين الجنائية والمدنية ، فكانت أول شريعة متكاملة أنزلها الله على نبي من أنبيائه .

وقد أعرب الله فى كثير من المناسبات عن ثقته فى موسى واعزازه له وتفضيله إياه على سائر البشر فى عصره . ومن ذلك ما ورد فى سفر العدد اذ قال الله « ان كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له ، فى الحلم أكلمه . أما عبدى موسى فليس هكذا . بل هو أمين فى كل بيتى . فما الى قم وعيانا أتكلم معه لا بالألفاظ . وشبه الرب يعاين » ( العدد ١٢ : ٨ ) . وكان من الصفات البارزة فى موسى : حلمه ، وصبره ، وشجاعته ، وأمانته ، وحكمته ، وزهده فى أمجاد العالم ، وإيمانه بالله إيماناً مطلقاً

عميقا لا تؤثر فيه الأحداث مهما كانت عنيفة وقاسية ، وان كان لم يسلم مع ذلك من سقطات الضعف البشرى ولا سيما - كما سبق أن رأينا - حين تدمر اليهود من نضوب الماء فطلب الله من موسى وأخيه هارون أن يأمر! الصخرة فيتفجر منها الماء ، فتريدا وقد ساورهما الشك فى امكان ذلك . . « فسال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل ، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الأرض التى أعطيتهم اياها » ( العدد ٢٠ : ١٢ ) . وهكذا فكما غضب الله على هارون ، غضب كذلك على موسى حين تززع ايمانه لحظة واحدة فى قدرة الله ، فحرمه من أن يجنى ثمرة كفاحه طوال أربعين عاما ، وقضى بالألا يدخل على رأس اليهود الى أرض كنعان بل يموت قبل ذلك فى صحراء سيناء . . وبالفعل جاء فى سفر العدد « وقال الرب لموسى اصعد الى جبل عباريم هذا وانظر الأرض التى أعطيت بنى اسرائيل ، ومتى نظرتها تضم الى قومك أنت أيضا كما ضم هارون أخوك ، لأنكما فى برية صين عند مخاصمة الجماعة ، عصيتما قولى أن تقدسانى بالماء أمام أعينهم » ( العدد ٢٧ : ١٢ - ١٤ ) . وهذا دليل عظيم على عدالة الله المطلقة التى تسرى حتى على أنبيائه ومختاريه اذ ينالون جزاء أخطائهم مهما كانت قداستهم ومهما كان حب الله لهم عظيما . كما أنه دليل على أنه ليس معصوما من الخطأ الا الله وحده . وقد ظل موسى على الرغم من ذلك الخطأ الذى وقع فيه وذلك الجزاء الذى أوقعه الله به ، معدودا من أعظم الأنبياء الذين ظهروا قبل مجيء السيد المسيح .

وقد كان من أعظم الخدمات التى أداها موسى تدوينه للشرعية التى أنزلها الله عليه فى الخمسة الأسفار الأولى من التوراة ، وهى سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية . . وقد تضمنت هذه الأسفار - فضلا عن شريعة

الله - تاريخ البشرية منذ أن خلق الله العالم ، كما تضمنت وصفا مفصلا لخروج اليهود من مصر ورحلتهم في صحراء سيناء على مدى أربعين عاما كاملة ، وتضمنت نبوءات للمستقبل لا يمكن أن يتنبأ بها انسان الا بروح الله والهامة .

وقد مات موسى كما قرر الله قبل أن يدخل اليهود أرض كنعان . وكان قد بلغ المائة والعشرين من عمره . ولم يعرف احد مكان قبره الى اليوم .

#### ٥ - صموئيل :

وقد انقطع ظهور الأنبياء بين اليهود بعد موسى طوال عهد القضاة ، حتى ظهر صموئيل النبي في القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، وكان هو آخر القضاة ، وقد وهبه الله روح النبوة فكان من أبرز أنبياء العهد القديم . وهو ابن ألفانة من عشيرة قهات من سبط لاوى . وكانت أمه تسمى حنة ، ولم تكن تنجب أبناء فنذرت لله اذا أعطاها ابنا أن تنذره لعبادته كل أيام حياته ، وفعلا وهبها الله صموئيل فجاءت به الى الهيكل فى شيلوه وتركته فى رعاية على الكاهن . وهناك - وهو لا يزال صبيا - أعلن الله له ذاته ومسحه نبيا له ، فلم يلبث - بعد موت على - أن أصبح قاضى اليهود ورئيس كهنتهم وصاحب الكلمة العليا بينهم . وكان يقيم فى الرامة ولا يفتأ يقود اليهود فى حروبهم ويجول فى كل بلادهم ليرعى شئونهم ويقضى فى مشاكلهم ، بعد استشارة الله ومعرفة مشيئته . وكان صارما فى تنفيذ أوامر الله متفانيا

فى طاعته ، فلم يذكر الكتاب معصية واحدة ارتكبها أو خطأ فى حق الله وقع فيه . حتى تقدمت السن بصموئيل فأقام ابنيه قاضيين لليهود فى بئر سبع ولكنهما كانا فاسدين مرتشين فطلب اليهود الى صموئيل أن يقيم لهم ملكا يحكمهم ، فأقام لهم

بمشورة الله شاول بن قيس ، حتى اذا خالف شاول وصاياه  
الله أقام لهم ملكا غيره هو داود بن يسي .

وقد مات صموئيل النبي بعد أن ناهز المائة من عمره ،  
فبكاه اليهود جميعا ، ودفنوه فى الرامة حيث نشأ وعاش .

## ٦ - داود :

كان داود هو ثانى ملوك اليهود بعد شاول . وهو ابن يسي  
ابن عوبيد من سبط يهوذا ومن أهالى بيت لحم . وقد اختاره الله  
بدلا من شاول ، وأمر صموئيل النبي بأن يمسحه ملكا لليهود ،  
وكان عندئذ فتى صغيرا جميل الصورة أشقر اللون حلو العينين  
يرعى أغنام أبيه . وقد اشتهر بالقوة والشجاعة حتى لقد كان  
يقتل بيديه الدببة والأسود . كما اشتهر ببراعته فى العزف على  
القيثار ونظم الأشعار . وقد حل روح الله عليه بمجرد أن  
مسحه صموئيل . وقد ظهر أثر ذلك حين هاجم الفلسطينيون  
بلاد اليهود وتحدى زعيمهم الجبار جليات جنود اليهود أن يخرج  
واحد منهم ليبارزه فخافوا جميعا ، الا داود فانه على الرغم من  
حدائثه تصدى له وقتله واستولى على سلاحه ، ومن ثم كافاه  
شاول بأن زوجه من ابنته ميكال . بيد أن المجد الذى ناله داود  
بسبب انتصاره أثار حفيظة شاول وغيرته منه فراح يطارد  
مستمدا على قتله ، فهرب داود الى بلاد موآب وجمع حوله نحو  
ستمائة رجل أخذهم ورحل محتفيا بالفلسطينيين أعداء اليهود .  
وفى هذه الأثناء حارب الفلسطينيون شاول وقتلوه فعاد داود الى  
بلا اليهود وأصبح ملكا على سبط يهوذا فى حبرون فى نحو عام  
ألف وخمسين قبل الميلاد ، وكان عندئذ فى الثلاثين من عمره .  
ثم لم يلبث بعد سبع سنوات وستة أشهر أن أصبح ملكا على كل  
أسباط اليهود ، وجعل عاصمته اورشليم . ثم أعلن الحرب على

الفلسطينيين وأخضعهم ، كما أخضع الموابيين والآراميين والعمونيين والأدوميين والعمالقة ، وبذلك امتدت مملكة اليهود الى أقصى حدود وصلت اليها فى كل تاريخها . وبعد ذلك أحضر داود تابوت العهد باحتفالات دينية عظيمة من قرية يعاريم الى مدينة داود الملاصقة لأورشليم ، حيث وضعه فى خيمة الاجتماع ، ووضع تصميمًا لهيكل عظيم أعتمزم إقامته فى أورشليم بدلا من خيمة الاجتماع ، وجلب له المواد اللازمة لبنائه .

وقد ارتكب داود كثيرا من الآثام التى تستوجب غضب الله ونقمته ، ولكن أشنع آثامه جميعا هو تلك الفعلة الشائنة التى روت التوراة تفاصيلها ، وتتلخص فى أنه كان فى يوم من الأيام يطل من فوق قصره فرأى امرأة تستحم فى دار مجاورة ، وكان اسمها بثشبع فاشتهاها ، واذ علم أن زوجها المسمى أوريا الحثي يحارب العمونيين فى صفوف اليهود ، أمر قائد جيشه بأن يضع هذا الرجل فى مقدمة المحاربين ليموت ، حتى اذا تحقق ذلك استولى داود على زوجته . وكانت هذه هى أم ابنه سليمان الذى أصبح ملكا بعده . وقد أرسل الله له ناثان النبى ليقول له « هكذا قال الرب اله اسرائيل : أنا مسحتك ملكا على اسرائيل وأنقذتك من يد شاول ، وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك . . لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه ؟ قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة . . والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتنى . . ها أنذا أقوم عليك الشر من بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس . لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل » ( صموئيل الثانى ١٢ : ١ - ١٥ ) .

وقد عاقب الله داود على آثامه عقابا صارما ، اذ ثوالت



عليه المصائب والمحن ، فمات الولد الذي كان ثمرة خطيئته مع زوجة أوريا . وكان له ابن يسمى أمنون اشتهى أخته ثامار واغتصبها ، فقام عليه ابن آخر لداود يسمى أبشالوم وقتله . ثم لم يلبث أبشالوم أن أعلن العصيان على أبيه وهاجمه ليفتصب العرش منه ، فهرب داود من وجهه ، وفى ذلك تقول التوراة « وأما داود فصعد فى مصعد جبل الزيتون . كان يصعد باكيا ورأسه مغطى ويمشى حافياً وجميع الشعب الذين معه غطوا كل واحد رأسه وكانوا يصعدون وهم يبكون » ( صموئيل الثانى ١٥ : ٣٠ ) . ثم تقول التوراة « وأما أبشالوم وجميع الشعب رجال إسرائيل فأتوا الى أورشليم . . . فقال اخيتوفل لابشالوم ادخل الى سرارى أبيك اللواتى تركهن . . فنصبوا لابشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم الى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » ( صموئيل الثانى ١٦ : ٢١ و ٢٢ ) . ثم لم تلبث قوات داود أن تغلبت على قوات أبشالوم وقتلته فكان موته مصدراً حزيناً شديداً لابيه . ثم تأمر ابن آخر لداود عليه ، وهو أدونيا الذى حاول هو كذلك أن يفتصب عرشه . وهكذا عاقب الله داود على خطاياہ ، فتاب داود توبة صادقة وامتلاً قلبه بمخافة الله وتقواه حتى أصبح من أعظم أنبيائه ، وكان لا يفتأ يترنم له بالمزامير التى يعتبرها العالم تراثاً خالداً فى كل العصور ، ولا تزال حتى اليوم اشهى ما يترنم به البشر فى عبادتهم لله وضراعتهم اليه وانتظارهم خلاصه . وقد تضمنت هذه المزامير عدداً كبيراً من النبوءات التى تحققت بحذافيرها ، ولا سيما عن مجيء السيد المسيح وصفاته وظروف حياته على الأرض وموته وقيامته وصعوده الى السماء . ولعل أبلغ تعبير عن المكانة التى اكتسبها داود بعد توبته أن التوراة تصفه بأنه « رجل حسب قلب الله » ( صموئيل الاول ١٣ : ١٤ ) ، كما تصفه بأنه « الرجل القائم

فى العلا ، مسيح اله يعقوب ، ومرنم اسرائيل الحلو » ( صموئيل  
الثانى ٢٣ : ١ ) -

وقد مات داود وهو فى السبعين من عمره بعد أن حكم  
اليهود أربعين عاما ، ودفن فى مدينة داود -

## ٧ - ناثان :

عاش ناثان النبى ، وهو من سبط يهوذا ، فى القرن الحادى  
عشر قبل الميلاد ، فى عهد الملكين داود وسليمان ، وكان مستشارا  
لهما وكاتبا فى بلاطهما يؤرخ حياتهما ، كما كان يبلغهما  
نصائح الله وتحذيراته وأوامره اليهما . ومن ذلك أنه أبلغ  
داود أن الله لا يريد أن يبنى الهيكل وإنما يبنيه ابنه  
سليمان . كما أبلغه توبيخ الله له على قتله أوريا الحثى  
ليأخذ لنفسه زوجته . وكان ناثان هو الذى أشار بوضع  
المغنين والضاربين على الاوتار من اللاويين فى الهيكل ، وهو  
الذى اقترح اسم سليمان عند ولادته ، كما أنه هو الذى عارض  
أدونيا بن داود حين أراد أن يفتصب العرش لنفسه ، بدلا  
من سليمان الذى كان أبوه قد اختاره ليخلفه ، ثم كان هو الذى  
أعلن جلوس سليمان على العرش .

## ٨ - صادوق :

صادوق هو ابن أخيطوب من ذرية العازر بن هارون أخى  
موسى ، وقد عاش فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، وكان  
أحد الكاهنين العظميين فى عهد الملك داود . وأما الكاهن  
الآخر فهو أ比亞ثار الذى كان يسمى كذلك أخيمالك . وقد  
هرب هذان الكاهنان مع داود من اورشليم حاملين تابوت  
المهد معهما حين حاول أبشالوم بن داود أن يفتصب عرش أبيه ،

ولكن داود طلب اليهما ان يعودا بالتايوت الى اورشليم ، فعادا اليها وبقيتا بها حتى انتهت الفتنة بمقتل أبشالوم . وحين أراد الابن الآخر لداود وهو أدونيا أن يفتصب عرش أبيه انضم اليه أبياثار بينما بقى صادوق أمينا لداود . حتى اذا اكتشف داود المؤامرة كلف صادوق ناثن بأن يمسح سليمان ملكا ، فطرد سليمان أبياثار من الكهنوت ، فانفرد صادوق بمنصب رئيس الكهنة ، وظل فيه حتى توفي فى عهد سليمان ، وبذلك عادت رئاسة الكهنوت الى سلالة العازر بن هارون .

#### ٩ - جاد :

عاش جاد النبى فى القرن العادى عشر قبل الميلاد فى عهد الملك داود وكان صديقا ومستشارا له . فحين كان داود مختبأ فى مغارة عدلام هربا من الملك شاول نصحه جاد بأن يغادر المغارة الى أرض يهوذا ( صموئيل الأول ٢٢ : ١ - ٥ ) . وحين غضب الله على داود عندما أحصى اليهود يغير أمره أرسل الله اليه جاد ليختار لنفسه واحدا من ثلاثة جزاءات ذكرها له عقابا على معصيته ( صموئيل الثانى ٢٤ : ١ - ١٧ ) ثم طلب جاد الى داود أن يقيم مذبحا للرب فى حقل أرونة اليبوسى حتى يصفح الله عنه ، وكان هذا هو الموضع الذى أقيم فيه بعد ذلك هيكل اورشليم ، وقد ساهم جاد فى ترتيب الخدمة الموسيقية فى الهيكل ( الاخبار الثانى ٢٩ : ٢٥ ) ، كما ساهم مع النبیین صموئيل وناثن فى تدوين سيرة الملك داود ( الاخبار الأول ٢٩ : ٢٩ ) .

#### ١٠ - عدو :

عاش النبى عدو فى عهد رحبعام وأبيا ملكى يهوذا ، ويربعام ملك اسرائيل فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وساهم فى تدوين سيرة هؤلاء الملوك .

## ١١ - أخيا :

كان النبي أخيا يلقب بالشيلونى نسبة الى مدينة شيلوه .  
وقد عاش فى القرن العاشر قبل الميلاد ، فى عهد الملك سليمان ،  
وتنبأ له بانقسام مملكته بسبب عبادته للاصنام ، كما تنبأ ليربعام  
بأنه سيملك على عشرة من الاسباط التى كان يملك عليها سليمان  
ثم تنبأ له بعد ذلك بموت ابنه بسبب عبادته للاصنام . وقد  
تحققت هذه النبوءات بالفعل . ونعلم من سفر الاخبار أن  
نبوءات أخيا قد تم تدوينها فى كتاب ( الاخبار الثانى ٩ : ٢٩ )  
وان كانت لم تصلنا ضمن أسفار التوراة .

## ١٢ - شمعيا :

عاش النبي شمعيا فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وقد  
عاصر عهد الملك رحبعام بن سليمان ملك يهوذا ، وكان مستشارا  
له ، وقد نصحه عندما انشقت عليه عشرة أسباط وأقامت يربعام  
ملكا عليها بأن يرضخ ولا يحاربها ، لأن هذه هى إرادة الله  
كما أعلن له عندما غزا شيشق ملك مصر مملكته أن هذا  
الغزو كان عقابا له ولشعبه على آثامهم . وقد قام شمعيا  
بتسجيل سيرة الملك رحبعام .

## ١٣ - حنانى :

عاش حنانى النبي فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وقد عاصر  
عهد آسا ملك يهوذا ، وكان لا يفتأ يوبخه على معصيته لله  
فغضب عليه آسا وألقى به فى السجن . وقد كان ياهو ابن النبي  
حنانى نبيا كذلك .

## ١٤ - ياهو :

عاش ياهو بن حنانى فى القرن العاشر قبل الميلاد فى عهد

يعشا بن أخيا ملك اسرائيل ، وكان لا يفتأ يوبخه على استمراره  
مع شعبه فى ارتكاب المعاصى • كما عاش ياهو فى عهد  
يهوشافاط ملك يهوذا ، وكتب سفرا يسجل فيه أعماله •

#### ١٥ - عزريا :

عاش النبى عزريا بن عوديد فى القرن العاشر قبل الميلاد ،  
فى عهد آسا ملك يهوذا ، وكان لا يفتأ يحضه على عبادة الله  
ويحذره من عبادة الاوثان • وقد استمع اليه آسا وعمل  
بتصيحته ، فهدم المعابد الوثنية فى مملكته وألزم شعبه  
بعبادة الله وحده •

#### ١٦ - ايليا :

كان ايليا من أعظم أنبياء اليهود ، وقد عاش فى أواخر  
القرن العاشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد • وهو معروف  
بالتشبيى نسبة الى مدينة « تشبة » التى كان ميلاده على الأرجح  
فيها ، ولكنه أمضى حياته فى جلعاد بمملكة اسرائيل ، وكان  
يقضى معظم وقته فى البرارى ، مرتديا ثوبا من الشعر ومتنطقا  
بمنطقة من الجلد • واذ كان يعيش فى عهد آخاب بن عمري  
ملك اسرائيل وزوجته الصيدونية الوثنية ايزابيل التى ساقطت  
زوجها والعصب كله الى عبادة البعل ، أعلن ايليا ان الله  
سيمنع المطر عنهم ويبتليهم بالجفاف والقحط ، ثم انطلق فانزوى  
عند نهر كريت المقابل للاردن ، وقد ذكرت التوراة أن  
الغربان كانت تأتى اليه بطعامه هناك ، وكان يشرب من  
النهر ، حتى اذا جف ماء النهر بسبب انقطاع الامطار ، انتقل  
الى « صرفة » التى فى بلاد الصيدونيين فأقام هناك عند أرملة  
كانت تعوله ، وقد باركها فلم ينفذ من بيتها الدقيق أو الزيت  
طوال مدة القحط ، كما أن ابنتها مرض ومات فصلى الى

الله فعادت الروح الى الصبي . ثم فى السنة الثالثة من القحط أمر الله ايليا بأن يقابل الملك آخاب فقابله وطلب اليه أن يجمع الشعب عند جبل الكرمل وأن يحضر معه أنبياء البعل وأنبياء السوارى الوثنية كانوا يعيشون فى رعاية الملكة ايزابيل وكان عددهم ثمانمائة وخمسين رجلا ، على أن يقدم هؤلاء الانبياء ذبيحة لالههم ويقدم ايليا ذبيحة لالهه ، فالذبيحة التى تنزل نار من السماء وتلتهمها تكون هى الذبيحة المقدمة الى الاله الحق . وقد ظل أنبياء الاوثان يمارسون طقوسهم ويواصلون الصلوات ويرقصون حول ذبيحتهم ساعات طويلة دون جدوى ، ثم صلى ايليا الى الله فنزلت نار من السماء التهمت ذبيحته ، فأمن الحاضرون من اليهود باله ايليا فى تلك اللحظة وأمسكوا الانبياء الوثنيين ، فنزل بهم ايليا الى نهر قيشون وهناك قضى عليهم جميعا ، وعندئذ انهمر المطر

وارتفع القحط . بيد أن ايزابيل غضبت على ايليا اذ قتل أنبياءها فهرب الى بئر صبع فى مملكة يهوذا ، ثم ارتحل أربعين يوما الى جبل حوريب الذى هو جبل سيناء ، وهناك تراءى له الله ، ثم أرسل ليمسح ياهو ملكا على اسرائيل ويقضى على بيت آخاب وايزابيل ، وليمسح حزائيل ملكا على الآراميين ويمسح أليشع نبيا ليخلفه . وقد جاء فى سفر الملوك أن ايليا ذهب فى نهاية أيامه الى الاردن وضرب ماء بردائه فانشق الماء وسار ايليا على اليابسة وكان معه أليشع ، ثم جاءت مركبة نارية وحملت ايليا الى السماء فصعد بعد أن ترك ردائه لاليشع ( الملوك الثانى ٢ : ١ - ١٨ ) . وقد جاء فى سفر ملاخى : « هاأنذا ارسل اليكم ايليا النبى قبل مجىء يوم الرب ، اليوم العظيم والخوف ، فيرد قلب الآباء على الابناء وقلب الأبناء على آبائهم . لئلا أتى وأضرب الأرض بلعن » ( ملاخى ٤ : ٥ ) . وقد أصبح تقليدا لدى اليهود أن تترك كل أسرة وهى تحتفل

بعيد الفصح مقعدا خاليا من أجل ايليا • وهكذا بلغ ايليا عند اليهود بسيرته المجيدة ونبوءاته الصادقة ومعجزاته الخارقة مرتبة لا تضاهيها الا مرتبة موسى النبي •

## ١٧ - أليشع :

وقد خلف أليشع بن شافاط معلمه ايليا في النبوة بمملكة اسرائيل • وهو من سبط يساكر • وقد عاش في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد ، وكان يقيم في آبل محولة بوادي الاردن • وقد نشأ في أسرة على شيء من الثراء • اذ نعلم من التوراة أنه كان لابييه حقل كبير يقوم بحرثه اثنا عشر زوجا من الثيران • وقد وجدته ايليا يحرث في هذا الحقل حين أرسله الله ليمسحه نبيا ، فطرح رداءه عليه • ثم بعد أن حملت المركبة النارية ايليا أخذ أليشع رداء ايليا وضرب به مياه الاردن فانشقت نصفين وعبر الى الجانب الغربى من النهر • وكان أليشع لا يفتأ يجول في المدن والبلدان ، وعكازه في يده ، ليؤدى رسالته النبوية • وقد أعدت له احدى العائلات الشونمية غرفة كان يأوى اليها عقب كل رحلة من رحلاته • وقد قام أليشع بكثير من المعجزات التي كان من أبرزها - كما جاء في التوراة - ان ابن المرأة الشونمية التي كانت تستضيفه مات فتضرع من أجله الى الله فعادت اليه الحياة ( الملوك الثانى ٤ : ٨ - ٣٧ ) • كما أنه أطعم مائة رجل بخبزات قليلة ( الملوك الثانى ٤ : ٤٢ - ٤٤ ) ، وأبرأ رجلا يسمى نعمان السريانى من البرص الذى كان مصابا به ( الملوك الثانى ٥ : ١ - ١٩ ) • وحتى بعد موت أليشع حدث أن دفنت جثة رجل ميت فى قبره فما أن مست الجثة عظام أليشع حتى دبت الحياة فيها من جديد ( الملوك الثانى ١٣ : ٢٠ و ٢١ ) • ولذلك أصبح أليشع من أشهر وأقدر أنبياء اليهود •

## ١٨ - ميخا بن يملة :

عاش ميخا بن يملة في القرن التاسع قبل الميلاد ، في عهد آخاب ملك اسرائيل . وقد روت التوراة واقعة حدثت له مع آخاب ، وهي أن هذا كان مزمعا الهجوم على راموت جلعاد ، فاستشار الانبياء الوسنين فأوصوه بالقتال متنبئين له بالنصر . ثم استشار ميخا بن يملة ، فقال له « قد جعل الرب روح كذب في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء والرب تكلم عليك بشر » فألقى به في السجن وانطلق لقتال راموت جلعاد ، ولكنه قتل كما تنبأ ميخا ( الملوك الأول ٢٢ : ١ - ٣٩ ) .

## ١٩ - زكريا بن يهوياذا :

كان زكريا هو ابن يهوياذا رئيس الكهنة في عهد أخزيا ملك يهوذا ، ثم قام ياهو فقتل أخزيا ، وعندئذ قامت أمه عثليا وأبادت جميع النسل الملكي من بيت يهوذا ، فلم ينج من هذه المذبحة سوى طفل صغير هو يهواش بن أخزيا وقد أخذه يهوياذا وخبأه ، حتى إذا اشتد عوده مسحه يهوياذا ملكا على يهوذا وأمر بقتل عثليا . وقد ظل يهوياذا راعيا للملك وساهرا على ديانة الله في مملكة يهوذا حتى مات ، وعندئذ ارتد الملك والشعب الى عبادة الاوثان ، فقام زكريا بن يهوياذا - الذي خلف أباه في الكهنوت - يوبخهم وينذرهم بما ينتظرهم من الويلات بسبب تنكرهم لله ، فأمر الملك بقتله فرجمه اليهود بالحجارة داخل الهيكل ( أخبار الايام الثاني ٢٤ : ١٥ - ٢١ ) . وقد عاش زكريا بن يهوياذا في القرن التاسع قبل الميلاد .

## ٢٠ - يونان :

كان يونان بن أمتاي من سبط زبولون ومن أهالي «جثحافر» على بعد ثلاثة أميال من الناصرة ، وقد عاش في القرن الثامن



قبل الميلاد فى عهد يربعام الثانى ملك اسرائيل وقد كتب سفرًا معروفًا باسمه يروى فيه المعجزة التى صنعها الله معه اذ أمره بالذهاب الى نينوى عاصمة الاشوريين ليعلن خرابها بسبب آثامها ، ولكن يونان حاول التملص من تنفيذ هذا الأمر فأبحر على سفينة كانت ذاهبة الى ترشيش فى اسبانيا - وفى الطريق تعرضت السفينة لعاصفة عاتية ، وقد عزاها البحارة الى وجود يونان معهم فألقوا به فى البحر فابتلعه حوت عظيم ، ولكن الحوت لم يفترسه وانما ألقاه حيا الى البر بعد ثلاثة أيام ، فشكر الله على نجاته وذهب الى نينوى ليقوم بتنفيذ أمره ، فلما سمع أهل نينوى توبيخه لهم وانذاره اياهم تابوا عن خطاياهم فصفح الله عنهم ، فكان هذا مظهرا من أبلغ مظاهر محبة الله للبشر واستعداده لأن يغفر لهم اذا تابوا مهما كانت فداحة خطاياهم ، ومهما بلغت شدة غضبه عليهم .

#### ٢١ - عاموس :

نشأ عاموس فى القرن الثامن قبل الميلاد فى قرية من قرى مملكة يهوذا تدعى « تقوع » ، وتقع على مسافة ستة أميال جنوبى بيت لحم ، وكان فى شبابه يرعى الغنم فى القفار المتاخمة للبحر الميت . ثم اختاره الله ليكون نبيا له فى مملكة اسرائيل فذهب الى بيت ايل حيث كان مقر يربعام الثانى ملك اسرائيل ، وراح يوبخ الملك وشعبه توبيخا قاسيا على آثامهم وشروهم وابتعادهم عن عبادة الله ، ومن ثم طرده الملك ونفاه الى مسقط رأسه « تقوع » . وقد كتب عاموس سفرًا معروفًا باسمه سجل فيه نبوءاته والحوادث التى شهدتها فى أيام عزيا ملك يهوذا ويربعام بن يواش ملك اسرائيل . وقد تضمن هذا السفر نبوءات عن يهوذا واسرائيل ودمشق وغزة وصور وأدوم وبنى عمون وموآب ، وما ينتظر هذه البلاد من خراب بسبب

معاصيها • كما تنبأ عاموس في هذا السفر بعودة اليهود من السبي •

#### ٢٢ - هوشع :

عاش هوشع بن بئيري في القرن الثامن قبل الميلاد وكان معاصرا لمزريا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا ، كما كان معاصرا ليربعام الثاني ملك اسرائيل ، وقد امتدت فترة عمله النبوى فى مملكة اسرائيل نحو أربعين سنة • فى ذات الوقت الذى كان فيه عاموس يضطلع بالعمل النبوى فى مملكة اسرائيل ، وكان فيه اشعيا وميخا يضطلعان بهذا العمل فى مملكة يهوذا • وقد شهد هوشع سقوط السامرة عام ٧٢٢ قبل الميلاد • وكتب سفرا من أسفار التوراة معروفا باسمه ، وقد ندد فيه بأثام اليهود وخيانتهم لله خلال تاريخهم الطويل ، وأهاب بهم أن يندموا ويتوبوا مؤكدا لهم غضب الله على الآثمين وغفرانه للنادمين التائبين ، بسبب محبته للشر •

#### ٢٣ - عوديد :

عاش عوديد فى القرن الثامن قبل الميلاد فى عهد فقح ملك اسرائيل • وقد جاء فى التوراة أن هذا الملك كان قد أسر مائتى ألف من أهالى مملكة يهوذا وعاد بهم الى السامرة فقابل عوديد ووبخه وطلب اليه أن يطلق سراح أولئك الامرئ لأنهم يهود مثله ، فامتثل فقح لقوله وأطلق سراحهم • ( أخبار الايام الثانى ٢٨ : ٥ - ١٥ ) •

#### ٢٤ - ميخا المورشتى :

عاصر النبى ميخا المورشتى عهد يوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا فيما بين عامى ٧٥١ و ٦٩٣ قبل الميلاد ، كما عاصر اشعيا

النبى - وكان ملقباً بالمرششى نسبة الى مسقط رأسه « مرششة » ، وهى قرية كانت بالقرب من « جت » وقد كتب ميخا سفر من أسفار التوراة معروف باسمه ويتضمن نبوءات عن خراب السامرة وأورشليم وسبى اليهود ، كما يتضمن نبوءات عن خراب مدن الوثنيين ، والوعد بمجىء ملكوت الله وخلاص البشر .

## ٢٥ - اشعيا :

كان اشعيا بن أموص من أعظم أنبياء اليهود ، ان لم يكن أعظمهم جميعاً ، وقد عاش فى القرن الثامن ، وعاصر عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا . ويذهب التقليد اليهودى الى أنه كان ابن أخ أمصيا ملك يهوذا ، أو على الأقل أنه كان من دم ملكى ، والثابت أنه كان مخالطاً للملوك وذا شخصية بارزة فى عصره . كما ان الثابت أنه كان ذا ثقافة عالية واحاطة كاملة بالشريعة الموسوية والطقوس الدينية . وقد أعلن الله له ذاته حين كان فى الأربعين من عمره ، وكان ذلك فى السنة التى توفى فيها الملك عزيا ، أى فى نحو عام ٧٤٠ قبل الميلاد ، ودعاه الله للاضطلاع بالرسالة النبوية فظل مضطرباً بها نحو أربعين سنة . ثم فى نحو عام ٧٣٦ قبل الميلاد تنبأ اشعيا للملك آحاز بفشل الهجوم الذى سيشنه على مملكته ملكاً اسرائيل وآرام . وذلك بمساعدة الاشوريين . بيد أنه تنبأ فى ذات الوقت بأن الاشوريين سيجتاحون مملكة يهوذا ، ومن ثم غضب آحاز على النبى فاخترق بعض الوقت ، ثم ظهر فى عهد الملك حزقيا وأصبح مستشاره ، وقد نصحه بمهادنة سنحاريب ملك آشور ، ولكن حزقيا لم يعمل بمشورته ، وانما شق عصا الطاعة على سنحاريب وتحالف ضده مع الفلسطينيين ، فأتى سنحاريب واستولى على معظم مدن مملكة يهوذا وحاصر أورشليم . ويؤكد التقليد اليهودى أن اشعيا استشهد بعد ذلك فى عهد

منسى ملك يهوذا ، وان هذا الملك قد أمر بنشر جسده بالمنشار .

ويعتبر سفر اشعيا من أروع أسفار التوراة من حيث موضوعه ومن حيث أسلوبه على السواء . وقد تضمن هذا السفر توبيخا قاسيا لليهود بسبب ضلالهم ومعاندتهم لله ، وطمعهم وجشعهم ، وظلمهم للفقير وقسوتهم على الضعيف ، وانحلال أخلاقهم واضمحلال مجتمعهم . كما تضمن هذا السفر نبوءات لم تلبث ان تحققت باكملها كسقوط دمشق والسامرة وامتداد سلطان دولة آشور الى كل البلاد المحيطة بها ، ثم قيام دولة بابل واستيلائها على كثير من الممالك ومنها مملكة يهوذا . وقد تنبأ اشعيا بسبى الاشوريين والبابليين لليهود ثم عودتهم من السبى بواسطة ملك من ملوك فارس حدد اسمه بالذات ، قائلا بروح النبوة أن اسمه سيكون « قورش » وهذا ما تحقق بالفعل بعد ذلك بزمان طويل . وقد حض اشعيا ملوك بلاده على عدم الاعتماد على ملوك البلاد الاخرى في صد أخطار آشور وبابل ، قائلا ان الاعتماد على غير الله وحده يؤدي الى الخراب والدمار ، معلنا في عبارة قوية واضحة انه ليس للعالم كله الا اله واحد ، هو الاله الحقيقي دون سواه ، وعليه ينبغي أن تعتمد كل الامم . وقد تنبأ اشعيا بظهور المسيح الذى سيخلص العالم ، ووصف في نبوءاته حياة المسيح على الارض والاحداث التى ستقع له ، وتعاليم انجيله ، وصفا بلغ من روعته ودقته أنه تحقق بعنافيه بعد أكثر من سبعمائة عام من نطقه بهذه النبوءات . ولذلك أصبح اشعيا معروفا لدى المسيحيين بأنه « النبي الانجيلي » ، على الرغم من أنه عاش قبل ظهور الانجيل بمئات السنين .

٢٦ - صفنيا :

كان صفنيا بن كوش بن جدليا يعيش في عهد يوشيا ملك

يهوذا فى القرن السابع الميلادى ، وكان من سلالة حزقيا بن آحاز ملك يهوذا • وقد كتب صفنيا السفر المعروف باسمه فى التوراة • وكان أساس نبوءاته هو دينونة الله لجميع البشر بالاحسان للمحسن والاساءة للمسيىء فى اليوم الأخير • وقد تنبأ صفنيا بمجىء المسيح لخلاص البشر ، وحض الناس على التوبة لاستحقاق هذا الخلاص • وكان صفنيا معاصرا للنبي حبقوق • وتعود نبوءاته الى المدة ما بين عام ٦٣٠ ، ٦٢٤ قبل الميلاد •

## ٢٧ - ارميا :

كان ارميا من أعظم وأشهر أنبياء اليهود ، وهو ابن حلقيا الكاهن من عناثوت فى أرض بنيامين • وقد عاش ارميا فى عهد يوشيا ويهوياقيم وصدقيا ملوك يهوذا ، فى القرن السابع قبل الميلاد ، وكان حين دعاه الله للاضطلاع بالرسالة النبوية لا يزال صغير السن ، ومن ثم أبدى خوفه من أن يكون غير أهل لهذا العمل العظيم ، فطمأنه الله وملاؤه بالثقة فى نفسه ؛ اذ جاء فى بداية سفر ارميا « فكانت كلمة الرب الى قائلا • • جعلتك نبيا للشعوب • فقلت آه يا سيد الرب انى لا أعرف أن أتكلم لانى ولد • • فقال الرب لى لا تقل انى ولد لانك الى كل من أرسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به • لاتخف من وجوههم لانى أنا معك • • ومد الرب يده ولس فى وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك • • » ( ارميا ١ : ١ - ١٠ ) • وقد استمر عمل ارميا النبوى احدى وأربعين سنة ، مثابرا على هذا العمل على الرغم مما لاقى بسببه من اضطهاد وعنت من جميع اليهود ، ولاسيما من أهل مسقط رأسه عناثوت • وفى السنة الرابعة من عهد يهوياقيم ملك يهوذا أملى ارميا على باروخ الكاتب سفرا يتضمن نبوءاته التى نطق بها فى مدة العشرين سنة السابقة ، وطلب اليه ان يقرأ السفر على الشعب فى الهيكل • • ولكن السفر وقع فى يد الملك

يهوياقيم فأحرقه ، فأملى ارميا السفر مرة أخرى على ياروخ ، ومن ثم فان الكاهن فشحور بن أمير الذى كان ناظرا للهيكل أمسك ارميا ووضعته فى آلة التعذيب التى كانت عند باب الهيكل ، ولكنه لم يلبث أن أطلقه فى اليوم التالى \* وحين حاصر الكلدانيون اورشليم راح ارميا يوبخ اليهود على معاصيهم وينذرهم بأن الله قد أمر بمذلتهم على يد البابليين عقابا لهم ، فاعتبر رؤساء اليهود هذا القول خيانة وامسكوا ارميا وألقوا به فى جب \* وبعد زمن طويل أخرج الملك صدقيا وطلب اليه أن يتنبأ له فأخبره بأن ملك بابل سيقبض عليه ويقتله ، فأمر صدقيا بالقاء ارميا فى السجن ، فألقاء الرؤساء فى الجب حتى كاد أن يموت جوعا ، لولا أن أشفق عليه خصى حبشى وأخذ من الجب ووضعته فى السجن فظل فيه حتى سقطت اورشليم فى يد البابليين ، فأطلق ملكهم نبوخذ نصر سراحه ، فبقى مع من بقى من فقراء اليهود فى اورشليم بزعامه جدليا ابن أخيقام \* فلما مات جدليا أراد أولئك اليهود أن يهربوا الى مصر ، فعارضهم ارميا ، ولكنهم أرغموه على مصاحبتهم ، فنطلق بآخر نبوءاته فى تحفيس احدى مدن مصر \*

وقد كتب ارميا سفرا كبيرا من أسفار التوراة يحمل اسمه ويتضمن نبوءاته وبعض ظروف حياته ، ويسرى فى عبارات هذا السفر كلها ايمان عميق بالله ، وشعور قوى بمسئولية الانسان عن طاعته واتباع فضبه والعمل بوصاياه ، كما يمتلىء السفر بعبارات التعديد بشرور اليهود وآثامهم ، وما سيجل بهم من غضب الله ونقمته من جراء هذه الشرور والآثام ، لأنه حتى الذين يزعمون مخافة الله من اليهود كانت مخافتهم له لاتخرج عن المظاهر الخارجية والمراسم الطقسية ، فى حين ان الله يفضل طاعة القلب وتقواه ، على الذبائح والاصوام \* ويتضمن سفر ارميا فضلا عن ذلك نبوءات بخراب اورشليم وسبى اليهود ثم

عودتهم من السبي ، ونبوءات بخراب البلاد الوثنية • وقد حطم  
ارميا اسطورة أن اليهود هم شعب الله المختار ، مؤكدا ان الله  
يختار لنفسه كل شعب يؤمن به ويتقيه •

وفضلا عن سفر النبوءات كتب ارميا سفرا آخر هو المعروف  
بمراثى ارميا ، وفيه يبكي النبي على اورشليم وما حل بها  
من خراب ودمار ، وما حل بأهلها من أهوال مروعة وآلام فظيعة.  
جزاء ما ارتكبوا من جرائم وما اقترفوا من معصيات ، ومن  
تمرد على الله ومعاندة له وعبادة للآلهة الوثنية من دونه •

كما كتب ارميا رسالة معروفة باسمه ، وردت في الترجمة  
السبعينية ، وفي الاسفار التي حذفها بعض الطوائف المسيحية  
من أسفار التوراة • ويندد ارميا في هذه الرسالة بالعبادات  
الوثنية ويسخر مما فيها من ألوان السذاجة وصور الغفلة التي  
لا تستقيم مع أى عقل أو منطق •

ويرجح بعض العلماء ان اليهود الذين هربوا الى مصر وأخذوا  
معهم ارميا قسرا عنه ، قتلوه هناك بسبب تأنيبه لهم وتنبؤه  
بهلاكهم •

## ٢٨ - ناحوم :

عاش ناحوم في القرن السابع قبل الميلاد ، وقد نشأ  
في قرية فوش احدى قرى فلسطين • وكان على الأرجح ضمن  
الذين سباهم البابليون الى بابل بعد خراب اورشليم •

وقد كتب ناحوم سفرا نبويا معروفا باسمه ضمن أسفار  
التوراة • وقد تنبأ فيه عن سقوط مملكة يهوذا في يد البابليين ،  
كما تنبأ عن سقوط مصر في يد الاشوريين ، ثم عن سقوط نينوى  
في يد الفرس • وقد وصف ناحوم في هذا السفر صرامة

الله نحو الخطاة ومحبته للابرار • كما نادى بأن الخطيئة تؤدى حتما الى دينونة الله الذى يهيمن بمشيئته على أقدار الجنس البشرى ويوجه التاريخ على مقتضى حكمته السامية •

#### ٢٩ - حبقوق :

كان حبقوق من سبط لاوى ، وكان أحد المرنمين فى هيكل اورشليم • وقد اضطلع بعمله النبوى فى مملكة يهوذا على عهد الملك يهوياقيم خلال القرن السابع قبل الميلاد • وقد كتب حبقوق سفرا نبويا ضمن أسفار التوراة ، أكد فيه ان الاشرار مهما نجحوا فى حياتهم على الارض فانهم سيلاقون جزاءهم الحق فى هذه الدنيا أو فى الآخرة • ولذلك وصف حبقوق مجيء الله فى رعب عظيم فى اليوم الاخير ليدين البشر •

#### ٣٠ - دانيال :

نشأ دانيال النبى فى عائلة ثرية كانت تقيم فى اورشليم • وقد أخذه نبوخذ نصر ملك البابليين الى بابل عام ٦٠٥ قبل الميلاد ، ضمن عدد من أبناء العائلات اليهودية المعروفة ، واختاره مع ثلاثة زملاء له هم حنانيا وميشائيل وعزريا ليخدموا فى القصر الملكى ، فعلمهم اللغة البابلية وأطلق عليهم أسماء بابلية بدلا من أسمائهم اليهودية • ولم يلبث نبوخذ نصر ان رأى أثناء نومه حلما مزعجا ، فاستطاع دانيال أن يفسره له ، ومن ثم كافأه بأن عينه حاكما على بابل ورئيسا لجميع حكمائها • ثم استطاع دانيال أن يفعل مثل ذلك مع بيلشاصر الذى خلف نبوخذ نصر على عرش بابل ، حتى اذا استولى دارا الاول على العرش فى مملكتى فارس ومادى عين دانيال وزيرا أول له • وقد دس له أعداؤه لدى الملك بأنه لا يحترمه وانما يحترم الاله اليهود ويتوجه بصلاته اليه ، فطرحه الملك فى جب الاسود لينتقى حتفه ، ولكن الاسود - كما جاء فى التوراة - لم تفترسه ، بل



لم تمسسه ، وقد نجاه الله منها ، فعفى الملك دارا عنه . ثم عاصر دانيال بعد ذلك عصر قورش ملك فارس .

وقد كتب دانيال نبوءاته وطرفا من سيرته فى سفر كبير معروف باسمه ضمن أسفار التوراة ، سجل فيه قصته مع الملك نبوخذ نصر ، ثم مع الملك بيلشاصر ، ثم مع الملك دارا ، كما روى فيه أربعة رؤى رمزية عظيمة أراه الله إياها : فالرؤيا الأولى تمثل ممالك العالم الأربع العظمى فى صورة أربعة حيوانات . ثم لا تلبث هذه الممالك أن تزول ويأتى بعدها الملكوت الابدى . والرؤيا الثانية تمثل مملكة فى صورة تيس عظيم ذى قرنين ، تتغلب على مملكة عظيمة أخرى فى صورة كبش هائل ، ثم لا تلبث المملكة التى يمثّلها التيس أن تنقسم الى أربعة ممالك . والرؤيا الثالثة تتمثل فى رسالة حملها الملاك جبرائيل الى دانيال ، وهى تبشره بمجىء مملكة المسيح بعد سبعين أسبوعا ، أى بعد نحو اربعمائة وتسعين عاما . والرؤيا الرابعة تتمثل فى رسائل من الله تؤكد له محبة الله للمؤمنين به ، ووعده بخلّاصهم ، واقترب ملكوت الله الذى يتمتعون فيه بالنعيم الابدى . . . . وقد تحققت نبوءات دانيال بكل تفاصيلها وبحسب المواعيد التى حددها لها .

### ٣١ - حزقيال :

نشأ حزقيال بن بوزى فى اورشليم فى عشيرة كهنوتية من سبط لاوى . وقد نفاه البابليون الى بابل بعد نفى دانيال اليها بنحو ثمانى سنوات . وعاش حزقيال مع المسبيين من اليهود على نهر خابور فى أرض بابل . وقد اضطلع حزقيال بالرسالة النبوية حين بلغ الثلاثين من عمره ، وكان ذلك قبل خراب اورشليم وهيكلها على يد البابليين بنحو سبع سنين . وظل مضطلعا بهذه الرسالة نحو اثنين وعشرين عاما .

وقد كتب حزقيال نبوءاته فى سفر كبير يحمل اسمه من أسفار التوراة . ومن هذه النبوءات قسم نطق به حزقيال قبل سقوط أورشليم ، وهى تتضمن هزيمة اليهود وتشريدهم وخراب مدينتهم بسبب آثامهم ومعاصيهم ، ومماندتهم لربهم واستماعهم الى الانبياء الكذبة وعبادتهم الاوثان من دون الله . وقد تحقق ذلك فعلا أثناء حياة حزقيال . ومن هذه النبوءات قسم ثان نطق به حزقيال بعد غزو نبوخذنصر لأورشليم وخرابها ، وهى تتضمن أن الله سيعيد اليهود من السبى الى بلادهم فيعيدون بناء هيكلهم وتنظيم كهنوتهم وتقديم ذبائحهم . وقد تحقق هذا فعلا حين سمح قورش ملك الفرس بعودة اليهود الى بلادهم . ومن هذه النبوءات قسم ثالث تتعلق فيه النبوءات بممالك موآب وآدوم وصور وصيدا ومصر وغيرها . وقد وردت هذه النبوءات كلها بأقسامها المختلفة فى تعبيرات رمزية ، وهى تهدف كلها الى التبشير بملكوت الله الذى وعد الله به البشر ليكون فيه خلاصهم ونعيمهم الابدى .

## ٣٢ - حجي :

عاش النبى حجي بعد رجوع اليهود من السبى فى بابل الى فلسطين فى القرن السادس قبل الميلاد . وكان العمل فى اعادة هيكل أورشليم قد توقف نحو خمسة عشر عاما فقام حجي يستنهض همم اليهود لمتابعة البناء ، وكان له فى ذلك أثر عظيم ، كما يبدو ذلك فى سفر عزرا ( عزرا ٥ : ١ و ٢ ، ٦ : ١٤ ) .

وقد كتب حجي سفرا يحمل اسمه من أسفار التوراة ، يتضمن نبوءات نطق بها حجي فى نحو عام ٥٢٠ قبل الميلاد ، وهى تشتمل على توبيخ لليهود الذين تقاعسوا عن بناء الهيكل بعد خرابه فى حين أنهم بنوا لانفسهم بيوتا يقيمون فيها ،

كما يشتمل على تشجيع لأولئك الذين سيكون على تواضع البناء الجديد للهيكل بالمقارنة مع بهاء البناء القديم معزيا اياهم بأن مجد البناء الجديد سيكون أعظم من مجد القديم ، لأن المسيح المنتظر سيدخله ويبشر بتعاليمه السماوية فيه ، مؤكدا أن المسيح سيكون من حيث الجسد من سلالة زريابل الذى هو من نسل داود .

### ٣٣ - زكريا بن عدو :

كان زكريا بن عدو كاهنا وثنيا من سبط لاوى ، وقد تنبأ زكريا فى الشهر الثامن من السنة الثانية لمدار ملك الفرس الذى سمح لليهود المسيبيين فى بلاد الكلدانيين أن يعودوا الى بلادهم خلال القرن السادس قبل الميلاد . وكان زكريا معاصرا لحجى النبى .

وقد كتب زكريا سفرا يحمل اسمه من أسفار التوراة ، وهو يتضمن تشجيعا لليهود على معاودة تعمير بلادهم من جديد والتمسك بعقيدة الهم ، مبشرا اياهم بالخلاص الذى سيأتى به المسيح المنتظر . والذى سيدخل أورشليم منتصرا ، ويسود حكمه الالهى كل البشر .

### ٣٤ - عوبديا :

كان عوبديا من سبط يهوذا ، وقد عاش بعد عودة اليهود من السبى فى القرن الخامس قبل الميلاد . وقد كتب سفرا يحمل اسمه من أسفار التوراة ، ويتضمن نبوءة بخراب آدوم ، وتحذيرا للأدوميين من الشماتة باليهود ، مؤكدا أن يوم الرب قريب ، وان ملكوت الله سيسود العالم كله .

### ٣٥ - ملاخى :

عاش ملاخى فى القرن الخامس قبل الميلاد ، فى الفترة

التالية لعودة اليهود من السبي فى بابل الى فلسطين ، وقد اضطلع  
بالرسالة النبوية بعد النبيين زكريا وعوبديا . وكان ملاخى  
لا يفتأ يوبخ اليهود ولا سيما كهنتهم على تجاهلهم لوصايا الله ،  
وتمردهم عليه ، ويلومهم بسبب زواجهم من النساء الاجنبيات  
الوثنيات ، منذرا اياهم بغضب الله عليهم وعقابه لهم . ثم  
يبشرهم بقرب مجيء المسيح الذى ينتظرونه .

### ٣٦ - يوثيل :

عاش يوثيل بن فنوئيل فى اقليم سبط يهوذا فى القرن  
الخامس قبل الميلاد ، بعد عودة اليهود من السبي . وقد حدث فى  
ايامه قحط شديد واسراب من الجراد أكلت كل شئ ، فأنبأ  
اليهود بأن هذه الضربة كانت جزاء لهم على شرورهم وآثامهم .  
ومن ثم دعاهم الى الندم والتوبة ، واعدوا اياهم اذا ندموا وتابوا  
بارتفاع هذه الضربة عنهم ، وغفران الله لهم ومجيء المسيح  
الذى تعم فى ملكوته القداسة والطمأنينة والسلام .

وهكذا استمر ظهور الانبياء من عهد آخنوخ الى عهد عوبديا  
وملاخى ويوثيل ، أى نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد . ولم  
يظهر نبي بعد ذلك الى وقت مجيء السيد المسيح ، أى خلال نحو  
أربعمائة عام .

واذ كان الانبياء الذين ذكرنا أسماءهم انبياء صادقين  
مرسلين من الله ، تحققت كل نبوءاتهم فى الموعد المحدد لها ،  
ماعدا التى لم يحن موعد تحققها بعد ، فسوف تتحقق بالتأكيد  
فى الموعد المحدد لها كذلك .

## الفصل الثانى

### كهنة اليهود

الكاهن فى الاصطلاح العام هو الذى يكرس نفسه لخدمة  
الدين متوسطا بين الله والناس ، وفى اصطلاح التوراة هو  
بالتخصيص الذى يقوم بتقديم الذبائح لله .

وقد أسس موسى النبى بوحي من الله فى سيناء نظاما خاصا  
للكهنوت اليهودى . وأما قبل ذلك فكان لكل انسان أن يقدم  
الذبائح لله . ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح عن  
عشائريهم : فكان نوح وأيوب وإبراهيم يفعلون ذلك وعند خروج  
اليهود من مصر أمر موسى كل رئيس بيت من بيوتهم بأن يذبح  
خروف الفصح عن البيت الذى يرأسه .

وقد أصدر الله أمره الى موسى النبى بأن يمسح هارون  
أخاه رئيسا للكهنة ، وأن ينحصر الكهنوت فى ذريته دون سواهم .  
وكان للكهنة واجبات محددة فى خدمة خيمة الاجتماع والهيكل .  
وأما باقى الواجبات الدينية فكان يختص بها اللاويون وهم  
أبناء البيوت الاخرى من سبط لاوى غير بيت هارون . وبذلك  
أصبح الكهنوت اليهودى ثلاث مراتب هى : رئيس الكهنة .  
والكهنة ، واللاويون :

## ١ - رئيس الكهنة

وقد كان أول رئيس للكهنة اليهود هو هارون أخو موسى ، اذ قال الله لموسى فى سفر الخروج « قرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكون رئيس الكهنة هو البكر من ذرية هارون ، وأن يكون سليم الجسم خاليا من كل عاهة أو عيب أو تشويه جسدى ، بالتفصيل الوارد بالنسبة للكهنة عامة كما سيتضح فيما بعد »

وقد حدد الله ثيابا خاصة لرئيس الكهنة ووصفها لموسى وصفا دقيقا مفصلا ليصنع لهارون ثيابا على مثالها ، اذ قال له : « اصنع ثيابا مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملاتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون لتقدسه ليكون رئيس الكهنة . وهذه هى الثياب التى يصنعونها : صدره ورداء وجبة وقميص مخرم وعمامة ومنطقة . . فيصنعون الرداء من ذهب وأسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم . صنعة حائك حاذق . يكون له كتفان موصولان فى طرفيه ليتصل ، وزنار شده الذى عليه يكون منه كصنعتة من ذهب وأسمانجونى وقرمز وبوص مبروم . وتأخذ حجرى جزع وتنقش عليهما أسماء بنى اسرائيل . ستة من أسمائهم على الحجر الواحد ، وأسماء الستة الباقين على الحجر الثانى حسب مواليدهم . صنعة نقاش الحجارة نقش الخاتم تنقش الحجرين على حسب أسماء بنى اسرائيل ، محاطين بطرفين من ذهب تصنعهما ، وتضع الحجرين على كتفى الرداء ، حجرى تذكار لبنى اسرائيل . . وتضع طوقين من ذهب نقى مجدولين ، تصنعهما صنعة الضفر ، وتجعل سلسلتى الضفائر فى الطرفين . وتصنع صدره قضاء . . من ذهب وأسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم . تكون مربعة منثنية طولها شبر وعرضها شبر ، وترصع فيها ترصيع حجر أربعة صفوف حجارة . صف عقيق أحمر وياقوت أصفر

وزمرد ، الصف الأول • والصف الثانى بهرمان وياقوت وأزرق وعقيق أبيض • والصف الثالث عين الهر ويشم وجمشت • والصف الرابع زبرجد وجزع ويشب • تكون مطرقة بنذهب فى ترصيعها • وتكون الحجارة على أسماء بنى اسرائيل • اثنى عشر على أسمائهم • كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للاثنى عشر سبطا ، وتصنع على الصدر سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقى • وتصنع على الصدر حلقتين من ذهب وتجعل الحلقتين على طرفى الصدر ، وتجعل صغيرتي الذهب فى الحلقتين على طرفى الصدر ، وتجعل طرفى الضفيرتين الآخرين فى الطوقين ، وتجعلهما على كتفى الرداء الى قدامه • وتصنع حلقتين من ذهب وتضعهما على طرفى الصدر على حاشيتها التى الى جهة الرداء من داخل • وتصنع حلقتين من ذهب وتجعلها على كتفى الرداء من أسفل الى قدامه عند وصله من فوق زنار الرداء ، ويربطون الصدر بحلقتيها الى حلقتى الرداء بخيط من أسمانجونى لتكون على زنار الرداء • ولا تنزع الصدر عن الرداء ، فيحمل هارون أسماء بنى اسرائيل فى صدره القضاء على قلبه عند دخوله الى القدس للتذكار أمام الرب دائما • وتجعل فى صدره القضاء الاوريم والتميم لتكون على قلب هارون عند دخوله أمام الرب ، فيحمل هارون قضاء بنى اسرائيل على قلبه أمام الرب دائما • وتصنع جبة الرداء كلها من أسمانجونى • وتكون فتحة رأسها فى وسطها • وتكون لفتحها حاشية حواليتها صنعة الحائك • كفتحة الدرع يكون لها • لا تشق • وتصنع على أذيالها رمانات من أسمانجونى وأرجوان وقرمز • على أذيالها حواليتها • وجلجل من ذهب بينها حواليتها • جلجل ذهب ورمانة ، جلجل ذهب ورمانة على أذيال الجبة حواليتها • فتكون على هارون للخدمة ليسمع صوتها عند دخوله الى القدس أمام الرب وعند خروجه لئلا يموت • وتصنع صفيحة من ذهب نقى وتنفش عليها نقش خاتم قدس للرب • وتضعها على خيوط اسمانجونى لتكون

على العمامة . الى قدام العمامة تكون . فتكون على جبهة هارون فيحمل هارون اثم الاقداس التي يقدسها بنو اسرائيل جميع عطايا اقداسهم ، وتكون على جبهته دائما للرضى عنهم أمام الرب . وتخرم القميص من بوص . وتصنع العمامة من بوص ، والمنطقة تصنعها صنعة الطراز . ولبنى هارون تصنع أقمصا وتصنع لهم مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء . وتلبس هارون أخاك وبنيه معه وتمسحهم وتملا أياديهم وتقديسهم ليكهنوا الى . وتصنع لهم سراويل من كتان لستر العورة . من الحقوين الى الفخذين . فتكون على هارون وبنيه عند دخولهم الى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم الى المذبح للخدمة فى القدس لئلا يحملوا اثمًا ويموتوا ، فريضة أبدية له ولنسله من بعده » . ( الخروج ٢٨ : ٢ - ٤٢ ) .

وكانت الاحتفالات ببتنصيب رئيس الكهنة تستمر سبعة أيام يجرى خلالها تطهيره والباسه ثيابه ومسحه بدهن المسحة وتقديم الذبائح عنه ، اذ قال الله لموسى فى سفر الخروج « هذا ما تصنعه لتقديسهم ليكهنوا الى : خذ ثورا واحدا ابن بقر وكبشين صحيحين وخبز فطير وأقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت . من دقيق حنطة تصنعها ، وتجعلها فى سلة واحدة وتقدمها فى السلة مع الثور والكبشين . وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء ، وتأخذ الثياب وتلبس هارون القميص وجبة الرداء والرداء والصدرة وتشده بزنا الرداء ، وتضع العمامة على رأسه وتجعل الاكليل المقدس على العمامة . وتأخذ دهن المسحة وتسكبه على رأسه وتمسحه ، وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصا وتنطقهم بمناطق هارون وبنيه ، وتشد لهم قلانس ، فيكون لهم كهنوت . فريضة أبدية ، وتملا يد هارون وأيدي بنيه . وتقدم الثور الى قدام خيمة الاجتماع ، فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس



الثور ، فتذبح الثور أمام الرب عند خيمة الاجتماع ، وتأخذ من دم الثور وتجعله على قرون المذبح بأصبعك \* وسائر الدم تصبه الى أسفل المذبح ، وتأخذ كل الشحم الذى يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذى عليهما وتوقدها على المذبح \* وأما لحم الثور وجلده وفرثه فتحرقها بنار خارج المحلة \* هو ذبيحة خطية \* وتأخذ الكبش الواحد ، فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش ، فتذبح الكبش وتأخذ دمه وترشه على المذبح من كل ناحية ، وتقطع الكبش الى قطعه ، وتغسل جوفه وأكارعه وتجعلها على قطعه وعلى رأسه ، وتوقد كل الكبش على المذبح ، هو محرقة للرب \* رائحة سرور \* وقود هو للرب \* وتأخذ الكبش الثانى فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش ، فتذبح الكبش وتأخذ دمه وتجعل على شحمة اذن هارون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى وعلى أباهم أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى \* وترش الدم على المذبح من كل ناحية \* وتأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه وعلى بنيه وثياب بنيه معه ، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه \* ثم تأخذ من الكبش الشحم والالية والشحم الذى يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذى عليهما والساق اليمنى ، فانه كبش ملء ، ورغيفا واحدا من الخبز وقرصا واحدا من الخبز بزيت ، ورقاقة واحدة من سلة الفطير التى أمام الرب \* وتضع الجميع فى يدي هارون وفى أيدي بنيه وتردها ترديدا أمام الرب ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب \* وقود هو للرب \* ثم تأخذ القص من كبش الملاء الذى لهارون وترده ترديدا أمام الرب فيكون لك نصيبا ، وتقدس قص الترديد وساق الرفيعة الذى ردد والذى رفع من كبش الملاء مما لهارون ولبنيه ، فيكونان لهارون وبنيه فريضة أبدية من بنى اسرائيل لأنهما رفيعة \* ويكونان رفيعة من بنى اسرائيل من

ذبائح سلامتهم رفيعتهم للرب • والثياب المقدسة التي لهارون تكون لبنيه بعده ليمسحوا فيها ولتملاً فيها أيديهم • سبعة أيام يلبسها الكاهن الذي هو عوض عنه من بنيه • الذي يدخل خيمة الاجتماع ليقدم في القدس • • وأما كبش الملاء فتأخذه وتطبخ لحمه في مكان مقدس ، فيأكل هارون وبنوه لحم الكبش والخبز الذي في السلة عند باب خيمة الاجتماع • يأكلها الذين كثر بها عنهم للماء أيديهم لتقديسهم • وأما الاجنبى فلا يأكل لأنها مقدسة • وان بقى شئ من لحم الملاء أو من الخبز الى الصباح تحرق الباقي بالنار • لا يؤكل لأنه مقدس وتصنع لهارون وبنيه هكذا بحسب كل ما أمرتك • سبعة أيام تملأ أيديهم وتقدم ثور خطية كل يوم لاجل الكفارة • وتطهر المذبح وتقديسه عليه وتمسحه لتقديسه • سبعة أيام تكفر على المذبح وتقديسه فيكون المذبح قدس أقداس • كل ما مس المذبح يكون مقدسا • وهذا ما تقدمه على المذبح : خروفان حوليان كل يوم دائما • الخروف الواحد تقدمه صباحا ، والخروف الثانى تقدمه فى العشية • وعشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد • والخروف الثانى تقدمه فى العشية • مثل تقدمه الصباح وسكيبه تصنع له • رائحة سرور • وقود للرب • محرقة دائمة فى أجيالكم عند باب خيمة الاجتماع أمام الرب ، حيث أجمع بكم لاكلكم هناك • • وأقدس خيمة الاجتماع والمذبح • وهارون وبنوه أقدسهم لكى يكهنوا الى • • ( الخروج ٢٩ : ١ - ٤٦ ) •

وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الاعلى لكل الكهنة واللاويين وكان يسمى كذلك الكاهن الاعظم أو الكاهن الرأس • وكان هو أعظم الاشراف بين اليهود • وقد ظل أزمانا طويلة هو الحاكم الفعلى لهم • وكان هو المشرف على خيمة الاجتماع والهيكل • ولم يكن مسموحا لغير رئيس الكهنة أن يدخل قدس الاقداس •

ولم يكن ذلك يحدث الا يوما واحدا فى كل عام وهو يوم الكفارة  
اذ كان رئيس الكهنة يمثل فى ذلك اليوم دور الوسيط بين الله  
والناس ، ليكفر عن ذنوب الناس وخطاياهم التى ارتكبوها  
خلال السنة المنقضية \* وكان من أعمال رئيس الكهنة استشارة  
الله بواسطة الاوريم والتميم ، وهما حجران كان يحفظهما فى  
صدرته يشبهان ما نسميه اليوم بالنرد أو « الزهر » ، وكان  
يستخدمهما فى معرفة ارادة الله فى الامور الكهنوتية والسياسية  
والحربية على السواء .

وقد فرضت الشريعة على رئيس الكهنة قوانين صارمة تتلاءم  
مع ما ينبغى أن يكون عليه من قداسة وطهارة ووقار ، اذ جاء  
فى سفر اللاويين « الكاهن الاعظم بين اخوته ، الذى صب على  
رأسه دهن المسحة وملئت يده ليلبس الثياب لا يكشف رأسه  
ولا يشق ثيابه ( حزنا أو غضبا ) ولا يأتى الى نفس ميتة ( أى  
لا يمس جثة ) ولا يتنجس لابيه أو أمه ( أى لا يقترب من  
جثتهما ) ولا يخرج من المقدس لثلا يدنس مقدس الهه ، لأن  
اكليل دهن مسحة الهه عليه \* أنا الرب \* هذا يأخذ امرأة عذراء  
أمسا الارملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ ،  
بل يتخذ عذراء من قومه امرأة \* ولا يدنس زرعه بين شعبه ،  
لأنى أنا الرب مقدسه » ( اللاويين ٢١ : ١٠ - ١٥ ) .

ويبدو لنا من سفر الملوك انه كان لرئيس الكهنة مساعد  
يسمى الكاهن الثانى ( الملوك الثانى ٢٥ : ١٨ ) وهو الذى كان  
يدعى رئيس بيت الله ( أخبار الايام الثانى ٣١ : ١٣ ) وربما  
كان يدعى كذلك قائد جند الهيكل ( الاعمال ٤ : ١ ) .

وكان رئيس الكهنة يظل فى وظيفته مدى حياته \* فحين  
مات هارون خلفه ابنه العازار فى رئاسة الكهنوت ( العدد ٢٠ :

٢٥ - ٢٨ ) وقد بقيت رئاسة الكهنوت فى عائلة العازار الى أيام  
على الذى كان من بيت ايثامار بن هارون . غير ان الملك  
سليمان أبطل هذا التقليد حين عزل رئيس الكهنة أبياثار الذى  
اشترك فى مؤامرة أخيه أدونيا ضده وأقام فى مكانه صادق  
رئيسا للكهنة .

ولم تلبث وظيفة رئيس الكهنة أن أصبحت مطعما للطامعين  
فى الثروة والجاه والسلطان ، ولو كانوا أبعد ما يكونون عما  
ينبغى أن يكون عليه رئيس الكهنة من زهد ونزاهة واستقامة  
ووقار ، بل لقد أصبحوا يشترون هذا المنصب شراء ويحتالون  
على الوصول اليه بالرشوة والخيانة والدسائس والمؤامرات ، ولو  
أدى وصولهم اليه الى هدم الشريعة وعبادة الاوثان . ومما  
ورد فى التوراة من ذلك ما جاء فى سفر المكابيين اذ يقول « وكان  
أنه بعد وفاة سيليوكوس واستيلاء انطيوخوس الملقب بالشهير  
على الملك طمع ياسون أخو أونيا ( رئيس الكهنة ) فى الكهنوت  
الاعظم ، فوفد على الملك ووعد بثلاثمائة وستين قنطار فضة  
وبثمانين قنطارا من دخل آخر . وماعدا ذلك ضمن له مائة  
وخمسين قنطارا غيرها ان رخص له بسلطة الملك فى اقامة  
مدرسة للتروض ( أى ناد من النوادى اليونانية ) ومه ضع للغلمان  
وأن يكتتب أهل اورشليم فى رعوية انطاكية ، فأجابه الملك الى  
ذلك فتقلد الرئاسة وما لبث أن صرف شعبه عن عادات الامم  
وألغى الاختصاصات التى أنعم بها الملوك على اليهود على يد يوحنا  
ابى أوبولوس الذى قلد السفارة الى الرومانيين فى عقد الموالاة  
والمناصرة وأبطل رسوم الشريعة وأدخل سننا تخالف الشريعة  
وبادر فأقام مدرسة للتروض تحت القلعة وساق نخبة الغلمان  
فجعلهم تحت القلعة ، فتمكن الميل الى عادات اليونان والتخلق  
بأخلاق الاجانب بشدة فجور ياسون الذى هو كافر لا كاهن أعظم  
حتى أن الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح ، واستهانوا

بالهيكل وأهملوا الذبائح لينالوا حظاً في جوائز الملعب المحرمة بعد المباراة في رمى المطاث . وكانوا يستخفون بمآثر آبائهم ويتنافسون بمفاخر اليونان . فلذلك أحقت بهم رزية شديدة فان الذين أولعوا برسومهم وحرصوا على التشبه بهم هم صاروا أعداء لهم ومنتقمين ، لأن النفاق في الشريعة الالهية لا يذهب سدى . . ولما جرت في صور المصارعة التي تجرى كل سنة خامسة والملك حاضر ، أنفذ ياسون الخبيث رسلاً من اورشليم أنطاكيى الرعوية ومعهم ثلاثمائة درهم فضة لذبيحة هركليس . . وبعد مدة ثلاث سنين وجه ياسون منلاوس أخا سمعان المذكور ليحمل أموالاً للملك ويفاوضه في أمور مهمة ، فتزلف الى الملك وأطرى عظمة سلطانه وأحال الكهنوت الاعظم الى نفسه بأن زاد ثلاثمائة قنطار فضة على ما أعطى ياسون . ثم رجع ومعه أوامر الملك . ولم يكن على شيء مما يليق بالكهنوت الاعظم ، وانما كانت له أخلاق غاشم عنيف وأحقاد وحش ضار . وهكذا فان ياسون الذى ختل أخاه ختله آخر فطرد وفر الى أرض بنى عمون . واستولى منلاوس على الرئاسة . الا أنه لم يوف شيئاً من الاموال التي كان وعد بها الملك . فكان سستراتس رئيس القلعة يطالبه لأنه كان مولى أمر الجباية ، ولهذا السبب استدعيا كلاهما الى الملك . فاستخلف منلاوس ليسيماكس أخاه على الكهنوت الاعظم ، واستخلف ستراتس كراتيس والى القبرسيين . وحدث بعد ذلك أن أهل طرسوس وملو تمردوا لانهم جعلوا هبة لانطيوخوس سرية الملك ، فبادر الملك لاختفاء الفتنة واستخلف مكانه أندرونكس أحد ذوى المناصب ، فرأى منلاوس أنه قد أصاب فرضه فسرق من الهيكل آنية من الذهب أهدى بعضها الى أندرونكس وباع بعضها في صور والمدن التي بجوارها . ولما تيقن أونيا ذلك حجة به ، وكان قد انصرف الى حمى بدفنة بالقرب من انطاكية ، فخلا منلاوس بأندرونكس وأغراه أن يقبض على أونيا ( رئيس الكهنة الحقيقى ) ، فصار الى أونيا

وخذعه بمكره وعاقده بقسم حتى حمله على الخروج من الحمى  
وان كان غير واثق به ثم اغتاله من ساعته ولم يرع للعدل  
حرمة . . واستقر منلاوس فى الرئاسة بشره ذوى الاحكام ،  
وكان لا يزداد الا خبثا ولم يزل لاهل وطنه كميننا مهلكا «  
( المكابيون الثانى ٤ ) - « فى ذلك الزمان تجهز أنطيوخوس  
لغزو مصر ثانية ، فحدث أنه ظهر فى المدينة كلها مدة أربعين  
يوما فرسان تعدو فى الجو وعليهم ملابس ذهبية وفى أيديهم  
رماح وهم مكتوبون كتائب ، وقنابل من الخيل مصطفة وهجوم  
وكر بين الفريقين وتقليب تروس وحراب كثيرة واستلال سيوف  
ورشق نبال ولعان حلى ذهبية ودروع من كل صنف . فكان الجميع  
يسألون أن يكون مآل هذه الآلة خيرا . وأرجف قوم ان  
أنطيوخوس قد مات ، فاتخذ ياسون جيشا ليس أقل من ألف  
نفس وهجم على المدينة بغتة ، حتى اذا وقع الذين على الاسوار  
وأوشك أن يأخذ المدينة هرب منيلاوس الى القلعة ، فطفق ياسون  
يذبح أهل وطنه بغير رحمة . . حتى كأن نصرته هذه انما  
كانت على أعداء لا على بنى أمته ، ولكنه لم يحز الرئاسة وانما  
أحاق به أخيرا خزى كيده فهرب ثانية الى أرض بنى عمون .  
وكانت خاتمة أمره منقلبا سيئا لأن أرتاس زعيم العرب طرده  
فجعل يفر من مدينة الى مدينة والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة  
من ارتد عن الشريعة ، ويمقتونه مقت من هو قتال لاهل وطنه  
حتى دحر الى مصر . فكان أن الذى غرب كثيرين هلك فى  
الغربة . . والذى طرح كثيرين بغير قبر أصبح لم يبك عليه  
ولم يدفن ولم يكن له قبر فى وطنه . فلما بلغت الملك هذه  
الحوادث اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر وقد تنمر  
فى قلبه وأخذ المدينة عنوة ، وأمر الجنود أن يقتلوا كل من  
صادفوه دون رحمة ويذبحوا المختبئين فى البيوت ، فلفقوا  
يهلكون الشبان والشيوخ ويبيدون الرجال والنساء والاولاد  
ويذبحون العذارى والاطفال ، فهلك ثمانون ألف نفس فى ثلاثة

أيام ، منهم أربعون ألفا فى المعركة ، وبيع منهم عدد ليس بأقل من القتلى • ولم يكتف بذلك بل اجتراً ودخل الهيكل الذى هو أقدس موضع فى الارض كلها وكان دليله منلاوس الخائن للشرية والوطن ، وأخذ الآنية المقدسة بيديه الدنستين مع ما أهدته ملوك الاجانب لزينة الموضع وبهائه وكرامته وقبض عليها بيديه النجستين ومضى » ( المكابيون الثانى ٥ ) •

ومنذ زمن هيرودس الكبير أصبح رؤساء الكهنة مجرد ألعيب فى يد السلطة الرومانية ، فكان الرومان يعينون ويعزلون منهم من يشاؤون دون تقيد بأى قاعدة أو التزام بأى شريعة • ويقول يوسيفوس ان الرومان استعانوا برئيس الكهنة حنان وأسرته زمانا طويلا بلغ نصف قرن فى خدمة أغراضهم ، اذ شغل هذا المنصب مع حنان خمسة من أبنائه على التوالى : فشغله اليعازر سنة ١٦ ميلادية ، ويوناثان سنة ٣٦ ميلادية وتاوفيلوس سنة ٣٧ ميلادية ، وماتياس سنة ٤٢ ميلادية ، وحنان الصغير سنة ٦٣ ميلادية • وقد اشتهروا جميعا بالطمع والجشع والمكر والضة • وقد أثروا ثراء فاحشا عن طريق العشور والهبات والتبرعات التى كانوا يجنونها من الشعب • كما انهم كانوا تحت ستار منصبهم يشتغلون بالتجارة فى حوانيت انشأوها تحت شجرتي بلوط على جبل الزيتون كانت تسمى « الشانوجوت » ، وكانت تتولى بيع الذبائح التى تعتبرها الشريعة طاهرة كالحمام واليمام ، لتقديمها ذبيحة فى الهيكل • وكانت هذه الحوانيت مصدر ثروة عظيمة لحنان وابنائيه ، والواقع انهم على الرغم من وظائفهم الكهنوتية الرفيعة لم يكونوا يهتمون بالدين ، وانما كانوا يعيشون عيش التنعم والرفاهية ويسعون الى جمع المال بكل وسيلة ، وكان كل هدفهم أن تظل الاوضاع مستقرة تحت حكم الرومان ليحتفظوا بسلطانهم وثرواتهم • ومن ثم كانوا يتفاوضون عن وجود أولئك المستعمرين الوثنيين ،

بل كانوا يشجعون على استمراره ويسعون الى دوامه • وقد كان  
حنان أحد الذين حاكموا السيد المسيح وحكموا عليه بالموت •  
كما كان قيافا رئيسا للكهنة كذلك فى نفس الوقت واشترك فى  
هذه المحاكمة وهذا الحكم •

## ١ - الكهنة

وقد حصر الله الكهنوت فى ذرية هارون دون سواهم من  
عشائر سبط لاوى ودون سواهم من أسباط  
اليهود الاخرى • اذ قال الله لموسى فى سفر الخروج  
كما سبق أن رأينا « قرب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بنى  
اسرائيل ليكون لي » ( الخروج ٢٨ : ١ ) • ومن ثم أصبح  
لا يصح لأحد ولو كان هو ملك اليهود ذاته أن يؤدي وظيفة  
الكاهن ما لم يكن من ذرية هارون • وقد حدث أن شاول أول  
ملوك اليهود - وكان من سبط بنيامين - قدم الذبائح بنفسه ،  
فغضب الله عليه وانتزع المملكة منه ، اذ جاء فى سفر صموئيل  
« فاجتمع الشعب وراء شاول الى الجلجال ، وتجمع الفلسطينيون  
لمحاربة اسرائيل • • ولم يأت صموئيل ( النبي ) الى الجلجال • •  
فقال شاول قدموا الى المحرقة وذبائح السلامة ، فأصعد  
المحرقة • وكان لما انتهى من اصعاد المحرقة اذا صموئيل مقبل  
فخرج شاول للقاءه • • فقال صموئيل ماذا فعلت ؟ فقال شاول  
لأنى رأيت أن الشعب قد تفرق عني وانت لم تأت • • فتجلدت  
وأصعدت المحرقة • فقال صموئيل لشاول قد انعمت • لم  
تحفظ وصية الرب الهك التى أمرك بها لانه الآن كان الرب قد  
ثبت مملكته على اسرائيل الى الابد • وأما الآن فمملكته لا تقوم •  
( صموئيل الاول ١٣ : ١ - ١٥ ) • وقد حدث نفس الامر مع  
عزريا ملك يهوذا ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام « ولما تشدد ارتفع  
قلبه الى الهلاك وخان الرب الهه ودخل هيكل الرب ليوقد على  
مذبح البخور وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من كهنة



الرب بنى البأس وقاوموا عزيا الملك وقالوا له ليس لك يا عزيا أن توقد للرب بل للكهنة بنى هارون المقدسين للايقاد ، أخرج من المقدس لانك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الاله ، فحنق عزيا وكان فى يده مجمرة للايقاد وعند حنقه على الكهنة خرج برص من جبهته أمام الكهنة فى بيت الرب بجانب مذبح البخور ، فالتفت نحوه عزريا الكاهن الرأس وكل الكهنة واذا هو أبرص فى جبهته فطردوه من هناك حتى أنه هو نفسه بادر الى الخروج لأن الرب ضربه . وكان عزيا الملك أبرص الى يوم وفاته ، وأقام فى بيت المرض أبرص لانه قطع من بيت الرب « ( أخبار الايام الثانى ٢٦ : ١٦ - ٢١ ) »

وقد حدث أن اليهود تدمروا على الله لأنه اختص هارون وذريته بامتياز الكهنوت ، فصنع الله معجزة - كما ذكرت التوراة - أثبت بها فضل هارون على سائر اليهود ، كما أثبت بها رضاه عنه وثقته فيه ، اذ جاء فى سفر العدد « كلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل وخذ منهم عصا لكل بيت أب من جميع رؤسائهم حسب بيوت آبائهم اثنتى عشرة عصا \* واسم كل واحد تكتبه على عصاه ، واسم هارون تكتبه على عصا لاوى ، لأن لرأس بيت آبائهم عصا واحدة ، وضعها فى خيمة الاجتماع أمام الشهادة حيث اجتمع بكم ، فالرجل الذى اختاره تفرخ عصاه فاسكن عنى تدمرات بنى اسرائيل التى يتدمرونها عليكم \* فكللم موسى بنى اسرائيل فاعطاه جميع رؤسائهم عصا لكل رئيس حسب بيوت آبائهم اثنتى عشرة عصا \* وعصا هارون بين عصيهم فوضع موسى العصا أمام الرب فى خيمة الشهادة \* وفى الغد دخل موسى الى خيمة الشهادة واذا عصا هارون لبيت لاوى قد أفرخت \* أفرخت فروخا وأزهرت زهرا وانضجت لوزا \* فأخرج موسى جميع العصا من أمام الرب الى جميع بنى اسرائيل فنظروا وأخذ كل واحد عصاه \* وقال الرب لموسى رد عصا هارون

الى أمام الشهادة ، لاجل الحفظ علامة لبني التمرّد فتكف  
تدمراتهم عنى لكى لا يموتوا • ففعل موسى كما أمره الرب «  
( العدد ١٧ : ١ - ١١ ) •

وبمقتضى هذا التعيين الالهى أصبح كل ذكر من ذرية هارون  
كاهنا ، وله أن يمارس وظيفة الكهنوت وذلك بشرط ألا يكون  
فيه أى عاهة أو عيب أو تشويه جسدى ، اذ جاء فى سفر اللاويين  
« وكلم الرب موسى قائلا كلم هارون قائلا اذا كان رجل من نسلك  
فى أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز الهه • لأن كل رجل  
فيه عيب لا يتقدم • لا رجل أعمى ولا أعرج ولا أفتس ولا  
زوائد • ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد ولا أحدب ولا  
أكشم ولا من فى عينيه بياض ولا أجرب ولا أكلف ولا مرضوض  
الخصى • كل رجل فيه عيب من نسل هارون الكاهن لا يتقدم  
ليقرب وقائد الرب • فيه عيب لا يتقدم ليقرب خبز الهه • خبز  
الهه من قدس الاقداس ومن القدس يأكل • لسكن الى الحجاب  
لا يأتى والى المذبح لا يقترب • فيه عيب لئلا يدنس مقدسى »  
( اللاويين ٢١ : ١٦ - ٢٣ ) • وجاء فى سفر التثنية « لا يدخل  
مخصى بالرض أو محبوب فى جماعة الرب • لا يدخل ابن زنى  
فى جماعة الرب • حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى  
جماعة الرب » ( التثنية ٢٣ : ١ و ٢ ) •

وكانت تجرى لرسامة الكاهن ذات الطقوس التى سبق  
أن ذكرناها لرسامة رئيس الكهنة • وكانت تستمر سبعة أيام  
وان كانت ثياب الكاهن التى يتم الباسه اياها عند الرسامة  
تختلف عن ثياب رئيس الكهنة ، وقد ورد وصفها فى سفر  
الخروج اذ جاء به « ولبنى هارون تصنع أقمصه وتصنع لهم  
مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء • • وتصنع لهم سراويل  
من كتان لستر العورة ، من الحقوين الى الفخذين تكون • فتكون

على هارون وبنيه عند دخولهم الى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم الى المذبح للخدمة فى القدس لئلا يحملوا اثما ويموتوا • فريضة أبدية له ولنسله من بعده » ( الخروج ٢٨ : ٤٠ - ٤٣ ) •

وتفرض الشريعة على الكاهن فى حياته ومعيشته قوانين لا تفرضها على غيره من اللاويين أو من عامة اليهود ، اذ جاء فى سفر اللاويين « وقال الرب لموسى كلم الكهنة بنى هارون وقل لهم لا يتنجس أحد منكم لميت فى قومه ( أى لا يمس جثته ) الا لاقربائه الاقرب اليه : أمه وأبيه وابنه وابنته وأخيه وأخته العذراء القريبة اليه التى لم تصر لرجل • لاجلها يتنجس • كزوج لا يتنجس بأهله لتدنيسه • لا يجعلوا قبرة فى رؤوسهم ولا يخلقوا عوارض لحاهم ولا يجرحوا جراحة فى أجسادهم • مقدسين يكونون لالههم ولا يدنسون اسم الههم لأنهم يقربون وقائد الرب طعام الههم • فيكونون قدسا • امرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا ، ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها ، لأنه مقدس لالهه ، فتحسبه مقدسا لأنه يقرب خبز الهك مقدسا يكون عندك لانى قدوس أنا الرب مقدسكم • واذا تدنست ابنة كاهن بالزنا ، فقد دنست أباه • بالنار تحرق » ( اللاويين ٢١ : ١ - ٩ ) • ولا تسمح الشريعة للمكاهن بأن يشرب خمرا عند دخوله المقدس للخدمة الدينية ، اذ جاء فى سفر اللاويين « وكلم الرب هارون قائلا خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا • فرضا دهرىا فى أجيالكم » ( اللاويين ١٠ : ٨ و ٩ ) • وتفرض الشريعة على الكهنة الاغتسال الدائم تطهيرا لاجسامهم وثيابهم ، اذ جاء فى سفر الخروج « وكلم الرب موسى قائلا وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء ، فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها • عند دخولهم خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا ،

أو عند اقترابهم الى المذبح للخدمة ليوقدوا للرب • يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا ، ويكون لهم فريضة أبدية له ولنسله فى أجيالكم » ( الخروج ٣٠ : ١٧ - ٢١ ) • كما أوجبت الشريعة مسح الكهنة بالدهن المقدس ، اذ جاء فى سفر الخروج ، « وكلم الرب موسى قائلاً وانت تأخذ لك أفخر الاطياب • • وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة • • وتمسح هارون وبنيه وتقدسهم ليكهنوا لى » ( الخروج ٣٠ : ٢٢ - ٣٠ ) وأوجبت الشريعة أن يكون الكاهن طاهرا وهو يؤدى وظيفته الكهنوتية • اذ جاء فى سفر اللاويين « كلم الرب موسى قائلاً كلم هارون وبنيه أن يتوقوا أقداس بنى اسرائيل التى يقدسونها لى ولا يدنسوا اسمى القدوس • أنا الرب • قل لهم فى أجيالكم كل انسان من جميع نسلكم اقترب الى الاقداس التى يقدسها بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من أمامى • أنا الرب • كل انسان من نسل هارون وهو أبرص أو ذو سليل لا يأكل من الاقداس حتى يطهر • ومن مس شيئا نجسا لميت أو انسان حدث منه اضطجاع زرع أو انسان مس ديبيا تنجس به أو انسان يتنجس به لنجاسة فيه • فالذى يمس ذلك يكون نجسا الى المساء ولا يأكل من الاقداس ، بل يرحض جسده بماء • فمتى غربت الشمس يكون طاهرا ، ثم يأكل من الاقداس لانها طعامه • ميتة أو فريسة لا يأكل فيتنجس بها • أنا الرب • فيحفظون شعائرى لكى لا يحملوا لاجلها خطية يموتون بها لانهم يدنسونها • أنا الرب مقدسهم » ( اللاويين ٢٢ : ١ - ٨ ) •

وكان من أهم واجبات الكهنة تقديم القرابين والذبائح اليومية والاسبوعية والشهرية والسنوية ، والخدمة فى الاحتفالات الدينية ، والتطهير ، والعناية بالآنية المقدسة ، والنار المقدسة ، والمنازة الذهبية ، وأثاث المقدس ، وإطلاق الاصوات فى الابواق المقدسة ، وحمل تابوت العهد ، والقضاء

فى دعاوى الغيرة ، وتقدير المال اللازم للفدية ، والنظر فى شئون المصابين بالبرص ، واستشارة الله بواسطة الاوريم والتميم ، وتفسير الشريعة للشعب ، والقضاء فى دعاواه وخصوماته ، اذ جاء فى سفر التثنية عن هذا الواجب الاخير « اذا عسر عليك أمر فى القضاء بين دم ودم أو بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات فى أبوابك فقم واصعد الى المكان الذى يختاره الرب الهك ، واذهب الى الكهنة اللاويين ، والى القاضى الذى يكون فى تلك الايام ، واسأل فيخبرونك بأمر القضاء ، فتعمل حسب الامر الذى يخبرونك به من ذلك المكان الذى يختاره الرب وتحرص ان تعمل حسب كل ما يعلمونك . حسب الشريعة التى يعلمونك . والقضاء الذى يقولونه لك تعمل . لا تحد عن الامر الذى يخبرونك يمينا أو شمالا . والرجل الذى يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك لىخدم الرب الهك أو للقاضى يقتل ذلك الرجل فتنزع الشر من اسرائيل ، فيسمع جميع الشعب ويخافون ولا يطفون بعد » ( التثنية ١٧ : ٨ - ١٣ ) . وكان من واجبات الكهنة كذلك أن يتشفعوا لدى الله كى يبارك الشعب ، اذ جاء فى سفر العدد « كلم الرب موسى قائلا كلم هارون وبنيه قائلا هكذا تباركون بنى اسرائيل قائلين لهم يباركك الرب ويحرسك يضىء الرب بوجهه عليك ، ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما ، فيجعلون اسمى على بنى اسرائيل وأنا أباركهم » ( العدد ٦ : ٢٢ - ٢٦ ) .

والواجبات التى فرضها الله على الكهنة وقف عليهم لا يشاركهم أحد فيها من غير ذرية هارون . والذى يخالف ذلك فعقوبته الموت . اذ جاء فى سفر العدد « وقال الرب لهارون . أما أنت وبنوك معك فتحفظون كهنوتكم مع ما للذبائح . وما هو داخل الحجاب وتخدمون خدمة . عطية أعطيت لكهنوتكم . والاجنبى الذى يقترب يقتل » ( العدد ١٨ : ١ و ٧ ) .

وكان أى خطأ يرتكبه الكاهن فى أداء وظيفته يعاقبه الله عليه فوراً وبكل صرامة • ومن ذلك أنه كان لهارون أربعة أبناء هم ناداب وأبيهو والعازار وايشامار • وقد حدث كما جاء فى سفر اللاويين أن « أخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلها فيها ناراً ووضعها عليها بخوراً وقرباً أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها ، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب » ( اللاويين ١٠ : ٢١ ) •

وقد كان عدد الكهنة فى أول الأمر قليلاً ، بيد أن عددهم ما فتىء يتزايد حتى اضطر الملك داود - بمعاونة رئيس الكهنة صادوق - الى تقسيمهم الى أربعة وعشرين فرقة ، منها ست عشرة من أسرة العازار ، وثمان من عائلة ايشامار ، وكانت هذه الفرق تمارس وظائفها بالتتابع كل يوم سبت • فكانت كل فرقة تمارس الواجبات الدينية مرتين كل عام على الأقل ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام « هذه فرقة بنى هارون • بنو هارون ناداب وأبيهو وألعازار وايشامار • ومات ناداب وأبيهو قبل أبيهما ولم يكن لهما بنون فكهن العازار وايشامار • وقسمهم داود وصادوق من بنى العازار وأخيمالك من بنى ايشامار حسب وكالتهم فى خدمتهم ، ووجد لبنى العازار رؤوس رجال أكثر من بنى ايشامار ، فانقسموا لبنى العازار رؤوساً لبيت آبائهم ستة عشر ، ولبنى ايشامار لبيت آبائهم ثمانية • وانقسموا بالقرعة هؤلاء مع هؤلاء ، لأن رؤساء القدس ورؤساء بيت الله كانوا من بنى العازار ومن بنى ايشامار • وكتبهم شمعياء بن ثنيل الكاتب من اللاويين أمام الملك والرؤساء ، وصادوق الكاهن وأخيمالك بن أبيثار ورؤوس الآباء الكهنة واللاويين » ( أخبار الايام الاول ٢٤ : ١ - ٦ ) • بيد أنه عند عودة اليهود من السبى عاد معهم ٤٢٨٩ كاهناً ينتمون الى أربع فقط من هذه الفرق ، اذ جاء فى سفر عزرا « هؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبى المسيبيين

الذين سباهم نبوخذ ناصر ملك بابل الى بابل ورجعوا الى اورشليم ويهوذا كل واحد الى مدينته \* . أما الكهنة فبنو يديما من بيت يشوع تسعمائة وثلاثة وسبعون \* بنو امير آلف واثنان وخمسون \* بنو فشحور ألف ومائتان وسبعة وأربعون \* بنو حاريم ارب وسبعة عشر » ( عزرا ٢ : ٣٦١ - ٣٨ ) \* كما ذكرت التوراء بعد ذلك فرقا لم تكن بين الفرق الأصلية \* .

وقد جاء في التوراة أنه حين قسم الله الأرض التي اغتصبها اليهود على الأسباط الاثنى عشر لم يحدد نصيبا لسبط لاوى بما فيهم الكهنة ، وانما خصص للكهنة أبناء هارون ثلاث عشرة مدينة فى أنصبة أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين \* اذ جاء فى سفر يشوع » وأعطوا لبنى هارون الكاهن مدينة ملجأ التائل حبرون مع مسارحها ، ولينة ومسارحها ويتير ومسارحها واشتموع ومسرحها ، وحولون ومسرحها وأبير ومسرحها وعين ومسرحها وبطة ومسرحها وبيت شمس ومسرحها \* تسع مدن من هذين السبطين ( يهوذا وشمعون ) ، ومن سبط بنيامين جبعون ومسرحها وجبع ومسرحها \* عناثوت ومسرحها وعلون ومسرحها \* أربع مدن \* جميع مدن بنى هارون الكهنة ثلاث عشرة مدينة مع مسارحها » ( يشوع ٢١ : ١٣ - ١٨ ) \* وقد أضيف الى ذلك ما يأتى :-

(١) عشر الأعشار المقررة لللاويين ، اذ جاء فى سفر العدد » وكلم الرب موسى قائلا واللاويون تكلمهم وتقول لهم متى أخذتم من بنى اسرائيل العشر الذى أعطيتكم اياه من عندهم نصيبا لكم ترفعون منه ربيعة الرب عشرا من العشر ، فيحسب لكم أنه ربيعتكم كالحنطة من البيدر وكالماء من المعصرة \* فهكذا ترفعون أنتم أيضا ربيعة الرب من جميع عشوركم التى تأخذون من بنى اسرائيل ، تعطون منها ربيعة الرب لهارون الكاهن \* من جميع

عطاياكم ترفعون كل رقيقة الرب من الكل دسمه المندس، منه،  
وتقول لهم حين ترفعون دسمه منه يحسب اللاويين كمحصول  
البيدر وكمحصول المزرعة • وتأكلونه فى كل مكان أنتم وبيوتكم  
لأنه أجرة لكم عوض خدمتكم فى خيمة الاجتماع ، ولا تتحملون  
بسببه خطية اذا رفعتم دسمه منه • وأما أقداس بنى اسرائيل  
فلا تدنسوها لئلا تموتوا « ( العدد ١٨ : ٢٥ - ٣٢ ) •

(٢) كما أضيف الى نصيب الكهنة أبناء هارون فداء الابكار  
والرفائع ، اذ جاء فى سفر العدد • « قال الرب لهارون وها أنذا  
قد أعطيتك حراسة رفائعى مع جميع أقداس بنى اسرائيل لك  
أعطيتها • حق المسحة ولبنيك فريضة دهرية • هذا يكون لك من  
قدس الأقداس • من النار كل قرابينهم مع كل تقدماتهم وكل  
ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التى يردونها لى • قدس أقداس  
هى لك ولبنيك • فى قدس الأقداس تأكلها • كل ذكر يأكلها •  
قدسا تكون لك • وهذه لك : الرقيقة من عطاياهم من كل ترديدات  
بنى اسرائيل • لك أعطيتها ولبنيك وبناتك معك فريضة  
دهرية • كل طاهر فى بيتك يأكل منه • كل دسم الزيت وكل دسم  
المسطار والحنطة ، أبكارهن التى يعطونها للرب لك أعطيتها ،  
أبكار كل ما فى أرضهم التى يقدمونها للرب لك تكون • كل  
طاهر فى بيتك يأكلها • كل محرم فى اسرائيل يكون لك • كل  
فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم  
يكون لك • غير أنك تقبل فداء بكر الانسان وبكر البهيمة  
النجسة تقبل فداءه • وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك  
فضة خمسة شواقل على شاكل القدس • هو عشرون جيرة • لكن  
بكر البقر وبكر الضأن أو بكر المعز لا تقبل فداءه • بل ترش  
دمه على المذبح وتوقد شحمه وقودا رائحة سرور للرب • ولحمه  
يكون لك كصدر الترديد والساق اليمنى يكون لك • ولحمه  
رفائع الاقداس التى يرفعها بنو اسرائيل للرب أعطيتها لك



ولبنيك وبناتك معك حقاً دهرىاً •• وقال الرب لهارون لا تنال نصيباً فى أرضهم ولا يكون لك قسم فى وسطهم • أنا قسمك ونصيبك فى وسط بنى اسرائيل » • ( العدد ١٨ : ٨ - ٢٠ ) •

يتنجس • كزوج لا يتنجس بأهله لتدنيسه • لا يجعلوا قرعة المذكورة فى سفر اللاويين ، اذ جاء فى هذا السفر « كلم الرب موسى قائلاً كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا فرز انسان نذرا حسب تقويمك نفوساً للرب ، فان كان تقويمك لذكر من ابن عشرين سنة الى ابن ستين سنة يكون تقويمك خمسين شاقلاً فضة على شاقل القدس • وان كان أنثى يكون تقويمك ثلاثين شاقلاً ، وان كان من ابن خمس سنين الى ابن عشرين سنة يكون تقويمك لذكر عشرين شاقلاً ولأنثى عشرة شواقل ، وان كان من ابن شهر الى ابن خمس سنين يكون تقويمك لذكر خمسة شواقل فضة ولأنثى يكون تقويمك ثلاثة شواقل فضة : • وان كان ابن بيتين سـ : فصاعداً فان كان ذكراً يكون تقويمك خمسة عشر شاقلاً • وأما الأنثى فعشرة شواقل • وان كان فقيراً عن تقويمك يوقفه أمام الكاهن فيقومه الكاهن • على قدر ما تنال يد الناذر يقومه الكاهن • وان كان بهيمة مما يقربونه قرباً للرب فكل ما يعطى منه للرب يكون قدساً لا يغيره ولا يبدله جيداً برديء أو رديئاً بجيد • وان أبدل بهيمة ببهيمة تكون هى وبديلها قدساً • وان كان بهيمة نجسة مما لا يقربونه قرباناً للرب يوقف البهيمة أمام الكاهن فيقومها الكاهن جيدة أم رديئة • فحسب تقويمك ياكاهن هكذا يكون ، فان فكها يزيد خمسها على تقويمك • واذا قدس انسان بيته قدساً للرب يقومه الكاهن جيداً أم رديئاً ، وكما يقومه الكاهن هكذا يقوم • فان كان المقدس يفك بيته يزيد خمس فضة تقويمك عليه فيكون له •• وان قدس انسان بعض حقل ملكه للرب يكون تقويمك على قدر بذاره • بذار حومر من الشعير بخمسين شاقلاً فضة • ان قدس حقله من سنة اليوبيل فحسب

تقويمك يقوم • وان قدس حقله بعد سنة اليوبيل يحسب له الكاهن الفضة على قدر السنين الباقية الى سنة اليوبيل فينقص من تقويمك • فان فك الحقل مقدسه يزيد خمس فضة تقويمك عليه فيجب له • لكن ان لم يفك الحقل ويبيع الحقل لانسان آخر لا يفك بعد ، بل يكون الحقل عند خروجه في اليوبيل قدسا للرب كالحقل المحرم • للكاهن يكون ملكه • وان قدس للرب حقلًا من شرائه ليس من حقول ملكه • يحسب له الكاهن مبلغ تقويمك الى سنة اليوبيل فيعطى تقويمك في ذلك اليوم قدسا للرب • • وفي سنة اليوبيل يرجع الحقل الى الذي اشتراه منه الى الذي له ملك الأرض • وكل تقويمك يكون على شاكل القدس ، عشرين جيرة يكون الشاقل • لكن البكر الذي يفرز بكرا للرب من البهائم فلا يقده أحد • ثورا كان أو شاة فهو للرب • وان كان من البهائم النجسة يفديه حسب تقويمك ويزيد خمسة عليه • وان لم يفك فيباع حسب تقويمك • أما كل محرم يحرمه انسان للرب من كل ماله من الناس والبهائم ومن حقول ملكه فلا يباع ولا يفك • ان كل محرم هو قدس أقدا للرب • كل محرم يحرم من الناس لا يفدى • يقتل قتلا • وكل عشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب • قدس للرب • وان فك انسان بعض عشره يزيد خمسه عليه • وأما كل عشر للبقر والغنم فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدسا للرب • ولا يفحص أجيد هو أم رديء ولا يبدله • وان أبدله يكون هو وبديله قدسا • لا تفك » • ( اللاويين ٢٧ : ١ - ٣٣ ) •

(٤) وللكهنة باكورات المحصولات اذ جاء في سفر الخروج « أول أباكرا أرضك تحضره الى بيت الرب الهك » ( الخروج ٢٣ : ١٩ ) وجاء في سفر اللاويين « وان قرئت مقدمة باكورات للرب ففريكا مشويا بالنار جريشا سويقا تقرب مقدمة باكورتك • وتجعل عليها زيتا وتضع عليها لبانا • انها مقدمة • فيسوقد

الكاهن تذكارها من جريشها وزيتها مع جميع لبانها وتودا للرب»  
( اللاويين ٢ : ١٤ و ١٥ ) • وجاء في سفر التثنية « ومتى أتيت  
الى الارض التى يعطيك الرب الهك نصيبا وامتلكتها وسكنت فيها  
فتأخذ من أول كل ثمر الأرض الذى تحصل من أرضك التى  
يعطيك الرب الهك وتضعه فى سلة وتذهب الى المكان الذى يختاره  
الرب الهك ليحل اسمه فيه وتأتى الى الكاهن الذى يكون فى تلك  
الأيام وتقول له اعترف اليوم للرب الهك أن قد دخلت الأرض  
التى حلف الرب لآبائنا أن يعطينا اياها • يأخذ الكاهن السلة  
من يدك ويضعها أمام مذبح الرب الهك ، ثم تصرح وتقول أمام  
الرب الهك آراميا تائها كان أبى فانحدر الى مصر وتغرب هناك  
فى نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة • فأساء  
الينا المصريون وثقلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية • فلما  
صرخنا الى الرب اله آباءنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا وتعبنا  
وضيقنا ، فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة  
ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب وأدخلنا هذا المكان وأعطانا هذه  
الأرض ، أرضا تفيض لبنا وعسلا • فالآن هاأنذا قد أتيت بأول  
ثمر الأرض التى أعطيتنى يا رب • ثم تضعه أمام الرب الهك  
وتسجد أمام الرب الهك ، وتفرح بجميع الخير الذى أعطاه الرب  
الهك لك ولبيتك أنت واللاوى والغريب الذى فى وسطك » •  
( التثنية ٢٦ : ١ - ١١ ) •

(٥) وللكهنة جزء من غنيمة الحرب اذ جاء فى سفر العدد  
« وكلم الرب موسى قائلا أحص النهب المسبب من الناس والبهائم  
ونصف النهب بين الذين باشروا القتال الخارجين الى الحرب وبين  
كل الجماعة • وارفع زكاة للرب • من رجال الحرب الخارجين  
الى القتال واحدة • نفسا من كل خمسمائة من الناس والبقر

والحمير والغنم • من نصفهن تأخذونها وتعطونها لألعازار الكاهن  
رفيعة للرب • ومن نصف بني اسرائيل تأخذ واحدة مأخوذة من  
كل خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم من جميع البهائم  
وتعطيها لللاويين الحافظين شعائر مسكن الرب » • ( العدد ٣١ :  
٢٥ - ٢٩ ) •

(٦) وللكهنة خبز الوجوه ولحم التقدّمات المقدمة أثناء  
خدمتهم في الهيكل ، اذ جاء في سفر العدد « وقال الرب لهارون  
وها أنذا قد أعطيتك حراسة رفائلي مع جميع أقداس بني  
اسرائيل لك أعطيتها حق المسحة ولبنيك فريضة دهرية • هذا  
يكون لك من قدس الأقداس من النار كل قرابينهم مع كل  
تقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها  
لي • قدس أقداس هي لك ولبنيك • في قدس الأقداس تأكلها •  
كل ذكر يأكلها • قدسا تكون لك • وهذه لك : الرفيعة من  
عطاياهم مع كل ترديدات بني اسرائيل لك أعطيتها ولبنيك  
وبناتك معك فريضة دهرية • كل طاهر في بيتك يأكل منها •  
كل دسم الزيت وكل دسم المسطار والحنطة ، أبكارهن التي  
يعطونها للرب لك أعطيتها • أبكار كل ما في أرضهم التي  
يقدمونها للرب لك تكون • كل طاهر في بيتك يأكلها • كل  
محرم في اسرائيل يكون لك • كل فاتح رحم من كل جسد  
يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك • غير أنك تقبل  
فداء بكر الانسان • وبكر البهيمة النجسة تقبل فداءه • وفداؤه  
من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضة خمسة شواقل علي شاكل  
القدس • هو عشرون جيرة • لكن بكر البقر أو بكر الضأن أو  
بكر المعز لا تقبل فداءه • انه قدس • بل ترش دمه على المذبح  
وتوقد شحمه وقودا • رائحة سرور للرب • ولحمه يكون لك  
كصدر التبريد • والساق اليمني يكون لك • جميع رفائلي  
الأقداس التي يرفعها بنو اسرائيل للرب أعطيتها لك ولبنيك

وبناتك معك حقاً دهرىاً » • ( العدد ١٨ : ٨ - ١٩ ) • وجاء فى سفر اللاويين « وكلم الرب موسى قائلاً كلم هارون وبنيه قائلاً هذه شريعة ذبيحة الخطية • فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية أمام الرب • انها قدس أقداس • الكاهن الذى يعملها للخطية يأكلها • • كل ذكر من الكهنة يأكل منها • انها قدس أقداس » • ( اللاويين ٦ : ٢٤ - ٢٩ ) • وجاء فيه « وهذه شريعة ذبيحة الاثم • انها قدس أقداس • • كل ذكر من الكهنة يأكل منها • • الكاهن الذى يكفى بها تكون له • والكاهن الذى يقرب محرقة انسان فجلد المحرقة التى يقربها يكون له • وكل مقدمة خبزت فى التنور وكل ما عمل فى طاجن أو على صاج يكون للكاهن الذى يقربه • وكل مقدمة ملتوتة بزيت أو ناشفة تكون لجميع بنى هارون كل انسان كأخيه • وهذه شريعة ذبيحة السلامة ولحم ذبيحة شكر سلامته يؤكل يوم قربانه • لا يبقى ذبيحة الشكر أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ودقيقاً مربوكاً أقراصاً ملتوتة بزيت مع أقراص خبز خمير يقرب قربانه على ذبيحة شكر سلامته • ويقرب منه واحداً من كل قربان رفيعة للرب • يكون للكاهن الذى يرش دم ذبيحة السلامة ولحم ذبيحة شكر سلامته يؤكل يوم ظربانه • لا يبقى منه شيئاً الى الصباح • وان كانت ذبيحة قربانه نذراً أو نافلة ففى يوم تقريبه ذبيحته تؤكل • وفى الغد يؤكل ما فضل منها • وأما الفاضل من لحم الذبيحة فى اليوم الثالث فيحرق بالنار • وان أكل من لحم ذبيحة سلامته فى اليوم الثالث لا تقبل • الذى يتربها لا تحسب له • تكون نجاسة • والنفس التى تأكل منها تحمل ذنبها • واللحم الذى مس شيئاً ما نجساً لا يؤكل • يحرق بالنار • واللحم يأكل كل طاهر منه • وأما النفس التى تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التى للرب ونجاستها عليها فتقطع تلك النفس من شعبها • • وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى اسرائيل قائلاً الذى يقرب ذبيحة سلامته للرب يأتى بقربانه الى الرب من

ذبيحة سلامته • يدها تأتيان بوقائد الرب • الشحم يأتي به مع الصدر • أما الصدر فلكى يردده ترديدا أمام الرب • فيوقد الكاهن الشحم على المذبح ويكون الصدر لهارون وبنيه • والساق اليمنى تعطونها رقيقة للكاهن من ذبائح سلامتكم • الذى يقرب دم ذبيحة السلامة والشحم من بنى هارون تكون له الساق اليمنى نصيبا • لأن صدر التريد وساق الرقيقة قد أخذتهما من بنى اسرائيل من ذبائح سلامتكم وأعطيتها لهارون الكاهن ولبنيه فريضة دهرية من بنى اسرائيل • تلك مسحة هارون ومسحة بنيه من وقائد الرب يوم تقديمهم ليكهنوا للرب التى أمر الرب أن تعطى لهم يوم مسحه اياهم من بنى اسرائيل فريضة دهرية فى أجيالهم • تلك شريعة المحرقة والتقدمة وذبيحة الخطية وذبيحة الاثم وذبيحة الملاء وذبيحة السلامة • التى أمر الرب بها موسى فى جبل سيناء يوم أمره بنى اسرائيل بتقريب قربابينهم للرب فى برية سيناء » • ( اللاويين ٧ : ١ - ٣٨ ) • وجاء فى سفر التثنية « هذا يكون حق الكهنة من الشعب من الذين يذبحون الذبائح بقرا كانت أو غنما : يعطون الكاهن الساق والفكين والكرش • وتعطيه أول حنطتك وخبزك وزيتك وأول جزاز غنمك ، لأن الرب الهك قد اختاره من جميع أسباطك لكى يقف لىخدم باسم الرب هو وبنوه كل الأيام » • ( التثنية ١٨ : ٣ - ٥ ) •

ولكن كهنة اليهود على الرغم من كل هذه الامتيازات التى قررتها الشريعة لهم لم يلبثوا أن أهملوا واجباتهم الكهنوتية • بل لم يلبثوا أن انحرفوا عن الأخلاق القويمة والصفات الكريمة التى ينبغى أن يتحلوا بها ، فضربوا أسوأ الأمثال للشعب ، متخذين من مهمتهم سبيلا الى اشباع جشعهم وطمعهم وادبائهم شهواتهم الجسدية ونزواتهم البهيمية ، بعد أن أصبحت لهم

ثروات عظيمة من وراء كل الامتيازات المعطاة لهم والمنافع المخصصة لطائفتهم . بل لقد تركوا الله وعبدوا الأصنام جاعلين من أنفسهم كهنة لها ، حتى لقد صرخ الأنبياء بعبارات الالم الشديد منهم والسخط العظيم عليهم " اذ جاء فى سفر صموئيل أن الكهنة أبناء على رئيس الكهنة فى اواخر عهد قضاة اليهود » لم يعرفوا الرب ولا حق الكهنة من الشعب . كلما ذبح رجل ذبيحة يجيء غلام الكاهن عند طبخ اللحم ومنشال ذو ثلاثة اسنان بيده ، فيضرب فى المرحضة او المرجل او المقل أو القدر . دل ما يصعد به المنشل ياخذ الكاهن لنفسه . هذا كانوا يفعلون بجميع اسرائيل الاتين الى هناك فى شيلوه . كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتى غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح اعط لحما لينسوى للكاهن . فانه لا يأخذ منك لحما مطبوخا بل نيئا ، فيقول له الرجل ليحرقوا أولا الشحم ثم خذ ما تشتهيئه نفسك . فيقول له لا بل الآن تعطى والا فأخذ غصبا . . وشاخ على جدا وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع اسرائيل وبأنهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات فى باب خيمة الاجتماع . فقال لهم لماذا تعملون مثل هذه الأمور ، لأنى أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب . . وجاء رجل الله الى على وقال له هكذا يقول الرب : هل تجليت لبیت أبيك وهم فى مصر فى بيت فرعون وانتخبته من جميع اسباط اسرائيل لى كاهنا ليصعد على مذبحى ويوقد بخورا ويلبس أقودا أمامى ورفعت لبیت أبيك جميع وقائد بنى اسرائيل . فلماذا تدوسون ذبيحتى وتقدمتى التى أمرت بها فى المسكن وتكرم بنيك على لى تسمنوا أنفسكم بأوائل كل تقدمات اسرائيل شعبى » . ( صموئيل ٢ : ١١ - ٢٩ ) . وجاء فى سفر ارميا « لأنهم من صفيهم الى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ، ومن النبى الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب . . هل خزوا لأنهم عملوا رجسا ؟ بل لم يخزوا خزيا ولم يعرفوا الخجل . لذلك يسقطون بين الساقطين » . ( ارميا ٦ : ١٣ - ١٥ ) .

وجاء فيه « لان الارض امتلأت من الفاسقين .. صار سعيهم للشر وجبروتهم للباطل ، لأن الانبياء والكهنة تنجسوا جميعا \* بل فى بيتى وجدت شرهم .. يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادى فاعل الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره » ( ارميا ٢٣ : ١٠ - ١٤ ) . وجاء فى سفر حزقيال « وكان الى كلام الرب قائلا يا ابن آدم تنبأ على رعاة ( كهنة ) اسرائيل \* تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب للرعاة : ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم \* ألا يرعى الراعى الغنم ؟ تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم ؟ المريض لم تقووه ، والمجروح لم تعصبوه ، والمكسور لم تجبروه ، والمطرود لم تستردوه ، والضال لم تطلبوه ، بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم \* فتشتت بلا راع وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتتت \* ضلت غنمى فى كل الجبال وعلى كل تل عال \* وعلى كل وجه الارض تشتتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتش .. حى أنا يقول السيد الرب من حيث أن غنمى صارت غنيمة وصارت غنمى مأكلا لكل وحش الحقل اذ لم يكن راع ولا سأل رعاتى عن غنمى ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمى .. ها أنذا على الرعاة .. أكفهم عن رعى الغنم .. فأخلص غنمى من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا .. أهو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيد وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم ، وأن تشربوا من المياه العميقة والبقية تكدرونها بأقدامكم \* وغنمى ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم .. لانكم بهزتم بالجنب والكتف ونطحتم المريضة بقرونكم حتى شتتموها الى خارج » ( حزقيال ٣٤ : ١ - ٢١ ) . وجاء فيه « هكذا قال السيد الرب : ابن الغريب أغلب القلب وأغلف اللحم لا يدخل مقدسى من كل ابن غريب الذى فى وسط بنى اسرائيل \* بل اللاويون الذين ابتعدوا حتى حين ضل اسرائيل فضلوا عنى وراء أصنامهم يحملون اثمهم ، ويكونون خداما فى مقدسى ، حراس أبواب البيت وخدام البيت »



هم يذبحون المحرقة والذبيحة للشغب وهم يقفون أمامهم  
ليخدموهم ، لأنهم خدموهم أمام أصنامهم وكانوا معشرة اثم لبیت  
اسرائیل . لذلك رفعت يدي عليهم . يقول السيد الرب فيحملون  
اثمهم ولا يتقربون الى ليكهنوا لي ، ولا للاقتراب الى شيء من  
أقداسي ، الى قدس الأقداس ، بل يحملون خزيهم ورجاساتهم التي  
فعلوها » . ( حزقيال ٤٤ : ٩ - ١٢ ) .

### ٣ - اللاويون

اللاويون هم سبط لاوى ، أى ذرية لاوى أحد أبناء يعقوب  
الاثنى عشر المعروفين ببني اسرائيل . وقد ورد في التوراة أن  
الله خصص اللاويين لخدمة بيته بعد أن أثبتوا أنهم أكثر  
الأسباط اخلاصا له ، عندما انتهز اليهود وهم في سيناء فرصة  
غياب موسى فوق الجبل فأقاموا لهم عجلا من الذهب وعبدوه ، اذ  
جاء في سفر الخروج « فحمى غضب موسى . . وقال من للرب  
فالى ، فاجتمع اليه جميع بني لاوى ، فقال لهم هكذا قال الرب اله  
اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من  
باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه  
وكل واحد قريبه ، ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى . ووقع  
من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » . ( الخروج  
٣٢ : ١٩ و ٢٦ - ٢٩ ) . وجاء في سفر العدد « وكلم الرب موسى  
قائلا قدم سبط لاوى وأوقفهم قدام هارون الكاهن وليخدموه ،  
فيحفظون شعائره وشعائر كل الجماعة قدام خيمة الاجتماع  
ويخدمون خدمة المسكن فيحرسون كل أمتعة خيمة الاجتماع  
وحراسة بني اسرائيل ويخدمون خدمة المسكن ، فتعطى اللاويين  
لهارون ولبنيه . انهم موهوبون له من عند بني اسرائيل . ها  
اني قد أخذت اللاويين من بين بني اسرائيل بدل كل بكر فاتم  
رحم من بني اسرائيل فيكون اللاويون لي لأن لي كل بكر . يوم

ضربت كل بكر فى أرض مصر قدست لى كل بكر فى اسرائيل من الناس والبهائم • لى يكونون • أنا الرب » • ( العدد ٣ : ٥-١٣ ) وهكذا كرس الله اللاويين لخدمته بدل أبكار اليهود الذين أعفاهم من الموت حين ضرب كل بكر فى أرض مصر ، فكان المفروض أن يكونوا موهوبين له ، مكرسين لخدمته • وكان عدد اللاويين الذكور فى الاحصاء الأول الذى أجراه موسى فى سيناء من ابن شهر فصاعدا ٢٢٠٠٠ نفس ، فى حين كان عدد الأبكار الذكور فى بقية الأسباط من ابن شهر فصاعدا ٢٢٢٧٣ نفس ، أى بزيادة ٢٧٣ نفس ، ومن ثم « كلم الرب موسى قائلاً خذ اللاويين بدل كل بكر فى بنى اسرائيل • • وأن فدأ المائتين والثلاثة والبسعين الزائدين على اللاويين من أبكار بنى اسرائيل فتأخذ خمسة شواقل لكل رأس • • وتعطى الفضة لهارون وبنيه فدأ الزائدين عليهم » • ( العدد ٣ : ٤٤ - ٤٨ ) •

وكان اللاويون متوسطين بين الكهنة وسائر الشعب ، فلم يكن يجوز لهم كالكهنة أن يقدموا الذبائح أو يحرقوا البخور أو يروا الاشياء المقدسة الا مغطاة ، وانما كانوا مختصين بمساعدة الكهنة فى الخدمة الدينية • كما كانوا مختصين بحراسة خيمة الاجتماع وبأن يحملوها اذا رحل اليهود فى الصحراء وان ينصبوها اذا حلوا فى مكان للاقامة فيه ، اذ جاء فى سفر العدد « كلم الرب موسى قائلاً • • وكل اللاويين على مسكن الشهادة وعلى جميع أمتعته وعلى كل ماله • هم يحملون المسكن وكل أمتعته وهم يخدمونه ، وحول المسكن ينزلون ، فعند ارتحال المسكن ينزله اللاويون ، وعند نزول المسكن يقيمهم اللاويون • والأجانبى الذى يقترب يقتل » • ( العدد ١ : ٥٠ و ٥١ ) •

وقد حدث ان قامت فتنة بزعامة رجل من اللاويين يسمى قورح بن بصهار ، بسبب اعطاء امتيازات الكهنة لهارون

وذريته دون غيرهم من اللاويين الذين تحددت لهم اختصاصات أقل أهمية من اختصاصات الكهنة ، وقد انضم إليه مائتان وخمسون فغضب الله عليهم وأهلكهم ، اذ جاء في سفر العدد « أخذ قورح بن بصهار بن قهات بن لاوى ودathan وابيرام ابنا ألياب وأون بن فالت بنو رأوبين يقاومون موسى مع أناس من بنى اسرائيل مائتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوى اسم ، فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما كناكما • ان كل الجماعة بأسرها مقدسة وفى وسطها الرب ، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب • فلما سمع موسى سقط على وجهه ، ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً غدا يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه اليه • فالذى يختاره يقربه اليه • افعلوا هذا • خذوا لكم مجامر • • واجعلوا فيها نارا وضعوا عليها بخورا أمام الرب غدا • فالرجل الذى يختاره الرب هو المقدس • كفناكم يا بنى لاوى • • أقليل عليكم أن اله اسرائيل أفرزكم من جماعة اسرائيل ليقربكم اليه لكى تعملوا خدمة مسكن الرب وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها ، فقربك وجميع اخوتك بنى لاوى معك وتطلبون أيضا كهنوتا ؟ • • فأخذوا كل واحد مجمرته وجعلوا فيها نارا ووضعوا عليها بخورا ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهارون • • فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلنى لأعمل كل هذه الأعمال وانها ليست من نفسى • • فلما فرغ من التكلم • • فتحت الارض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الاموال • • وخرجت نار من عند الرب واكلت المائة والخمسين رجلا الذين قربوا البخور » ( العدد ١٦ : ١ - ٣٥ ) • وهكذا رضى اللاويون لمشية الله وقبلوا الاختصاصات التى أعطاها اياهم فى خدمة بيته • واذ كان اللاويون يتكونون من ثلاثة فروع تنتسب الى أبناء لاوى الثلاثة وهم قهات وجرشون ومرارى ، كان لكل من هذه الفروع اختصاص معين ، اذ جاء فى سفر العدد « عشائر الجرشونيين

ينزلون وراء المسكن الى الغرب ٠٠ وحراسة بنى جرشون فى خيمة الاجتماع : المسكن والخيمة وغطاؤها وسجف باب خيمة الاجتماع واستار الدار وسجف باب الدار اللواتى حول المسكن وحول المذبح محيطا وأطنا به مع كل خدمته ٠٠ وعشائر بنى قهات ينزلون على جانب المسكن الى الجنوب ٠٠ وحراستهم التابوت والمائدة والمنارة والمذبحان وأمتعة القدس التى يخدمون بها والحجاب وكل خدمته ٠٠ عشائر مرارى ٠٠ ينزلون على جانب المسكن الى الشمال ٠ ووكالة حراسة بنى مرارى ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وكل خدمته وأعمدة الدار حوايلها وفرضها وأوتادها وأطنا بها » ( العدد ٣ : ٢١ - ٢٧ ) ٠ وجاء فيه « متى فرغ هارون وبنوه من تغطية القدس وجميع أمتعة القدس عند ارتحال المحلة يأتى بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسوا القدس لئلا يموتوا ٠٠ هذه خدمة عشائر الجرشونيين من الخدمة والحمل يحملون شقق المسكن وخيمة الاجتماع وغطاءها وغطاء التخس الذى عليها من فوق وسجف باب خيمة الاجتماع واستار الدار وسجف مدخل باب الدار اللواتى حول المسكن وحول المذبح محيطا وأطنا بهم وكل أمتعة خدمتهم ٠٠ بنو مرارى ٠٠ هذه حراسة حملهم وكل خدمتهم فى خيمة الاجتماع : ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وأعمدة الدار حوايلها وفرضها وأوتادها وأطنا بها مع كل أمتعتها وكل خدمتها » ( العدد ٤ : ١ - ٣٢ ) ٠ ثم لم يلبث اختصاص اللاويين أن تطور واتسع مداه وازدادت قيمته بعد الاستتبار فى أرض كنعان واقامة هيكل اورشليم اذ أصبحوا ينتسمون من حيث اختصاصاتهم الى أربعة أقسام : فالقسم الاول هم القضاة والكتبة بعد أن أنيط بهم القضاء وتفسير الشريعة ، والقسم الثانى هم مساعدو الكهنة فى خدمة الهيكل ، والقسم الثالث هم الموسيقيون الذين يقومون بالترتيل والترنيم فى الهيكل ، والقسم الرابع هم البوابون المنوطون بالحراسة ٠ وكان كل قسم

من الاقسام الثلاثة الاخيرة ينقسم الى أربع وعشرين فرقة ليتناولوا الخدمة فى الهيكل .

وكانت الخدمة المفروضة على اللاويين تبدأ فى سن الثلاثين ( العدد ٤ : ٣ ) . ثم انخفضت الى الخامسة والعشرين ( العدد ٨ : ٢٤ ) . ثم حين استقر اليهود فى أرض كنعان ولم تعد ثمة حاجة الى نقل خيمة الاجتماع ، أصبحت الخدمة تبدأ فى سن العشرين ( أخبار الايام الثانى ٣١ : ١٧ ) . وهذا وان كانت السن اللائقة لبداية الخدمة بوصفها سن النضج والاكتمال ظلت هى الثلاثين . وأما سن نهاية خدمة اللاويين فكانت دائما هى الخمسين .

وكان اللاويون يرتدون أثناء أداء الخدمة الدينية ملابس خاصة من الكتان ( أخبار الايام الثانى ٥ : ١٢ ) .

وقد ذكرت التوراة ان الله حين أمر بتقسيم الارض التى اغتصبها اليهود فى فلسطين لم يجعل نصيبا لسبط لاوى ، لان طبيعة خدمتهم الدينية كانت توجب انتشارهم بين كل الاسباط . ولذلك كان نصيبهم ثمانى وأربعين مدينة متفرقة فى أنصبة كل الاسباط ، اذ جاء فى سفر العدد ، ثم كلم الرب موسى فى عربات موآب على أردن أريحا قائلا أوص بنى اسرائيل ان يعطوا اللاويين من نصيب ملكهم مدنا للسكن ومسارح للمدن حوالىها تعطون اللاويين ، فتكون المدن لهم للسكن ومسارحها تكون لبيئاتهم وأموالهم ولسائر حيواناتهم . ومسارح المدن التى تعطون اللاويين تكون من سور المدينة الى جهة الخارج ألف ذراع حوالىها . . والمدن التى تعطون اللاويين تكون ست منها مدنا للملجأ ، تعطونها لكى يهرب اليها القاتل ، وفيها تعطون اثنين وأربعين مدينة ، جميع المدن التى تعطون اللاويين ثمانى وأربعون مدينة مع مسارحها . والمدن التى تعطون من ملك بنى

اسرائيل من الكثير تكثرون ومن القليل تقللون • كل واحد حسب نصيبه الذى ملكه يعطى من مدنه للاويين » ( العدد ٣٥ : ١ - ٨ ) • وجاء فى سفر يشوع « ثم تقدم رؤساء آباء اللاويين الى العازار الكاهن والى يشوع بن نون والى رؤساء آباء أسباط بنى اسرائيل وكلموهم فى شيلوه فى أرض كنعان قائلين قد أمر الرب على يد موسى أن نعطي مدنا للسكن مع مسارحها لبهائمتنا ، فأعطى بنو اسرائيل اللاويين من نصيبهم حسب قول الرب هذه المدن مع مسارحها » ( يشوع ٢١ : ١ - ٣ ) • وقد اضيف الى نصيب اللاويين ما يأتى :

١ - العشور المفروضة على اليهود ، اذ جاء فى سفر العدد « وأما بنو لاوى فانى قد أعطيتهم كل عشر فى اسرائيل ، ميراثا عوض خدمتهم التى يخدمونها ، خدمة خيمة الاجتماع • وفى وسط اسرائيل لا ينالون نصيبا • ان عشور بنى اسرائيل التى يرفعونها للرب رفيعة قد أعطيتها للاويين نصيبا » ( العدد ١٨ : ٢١ - ٢٤ ) •

٢ - القرابين والذبائح التى تقدم الى الله فى الهيكل ، اذ جاء فى سفر العدد « ويوم فرغ موسى من اقامة المسكن ومسحه وقده وجميع أمتعته والمذبح وجميع أمتعته وقدها قرب رؤساء اسرائيل رؤوس بيوت آبائهم • أتوا بقرابينهم أمام الرب • ست عجلات مغطاة واثنى عشر ثورا لكل رئيسين عجلة ولكل واحد ثور وقدموها أمام المسكن ، فكلم الرب موسى قائلا خذها منهم فتكون لخدمة خيمة الاجتماع واعطها اللاويين لكل واحد حسب خدمته ، فأخذ موسى العجلات والثيران وأعطاهم اللاويين » ( العدد ٧ : ١ - ٦ ) •

٣ - نصيب فى الغنائم والاسلاب الناتجة عن الحروب ، اذ جاء فى سفر العدد أنه بعد حرب اليهود مع المديانيين • • « كلم

الرب موسى قائلاً احصى النهب المسببى من الناس والبهائم \*  
ونصف النهب بين الذين باشروا القتال الخارجين الى الحرب وبين  
كل الجماعة \* ومن نصف بنى اسرائيل تأخذ واحدة مأخوذة  
من كل خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم من جميع  
البهائم وتعطيها لللاويين الحافظين شعائر مسكن الرب « ( العدد  
٣١ : ٢٥ - ٢٩ ) \*

بيد أنه على الرغم من أن اللاويين أصبحوا قضاة الشعب  
وفقهاءه ومعلميه وأصبحت منهم أغلب الطوائف المشتغلة بالعلوم  
الدينية ، لم يلبثوا أن ضلوا السبيل كما ضل الكهنة ، فتهافتوا  
على الشهوات المادية وجمع الثروات ، بل لقد تمادوا فتمردوا على  
الههم ذاتة فعبدوا الاصنام وزينوا للشعب عبادتها \* وقد جاء  
عن ذلك فى سفر حزقيال « اللاويون الذين ابتعدوا عنى حين  
ضل اسرائيل فضلوا عنى وراء أصنامهم يحملون اثمهم » ( حزقيال  
٤٤ : ١٠ ) \*

\*\*\*

وهكذا استشرى الفساد فى رجال الدين اليهود ، فشمّل  
رؤساء الكهنة والكهنة واللاويين جميعا ، فكانوا فاسدين  
مفسدين ، بل كانوا فاسقين فاجرين ، وكان الشعب على مثالهم ،  
لا يقتل عنهم فسادا وفسقا وفجورا \*





## المجلد الثالث

### معابد اليهود

#### ١ - المذابح

كان الآباء الأوائل لليهود حين يريدون تقديم شعائر العبادة لله ، لا يقصدون مكانا معينا يقدمون فيه شعائر عبادتهم ، وانما يقيم الواحد منهم مذبحا في المكان الذي يهواه له الله أو يخاطبه فيه ، ولم يكن المذبح الذي يقيمونه هذا الغرض بهتدى كومة من الحجارة أو تلامن الرمال يضعونه بطريقه بدائية . ويقدمون عليه ذبائحهم . فقد ورد في سفر التكوين أن الله ظهر لابراهيم الجدد الاول لليهود في شكيم فبنى له ابراهيم هناك مذبحا ( التكوين ١٢ : ١ - ٩ ) . كما ظهر الله لاسحق بن ابراهيم في بئر سبع فبنى له اسحق هناك مذبحا ( التكوين ٢٦ : ٢٤ و ٢٥ ) . ثم تراءى الله ليعقوب بن اسحق في العلم وهو في حاران . وكان قد وضع حجرا تحت رأسه ، فلما استيقظ أخذ الحجر واقامه عمودا على شكل مذبح ( التكوين ٢٨ : ١٠ - ٢٢ ) . ثم أمره الله بعد ذلك بأن يقيم مذبحا في بيت ابل ، فبنى مذبحا هناك . ( التكوين ٣٥ : ١ - ٢٨ ) .

فلما هاجر يعقوب وأبناؤه الى مصر ، ومكثوا فيها يتناسلون ويتكاثرون على مدى اربعمائة وثلاثين عاما ، عبدوا آلهة المصريين ولم يعودوا يعرفون شيئا عن اله آبائهم ، حتى ظهر موسى النبي وأخرجهم من مصر واعطاهم تريعة الله فى صحراء سيناء ، فكان من وصايا الله اليهم قوله لهم « مذبحا من تراب تصنع لى وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك ، غنمك وبقرتك فى كل الاماكن التى فيها أصنع لا سمي ذكرى آتى اليك ، وأباركك وان صنعت لى مذبحا من حجارة فلا تبنيه منها منحوتة \* اذا رفعت عليها ازميلك تدنسها ، ولا تصعد بدرج الى مذبحى » ( الخروج ٢٠ : ٢٤ - ٢٦ ) \* وهكذا استمرت المذابيح على صورتها الاولى ، وان كان الله قد حذر من نحت حجارته أو اقامة درج لها لكى تشبه مذابيح الوثنيين ، بيد ان الله لم يلبث أن أمر باقامة مذابيح فى صورة أخرى لتوضع فى خيمة الاجتماع التى كانت أول دار للعبادة يعرفها اليهود منذ نشأتهم \* .

## ٢ - خيمة الاجتماع

وقد أمر الله موسى النبي باقامة خيمة الاجتماع فى صحراء سيناء ليجتمع فيها اليهود بربهم لعبادته وتقديم القرابين والذبائح اليه ، واقامة سائر الطقوس الدينية التى أوصاهم بها \* . وقد حدد الله أوصاف خيمة الاجتماع ومقاييسها تحديدا دقيقا ، وأورد بيانا مفصلا بمحتوياتها والمواد التى ينبغى استخدامها فى صناعتها والاجزاء التى تتكون منها باعتبار أنها ينبغى أن تكون ملائمة للصحراء ، وينبغى أن تكون قابلة للتركيب والنفك لنقلها من موضع الى آخر واقامتها حيثما يذهب اليهود فى ترحالهم المستمر فى سيناء ، اذ جاء فى سفر الخروج « وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل أن يأخذوا لى مقدمة من كل من يحشه قلبه تأخذون تقدمتى \* وهبذه هى التقدمة

التي تأخذونها منهم : ذهب وفضة ونحاس وأسمانجوتى ( نسيج أزرق ) وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع . . فيصنعون لى مقدسا لاسكن فى وسطهم . بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون . فيصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف ، وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج تغشيه ، وتصنع عليه أكليلا من ذهب حواليه ، وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع . . وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب ، وتدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت ليحمل التابوت بهما . . وتضع فى التابوت الشهادة التى أعطيك . وتصنع غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف ، وتصنع كروبين ( ملاكين ) من ذهب . صنعة خراطة تصنعهما على طرفى الغطاء . . ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما الى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجههما كل واحد الى الآخر . . وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك ( لوى العهد أو الشهادة ) . . وتضع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف ، وتغشيهما بذهب نقى ، وتصنع لها أكليلا من ذهب حواليهما ، وتصنع لها حاجبا على شبر حواليهما ، وتصنع لحاجبها أكليلا من ذهب حواليهما ، وتصنع لها أربع حلقات من ذهب وتجعل الحلقات على الزوايا الأربع لقوائمها الأربع . عند الحاجب تكون الحلقات بيوتا لعصوين لحمل المائدة . وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب فتحمل بهما المائدة ، وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التى يسكب منها . من ذهب نقى تصنعها . وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامى دائما ( وهو خبز الفطير

الذى كان يصنع كل سبت ويوضع على المائدة ساخنا ) • وتصنع منارة من ذهب نقى • عمل الخراطة تصنع المنارة ، قاعدتها وساقها • تكون كاساتها وعجزها وأزهارها منها • وست شعب خارجة من جانبيها • • فى الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر • • وفى المنارة اربع كاسات لوزية بعجزها وأزهارها • • وتحت الشعبتين منها عجرة • • جميعها خراطة واحدة من ذهب نقى • • وتصنع سرجها سبعة • فتصعد سرجها لتضىء الى مقابلها • وملاقطها ومنافضها من ذهب نقى • من وزنة ذهب نقى تصنع من جميع الاوانى • • وأما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوص مبروم واسمانجونى وأرجوان وقرمز • بكرويم ( ملائكة ) صنعة حائك حاذق تصنعها • طول الشقة الواحدة ثمان وعشرون ذراعا ، وعرض الشقة الواحدة أربع أذرع • قياسا واحدا لجميع الشقق • تكون خمس من الشقق بعضها موصول ببعض • وخمس شقق بعضها موصول ببعض • وتصنع عرى فى اسمانجونى على حاشية الشقة الواحدة فى الطرف من الموصل الواحد • وكذلك تصنع فى حاشية الشقة الطرفية من الموصل الثانى • خمسين عروة تصنع من الشقة الواحدة • وخمسين عروة تصنع فى طرف الشقة الذى فى الموصل الثانى • تكون العرى بعضها مقابل لبعض • وتصنع خمسين شظاظا من ذهب • وتصل الشقتين بعضهما ببعض بالاشطة ، فيصير المسكن واحدا ، وتصنع شققا من شعر معزى ، خيمة على المسكن • احدى عشرة شقة تصنعها • طول الشقة الواحدة ثلاثون ذراعا ، وعرض الشقة الواحدة أربع أذرع • • وتصل خمسها من الشقق وحدها ، وستا من الشقق وحدها • وتثنى الشقة السادسة فى وجه الخيمة • وتصنع خمسين عروة على حاشية الشقة الواحدة الطرفية من الموصل الواحد ، وخمسين عروة على حاشية الشقة من الموصل الثانى • وتصنع خمسين شظاظا من نحاس • وتدخل الاشطة فى العرى وتصل الخيمة فتصير واحدة • وأما المسدلى

الفاضل من شقق الخيمة . . فيدلى على مؤخر المسكن . والذراع  
من هنا والذراع من هناك ، من الفاضل فى طول شقق الخيمة  
تكونان 'مدلاتين على جانبي المسكن من هنا ومن هناك لتغطيته .  
وتصنع غطاء للخيمة من جلود كباش محمرة ، وغطاء من جلود  
تخس من فوق . وتصنع الألواح للمسكن من خشب السنط  
قائمة . طول اللوح عشر أذرع وعرض اللوح الواحد ذراع  
ونصف ، وللوح الواحد رجلان مقرونة احدهما بالآخرى .  
هكذا تصنع لجميع ألواح المسكن . وتصنع الألواح للمسكن  
عشرين لوحا الى جهة الجنوب نحو اليمين . وتصنع أربعين قاعدة  
من فضة تحت العشرين لوحا . . تحت اللوح الواحد قاعدتان . .  
والمؤخر المسكن نحو الغرب تصنع ستة ألواح ، وتصنع لوحين  
لزاويتي المسكن فى المؤخر ، ويكونان مزدوجين من أسفل . وعلى  
سواء يكونان مزدوجين الى رأسه الى الحلقة الواحدة . . هكذا  
يكون لكليهما . يكونان للزاويتين . فتكون ثمانية ألواح  
وقواعدها من فضة ستة عشرة قاعدة . تحت اللوح الواحد  
قاعدتان . . وتصنع عوارض من خشب السنط . خمساً لالواح  
جانب المسكن الواحد ، وخمس عوارض لالواح جانب المسكن  
الثانى . وخمس عوارض لالواح جانب المسكن فى المؤخر نحو  
الغرب . والعارضة الوسطى فى وسط الألواح تنفذ من الطرف  
الى الطرف ، وتغشى الألواح بذهب ، وتصنع حلقاتها  
من ذهب بيوتا للعوارض . وتغشى العوارض بذهب . وتقيم  
المسكن كرسمه الذى أظهر لك فى الجبل . وتصنع حجابا من  
أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم . صنعة حائك  
حاذق ، يصنعه بكروبيم ( ملائكة ) . وتجعله على أربعة أعمدة  
من سنط مغشاة بذهب . رزها من ذهب على أربع قواعد من

فضة • وتجعل الحجاب تحت الاشظة • وتدخل الى هناك داخل الحجاب تابوت الشهادة • فيفصل لكم الحجاب بين القدس وقدس الاقداس ، وتجعل الفطاء على تابوت الشهادة فى قدس الاقداس • وتصنع المائدة خارج الحجاب والمئارة مقابل المائدة على جانب المسكن نحو اليمين ، وتجعل المائدة على جانب الشمال • وتصنع سجفاً لمدخل الخيمة من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز • وتصنع للسجف خمسة أعمدة من سنط وتغشيها بذهب • رزرها من ذهب • وتسبك لها خمس قواعد من نحاس • • وتصنع المذبح من خشب السنط • طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع • • وارتفاعه ثلاث أذرع ، وتصنع قرونيه على زواياه الأربع • منه تكون قرونيه ، وتغشيه بنحاس • وتصنع قدوره لرفع رماده ورفوشه ومراكنه ومناشله ومجامره • جميع آنيته تصنعها من نحاس • وتصنع له شبابة صنعة الشبكة من نحاس • وتصنع على الشبكة أربع حلقات من نحاس على أربعة أطرافه ، وتجعلها تحت حاجب المذبح من أسفل • وتكون الشبكة الى نصف المذبح ، وتصنع عصوين للمذبح ، عصوين من خشب السنط وتغشيهما بنحاس ، وتدخل عصواه فى الحلقات ، فتكون العصوان على جانبي المذبح حينما يحمل • مجوفا تصنعه من ألواح • • وتصنع دار المسكن ، الى جهة الجنوب نحو اليسين للدار أستار من بوص مبروم مائة ذراع طولاً الى الجهة الواحدة وأعمدتها عشرون وقواعدها عشرون من نحاس رزز الأعمدة وقضبانها من فضة • وكذلك الى جهة الشمال فى الطول أستار مائة ذراع طولاً ، وأعمدتها عشرون وقواعدها عشرون من نحاس رزز الأعمدة وقضبانها من فضة • وفى عرض الدار الى جهة الغرب أستار خمسون ذراعاً • أعمدتها عشرة وقواعدها عشر • وعرض الدار الى جهة الشرق نحو الشروق خمسون ذراعاً • وخمس عشرة ذراعاً من الاستار للجانب الواحد • أعمدتها ثلاثة وقواعدها ثلاث • وللجانب الثانى خمس عشرة ذراعاً من

الاستار • أعمدتها ثلاثة وقواعدها ثلاث • ولباب الدار سجف  
عشرون ذراعا من أسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم  
صنعة الطراز • أعمدته أربعة وقواعدها أربع • لكل أعمدة  
الدار حواليتها قضبان من فضة • رزرها من فضة وقواعدها من  
نحاس • طول الدار مائة ذراع وعرضها خمسون فخمسون ،  
وارتفاعها خمس أذرع من بوص مبروم • وقواعدها من نحاس  
جميع أوانى المسكن فى كل خدمته وجميع أوتاده وجميع أوتاد  
الدار من نحاس • • وتصنع مذبحا لايقاد البخور • من خشب  
السنط تصنعه • طوله ذراع وعرضه ذراع • • وارتفاعه ذراعا  
منه تكون قرونة • وتغشيه بذهب نقى ، سطحه وحيطانه حواليه  
وقرونة • وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه • وتصنع له حلقتين  
من ذهب تحت اكليله على جانبيه • • لتكونا بيتين لعصوين لحمله  
بهما • وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب •  
وتجعله قدام الحجاب الذى أمام تابوت الشهادة • قدام الغطاء  
الذى على الشهادة حيث اجتمع بك • فيوقد عليه هارون بخورا  
عطرا كل صباح • • وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من  
نحاس للاغتسال ، وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل  
فيها ماء ، فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها • (الخروج  
٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠) - « وكلم الرب موسى قائلا قد دعوت  
بصلئيل بن أورى بن حور من سبط يهوذا باسمه ، ومأثته من  
روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات  
ليعمل فى الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع  
ونجارة الخشب ليعمل فى كل صنعة • وها أنا قد جعلت معه  
أهولياى بن أخيساماك من سبط دان • وفى قلب كل حكيم القلب  
جعلت حكمة ليصنعوا كل ما أمرتك : خيمة الاجتماع وتابوت  
الشهادة والغطاء الذى عليه وكل آنية الخيمة والمائدة وأنيتها  
والمنارة الطاهرة وكل آنياتها ، ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل

آنيته ، والمرحضة وقاعدتها • حسب كل ما أمرتك به يصنعون»  
( الخروج ٣١ : ١ - ١١ ) •

ويتضح من هذا الوصف الذى نقلناه بحذافيره لخيمة الاجتماع ، أنها كانت تنقسم الى ثلاثة أقسام ، هى المسكن والخيمة والغطاء : وقد رأينا أن المسكن مصنوع من البوص المبروم المطرز بأشكال الملائكة ، ومن ألواح الخشب للمقدس وقدس الاقداس • وأما الخيمة فكانت فوق المسكن ، وكانت مصنوعة من شعر الماعز • وأما الغطاء فكان من جلود الكباش والتيوس ، وكان يوضع فوق الخيمة والمسكن لوقايتهما من الشمس والمطر • وكان يحيط بدار المسكن سور من شقق البوص المبروم يرتفع نحو ثمانية أقدام ويستند الى أعمدة من النحاس • وكان طول هذا السور مائة وخمسين قدما ، وعرضه خمسة وسبعين قدما • ويقرب الطرف الغربى من الدار كان طول الخيمة ذاتها خمسة وأربعين قدما ، وعرضها خمسة عشر قدما وعلوها خمسة عشر قدما • وكان جانبها مغلفان بألواح الخشب ، وكذلك مؤخرها ، فى حين كان مقدمها مفتوحا • وكانت تلك الألواح موصولة بعوارض من خشب السنط مصفحة بالذهب • وكان مدخل الخيمة مغطى بشقة مزخرفة مقامة على خمسة أعمدة ، أما داخلها فكان ينقسم الى قسمين هما المقدس وقدس الاقداس ، ويفصل بينهما الحجاب وهو شقة مطرزة تنسدل من أعلى المسكن الى أسفله • وكان فى دار المسكن مذبح المحرقة الذى يتوسط الدار والمرحضة النحاسية التى تقع بين المذبح والخيمة ، وهى التى كان الكهنة يغتسلون فيها قبل دخولهم الخيمة • وأما بداخل الخيمة فكان يوجد تابوت العهد فى المقدسة ، ومنارة الذهب الى اليسار ، ومائدة خبز الوجوه قبالة المنارة ، ومذبح البخور قبالة التابوت ، بين المنارة ومائدة خبز الوجوه ، وكان صنع الخيمة دقيقا بحيث كان يمكن فكها وحملها من مكانها فى الصحراء ، ثم تكييها فى مكان آخر •



وقد سميت هذه الخيمة - كما رأينا - خيمة الاجتماع .  
باعتبار أن الله يجتمع فيها بشعبه ( الخروج ٣٣ : ٧ - ١٠ ) .  
كما سميت « المسكن » ، باعتبار أن الله يسكن فيها بين شعبه  
( الخروج ٢٥ : ٨ و ٩ ) . وكذلك سميت « مسكن الشهادة »  
لأنه كان بداخلها ألواح الناموس التي كانت تسمى ألواح العهد  
أو ألواح الشهادة ( الخروج ٣٨ : ٢١ ) ، وكثيرا ما قيل عنها  
أيضا انها « بيت الرب » ( يشوع ٦ : ٢٤ ) .

وقد تم تخصيص ايراد للانفاق منه على خيمة الاجتماع يأتي  
من جزية مفروضة على كل يهودى تجاوز العشرين من عمره  
مقدارها نصف شاقل ، أى ما يساوى درهمين ، اذ جاء فى سفر  
الخروج : « وكلم الرب موسى قائلا اذا أخذت كمية من بنى  
اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه  
للبرب . . نصف شاقل يشاقل القدس . . الغنى لا يكسر والقليل  
لا يقلل عن نصف الشاقل ، حين تعطون تقدمة الرب للتكفير عن  
نفوسكم . . تأخذ فضة الكفارة من بنى اسرائيل وتجعلها لخدمة  
خيمة الاجتماع » ( الخروج ٣٠ : ١١ - ١٦ ) .

وعندما انتهت رحلات اليهود فى صحراء سيناء وعبروا نهر  
الاردن الى أرض كنعان استقرت خيمة الاجتماع فى « الجلجال »  
( يشوع ٤ : ١٩ ) . حتى اذا تغفل اليهود فى أرض كنعان ،  
نقلوا الخيمة الى « شيلوه » ( يشوع ١٨ : ١ ) ، فبقيت هناك  
مدة تتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة سنة ، ثم نقلوها بعد ذلك الى  
« نوب » ( صموئيل الاول ٢١ : ١ - ٩ ) ، ثم نقلها الملك داود  
الى « جبعون » ( أخبار الايام الاول ٢١ : ٢٩ ) . ثم لما أتم  
الملك سليمان بناء هيكل اورشليم نقل الخيمة مع كل أثاثاتها  
وأنيتها الى اورشليم .

### ٣ - هيكل اورشليم

وقد اعتزم الملك داود حين استتب له الأمر فى مملكته أن يقيم هيكلًا لعبادة الله بدلا من خيمة الاجتماع ، اذ جاء فى سفر صموئيل « وكان لما سكن الملك ( داود ) فى بيته ، وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه ، أن الملك قال لناثان النبى : أنظر • اننى ساكن فى بيت من أرز ، وتابوت الله ساكن داخل الشقق • وفى تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان قائلا اذهب وقل لعبدى داود • متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك • • هو يبنى بيتا لاسمى » ( صموئيل الثانى ٧ : ١ - ١٣ ) • وهكذا رفض الله أن يقيم داود الهيكل ، لأنه سفك دماء كثيرة ، ووعدته بأن الذى سيقممه هو ابنه سليمان ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام « وقال داود • • قد كان فى قلبى أن أبنى بيتا لاسم الرب الهى • فكان الى كلام الرب قائلا قد سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبنى بيتا لاسمى • • هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لان اسمه يكون سليمان • • هو يبنى بيتا لاسمى » ( أخبار الايام الأول ٢٢ : ٧ - ٩ ) • بيد ان داود مع ذلك اشترى الارض التى اختارها لاقامة الهيكل عليها فى حقل رجل يسمى أرونه اليبوسى فوق جبل المريا ، وهو أحد الجبال التى تقوم عليها اورشليم ( صموئيل الثانى ٢٤ : ١٨ - ٢٥ ) • كما أعد داود المواد اللازمة لبناء الهيكل ، ووضع تصميمه ، وأوصى ابنه سليمان باقامته طبقا لهذا التصميم الذى قال ان الله أوحاه اليه • اذ جاء فى سفر أخبار الايام « أمر داود بجمع الاجنبيين الذين فى أرض اسرائيل وأقام نحاتين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله ، وهيا داود حديدا كثيرا للمسامير لمصاريع الابواب وللوصول ونجاسا كثيرا بلا وزن وخشب أرز لم يكن له عدد ، لأن

الصيدونيين والصوريين أتوا بخشب أرز كثير إلى داود . وقال داود أن سليمان ابني صغير وغبى والبیت الذی یبنی، للرب یكون عظیما جدا فی الاسم والمجد فی جمیع الاراضی فأنا آهیء له . فهیأ داود کثیرا قبل وفاته » ( أخبار الايام الأول ٢٢ : ٢ - ٥ ) - « وأعطی داود سلیمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه وعلالیه ومخادعه الداخليه وبيت الغطاء ، ومثال کل ما كان عنده بالروح لדיار بیت الرب ولجمیع المخادع حوالیه ولخزائن بیت الله وخزائن الاقداس ولفرق الكهنة واللاويين ولكل عمل خدمة بیت الرب ولكل آنية خدمة بیت الرب . فمن الذهب بالوزن لما هو من ذهب ، لكل آنية خدمة فخدمة ، ولجمیع آنية الفضة فضة بالوزن لكل آنية خدمة فخدمة ، وبالوزن لمناثر الذهب وسرجها من ذهب بالوزن لكل منارة فمنارة وسرجها ، ولمناثر الفضة بالوزن لكل منارة وسرجها حسب خدمة منارة فمنارة . وذهبا بالوزن لموائد خبز الوجود لكل مائدة فمائدة . وفضة لموائد الفضة . وذهبا خالصا للمناشيل والمناضج والكؤوس ، والاقداح الذهب بالوزن لقدح فقدح ، ولاقداح الفضة بالوزن لقدح فقدح . ولذبج البخور ذهبا مصنى بالوزن وذهبا لمثال مركبة الكروبيم الباسطة أجنحتها المظلمة تابوت عهد الرب . قد افهمنی الرب کل ذلك . » وقال داود الملك لكل المجمع ان سلیمان ابني الذی وحده اختاره الله انما هو صغير وغبى والعمل عظیم، لان الهيكل ليس لانسان بل للرب الاله . وأنا بكل قوتی هیأت لبیت الهی الذهب لما هو من ذهب ، والفضة لما هو من فضة ، والنحاس لما هو من نحاس ، والحديد لما هو من حديد ، والخشب لما هو من خشب ، وحجارة الجزع وحجارة الترصيع وحجارة كحلأ ورقماء ، وكل حجارة كريمة ، وحجارة الرخام بكثرة . وأيضا لاني قد سررت لبیت الهی لی خاصة من ذهب وفضة قد دفعتها لبیت الهی فوق جمیع ما هیأته لبیت القدس : ثلاثة آلاف وزنة ذهب، من ذهب أوفیر ، وسبعة آلاف

وزنة فضة مصفاة لأجل تغشية حيطان البيوت • الذهب للذهب •  
والفضة للفضة ، ولكل عمل بيد أرباب الصنائع • فمن ينتدب  
اليوم لملء يده للرب ؛ فانتدب رؤساء الالباء ورؤساء أسباط  
اسرائيل ورؤساء الألوف والمئات ورؤساء أشغال الملك ، وأعطوا  
لخدمة بيت الله خمسة آلاف وزنة وعشرة آلاف درهم من  
الذهب ، وعشرة آلاف وزنة من الفضة ، وثمانية عشر ألف وزنة  
من النحاس ، ومائة ألف وزنة من الحديد • ومن وجدت عنده  
حجارة أعطاها لخزينة بيت الرب عن يد يحيئيل الجرشوني «  
( أخبار الأيام الاول ٢٨ : ١١ - ١٩ ، ٢٩ : ١ - ٨ ) - » ودعا  
سليمان ابنه وأوصاه أن يبنى بيتا للرب اله اسرائيل • وقال  
داود لسليمان • • ها أنذا فى مذلتى هيأت لبيت الرب ذهبا مائة  
ألف وزنة ، وقضة ألف ألف وزنة ، ونحاسا وحديدا بلا وزن  
لأنه كثير • وقد هيأت خشبا وحجارة فتزيد عليها • وعندهك  
كثيرون من عاملى الشغل نحاتين وبنائين ونجارين وكل حكيم فى  
فى كل عمل • قم واعمل وليكن الرب معك » ( أخبار الأيام  
الاول ٢٢ : ٦ - ١٦ ) •

فلما مات الملك داود وخلفه ابنه سليمان ، شرع هذا فى بنى  
الهيكل ، ومن ثم أرسل الى حيرام ملك صور يطلب اليه تزويده  
بخشب الأرز اللازم للبناء ، اذ جاء فى سفر الملوك « أرسل  
حيرام ملك صور عبده الى سليمان لانه سمع أنهم مسحوه ملكا  
مكان أبيه ، لأن حيرام كان محبا لداود كل الأيام ، فأرسل سليمان  
الى حيرام يقول • • • ها أنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب  
الهى • • فأمر أن يقطعوا لى أرزا من لبنان ويكون عبيدى مع  
عبيدك • • لانك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل  
الصيذونيين • فكان حيرام يعطى «سليمان خشب أرز  
وخشب سرو حسب كل مسرته • • وسخر الملك سليمان من جميع  
اسرائيل • • ثلاثين ألف رجل • • فأرسلهم الى لبنان عشرة آلاف

فى الشهر بالنوبة • • وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا  
وثمانون ألفا يقطعون فى الجبل ، ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان  
الذين على العمل ثلاثة الاف وثلاثمائة • • وأمر الملك ان يقلعوا  
حجارة كريمة لتأسيس البيت • حجارة مربعة • ففتحها بنداؤو  
سليمان وبناءو حيرام والجيليون وهياؤوا الاخشاب والحجارة لبناء  
البيت • • وكان فى سنة الاربعمئة والثمانين لخروج بنى  
اسرائيل من أرض مصر ، فى السنة الرابعة للملك سليمان على  
اسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى انه بنى البيت للرب •  
والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه  
عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا • والرواق قدام هيكل  
البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت ، وعرضه  
عشر أذرع قدام البيت ، وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة ،  
وبنى مع حائط البيت طباقا حواليه مع حيطان البيت حول  
الهيكل والمحراب ، وعمل غرفات فى مستديرها • فالطبقة السفلى  
عرضها خمس أذرع ، والوسطى عرضها ست أذرع ، والثالثة  
عرضها سبع أذرع • لأنه جعل للبيت حواليه من خارج أخصاما  
لئلا تتمكن الجوائز فى حيطان البيت • والبيت فى بنائه بنى  
بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع فى البيت عند بنائه منحت  
ولا معول ولا أداة من حديد • وكان باب الغرفة الوسطى فى  
جانب البيت الايمن ، وكانوا يصعدون بـدرج معطف الى  
الوسطى ، ومن الوسطى الى الثالثة • فبنى البيت وأكمله وسقف  
البيت بالواح وجوائز من الارز ، وبنى الغرفات على البيت كله  
سمكها خمس أذرع ، وتمكنت فى البيت بخشب أرز • • فبنى  
سليمان البيت وأكمله • وبنى حيطان البيت من داخل باضلاع  
أرز من أرض البيت الى حيطان السقف ، وغشاه من داخل  
بخشب ، وفرش أرض البيت بأخشاب سرو ، وبنى عشورين  
ذراعا من مؤخر البيت باضلاع أرز من الارض الى الحيطان •  
وبنى داخله لاجل المحراب ، أى قدس الاقداس ، وأربعون

ذراعا كانت البيت ، أى الهيكل الذى أمامه \* وأرز البيت من داخل كان منقورا على شكل قثاء وبراعم زهور \* الجميع أرز ، لم يكن يرى حجر \* وهيا محرابا فى وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب \* ولأجل المحراب عشرون ذراعا طولاً وعشرون ذراعا عرضاً ، وعشرون ذراعا سمكا \* وغشاه بذهب خالص ، وغشى المذبح بأرز ، وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص ، وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب ، وغشاه بذهب \* وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذى للمحراب غشاه بذهب ، وعمل فى المحراب كرويين ( ملائكة ) من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع ، وخمس أذرع جناح الكروب الواحد \* \* عشر أذرع من طرف جناحه الى طرف جناحه \* \* وجعل الكرويين فى وسط البيت الداخلى ، وبسطوا أجنحة الكرويين فمس جناح الواحد العائط وجناح الكروب الآخر مس العائط الآخر ، وكانت أجنحتهما فى وسط البيت يمس أحدهما الآخر \* وغشى الكرويين بذهب \* وجميع حيطان البيت فى مستديرها رسمها نقشا بنقر كرويين (ملائكة) ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج \* وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج \* وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون \* الساكف والقائمتان مخمسة \* والمصراعان من خشب الزيتون \* ورسم عليهما نقش كرويين ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكرويين والنخيل بذهب \* وكذلك عمل لدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة ، ومصراعين من خشب السرو \* المصراع الواحد دفتان تنطويان ، والمصراع الآخر دفتان تنطويان \* ونحت كرويين ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب مطرق على النقوش ، وبنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة وصفا من جوائز الارز \* \* وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور \* وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالى ،

وأبوه رجل صورى نحاس ، وكان ممثلاً حكمة وفهما ومعرفة  
لعمل كل عمل فى النحاس ، فأتى الى الملك سليمان وعمل كل  
عمله ، وصور العمودين من نحاس طول العمود الواحد ثمانية  
عشر ذراعاً • وخيط اثنا عشر ذراعاً يحيط بالعمود الآخر •  
وعمل تاجين ليضعهما على رأسى العمودين من نحاس مسبوك •  
طول التاج الواحد خمس أذرع ، وطول التاج الآخر خمس أذرع  
وشباكاً عملاً مشبكاً وضاف كعمل السلاسل للتاجين اللذين على  
رأسى العمودين سبعة للتاج الواحد وسبعة للتاج الآخر • وعمل  
للعמודين صفيين من الرمان فى مستديرهما على الشبكة الواحدة  
لتغطية التاج الذى على رأس العمود • وهكذا عمل للتاج الآخر •  
والتاجان اللذان على رأسى العمودين من صيغة السوسن كما  
الرواق ، هما أربع أذرع • وكذلك التاجان اللذان على العمودين  
من عند البطن الذى من جهة الشبكة صاعداً • والرمانتان مائتان  
على صفوف مستديرة على التاج الثانى • وأوقف العمودين فى  
رواق الهيكل • • وعمل البحر ( المرحضة ) مسبوكة • عشر أذرع  
من شفته الى شفته ، وكان مدوراً مستديراً • ارتفاعه خمس  
أذرع وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط به لدائره ، وتحت شفته قشاً  
مستدير تحيط به • عشر للذراع • محيطه بالبحر بمستديره  
صفيين • القشاً قد سبكت بسبكته ، وكان قائماً على اثنى عشر  
ثوراً ، ثلاثة متوجهة الى الشمال وثلاثة متوجهة الى الغرب وثلاثة  
متوجهة الى الجنوب وثلاثة متوجهة الى الشرق ، والبحر عليها من  
فوق ، وجميع أعجازها الى داخل ، وغلظه شبر وشفته كعمل  
شقة كأس بزهر سوسن • يسع ألفى بث • وعمل القواعد العشر  
من نحاس طول القاعدة الواحدة أربع أذرع وعرضها أربع أذرع  
وارتفاعها ثلاث أذرع • وهذا عمل القواعد : لها أتراس ،  
والأتراس بين الحواجب ، وعلى الأتراس التى بين الحواجب  
أسود وثيران وكروبيم ( ملائكة ) ، وكذلك على الحواجب من  
فوق • ومن تحت الاسود والثيران قلائد زهور عمل مدلى ، ولكل

قاعدة أربع بكر من نحاس ، وقطاب من نحاس ولقوائمها الاربع  
اكتاف ، والاكتاف مسبوكة تحت المرحضة بجانب كل قلادة ،  
وفمها داخل الاكليل ومن فوق ذراع ، وفمها مدور كعمل قاعدة  
ذراع ونصف ذراع . وأيضا على فمها نقش . وأتراسها مربعة  
لا مدورة . والبكر الاربع تحت الاتراس ، وخطاطيف البكر فى  
القاعدة وارتفاع البكرة الواحدة ذراع ونصف ذراع . وعمل  
البكرة كعمل بكرة مركبة ، خطاطيفها وأطرها وأصابعها وقبوبها  
كلها مسبوكة . وأربع أكتاف على أربع زوايا القاعدة الواحدة ،  
وأكتاف القاعدة منها . وأعلى القاعدة مقبب مستدير على ارتفاع  
نصف ذراع من أعلى القاعدة ، أياديهما وأتراسها منها . ونقش  
على ألواح أياديهما وعلى أتراسها كروبيم وأسودا ونخيلا كسعة كل  
واحدة ، وقلائد زهور مستديرة . هكذا عمل القواعد العشر .  
لجميعها سبك واحد وقياس واحد وشكل واحد . وعمل عشر  
مراحض من نحاس . المرحضة الواحدة أربع أذرع . مرحضة  
واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد . وجعل القواعد  
خمسا على جانب البيت الايمن وخمسا على جانب البيت الأيسر ،  
وجعل البحر على جانب البيت الايمن الى الشرق من جهة الجنوب .  
وعمل حيرام المراحض للملك سليمان لبيت الرب من نحاس  
الآنية التى عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب من نحاس  
مصقول . فى غور الاردن سبكها الملك فى أرض الخزف بين  
سكوث وصرتان . وترك سليمان وزن جميع الآنية لانها كثيرة  
جدا جدا . لم يتحقق وزن النحاس . وعمل سليمان جميع آنية  
بيت الرب : المذبح من ذهب ، والمائدة التى عليها خبز الوجوه  
من ذهب ، والمنائر خمسا عن اليمين وخمسا عن اليسار أمام  
المحراب من ذهب خالص ، والأزهار والسرج والملاقط من ذهب ،  
والطسوس والمقاص والمناضح والصحون والمجامر من ذهب خالص  
والوصل لمصاريع البيت الداخلى ، أى لقدس الاقداس ، ولايواب



البيت ، أى الهيكل من ذهب ، وأكمل جميع العمل الذى عمله  
الملك سليمان لبيت الرب . وأدخل سليمان أقداس داود أبيه :  
الفضة والذهب والآنية وجعلها فى خزائن بيت الرب » ( الملوك  
الأول ٥ - ٧ ) .

وقد ظل العمل فى بناء الهيكل قائما سبع سنوات ، اذ جاء  
فى سفر الملوك « فى السنة الرابعة أسس بيت الرب فى شهر  
زيو ، وفى السنة الحادية عشرة فى شهر بول وهو الشهر الثامن  
أكمل البيت فى جميع أموره وأحكامه ، فبناه فى سبع سنين »  
( الملوك الأول ٦ : ٣٧ و ٣٨ ) .

وقد أقيم الهيكل فى نحو عام ٩٦٨ قبل الميلاد ، وكان بوجه  
عام على شكل خيمة الاجتماع ، وان كانت مساحته ضعف مساحتها  
ومقاييسه ضعف مقاييسهما . كما أن معالم الزينة فيه كانت - كما  
يتبين لنا من الوصف السابق - أكثر بدخا وفخامة وضخامة .  
وكان ثمة ضريبة سنوية مفروضة على اليهود مقدار نصف  
شاقل ، أى ما يساوى درهمين يدفعها كل يهودى لخدمة الهيكل .  
وقد ظل هذا الهيكل قائما ومحفوظا برونقه وروائه أكثر من  
أربعمائة عام ، حتى هاجم البابليون أورشليم فى نحو عام ٥٨٧  
قبل الميلاد ، وضربوها وسبوا أهلها ، وسطوا على الهيكل فنهبوا  
نفائسه ثم أحرقوه ، اذ جاء فى سفر الملوك « وفى الشهر الخامس  
فى سابع الشهر ، وهى السنة التاسعة للملك نبوخذ ناصر ملك  
بابل جاء نبوزادان رئيس الشرط عبد ملك بابل الى أورشليم  
وأحرق بيت الرب . . وأعمدة النحاس التى فى بيت الرب  
والقواعد وبحر النحاس الذى فى بيت الرب كسرها الكلدانيون  
وحملوا نحاسها الى بابل ، والقدرور والرفوش والمقاص والصحون  
وجميع آنية النحاس التى كانوا يخدمون بها أخذوها . والمجامر  
والمناضح . ما كان من ذهب فالذهب ، وما كان من فضة فالفضة ،

أخذها رئيس الشرط ، والعمودان والبحر الواحد والقواعد التى عملها سليمان لبית الرب ، لم يكن وزن لنحاس كل هذه الادوات « ( الملوك الثانى ٢٥ : ٨ - ١٦ ) .

ثم فى نحو عام ٥٣٨ قبل الميلاد سمح قورش ملك الفرس لليهود بالعودة الى بلادهم وبناء هيكلهم ، فراحوا بقيادة زربابل يرممون ما بقى من الهيكل القديم ويستكملون ما تهدم منه ، بيد أنهم ظلوا يتعشرون فى عملهم هذا ، فلم يتمكنوا من اتمامه الا بعد نحو اثنين وعشرين عاما ، أى فى نحو عام ٥١٥ قبل الميلاد . وكان البناء الجديد أضخم من الاول ، ولكنه كان أقل رونقا وفخامة . وقد استعاد بعض آنيته الذهبية التى كان البابليون قد نهبوها منه . ولكن تابوت العهد كان قد اختفى . فظل مكانه فى قدس الاقداس خاليا . وقد ظل هذا الهيكل المعروف بهيكل زربابل قائما مدة خمسمائة عام ، ثم بدأ يتصدع حتى أصبح مهددا بالسقوط فى عهد هيرودس الكبير ملك اليهود ، وكان هذا يريد أن يضيف على نفسه مجد سليمان ، كما كان يريد أن يتودد الى اليهود الذين كانوا يكرهونه ويرفضونه كملك عليهم . فبدأ فى نحو عام ٢٠ قبل الميلاد فى ترميم الهيكل وتوسيعه . وقد استغرق ذلك فى هذه المرة ستا وأربعين سنة ، فلم يتم الا فى عهد أغريباس الثانى حفيد هيرودس سنة ٦٦ ميلادية ، ثم أصبح بعدها صرحا ضخما تحيط به ثلاثة أسوار شاهقة . وكان مكونا من ساحتين كبيرتين احدهما خارجية والاخرى داخلية . وكانت تحيط بالساحة الداخلية أروقة أنيقة تقوم على أعمدة مزدوجة من الرخام وتغطيها سقوف من خشب الارز الثمين المستورد من لبنان . وقد كانت الاروقة القائمة منها فى الجهة الجنوبية من الهيكل مخصصة للملوك ومن ثم كانت أكثر ضخامة وفخامة . وكانت تتركز على مائة واثنين وستين عامودا كل منها من الضخامة بحيث لم يكن يمكن لأقل من ثلاثة

رجال متشابهى الأذرع أن يحيطوا بدائرته • وكان للساحة الخارجية للهيكل تسع بوابات ضخمة مطعمة بالذهب ، وبوابة عاشرة هائلة الحجم مصبوبة كلها من النحاس المستورد من كورنثوس • وقد ازدانت هذه الأبواب كلها بزخارف من عناقيد العنب الضخمة المصنوعة من الذهب الخالص • وأما الهيكل ذاته فقد استخدمت فى بنائه مقادير عظيمة من الرخام الفاخر والفسيفساء الثمينة والأخشاب العطرية النادرة ، وقد وشيت جدرانه من الداخل بالذهب والفضة وطعمت بالأحجار الكريمة ، وكانت ترتفع من الطابق الأول منه درجات رخامية تؤدى فى الطابق الثانى الى رواق النساء الذى يحوى صناديق الصدور ، وكان يقوم فيه سراجان ذهبيان عظيمان يبلغ ارتفاع كل منهما خمسين ذراعا وتعلوها مصابيح ضخمة توقد فى الأعياد فتضىء المدينة كلها • والى جوار ذلك الرواق ترتفع درجات رخامية أخرى الى الطابق الثالث وتؤدى الى رواق الكهنة ، ثم تتلوها درجات غيرها تؤدى الى الطابق الأخير المتوج ببناء بالغ الفخامة والبهاء يكاد يكون كله من الذهب الخالص ، ويحوى القدس وقدس الأقداس ، وكانت خزائن الهيكل تزخر بالأموال والكنوز والنفائس التى لا تقدر بثمن ، والتى طالما طمع فيها وتطلع الى نهبها الغزاة من كل جنس •

بيد أن اليهود لم يلبثوا أن أحالوا هذا الهيكل الضخم الفخم الى بناء قدر ، اذ جعلوه سوقا للبيع والشراء ، فكان يتزاحم فى ساحته بائعو الثيران والكباش والحمام وسائر الحيوانات والطيور التى كان اليهود يشترونها لتقديم الذبائح فى المواسم والأعياد ومختلف المناسبات • كما كانت تكتنف الهيكل مكاتب الصيارفة الذين كان اليهود يلجأون اليهم لاستبدال ما بأيديهم من عملات لدفع الضرائب المفروضة عليهم للهيكل ، اذ لم يكن الكهنة يقبلون منهم العملات الأجنبية ذات الزخارف الوثنية ، فكانوا يضطرون

الى استبدالها بالعملة التى يقبلها الكهنة ، وهى الشاقل الفضى .  
ومن ثم أصبح الهيكل مكانا لا للصلاة والعبادة ، وانما للتجارة  
والمساومة ، وما تتضمنه فى الغالب من غش وسرقة . وكان  
الكهنة يشتركون فى هذه التجارة الآثمة ويشاركون التجار فى  
أرباحهم . ومن ثم صرخ السيد المسيح فى ألم حين رأى ذلك  
قائلا « مكتوب أن بيتى بيت الصلاة يدعى ، فجعلتموه أنتم وكر  
لصوص » . ( متى ٢١ : ١٣ ) ، ثم قال لتلاميذه « أترون هذا  
كله ؟ الحق أقول لكم انه لن يترك هنا حجر على حجر لا يهدم » .  
( متى ٢٤ : ٢ ) . وقد تحققت هذه النبوة ، فلم تمض ست  
وثلاثون سنة على النطق بها حتى جاء الرومان سنة ٧٠ ميلادية  
وهدموا الهيكل وأحرقوه فأصبح أثرا بعد عين ، ولم تقم له  
قائمة بعد ذلك . فلم يبق منه ما يدل حتى على مكانه ، وان كان  
ثمة فى اورشليم حائط متهدم يزعم اليهود أنه كان جزءا من  
سور الهيكل . ولذلك فهم يتجمعون حوله ، ويروحون ييكون على  
مملكتهم البائدة ، ومن ثم أصبح معروفا بحائط المبكى .

#### ٤ - المجمع

كان اليهود يؤدون العبادة فى هيكل اورشليم وحده ، فكانوا  
يقصدون اليه لهذه الغاية من كل أنحاء بلادهم . حتى اذا غزاهم  
الأشوريون والبابليون وأجلوهم عن بلادهم الى السبى فى آشور  
وبابل ، اضطروا أن يستعوضوا عن أداء العبادة فى الهيكل  
بأدائها فى معابد كانوا يسمون كلا منها « بيت هكنست » أو  
« المجمع » . ولكنهم لم يكونوا يقدمون الذبائح فى هذه المجمع ،  
وانما يكتفون بالصلاة والتعليم الدينى . فلما عادوا من السبى  
الى بلادهم احتفظوا بنظام المجمع وأقاموها فى المدن والقرى .  
وقد قام نحميا بتنظيم المجمع منذ عام ٤١٠ قبل الميلاد . وكان  
ترتيب تلك المجمع شبيه بترتيب خيمة الاجتماع : فكان القدس

فى الوسط ، وهو يتجه الى اورشليم ويشتمل على تابوت يحتوى على الأسفار المقدسة • وكان ثمة منبر أمام الهيكل ، مخصص للقراءة والوعظ • وقد صفت مقاعد الرجال فى جانب ومقاعد السيدات فى الجانب الآخر ، وكانت توضع للشيوخ مقاعد فى صدر المكان ، يسمونها «المجالس الاولى» • وكان لكل مجمع رئيس أو عدد من الرؤساء ، ومجلس مؤلف من الشيوخ وذوى المكانة الرفيعة فى الشعب ، وفرقة من الرعاة أو الشمامسة لتوزيع الصدقات • كما كان لكل مجمع خادم يهيىء المكان للعبادة ويتولى تعليم الأطفال فى المدرسة الملحقة بالمجمع • ولكن لم يكن بالمجمع كهنة ولم تكن تجرى فيه طقوس كهنوتية كما فى هيكل اورشليم ، وانما كان رئيس المجمع يختار من الحاضرين شخصا للصلاة وقراءة الكتاب والتفسير والوعظ • فكان هذا الشخص بعد اجتماع الشعب يعتلى المنبر ويتلو الصلاة العامة • ثم يقرأ فصلا من الشريعة يسمونه « فاراشاه » ، وفصلا من الأنبياء يسمونه « هافتراه » • ثم يتولى تفسير ما قرأ لأنه مكتوب باللغة العبرية ، فى حين ان اليهود بعد أن عادوا من السبى كانوا قد نسوا هذه اللغة ، وأصبحوا يتكلمون بالآرامية التى كانت لغة الشعوب التى عاشوا فى السبى بينها • ثم بعد الصلاة والقراءة والتفسير يقوم الشخص المختار بالوعظ • وكان لكل حاضرمالمجمع أن يأخذ الاذن من رئيس المجمع ثم يتقدم لأداء هذه الخدمة •

وقد ظلت المجامع قائمة فى بلاد اليهود حتى اندثار أمتهم على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية • ولا تزال آثار بعض المجامع اليهودية موجودة فى « تل حوم » التى كانت تسمى قديما « كفر ناحوم » ، وكذلك فى « أربيد » و « كفر بيريم » وغيرهما • وتدل آثار هذه المجامع على أن مبانيها كانت مستطيلة الشكل

تمتد من الشمال الى الجنوب ويتوسطها فناء كبير ، وتقوم داخلها  
أربعة صفوف من الأعمدة يعلو كلا منها تاج على النمط اله ناني .

وكان للمجامع فضلا عن سلطتها الدينية سلطة قضائية ، كما  
سيتضح لنا فيما بعد ، ولا سيما المجمع الأكبر الذى كان يسمى  
السنهدريم ، والذى كان هو أعلى سلطة دينية وقضائية فى بلاد  
اليهود .

---

## الفصل الرابع

### طقوس اليهود

كان اليهود يعتبرون الشريعة الطقسية التي سلمها موسى النبي اليهم حجر الأساس في ديانتهم \* وهذه الشريعة هي مجموعة الشعائر التي يؤدونها ليتقربوا بها الى الله وينالوا رضاءه وغفرانه \* ومن أهم هذه الطقوس ما يأتي :

#### ١ - القرابين

كان تقديم القرابين طقسا رئيسيا في عبادة اليهود وكان الذي يقوم بتقديم القرابين لله في أيام الآباء الأوائل لليهود هو رب العائلة عن نفسه وعن عائلته ، كما فعل ابراهيم واسحق ويعقوب \* حتى جاء موسى فرسم لليهود نظاما دقيقا مفصلا لتقديم القرابين ، وقصر تقديمها على الكهنة وحدهم ، يعاونهم اللاويون \* وكان اليهود يقدمون القرابين لله تعبيرا عن اعترافهم بخطاياهم ، أو تكفيرهم عنها ، أو توبتهم عن ارتكابها ، أو شكرهم لله ، أو تكريس أنفسهم لخدمته ، أو غير ذلك من الأسباب والأغراض \* وكانت قرابينهم تشمل المحرقات والذبائح والرفائع والعشور والندور ، وكانوا يقدمونها من الحيوانات

المستأنسة التى تقضى الشريعة بطهارتها ، ومن الحبوب كالقمح والشعير ، ومن بعض السوائل النباتية كالزيت والخمر . اذ جاء فى سفر التثنية « فالمكان الذى يختاره الرب الهكم ليحل اسمه فيه تحملون اليه كل ما أنا أوصيكم به : محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم وكل خيار ندوركم التى تنذرونها للرب » : ( التثنية ١٢ : ١١ ) .

أما الحيوانات التى تقضى الشريعة بطهارتها وتصلح للقرايين فهى من الماشية البقر والغنم ( اللاويين ٣ : ١ و٦ ) ومن الطيور الحمام واليمام ( اللاويين ١ : ١٤ ) . وكان الفقراء يقدمون زوج يمام أو فرخى حمام عندما يولد لهم ولد ذكر ( لوقا ٢ : ٢٤ ) . أما غير الفقراء فكانوا يقدمون خروفا حوليا مع طائر واحد ( اللاويين ١٢ : ٦ - ٨ ) . ويجب لكى تكون الذبيحة مقبولة أن تكون سليمة خالية من أى عيب ، اذ جاء فى سفر التثنية « لا تذبح للرب الهك ثورا أو شاة فيه عيب شئ ردىء ، لأن ذلك رجس لدى الرب الهك » . ( التثنية ١٧ : ١ ) . ولم تسمح الشريعة الموسوية بتقديم الذبائح البشرية كما كان يفعل الوثنيون . وقد منع الله ابراهيم من تقديم ابنه ذبيحة ( التكوين ٢٢ : ٩ - ١٤ ) . كما حذر الله اليهود من تقديم أطفالهم للآلهة الوثنية ( اللاويين ١٨ : ٢١ ، ٢٠ : ٢ ) . ولم يكن جائزا تقديم الأسماك أو الوحوش البرية أو الخنازير قرايين لله . وكان مقدم الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بخطيئته ثم يذبحها ، اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم ، فمن البقر والغنم تقربون قرايينكم . ان كان قربانه محرقة من البقر فذكرا صحيحا يقربه . الى باب خيمة الاجتماع يقدمه للرضا عنه أمام الرب ، ويضع يده على رأس المحرقة ، فيرضى عليه للتكفير عنه ، ويذبح العجل أمام الرب » ( اللاويين ١ : ١ - ٥ ) . وكان الذين يذبحون الذبائح عادة هم



الكهنة ، اذ جاء فى سفر أخبار الأيام « ثم تقدموا بتيوس ذبيحة الخطية أمام الملك والجماعة ووضعوا أيديهم عليها ، وذبحها الكهنة وكفروا بدمها على المذبح تكفيرا عن جميع اسرائيل » . ( أخبار الايام الثانى ٢٩ : ٢٣ و ٢٤ ) . واذ لم يكن عدد الكهنة كافيا كان اللاويون يساعدونهم فى سلخ الحيوانات ( أخبار الأيام الثانى ٢٩ : ٣٤ ) . وكان الكهنة يرشون أمام الذبيحة على المذبح ويرتبون حطباً على النار ، ويرتب بنو هارون الكهنة القطع الشريعة باحراقه على المذبح . اذ جاء فى سفر اللاويين « ويذبح العجل أمام الرب . ويقرب بنو هارون الكهنة الدم ويرشون الدم مستديرا على المذبح الذى لدى باب خيمة الاجتماع . ويسلخ المحرقة ويقطعها الى قطعها . ويجعل بنو هارون الكاهن ناراً على المذبح ويرتبون حطباً على النار ، ويرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح . وأما أحشاؤه وأكارعه فيغسلها بماء ويوقد الكاهن الجميع على المذبح » . ( اللاويين ١ : ٥ - ٩ ) . وكان الكهنة أحيانا يرددون بعض قطع الذبيحة أمام الله ، أو يرفعونها الى أعلى فتسمى رفيعة ، اذ جاء فى سفر اللاويين « الذى يقرب ذبيحة سلامته للرب . . الشحم يأتى به مع الصدر . أما الصدر فلن يردده ترديدا أمام الرب . . والساق اليمنى تعطونها رفيعة للكاهن من ذبائح سلامتكم . . لأن صدر التريد وساق الرفيعة قد أخذتهما من بنى اسرائيل من ذبائح سلامتهم وأعطيتها لهارون الكاهن ولبنيه فريضة دهرية » ( اللاويين ٧ : ٢٨ - ٣٤ ) .

وكان من هذه الذبائح نوع يقدم كله الى الله ، ونوع آخر يخصص قسم منه لله ، والقسم الآخر للكهنة، وحدهم ، أو بالاشتراك مع العابدين الذين يقدمونها . فكان النوع الأول الذى يقدم كله لله هو المحرقات . ( اللاويين ١ : ١٢ و ١٧ ) . وكان الشحم من كل الذبائح يقدم لله ، اذ جاء فى سفر اللاويين

« ويقرب من ذبيحة السلامة وقودا للرب الشحم الذى يغشى الأحشاء وسائر الشحم الذى على الأحشاء والكليتين والشحم الذى عليهما الذى على الخاصرين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها • ويوقدها بنو هارون على المذبح • • وقود رائحة سرور للرب » • ( اللاويين ٣ : ٣ - ٥ ) •

وكان النوع الثانى هو الذبائح التى يقدمها الشعب احتفالاً بالعيد ، كذبيحة السلامة ، اذ كان الكاهن يأخذ منها الصدر فيرده أمام الله ، والساق اليمنى التى يسمونها ساق الرفيعة • وأما الذى يتبقى من الذبيحة فيأخذه أصحابها الذين قدموها •

وكان ثمة أنواع عديدة من القرابين التى يقدمونها من الحيوانات • فكان منها :

(١) المحرقات\* ، وكانوا يقدمونها صباح ومساء كل يوم ، تكفيراً عن الخطايا ، فكانت هى المحرقة الدائمة • اذ جاء فى سفر الخروج « هذا ما تقدمه على المذبح : خروفان حوليان كل يوم دائماً • الخروف الواحد تقدمه صباحاً والخروف الثانى تقدمه فى العشية • • محرقة دائمة فى أجيالكم » • ( الخروج ٢٩ : ٣٨ - ٤٢ ) ، ويزاد عليها محرقة يوم السبت ( العدد ٢٨ : ٩ و ١٠ ) • ورؤوس الشهور ( العدد ٢٨ : ١١ ) • ويوم التكفير ( اللاويين ١٦ : ٣ - ٣٤ ) • والأعياد الثلاثة الكبرى ( العدد ٢٩ ) •

(٢) ذبائح السلامة ، وكانوا يقدمونها طلباً للرضا من الله أو تعبيراً عن الشكر له • اذ جاء فى سفر اللاويين « متى ذبحت ذبيحة سلامة للرب فللرضا عنكم تذبحونها • يوم تذبحونها تؤكل • وفى الغد • والفاضل الى اليوم الثالث يحرق بالنار •

وإذا أكلت فى اليوم الثالث فذلك نجاسة • • ومن أكل منها يحمل ذنبه لأنه قد دنس قدس الرب ، فتقطع تلك النفس من شعبها » • ( اللاويين ١٩ : ٥ - ٨ ) • وجاء فيه « وان كان قربانه ذبيحة سلامة فان قرب من البقر ذكرا أو أنثى فصحيحا يقدمه أمام الرب • يضع يده على رأس قربانه ويذبحه لدى باب خيمة الاجتماع ويرش بنو هارون الكهنة الدم على المذبح مستديرا • • ويقرب من ذبيحة السلامة وقودا للرب الشحم الذى يغشى الأحشاء وسائر الشحم الذى على الأحشاء والكليتين والشحم الذى عليهما الذى على الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها • ويوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة التى فوق الحطب الذى على النار وقود رائحة سرور للرب » • ( اللاويين ٣ : ١ - ٥ ) •

(٣) ذبائح الخطيئة وكانوا يقدمونها للتكفير عن خطاياهم التى يرتكبونها ، ولم يكن مسموحا لمقدمى ذبيحة الخطيئة أن يأكلوا أى جزء منها • وتتميز هذه الذبيحة من الناحية الطقسية عن غيرها من أنواع الذبائح برش الدم على قوائم بيت الله وعلى زوايا المذبح الأربع وقرونها الأربعة وعلى قوائم باب البدار الداخلية وحرق الجثة خارج المحلة عندما يكون سبب تقديم هذه الذبيحة وقوع جماعة اليهود فى الخطيئة • اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا أخطأت نفس سهوا فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وعملت واحدة منها • ان كان الكاهن المسحوخ يخطئ لائم الشعب يقرب عن خطيئته التى أخطأ ثورا ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطيئته ، يقدم الثور الى باب خيمة الاجتماع أمام الرب ويضع يده على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب ويأخذ الكاهن المسحوخ من دم الثور ويدخل به الى خيمة الاجتماع ، ويغمس الكاهن اصبعه فى الدم وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب لدى حجاب القدس • ويجعل الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور العطر الذى فى خيمة الاجتماع

أمام الرب • وسائر دم الثور يصبه الى أسفل مذبح المحرقة الذى  
 لدى باب خيمة الاجتماع • وجميع شحم ثور الخطيئة ينزعه عنه •  
 الشحم الذى يغطى الأحشاء وسائر الشحم الذى على الأحشاء  
 والكليتين والشحم الذى عليهما ، الذى على الخاصرتين وزيادة  
 الكبد مع الكليتين ينزعها ، كما تنزع من ثور ذبيحة السلامة ،  
 ويوقدهن الكاهن على مذبح المحرقة • وأما جلد الثور وكل لحمه  
 مع رأسه وأكارعه وأحشائه وفرثه فيخرج سائر الثور الى خارج  
 المحلة الى مكان طاهر الى مرمى الرماد ويحرقها على حطب بالنار •  
 على مرمى الرماد تحرق » • ( اللاويين ٤ : ١ - ١٢ ) • وقد  
 عينت الشريعة يوما خاصا للتكفير عن الخطايا يسمى « يوم  
 الكفارة » • وكان رئيس الكهنة يقدم فيه ذبائح التكفير عن  
 المقدس والكهنة والشعب ، وكان اليهود يصومون فيه ويمتنعون  
 عن أى عمل ، اذ جاء فى سفر اللاويين « يكون لكم فريضة دهرية  
 أنكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل  
 لا تعملون • • لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم • من  
 جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون • سبت عطلة هو لكم وتذللون  
 نفوسكم ( أى تصومون ) فريضة دهرية • ويكفر الكاهن الذى  
 يمسحه والذى يملأ يده للكهانة عوضا عن أبيه • يلبس ثياب  
 الكتان ، الثياب المقدسة ، ويكفر عن مقدس القدس ، وعن خيمة  
 الاجتماع والمذبح يكفر • وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفر •  
 وتكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بنى اسرائيل من جميع  
 خطاياهم • مرة فى السنة » • ( اللاويين ١٦ : ٢٩ - ٣٤ ) • وقد  
 ورد فى سفر اللاويين وصف للطقوس التى ينبغى اتباعها فى  
 ذلك اليوم ، اذ جاء فيه « بهذا يدخل هارون الى القدس • بثور  
 ابن بقر لذبيحة خطيئة وكبش لمحرقة • يلبس قميص كتان  
 مقدسا وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان  
 ويتعمم بعمامة كتان • انها ثياب مقدسة • فيرحض جسده بماء  
 ويلبسها • ومن جماعة بنى اسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة

خطيئة وكبشا واحدا لحرقة ويقرب هارون ثور الخطيئة الذى له  
ويكفر عن نفسه وعن بيته ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب  
لدى باب خيمة الاجتماع \* ويلقى هارون على التيسين قرعتين ،  
قرعة للرب وقرعة لعزازيل \* ويقرب هارون التيس الذى خرجت  
عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطيئة \* وأما التيس الذى  
خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه  
ليرسله الى عزازيل الى البرية ويقدم هارون ثور الخطيئة الذى  
له ويكفر عن نفسه وعن بيته ويذبح ثور الخطيئة الذى له . .  
ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء الى الشرق \*  
وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه \* ثم يذبح تيس  
الخطيئة الذى للشعب ويدخل بدمه الى داخل الحجاب ، ويفعل  
بدمه كما فعل بدم الثور . . فيكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل  
جماعة اسرائيل \* ثم يخرج الى المذبح الذى أمام الرب ويكفر  
عنه \* يأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح  
مستديرا وينضح عليه من الدم بأصبعه سبع مرات ويطهره  
ويقدس من نجاسات بنى اسرائيل \* ومتى فرغ من التكفير عن  
القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم التيس الحى ويضع  
هارون يديه على رأس التيس الحى ويقر عليه بكل ذنوب بنى  
اسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس  
ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم  
الى أرض مقفرة فيطلق التيس فى البرية \* ثم يدخل هارون الى  
خيمة الاجتماع ويخلع ثياب الكتان التى لبسها عند دخوله الى  
القدس ويضعها هناك ، ويرحض جسده بماء فى مكان مقدس ،  
ثم يلبس ثيابه ويخرج ويعمل محرقة وعن الشعب ويكفر  
عن نفسه وعن الشعب \* وشحم ذبيحة الخطية يوقده على المذبح \*  
والذى أطلق التيس الى عزازيل يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء  
وبعد ذلك يدخل الى المحلة \* وثور الخطيئة وتيس الخطيئة  
الذان أتى بدمهما للتكفير فى القدس يخرجهما الى خارج المحلة

ويحرقون بالنار جلديهما ولحمهما وفرثهما • والذي يحرقهما:  
يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل الى المحلة » •  
( اللاويين ١٦ : ٣ - ٢٨ ) •

(٤) ذبائح الاثم وكانوا يقدمونها فى الغالب عن الخطايا.  
الشخصية التى تحدث سهوا ، وتكون هذه الذبائح غالبا من  
الكباش • وطقوس تقديمها تشبه طقوس تقديم ذبائح الخطيئة •  
اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا خان أحد خيانة وأخطأ سهوا فى  
أقداس الرب يأتى الى الرب بذبيحة لاثمه كبشا صحيحا من الغنم  
بتقويمك من شواقل فضة على شاكل القدس ذبيحة اثم • ويعوض  
عما أخطأ به من القدس ويزيد عليه خمسة ويدفعه الى الكاهن  
فيكفر الكاهن عنه بكبش الاثم فيصفر عنه » • ( اللاويين ٥ :  
١٥ و ١٦ ) • وجاء فيه « اذا أخطأ أحد وخان خيانة الرب وجحد  
صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا أو اغتصب من صاحبه أو وجد  
لقطة وجحدها وحلف كاذبا على شئ من كل ما يفعله الانسان  
مخطئا به • فاذا أخطأ وأذنب يرد المسلوب الذى سلبه أو المغتصب  
الذى اغتصبه أو الوديعة التى أودعت عنده أو اللقطة التى  
وجدها ، أو كل ما حلف عليه كاذبا • يعوضه برأسه ويزيد عليه  
خمس • الى الذى هو له يدفعه يوم ذبيحة اثم • ويأتى الى الرب  
بذبيحة لاثمه كبشا صحيحا من الغنم • • فيكفر عنه الكاهن أمام  
الرب فيصفر عنه فى الشئ من كل ما فعله مذنباً به • • وهذه  
شريعة ذبيحة الاثم • انها قدس أقداس • فى المكان الذى يذبحون  
فيه المحرقة يذبحون ذبيحة الاثم • • ذبيحة الاثم كذبيحة الخطيئة  
• • لهما شريعة واحدة • الكاهن الذى يكفر بها تكون له •  
والكاهن الذى يقرب محرقة انسان فجلد المحرقة التى يقربها  
يكون له » • ( اللاويين ٦ : ٢ - ٧ ، ٧ : ١ و ٢ و ٧ و ٨ ) •

وكانت نار المذبح الذى يقدمون عليه المحرقات تظل مشتعلة

على الدوام ، وقد ورد فى سفر اللاويين أن الذى أشعلها أو مرة هو الله بعد اقامة خيمة الاجتماع والمذبح ، اذ جاء فيه « وخرجت نار من عند الرب واحرقت على المذبح المحرقة والشحم » ( اللاويين ٩ : ٢٤ ) . ثم استمرت النار مشتعلة بعد ذلك بدون انقطاع ، لأنه كان لا ينقطع تقديم الذبائح ، فكان دمها ينسكب على النار ويتصاعد دخانها فى الفضاء بصورة متواصلة . وكان الذى يضرع النار تحت الذبائح فى البداية هو الذى يقدمها ( التكوين ٢٢ : ٦ ) . وظل ذلك معمولاً به حتى عهد موسى . وقد فعل موسى نفسه ذلك ( الخروج ٤٠ : ٢٩ ) . ولكن بعد اقامة خيمة الاجتماع ووضع الشريعة الطقسية ، أصبح اضرار النار من اختصاص الكهنة وحدهم ( اللاويين ٦ : ٢٢ ) وان كانت التوراة تذكر حالات عديدة نزلت فيها النار من الله وأحرقت المحرقات كعلامة لرضاء عن مقدمها ، كما حدث لجدهون اذ أحرقت نار الله تقدمته ( القضاة ٦ : ٢١ ) ، وكما حدث لايليا اذ سقطت نار الله على ذبيحته ( الملوك الأول ١٨ : ٣٨ ) وكما حدث لسليمان حين أقام هيكل اورشليم ، اذ جاء فى سفر أخبار الأيام « ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملا مجد الرب البيت » . ( أخبار الأيام الثانى ٧ : ١ ) .

وتقضى الشريعة اليهودية كذلك بتقديم قربانين من الحبوب مطحونة ومخبوزة ، أو بغير طحن ولا خبيز ، وذلك بعد اضافة بعض المواد الأخرى اليها ، اذ جاء فى سفر اللاويين « واذا قرب أحد قربان تقدمته للرب يكون قربانه من دقيق ويسكب عليها زيتا ، ويجعل عليها لبانا ، ويأتى بها الى بنى هارون الكهنة ويقبض منها ملء قبضته من دقيقها وزيتها مع كل لبانها ، ويوقد الكاهن تذكراها على المذبح وقود رائحة سرور للرب . والباقي من التقدمة هو لهارون وبنيه . واذا قربت قربان تقدمته مخبوزة تكون أقراصا من دقيق فطيرا ملتوتة بزيت ورقاقا

فطيرا مدهونة بزيت • وان كان قربانك تقدمة على الصاج  
تكون من دقيق ملتوتة بزيت فطيرا • تفتها فتاتا وتسكب عليها  
زيتا • • وان كان قربانك تقدمة من طاجن فمن دقيق بزيت  
تعمله • فتأتى بالتقدمة التى تصطنع من هذه الى الرب وتقدمها  
الى الكاهن فيدنو بها الى المذبح • ويأخذ الكاهن من التقدمة  
تذكارها ويوقد على المذبح وقود رائحة سرور للرب • والباقي  
من التقدمة هو لهارون وبنيه قدس أقداس من وقائد الرب • •  
وان قربت تقدمة باكورات للرب ففريكا مشويا بالنار  
جريشا سويقا • • وتجعل عليها زيتا وتضع عليها لبانا • انها  
تقدمة • فيوقد الكاهن تذكارها من جريشها وزيتها مع جميع  
لبانها وقودا للرب » ( اللاويين ٢ : ١ - ١٥ ) •

وكان استعمال الخمير محظورا فى هذا النوع من التقدّمات،  
لأن الخمير كان رمزا للفساد والشر ، اذ جاء فى سفر اللاويين  
« كل التقدّمات التى تقربونها للرب لا تصطنع خميرا • لأن كل  
خمير وكل عسل لا توقدوا منهما وقودا للرب • قربان أوائل  
تقدمونهما للرب لكن على المذبح لا يصعدان لرائحة سرور • وكل  
قربان من تقادّمك بالملح تملحه ولا تغل تقدمتك من ملح عهد  
الاهك • على جميع قرايينك تقرب ملحا » ( اللاويين ٢ : ١١ و ١٢ )  
فلم يكن مسموحا لليهود باستخدام الخمير خلال أيام الفصح  
لهذا السبب ، وكذلك لتذكيرهم بيوم خروجهم من مصر حين  
طردهم المصريون ، فاضطروا أن يهربوا دون أن ينتظروا حتى  
يختمر عجينهم فاكلوه فطيرا دون اختمار • وكان الكهنة  
يصنعون خبز الوجوه فطيرا ، ويضعون منه اثنى عشر رغيفا  
بعدد أسباط اليهود على المائدة فى خيمة الاجتماع بصفة مستمرة  
ويغيرونه كل يوم سبت ، بحيث يظل دائما أمام وجه الله ،  
اذ جاء فى سفر اللاويين « وتأخذ دقيقا وتخبزه اثنى عشر قرصا •  
وتجعلها صفين ، كل صف ستة على المائدة الطاهرة أمام الرب ،



«تجعل على كل صف لبانا نقيًا • فيكون للخبز تذكارا وقودا للرب ، فى كل سبت يرتبه أمام الرب دائما من عند بنى اسرائيل ميثاقا دهرىا ، فيكون لهارون وبنيه فيأكلونه فى مكان مقدس » ( اللاويين ٢٤ : ٥ - ٩ ) • ولم يكن يحل لاحد أن يأكل من خبز الوجوه هذا الا الكهنة وحدهم وهم فى المقدس ( صموئيل الأول ٢١ : ١ - ٦ ) • وكانت تهيئة هذا الخبز موكولة الى عشيرة القهاتيين احدى عشائر اللاويين ( أخبار الايام الاول ٩ : ٣٢ ) • وكان فى خيمة الاجتماع مائدة واحدة لخبز الوجوه ، اذ جاء فى سفر الخروج « وتصنع مائدة من خشب السنط •• وتغشيها بذهب نقى ، وتصنع لها اكليلا من ذهب حواليتها •• وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها الذى يسكب بها • من ذهب نقى تصنعها ، وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامى دائما » ( الخروج ٢٥ : ٢٣ - ٣٠ ) • أما فى هيكل سليمان فكان هناك عشر موائد • بيد أن الراجح أنهم لم يكونوا يستخدمون منها الا مائدة واحدة فى الوقت الواحد •

وكان هذا النوع من قرابين الحبوب قسمين : أحدهما كان يقدم لله كله ، وهو تقدمات الكهنة من الدقيق ( اللاويين ٦ : ٢٢ و ٢٣ ) ، والثانى كان يخصص لبعض منه لله والبعض الآخر للكهنة وحدهم أو بالاشتراك مع الذين قدموا القرابين •• ومن هذا النوع التقديمات العامة من الدقيق الملتوت بالزيت واللبن ، اذ كان الكاهن يأخذ ملء قبضته منه فيوقده على المذبح « وقود رائحة سرور للرب » ، وأما الباقي فيكون طعاما للكهنة ( اللاويين ٢ : ٧ - ١٦ ) • وكان ثمة أنواع مختلفة من قرابين الحبوب فكان منها :

(١) التقدمة وكانت من الدقيق مع زيت ولبان ( اللاويين ٢ : ٤ - ١٣ ) • وكان يؤخذ قليل من الدقيق والزيت المقدمين

مع كل اللبان ويوقد على المذبح ، ويعطى الباقي للكهنة • ويجب أن تكون المقدمة خالية من الخمير أو العسل ، ولكنها ممزوجة بقليل من الملح ( اللاويين ٢ : ١١ و ١٣ ) ومعها سكيب من الخمر ( الخروج ٢٩ : ٤٠ ) وكانت التقدّمات تقدم كل يوم مع المحرقة اليومية ، اذ جاء فى سفر الخروج « هذا ما تقدمه على المذبح : خروفان حوليان كل يوم دائما : الخروف الواحد تقدمه صباحا ، والخروف الثانى تقدمه فى العشية ، وعشر من دقيق ملتوت برقع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد • • محرقة دائمة فى أجيالكم » ( الخروج ٢٩ : ٣٨ - ٤٤ )

(٢) حزمة التريديد وخبز التريديد • وكانت حزمة التريديد من باكورات الارض ويقدمونها فى عيد الفصح • أما خبز التريديد فكانوا يقدمونه فى عيد الخمسين ، اذ جاء فى سفر اللاويين « متى جئتم الى الارض التى. أنا أعطىكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة أول حصيدكم الى الكاهن ، فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم • فى غد السبت يردها الكاهن • • ثم تحسبون لكم من غد السبت من يوم اتيانكم بحزمة التريديد سبعة أسابيع تكون كاملة ، الى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوما ، ثم تقربون مقدمة جديدة للرب ، من مساكنكم تأتون بخبز تريديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميرا باكورة للرب » ( اللاويين ٢٣ : ١٠ - ١٧ ) •

(٣) الرقيقة وهى قرص من عجين أول غلال الحقل ، اذ جاء فى سفر العدد « متى دخلتم الارض التى أنا آت بكم اليها ، فعندما تأكلون من خبز الارض ترفعون رقيقة للرب : أول عجينكم ترفعون قرصا رقيقة البيدر ، هكذا ترفعونه ، من أول عجينكم تعطون للرب رقيقة فى أجيالكم » ( العدد ١٥ : ١٨ - ٢١ ) •

وكانت الشريعة تقضى كذلك بتقديم تقدمات من بعض السوائل النباتية و لاسيما الزيت والخمر . وكان الزيت يعد من التقدّمات الفاخرة المحترمة ( التكوين ٢٩ : ١٨ ، ميخا ٦ : ٧ ) . كما كانت الشريعة تقضى بتقديم الخمر مع القرابين الأخرى ولا سيما التقدّمات التى تقدم كل يوم مع المحرقة ( الخروج ٢٩ : ٤٠ ) ، وعند تقديم الباكورات ( اللاويين ٢٣ : ١٣ ) ، وعند تقديم بقية الذبائح ( العدد ١٥ : ٥ )

وكان فريضة على اليهود أن يقدموا لله أبكار بهائمهم وفدية أبكار أبنائهم ، وباكورة حصادهم وكرمهم وزيتهم وأول مخبوز من غلاتهم الجديدة وأول الصوف من ماشيتهم ، فيأخذ الكهنة كل هذه العطايا لانفسهم ، اذ جاء فى سفر الخروج « ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين . . انك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التى تكون لك . الذكور للرب . ولكن كل بكر حمار تفديه بشاه ، وان لم تفده فتكسر عنقه ، وكل بكر انسان من أولادك تفديه » ( الخروج ١٣ : ١١ - ١٣ ) وجاء فى سفر التثنية « متى أتيت الى الارض التى يعطيك الرب الهك نصيبا وامتلكتها وسكنت فيها فتأخذ من أول كل ثمر الارض الذى تحصل من أرضك التى يعطيك الرب الهك وتضعه فى سلة . . وتأتى الى الكاهن . . فيأخذ الكاهن السلة من يدك ويضعها أمام مذبح الرب » ( التثنية ٢٦ : ١ - ٤ ) . وجاء فى سفر اللاويين « ومتى دخلتم الى الارض وغرستم كل شجرة للطعام تحسبون ثمرها غرلتها . ثلاث سنين تكون لكم غلفاء ، لا يؤكل منها . وفى السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدسا لتمجيد الرب . وفى السنة الخامسة تأكلون ثمرها » ( اللاويين ١٩ : ٢٣ - ٢٥ ) . وجاء فى سفر العدد « قال الرب لهارون « أبكار كل ما فى أرضهم التى يقدمونها للرب لك تكون . . كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم

يكون لك . . جميع رفاتق الاقداس التى يرفعها بنو اسرائيل.  
للرب أعطيتها لك ولبنيك وبناتك معك حقاً دهرىاً .  
( العدد ١٨ : ٨ - ٢٠ ) . ولكن اليهود أهملوا تقديم هذه  
العطايا ، فكان أبناؤهم وبعض زعمائهم لا يفتأون بوبخونهم  
ويستنهضون همهم لتقديمها . كما فعل الملك حزقيا ( أخبار  
الايام الثانى ٣١ : ٤ و ٥ ) ، ونحميا بعد الرجوع من السبى  
( نحميا ١٠ : ٣٥ ، ١٢ : ٤٤ ) وحزقيال النبى ( الخروج  
٢٠ : ٤٠ ، ٤٤ : ٣٠ ، ٤٨ : ١٤ ) .

ويدخل فى باب التقديمات ما كانوا يسمونه بالعشور ، اذ  
قضت الشريعة على كل اليهود بأن يقدموا جزءاً من عشرة من  
محاصيلهم الحيوانية والزراعية لله ، وكانت هذه العشور من  
نصيب اللاويين . وتقضى الشريعة على اليهود بأن يقدموا  
عشورهم فى العيد فى اورشليم أو فى أى مكان قريب منها ، اما  
بعشر المحصول عينا ، أو بثمان ذلك العشر بعد بيعه . وتقضى  
عليهم بأنهم فى السنة الثالثة من كل ثلاث سنوات يقدمون  
العشور فى بيوتهم ، لى يتيحوا البهجة والاحتفال للذين  
لا يستطيعون الذهاب الى اورشليم من الفقراء والمرضى ، اذ جاء  
فى سفر اللاويين « وكل عشر الارض من حبوب الارض وأثمار  
الشجر فهو للرب . . وان فك انسان بعض عشره يزيد خمسة  
عليه . وأما كل عشر البقر والغنم فكل ما يعبر تحت العصا  
يكون العاشر قدسا للرب . لا يفحص أجيد هو أم ردىء ولا يبدله ،  
وان أبدله يكون هو وبدله قدسا » ( اللاويين ٢٧ : ٣٠ - ٣٤ ) .  
وجاء فى سفر التثنية « تعشيرا تعشر كل محصول زرعك الذى  
يخرج من الحقل سنة بسنة ، وتأكل أمام الرب الهك فى المكان  
الذى يختاره ليعل اسمه فيه عشر حنطتك وخمرتك وزيتك وأبكار  
بقرك وغنمك لى تتعلم أن تتقى الرب الهك كل الايام . . فى  
آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك فى تلك السنة وتضعه

فى أبوابك ، فىأتى اللاوى لانه لىس له قسم ولا نصيب معك ،  
والغريب واليتيم والارملة الذين فى أبوابك ويأكلون ويشبعون ،  
لكى يباركك الرب الهك فى كل عمل يدك الذى تعمل » ( التثنية : ٢٨ و ٢٩ ) .

كما يدخل فى باب التقديمات ، النذور التى يتعهد اليهود  
بتقديمها لله . وللناذر الحرية فى انتقاء نذره ، ولكن  
عليه ان يفى بما نذر ، والا أغضب الله . اذ جاء فى سفر  
التثنية « اذا نذرت نذرا للرب الهك فلا تؤخر وقاءه لأن الرب  
الهك يطلب منك فتكون عليك خطية ، ولكن اذا امتنعت ان تنذر  
لا تكون عليك خطية . ما خرج من شفتيك احفظ واعمل كما  
نذرت للرب الهك تبرعا كما تكلم فمك » ( التثنية ٢٣ : ٢١ -  
٢٣ ) .

وقد قضت الشريعة بتقديم القرابين بأنواعها المختلفة ،  
لتذكير اليهود بخطاياهم ، وللتكفير عنها ارضاء لقداسة الله  
التي ترفض الخطيئة ، ولكن اليهود اتخذوها على العكس مبررا  
لارتكاب الخطايا ، ماداموا يستطيعون بالقرابين التكفير عنها ،  
واجتناب القصاص الذى تستوجبه ، ناظرين الى هذه الطقوس  
من ناحيتها الشكلية فحسب ، معتقدين أن مجرد القيام بها يغنى  
عن الحكمة المقصودة من ورائها . ومن ثم أهملوا كل الواجبات  
الروحية والادبية والانسانية التى هى جوهر الدين . وقد  
اشترك فى ذلك الشعب والكهنة والملوك . وقد فعل ذلك شاول  
أول ملوك اليهود فوبخه صموئيل النبى قائلا له « هل مسرة الرب  
بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ؟ هو ذا الاستماع  
أفضل من الذبيحة ، والاصغاء أفضل من شحم الكباش ، لأن  
التمرد خطية كالعرافة ، والعناد كالوثن والترفيم ، لأنك رفضت  
كلام الرب رفضك من الملك » ( صموئيل الاول ١٥ : ٢٢ و ٢٣ ) .

وجاء فى سفر اشعيا النبى « لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب؟ اتخمت من محركات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر . لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . . رؤوس شهوركى وأعيادكم يفضتها نفسى . . فحين تبسطون أيديكم أستتر عيني وان كثرت الصلاة لا أسمع . أيديكم ملأنة دما . اغتسلوا . تنقوا . اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني . كفوا عن فعل الشر . تعلموا فعل الخير . اطلبوا الحق . انصفوا المظلوم . اقضوا لليتيم . حاموا عن الارملة . . ان شئتم وسمعتكم تأكلون خير الارض . وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف » ( اشعيا ١ : ١٠ - ٢٠ ) ، وجاء فى سفر هوشع « انى أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من المحركات » ( هوشع ٦ : ٦ ) . وجاء فى سفر عاموس « انى اذا قدمتكم لى محركاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت اليها » ( عاموس ٥ : ٢ ) . وجاء فى سفر ميخا « بم أتقدم وأنحنى لئلا الهى ؟ هل أتقدم بمحركات بعجول أبناء سنة ؟ هل يسر الرب بألوف الكباش ، بربوات أنهار زيت ؟ هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ؟ . . ماذا يطلب منك الرب الا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك ؟ » ( ميخا ٦ : ٦ - ٨ ) . وجاء فى سفر المزامير « يارب افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك ، لأنك لا تسر بذبيحة والا فكنت أقدمها . بمحرقة لا ترضى . ذبائح الله هى روح منكورة ، ( المزمور ٥١ : ١٥ - ١٧ ) .

## ٢ - التطهير

كان لموضوع الطهارة والنجاسة شأنا كبيرا فى الشريعة اليهودية والمجتمع اليهودى ، على أساس أن طبيعة القداسة التى يتصف بها الله ترفض وتنبد ما هو غير قدوس ، أى غير طاهر ،

أى نجس ، ومن ثم قال الله فى سفر اللاويين « كونوا قديسين  
 لأننى أنا قدوس ، ولا تنجسوا أنفسكم » ( اللاويين ١١ : ٤٤ ) .  
 ولذلك طلب الله ممن يقتربون منه أن يدخلوا بيته ولا سيما  
 الكهنة واللاويين ان يغتسلوا قبل اقترابهم أو دخولهم ، فأصبح  
 هذا الاغتسال من أهم الطقوس اليهودية ، وأصبح الاهمال  
 فيه يستوجب الموت ، أذ جاء فى سفر الخروج « فقال الرب لموسى  
 ها أنا آت اليك فى ظلام السحاب لكى يسمع الشعب حينما أتكلم  
 معك فيؤمنوا بك . . اذهب الى الشعب وقدهم اليوم وغدا  
 وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين . . وليتقدس أيضا الكهنة  
 الذين يقتربون الى الرب لئلا يبطش بهم الرب » ( اللاويين ١٩ :  
 ٩ - ٢٢ ) . وجاء فى سفر العدد « وكلم الرب موسى قائلاً  
 خذ اللاويين من بين بنى اسرائيل وطهرهم . وهكذا تفعل  
 لتطهيرهم . انضح عليهم ماء الخطية وليمروا موسى على كل  
 بشرتهم وغسلوا ثيابهم فيتطهروا » ( العدد ٨ : ٥ - ٧ ) .  
 وجاء فى سفر الخروج « وكلم الرب موسى قائلاً وتضع مرحضة  
 من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال ، وتجعلها بين خيمة  
 الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء ، فيغسل هارون وبنوه أيديهم  
 وأرجلهم منها . عند دخولهم الى خيمة الاجتماع يغسلون بماء  
 لئلا يموتوا . أو عند اقترابهم الى المذبح للخدمة . . يغسلون  
 أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا . ويكون لهم فريضة أبدية له  
 ولنسله فى أجيالهم » ( الخروج ٣٠ : ١٧ - ٢١ ) . وجاء  
 فى سفر التثنية « اذا خرجت فى جيش على أعدائك فاحترز من  
 كل شيء ردىء . ان كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل  
 يخرج الى خارج المحلة ، ولا يدخل الى داخل المحلة . ونحو اقبال  
 المساء يغتسل بماء ، وعند غروب الشمس يدخل الى داخل  
 المحلة . . لأن الرب الهك سائر فى وسط محللك . . فلتكن  
 محللك مقدسة لئلا يرى فيك قدر شيء فيرجع عنك » ( التثنية  
 ٢٣ : ٩ - ١٢ ) .

ولم تكن قذارة البدن وحدها هي التي تنجس الانسان بهذا المعنى فى الشريعة اليهودية ، وانما كانت هناك أسباب أخرى للنجاسة أهمها أن يمس الانسان الحى جثة ميت • اذ جاء فى سفر العدد : « كل من مس ميتا ميتة انسان قد مات ولم يتطهر . ينجس مسكن الرب ، فتقطع تلك النفس من اسرائيل • • هذه هي الشريعة • اذا مات انسان فى خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان فى الخيمة يكون نجسا سبعة أيام • وكل من مس على وجه الصحراء قتيلا بالسيف أو ميتا أو عظم انسان أو قبرا يكون نجسا » ( العدد ١٩ : ١٣ - ١٦ ) • وجاء فى سفر اللاويين : « وقال الرب لموسى كلم الكهنة بنى هارون وقل لهم لا يتنجس أحد منكم لميت فى قومه الا لاقربائه الاقرب اليه أمه وأبيه وابنه وابنته وأخيه وأخته العذراء القريبة اليه التى لم تصر لرجل ، لاجلها يتنجس • كزوج لا يتنجس بأهله لتدنيسه • • والكاهن الاعظم • لا يتنجس لابيه أو أمه » ( اللاويين ٢١ : ١١ - ١١ ) • ولا يزول هذا النوع من النجاسة الا بطقوس معينة ، اذ جاء فى سفر العدد « فيأخذون النجس من غبار حريق ذبيحة الخطية ويجعل عليه ماء حيا فى اناء ويأخذ رجل طاهر زوفا ويغمسها فى الماء وينضحه على الخيمة وعلى جميع الامتعة وعلى الانفس الذين كانوا هناك وعلى الذى مس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر • ينضح الطاهر على النجس فى اليوم الثالث واليوم السابع ، ويطهره فى اليوم السابع فيفسل ثيابه ويرحض بماء فيكون طاهرا فى المساء • وأما الانسان الذى يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة لانه نجس مقدس الرب • • وكل ما مسه النجس يتنجس ، والنفس التى تمس تكون نجسة الى المساء » ( العدد ١٩ : ١٧ - ٢٢ ) • ومن أهم أسباب النجاسة كذلك الاصابة بالبرص • فاذا أصاب هذا المرض انسانا وتحقق الكهنة من ذلك يضيءونه فى مكان منعزل لانه يصبح نجسا ويصبح كل من مسه نجسا كذلك • حتى



إذا اتفق أن شفى من مرضه يعلن الكهنة ذلك بعد اجراء طقوس معينة ، اذ جاء فى سفر اللاويين « هذه تكون شريعة البرص يوم طهره . يؤتى به الى الكاهن ، ويخرج الكاهن الى خارج المحلة ، فان رأى الكاهن واذا ضربة البرص قد برئت من البرص يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران وخشب أرز وقرمز وزوفا ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد فى اناء خزف على ماء حى . أما العصفور الحى فيأخذه من خشب الارز والقرمز والزوفا ويفمسسها مع العصفور الحى فى دم العصفور المذبوح على الماء الحى وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء فيغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيطهر . ثم يدخل المحلة لكى يقيم خارج خيمته سبعة أيام . وفى اليوم السابع يحلق كل شعره ، رأسه ولحيته وحواجب عينيه وجميع شعره ، يحلق ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهر . الخ » ( اللاويين ١٤ : ١ - ٢٠ ) ومن أسباب النجاسة كذلك سيلان الدم الطبيعى والمرضى ( اللاويين ١٥ ) . ولذلك تعتبر ولادة المرأة وطمثها سببا لنجاستها اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام . كما فى أيام طمث علتها تكون نجسة . ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما فى دم تطهيرها . كل شئ مقدس لا تمس ، والى المقدس تجىء حتى لا تجىء حتى تطهيرها . كل شئ مقدس لا تمس ، والى المقدس لا تجىء حتى تكمل أيام تطهيرها . وان ولدت انثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمثها . ثم تقيم ستة وستين يوما فى دم تطهيرها . ومتى كملت أيام تطهيرها لاجل ابن أو ابنة تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطيئة الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن فيقدمها أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها . هذه شريعة التى ولد ذكرا أو انثى ، وان لم تنل يدها كفاية لشاة

تأخذ يمامتين أو فرخى حمام الواحد محرقة والاخرى ذبيحة  
خطيئة فيكفر عنها الكاهن فتطهر » ( اللاويين ١٢ : ١ - ٨ ) \*

وقد ميزت الشريعة بين حيوانات وطيور اعتبرت طاهرة ،  
وحيوانات وطيور اعتبرت نجسة ، اذ جاء فى سفر اللاويين  
« فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة ، وبين الطيور النجسة  
والطاهرة . فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل  
ما يدب على الارض مما ميزته لكم ليكون نجسا » ( اللاويين ٢٠ :  
٢٥ ) . وجاء فى سفر التثنية « لا تأكل رجسا ما . هذه هى  
البهائم التى تأكلونها . البقر والضأن والمعز والابل والظبي  
واليحمر والوعل والرثم والتيتل والمهاة . وكل بهيمة من البهائم  
تشق ظلها وتقسمه ظلفين وتجتر فاياها لا تأكلون ، ألا هذه  
فلا تأكلونها مما يجترو مما يشق الظلف المنقسم : الجمل والارنب  
والوبر لانها تجتر لكنها تشق ظلها فهى نجسة لكم . والخنزير  
لانه يشق الظلف لكنه يجتر فهو نجس لكم . فمن لحمها لا تأكلوا  
وجثثها لا تلمسوا . وهذا ما تأكلونه من كل ما فى المياه : كل  
ما له زعانف وحرشف تأكلونه . لكن كل ما ليس له زعانف  
وحرشف لا تأكلوه . انه نجس لكم . كل طير طاهر تأكلون .  
وهذا ما لا تأكلون منه : النسر والانوق والعقاب والحدأة  
والباشق والشاهين على أجناسه ، وكل غراب على أجناسه ، والنعامة  
والظليم والساف والباز على أجناسه ، والبوم والكركى والبجع  
والقوق والرخم والغواص والقلق والبغاء على أجناسه والهدهد  
والخفاش . وكل ديبب الطير نجس لكم ، لا يؤكل ، كل طير  
طاهر تأكلون » . ( التثنية ١٤ : ٣ - ٢٠ ) . ويمكن حصر  
الحيوانات التى اعتبرت الشريعة اليهودية نجسة فى البهائم التى  
تجتر ولا تشق الظلف وتقسمه ظلفين ( اللاويين ١١ : ٣ و ٤ ) \*  
وكل ما يمشى على كفوئه الأربع ( العدد ٢٧ ) والطيور أكلية  
اللحوم ( اللاويين ١١ : ١٣ - ١٩ ، التثنية ١٤ : ١٢ - ١٨ ) \*

والحشرات المجنحة التي تدب على أربع الا ماله كراغان فوق  
رجليه يثب بهما على الأرض كالجراد وما شاكله ( اللاويين ١١ :  
٢ - ٢٣ ) ، وكل ما فى المياه وليس به زعانف وحرشف ( العدد  
٩ : ١٠ ) ، والدبيب ( اللاويين ١١ : ٢٩ و ٣٠ ) كل ما يمشى  
منه على بطنه أو على أربع ، وما كثرت أرجله ( العدد ٤١ و ٤٢ ) .  
كما أن لحم الحيوانات التي اعتبرتها الشريعة طاهرة كانت قابلة  
لأن تتنجس فى بعض الأحوال ، ومن ذلك المقدم للأوثان والمخنوق  
ومامات بنفسه أو افترسه حيوان أو طير جارح . وقد حرمت  
الشريعة كذلك أكل دم الحيوان وشحمه لأنهما كانا مقدسين لله ،  
والذى يأكلهما عقوبته الموت ( اللاويين ٣ : ١٧ ، ٧ : ٢٢ - ٢٧ ،  
١٧ : ١٠ - ١٤ ) وكل من مس حيوانا من الحيوانات النجسة  
يظل نجسا الى المساء ( اللاويين ١١ : ٤٤ ، ١٧ : ١٥ ) .

وتعتبر الشريعة اليهودية بعض الخطايا نجسة ، كالزنا ، اذ  
جاء فى سفر اللاويين ، لا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزور  
فتتنجس بها » . ( اللاويين ١٨ : ٢٠ ) والقتل ، اذ جاء فى سفر  
اشعيا « لأن أيديكم تنجست بالدم » . ( اشعيا ٥٩ : ٣ ) .  
وعباداة الاوثان ، اذ جاء فى سفر حزقيال « ولا يتنجسون بعد  
بأصنامهم » . ( حزقيال ٣٧ : ٢٣ ) .

### ٣ - المسح

وكان من أبرز الطقوس اليهودية كذلك طقس المسح ، وهو  
صب الزيت أو الدهن المقدس على الشخص أو الشيء أو المكان  
لتكريسه لله . وقد ورد فى سفر الخروج وصف لتركيب الدهن  
الذى خصص لمسح خيمة الاجتماع ومشملاتها بعد أن تمت  
اقامتها ، اذ جاء فيه « وكلم الرب موسى قائلا وأنت تأخذ لك  
أفخر الاطياب : مرا قاطرا خمسمائة شاقل وقرفة عطرة نصف

ذلك مائتين وخمسين ، وقصب الذريرة مائتين وخمسين ،  
وسليخة خمسمائة بشاقل القدس ، ومن زيت الزيتون هينا ،  
وتصنعه دهنا مقدسا ، عطر عطارة ، صنعة العطار • دهنا  
مقدسا للمسحة يكون ، وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت  
الشهادة والمائدة وكل آنياتها والمنارة وآنياتها ومذبح البخور  
ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها وتقدها لتكون  
قدس أقدس • كل ما مسها يكون مقدسا • وتمسح هارون وبنيه  
وتقدسهم ليكونوا لي وتكلم بنى اسرائيل قائلا يكون هذا لى دهنا  
مقدسا للمسحة فى أجيالكم • على جسد انسان لا يسكب ، وعلى  
مقاديره لا تصنعوا مثله • مقدس هو ، ويكون مقدسا عندكم •  
كل من ركب منه ومن جعل منه على أجنبى يقطع من شعبه » •  
( الخروج ٣٠ : ٢٢ - ٣٣ ) •

وقد جرى التقليد لدى اليهود على أن يمسحوا الكهنة والأنبياء  
والملوك • وقد جاء عن مسح الكهنة فى سفر الخروج قول الله  
لموسى : « ولبنى هارون تصنع أقمصه • • وتلبس هارون أخاك  
اياها وبنيه معه وتمسحهم وتملا أيديهم وتقدهم ليكونوا لى »  
( الخروج ٢٨ : ٤٠ و٤١ ) • وجاء عن مسح الأنبياء فى سفر  
الملوك قول الله لايليا النبى « امسح أليشع بن شافاط من آبل  
محولة نبيا عوضا عنك » • ( الملوك الأول ١٩ : ١٦ ) • وجاء عن  
مسح الملوك فى سفر صموئيل « وكان عند طلوع الفجر أن  
صموئيل دعا شاول • • فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على  
رأسه وقبله وقال • • الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا » •  
( صموئيل الأول ٩ : ٢٦ ، ١٠ : ١ ) •

## ٤ - التبخير

وكان التبخير من الطقوس التى تجب ممارستها بواسطة  
الكهنة فى خيمة الاجتماع أو الهيكل • وقد حددت الشريعة

طريقة تركيب البخور ، كما حددت أوصاف مذبح خاص للتبخير .  
يسمى مذبح البخور ، اذ جاء فى سفر الخروج « وقال الرب  
لموسى خذ لك أعطارا : ميعة وأظفارا وقنة عطرة ولبانا نقيا ،  
تكون أجزاء متساوية ، فتصنعها بخورا عطرا صنعة المطار  
مملحا نقيا مقدسا • وتسحق منه ناعما وتجعل منه قدام الشهادة  
فى خيمة الاجتماع حيث أجمع بك ، قدس أقداًس يكون عندهم •  
والبخور الذى تصنعه على مقاديره لا تصنعوا لأنفسكم • يكون  
عندك مقدسا للرب • كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه  
• • وتصنع مذبحا لايقاد البخور • من خشب السنط تصنعه •  
طوله ذراع وعرضه ذراع • مربعا يكون • وارتفاعه ذراعان •  
منه تكون قرونة • وتغشيه بذهب نقى سطحه وحيطانه حواليه  
وقرونة • وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه • • وتجعله قدام  
الحجاب الذى أمام تابوت الشهادة • • فيوقد عليه هارون بخورا  
عطرا كل صباح • حين يصلح السرج يوقده ، وحين يصعد  
هارون السرج فى العشية يوقده • بخورا دائما أمام الرب فى  
أجيالكم • لا تصعدوا عليه بخورا غريبا ولا محرقة أو تقدمة ،  
ولا تسكبوا عليه سكيبا • • قدس أقداًس هو للرب » • ( الخروج  
٣٠ : ١ - ١٠ ) •

وكان عقاب من يقدم بخورا غير المنصوص عنه أو بغير  
الطريقة الشرعية هو الموت ، اذ جاء فى سفر اللاويين « وأخذ  
ابنا هارون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلا فيهما نارا  
» ووضعا عليها بخورا وقربا أمام الرب نارا غريبة لم يأمرهما  
بها ، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب » •  
( اللاويين ١٠ : ٢١ ) •

ولم يكن جائزا لغير الكاهن اصعاد البخور ولو كان ملكا •  
وقد حدث كما جاء فى سفر أخبار الأيام أن عزيا ملك يهوذا

« ارتفع قلبه الى الهلاك وخان الرب الهه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ، ودخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من كهنة الرب بنى البأس وقاوموا عزريا الملك وقالوا له ليس لك يا عزريا أن توقد للرب بل للكهنة بنى هارون المقدسين للايقاد . . فحنق عزريا . . وعند حنقه على الكهنة خرج برص فى جبهته . . فطردوه من هناك . . وكان عزريا الملك أبرص الى يوم وفاته » .  
( أخبار الأيام الثانى ٢٦ : ١٦ - ٢١ ) .

## ٥ - الاضاءة

وقد أمرت الشريعة باضاءة بيت الله بمناثر باهرة الضوء على اعتبار أن الله نور وساكن فى النور ، اذ جاء فى سفر الخروج « وكلم الرب موسى قائلا . . تصنع منارة من ذهب نقى عمل الخراطة تصنع المنارة قاعدتها وساقها . تكون كاساتها وعجرها وازهارها منها . وست شعب خارجة من جانبيها . . فى الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر . وفى الشعبة الثانية ثلاث كاسات لوزية بعجر وزهر . وهكذا الى الست الشعب الخارجة من المنارة . وفى المنارة أربع كاسات لوزية بعجرها وأزهارها . . جميعها خراطة واحدة من ذهب نقى . وتصنع سرجها سبعة ، فتصعد سرجها لتضىء الى مقابلها . . وملاقطها ومنافضها من ذهب نقى » . ( الخروج ٢٥ : ١ و ٣١ - ٣٨ ) .  
وجاء فى سفر اللاويين « وكلم الرب موسى قائلا أوص بنى اسرائيل أن يقدموا اليك زيت زيتون مرضوض نقيا للضوء لايقاد السرج دائما . خارج حجاب الشهادة فى خيمة الاجتماع يرتبها هارون من المساء الى الصباح أمام الرب دائما فريضة دهرية فى أجيالكم » . ( اللاويين ٢٤ : ١ - ٣ ) . وقد صنع سليمان عشر مناثر من ذهب وضعها فى هيكل اورشليم حين أقامه ، اذ جاء فى سفر الملوك « والمناثر خمساً عن اليمين وخمسا عن اليسار أمام

المحارب من ذهب خالص ، والسرج والملاقط من ذهب » • ( الملوك الاول ٧ : ٤٩ ) • وحين هاجم نبوخذ نصر ملك بابل اورشليم وسبى اليهود أخذ معه هذه المنائر الى بابل • حتى اذا عاد اليهود بعد ذلك الى بلادهم ورمموا الهيكل ووضعوا فيه منارة واحدة ، وقد ظلت فيه الى أن أخذها القائد الرومانى تيطس الى روما سنة ٧٠ ميلادية ووضعها فى أحد الهياكل الوثنية •

## ٦ - الموسيقى

كانت الشريعة اليهودية تعطى الغناء والموسيقى صبغة مقدسة ، وتجعله فرضا من فروضها داخل بيت الله وخارجه • وقد جاء عن ذلك فى سفر أخبار الأيام « احمداوا الرب • • • غنوا له » • ( أخبار الأيام الاول ١٦ : ٩٠٨ ) • وجاء فى المزامير « رنموا للرب • • • اهتفوا ورنموا وغنوا » • ( المزمور ٩٨ : ١ - ٤ ) • وكان أغلب المغنين ومن يصاحبونهم من الموسيقيين من اللاويين • وقد قسم داود المغنين والموسيقيين الى أربع وعشرين فرقة ، تتألف كل منها من اثنى عشر رجلا ، وجعل على كل فرقة رئيسا يسمى رئيس المغنين • وكانت هذه الفرق تتناوب الخدمة فى الهيكل وفى المواسم والأعياد • وقد استمر هذا قائما حتى سبى البابليون اليهود فتوقف المغنون عن غنائهم ، وعلقوا أعوادهم على الصفصاف فى بابل ، علامة على حداثهم • ولما عاد عزرا الى اورشليم على رأس عدد من اليهود صحب معه مائتين من المغنين والمغنيات ( أخبار الأيام الاول ٢٣ : ٥ ، ٢٥ ، أخبار الأيام الثانى ٥ : ١١ و ١٤ ، المزمور ١٣٧ : ٢ ، عزرا ٢ : ٣٢ ) •

وقد استخدم اليهود بمصاحبة الغناء كثيرا من آلات الموسيقى • • • فكان منها ذوات الاوتار كالعود والمزمار والرباب والسنتير والقيثار ، ومنها آلات النفخ كالبوبق والقرن والناى ، ومنها آلات

الضرب كالصنوج والدقوف والمثلثات • وكانوا أحيانا يقرنون الغناء والعزف بالرقص ، اذ جاء فى سفر الخروج أنه بعد أن عبر اليهود البحر الأحمر » أخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدقوف ورقص » • ( الخروج ١٥ : ٢٠ ) • وجاء فى سفر صموئيل « فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم الى مدينة داود بفرج • • وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب • • فأصعد داود وجميع بيت اسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق • ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب » • ( صموئيل الثانى ٦ : ١٢ - ١٦ ) • وقد جاء فى سفر العدد عن استخدام البوق « وفى يوم فرحكم وفى أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محرقاتكم **وبالنسبة** سلامتكم فتكون لكم تذكارا أمام الهكم » • ( العدد ١٠ : ١ - ١٠ ) • وقد جاء فى سفر المزامير « سبحوا الله • • سبحوه بصوت الصور • سبحوه برباب وعود • سبحوه بدف ورقص • سبحوه بأوتار ومزمار • سبحوه بصنوج التهليل • • سبحوه بصنوج الهتاف • نسمة فلتسبح الرب » • ( المزمور : ١ - ٦ ) •

## ٧ - الصلاة

كان اليهود يتلون فى دور عبادتهم الصلوات التى يضعها لهم أنبياءهم وكهنتهم • وكانت الصلاة انفرادية أو جماعية • فمن أمثلة الصلاة الانفرادية صلاة ابراهيم لشفاء أبيمالك ملك جرير وعائلته ( التكوين ٢٠ : ١٧ ) ، وصلاة اسحق من أجل زوجته العاقرة لئلا ( التكوين ٢٥ : ٢١ ) ، وصلاة يعقوب لينجيه الله من انتقام أخيه عيسو ( التكوين ٣٢ : ٩ - ١٢ ) • وصلاة موسى ليصفح الله عن اليهود حين عبدوا العجل ( التثنية ٩ : ١٨ - ٢٠ )



وصلاة شمشون ليعينه الله على الانتقام من أعدائه ( القضاة ١٦ : ٢٨ ) • وصلاة سليمان الى الله ليبارك الهيكل ( الملوك الأول ٨ : ٢٢ - ٥٣ ) • ومن أمثلة الصلاة الجماعية صلاة اليهود حين تعقبهم فرعون بجيوشه ( الخروج ١٤ : ١٠ ) وصلاتهم كفارة عن القتل ( التثنية ٢١ : ٧ - ٨ ) وللشكر عند تقديم الباكورات ( التثنية ٢٦ : ٥ - ١٠ ) وعند تقديم العشور ( التثنية ٢٦ : ١٣ - ١٥ ) • وقد جرى تقليد اليهود على أن يزدوا الصلاة في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار ، أى بتوقيتنا الحديث الساعة التاسعة صباحا والساعة الثانية عشرة ظهرا والساعة الثالثة بعد الظهر ، كما كانوا يصلون عند بداية الليل ونهايته ، وعند تناول الطعام ( المزمور ٥٥ : ١٧ ، دانيال ٦ : ١٠ ، لوقا ١٨ : ١ ، الأعمال ٣ : ١ ، ٣ و٩ و٣٠ ) •

وكان اليهود حين يشرعون في الصلاة يخلعون أحذيتهم ويطأطئون رؤوسهم ويحنون أجسادهم ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض • وقد طلب الله السجود له اذ قال لموسى فى سفر الخروج « اصعد الى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل واسجدوا من بعيد » • ( الخروج ٢٤ : ١ ) ، وقال « يقوم كل الشعب ويسجدون ، كل واحد فى باب خيمته ، ( الخروج ٣٣ : ١٠ ) وقال داود النبى « اسجدوا للرب فى زينة مقدسة » ( أخبار الايام الاول ١٦ : ٢٩ ) وجاء فى سفر أخبار الايام « فبارك كل الجماعة الرب اله آبائهم وخرّوا وسجدوا للرب » • ( أخبار الايام الأول ٢٩ : ٢٠ ) •

وكان اليهود أثناء الصلاة يعصبون على جباههم أو سواعدهم اليسرى علبة صغيرة مكعبة الشكل من الجلد يسمونها العصاية ، وكانت تحتوى على قصاصات من الورق أو الجلد مكتوب عليها أربع آيات من التوراة هى الخروج ١٢ : ٢ - ١٠ ، الخروج

١٢ : ١١ - ٢١ ، التثنية ٦ : ٤ - ٩ ، التثنية ١١ : ١٨ - ٢١ .  
وقد اعتقد اليهود أن الله أمرهم بأن يفعلوا هذا حسب تفسيرهم  
الحرفي لما ورد في سفر الخروج اذ جاء فيه « ويكون لك علامة  
على يدك وتذكارا بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك .  
فيكون علامة على يدك وعصاة بين عينيك » . ( الخروج ١٣ :  
٩ر ١٣ ) ، وما ورد في سفر التثنية اذ جاء فيه « لتكن هذه  
الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك . . . واربطها علامة  
على يديك ، ولتكن عصائب بين عينيك » . ( التثنية ٦ : ٦ و ٢٨ ) ،  
كما جاء فيه « فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها  
علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم » . ( التثنية ١١ :  
١٨ ) . .

## ٨ - الصوم

لم يرد لفظ الصوم كفريضة في الشريعة اليهودية ، وان كان  
مذكورا ضمن ما ينبغى على اليهود من الفروض في يوم الكفارة  
مشارا اليه بعبارة « تذليل النفس » ، على اعتبار أن المقصود  
بذلك هو الصوم ، اذ جاء في سفر اللاويين « أما العاشر في هذا  
الشهر السابع فهو يوم الكفارة . محفلا مقدسا يكون لكم تذللون  
نفوسكم وتقربون وقودا للرب » . ( اللاويين ٢٣ : ٢٧ ) . وفي  
أيام زكريا النبي تقرر أن يصوم اليهود في الشهر الرابع  
والخامس والسابع والعاشر ( زكريا ٨ : ١٩ ) تذكارا لحصار  
أورشليم في الشهر العاشر ( الملوك الثاني ٢٥ : ١ ) ، وسقوطها  
في الشهر الرابع ( الملوك الثاني ٢٥ : ٤ و ٣ ) وخراب الهيكل  
في الشهر الخامس ( الملوك الثاني ٢٥ : ٨ و ٩ ) ومقتل جدليا  
واليهود الذين كانوا معه في الشهر السابع ( العدد ٢٥ ) .  
وفنسلا عن هذه الأصوام المفروضة كان ثمة صوم تطوعى ، ومن  
أشهره أن موسى صام أربعين نهارا وأربعين ليلة ( الخروج ٣٤ :

( ٢٨ ) • وإيليا صام أربعين نهارا وأربعين ليلة ( الملوك الأول ١٩ : ٨ ) وداود صام سبعة أيام حين مرض ابنه ( صموئيل الثاني ١٢ : ١٦ - ٢٠ ) • وقد صام اليهود جميعا فى عهد صموئيل النبى ندما أمام الله على عبادتهم الأوثان ( صموئيل ٧ : ٦ ) كما صاموا فى عهد يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ليغفر الله خطاياهم ( ارميا ٣٦ : ٩ ) ، وصاموا فى عهد عزرا ليساعدتهم الله ( عزرا ٨ : ٢١ - ٢٣ ) ، وصاموا فى عهد نحميا تكفيرا عن آثامهم ( نحميا ٩ : ١ - ٣ ) ، وكان الأنبياء يجبذون الصوم اذلالا للنفس وابتهالا الى الله ، وتهيئة للنفس للاحسان وعمل الخير ، اذ قال داود النبى « أذللت بالصوم نفسى » ( المزمور ٣٥ : ١٣ ) وقال « أبكيت بصوم نفسى » ( المزمور ٦٩ : ١٠ ) • وقد ندد اشعيا النبى بالصوم غير الصادق الذى كان اليهود يهدفون من ورائه الى مجرد التظاهر والرياء ليمدحهم الناس ويبجلوهم ويصفوهم بالورع والتقوى ، اذ جاء فى سفر اشعيا « ارفع صوتك كبوق واخبر شعبى بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم • يقولون لماذا صمنا ولم ننظر ، ذلنا أنفسنا ولم تلاحظ • ها انكم فى يوم صومكم توجدون مسرة ، وبكل أشغالكم تسنخرون • ها انكم للخصومة والنزاع تصومون • • لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء • أمثل هذا يكون صوم أختاره ؟ يوما يذل الانسان فيه نفسه ، يحنى كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحا ورمادا ؟ هل تسمى هذا صوما ويوما مقبولا للرب ؟ أليس هذا صوما أختاره : حل قيود الشر ، فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحرارا وقطع كل نير ؟ أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين الى بيتك ؟ اذا رأيت عريانا أن تكسوه ، وأن لا تتفاضى عن لحمك ؟ » ( اشعيا ٢٨ : ١-٧ ) •

وكان الصوم يقتضى الانقطاع عن الطعام من غروب الشمس الى الغروب التالى • وكان المتدينون يضعون أثناءه المسوح على

أجسامهم ، ويهيلون الرماد على رؤوسهم ويتركون أيديهم غير  
مغسولة ، ثم يروحون يصرخون متضرعين باكين ( اشعيا ٢٢ :  
١١ ، يوثيل ٢ : ١٥ - ١٧ ) .

## ٩ - الختان

الختان هو قطع لحم الغرلة في الذكور ، كوسيلة من وسائل  
التطهير ، وقد كان الختان من أوائل الطقوس التي عرفها اليهود  
منذ نشأتهم . فقد ورد في سفر التكوين أن الله أوصى به جدهم  
الأول ابراهيم ، اذ جاء في هذا السفر « قال الله لابراهيم وأما  
أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم . ههنا  
هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك :  
يختن منكم كل ذكر ، فتختنون في لحم غرلتكم ، فيكون علامة  
عهد بيني وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في  
أجيالكم . . . يختن وليد بيتك والمبتاع بفضتك ، فيكون  
عهدي في لحمكم عهدا أبديا . وأما الذكر الذي لا يختن في لحم  
غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . انه قد نكث عهدي . . .  
فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين  
بفضته . كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك  
اليوم عينه كما كلمه الله . وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة  
حين ختن في لحم غرلته » . ( التكوين ١٧ : ٩ - ١٤ و ٢٣ - ٢٥ )  
. . ثم تجددت شريعة الختان على يد موسى النبي ، اذ جاء في سفر  
اللاويين « وكلم الرب موسى قائلا اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا  
تكون نجسة سبعة أيام . . وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته »  
( اللاويين ١٢ : ١ - ٣ ) . وقد حافظ اليهود على الختان ، غير  
أنهم أهملوه أثناء وجودهم في صحراء سيناء . ولكنهم حين دخلوا  
أرض كنعان اختتنوا جميعا ، اذ جاء في سفر يشوع « في ذلك  
الوقت قال الرب ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعسد

فاختن بنى اسرائيل ثانية ، فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بنى اسرائيل فى تل القلف . . ان جميع الشعب الخارجين من مصر . . كانوا مختونين . وأما جميع الشعب الذين ولدوا فى القفر على الطريق بخروجهم من مصر فلم يختنوا . . فايأهم ختن يشوع لانهم كانوا غلغا » . ( يشوع ٥ : ٢ - ٧ ) .

وكان فرضا على أى أجنبى اذا اعتنق الدين اليهودى أو تزوج من يهودية أن يختتن مهما كان قد بلغ من العمر ، اذ جاء فى سفر التكوين « فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر . . لأنه كان قد نجس دينه أختهم . فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر . أن نعطي أختنا لرجل أغلف ، لأنه عار لنا ، غير أننا بهذا نواتيكم : ان صرتم مثلنا يختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا . ونأخذ لنا بناتكم . . فحسن كلامهم فى عيني حمور وفى عيني شكيم . . وكلما أهل مدينتهما . . واختن كل ذكر » ( التكوين ٣٤ : ٧ - ٢٤ ) .

ولم يكن مسموحا لأحد بأن يصنع الفصح أو يأكله الا اذا كان مختونا ، اذ جاء فى سفر الخروج « اذا نزل عندك نزيل وصنع فصحا للرب فليختتن مده كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه . . وان كل أغلف فلا يأكل منه » ( الخروج ١٢ : ٤٨ ) .

وكان الذى يقوم بعملية الختان فى بداية الأمر هو رب الأسرة . ولكنهم لم يلبثوا أن خصصوا لها شخصا يسمى « الخاتن » وكان يقوم بها فى الهيكل أو فى المجمع مع بعض الطقوس والمراسيم . .

وكان اليهود يعتزون بفريضة الختان ، وبأنهم مختونون ، فكانوا يسمون أنفسهم « أهل الختان » ، وكانوا يحتقرون غير المختونين فيسمونهم « أهل الغرلة » .

ويتبين لنا مما سلف أن اليهود كانوا يجعلون للطقوس الدينية الاهمية الاولى فى عبادتهم لله ، مكتفين بناحياتها الشكلية ، مع أن المقصود منها أن تكون مجرد رموز أو مظاهر للعبادة الحقيقية ، التى هى فى جوهرها اتجاه الروح نحو الله ، وحبها له ، وخضوعها لمشيئته ، ونزوعها الى عفوه وغفرانه ، وتطلعها الى درجة من الطهارة والقداسة تتيح لها أن تكون مستحقة لأن تقترب منه وتنال رضاه ، ولكن اليهود قنعوا بالمظهر دون الجوهر ، لأنهم اعتقدوا أن استيفاء المظهر كاف لتبرير خطاياهم واعفائهم من عواقب آثامهم . وقد كانت هذه الخطايا والآثام عزيزة عليهم بحيث كانوا عاجزين عن اجتنابها أو التخلى عنها ، ولو أدى بهم ذلك الى اغضاب ربهم ، بل والى تجنبهم اياه وتخليهم عن عبادته . وقد رأينا أنهم كانوا لهذا السبب وفى كل أطوار تاريخهم لا يعبدون الله وانما يعبدون الأصنام .

## الفصل الخامس

### الشرعية اليهودية

الشرعية اليهودية ، هي شريعة الله التي فرض على اليهود العمل بها كقانون لهم ، ولذلك اتخذت كذلك اسم « الناموس » وهو لفظ من أصل يوناني معناه القانون . والشرعية أو الناموس اصطلاح كان يطلق في الأصل على أسفار موسى النبي وحدها ، ولذلك كانت تسمى شريعة موسى أو ناموس موسى ( الخروج ٢٠ : ١٩ - ٢٢ ، يشوع ٢٤ : ٢٦ ) . بيد أن هذا الاصطلاح أصبح يطلق على العهد القديم كله من الكتاب المقدس ( يوحنا ١٢ : ٣٤ ، كورنثوس الاولى ١٤ : ٢١ ) .

وكانت أسفار موسى كذلك تسمى التوراة ، ثم أصبح هذا الاسم يطلق بالمعنى الواسع على العهد القديم كله . وقد استعملناه نحن بهذا المعنى الواسع في كل فصول هذا الكتاب .

وقد كان حجر الأساس في الشريعة اليهودية هو الوصايا العشر ، التي جاء في سفر الخروج أن الله أعطاهاموسى النبي مكتوبة على لوحين من الحجارة ( الخروج ٢٤ : ١٢ - ١٨ ، ٣١ : ١٨ ، ٣٢ : ١٥ - ١٩ ، ٣٤ : ١ - ٢٣٥ ) وهذا هو نص هذه الوصايا كما ورد في سفر التثنية : « أنا هو الرب الهك الذى

أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة  
أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، صورة ما مما فى  
السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل ، وما فى الماء من تحت  
الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأننى أنا الرب الهك اله  
غيور ، أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء وفى الجيل الثالث والرابع  
من الذين يبغضوننى ، وأصنع احسانا الى ألوف من محبى  
وحافظى وصاياى . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب  
لا يبرىء من نطق باسمه باطلا . احفظ يوم السبت لتقدسه كما  
أوصاك الرب الهك . ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك .  
وأما اليوم السابع فسبت للرب الهك ، لا تعمل فيه عملا ما أنت  
وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ،  
ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك .  
واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من  
هناك بيد شديدة وذراع ممدودة ، لأجل ذلك أوصاك الرب الهك  
أن تحفظ يوم السبت ، أكرم أباك وأماك كما أوصاك الرب الهك  
لكى تطول أيامك ولكى يكون لك خير على الأرض التى يعطيك  
الرب الهك . لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . ولا تشهد على قريبك  
شهادة زور ، ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك .  
لا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك»  
( التثنية ٥ : ٦ - ٢١ ) .

وقد تعددت فى التوراة النصوص التى توصى اليهود بالتمزام  
هذه الشريعة والعمل بها والمحافظة عليها . ومن ذلك ما ورد فى  
سفر التثنية اذ جاء فيه « اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب  
واحد ، فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل  
قوتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك  
وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى  
فى الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن



عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك » • ( التثنية ٦ : ٤ - ٩ ) • وجاء في سفر يشوع « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً كن متشددا وتشجع جدا لكي تحتفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرت بها موسى عبدى • • لا تحد عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح • حينما تذهب لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك » • ( يشوع ١ : ١ - ٨ ) •

وقد تضمنت الشريعة نصوصاً مختلفة الأغراض بحيث يمكن تقسيمها الى شريعة طقسية وشريعة أدبية وشريعة جنائية وشريعة مدنية • بيد أنه لما كانت كلها ملزمة بدرجة واحدة ، وجهة القضاء فى نظرها واحدة ، والعقوبات على مخالفتها متشابهة ، يغدو هذا التقسيم لها غير ذى فائدة كبيرة • ولما كنا على أى حال قد سبق أن درسنا الشريعة الطقسية فى الفصل السابق الخاص بالطقوس اليهودية ، ولما كانت أحكام الشريعة الأدبية تتضمن فرض عقوبات جنائية على مخالفتها ، بحيث أصبحت تدخل ضمن الشريعة الجنائية ، فاننا سندرس فيما يلى الشريعة الجنائية ، ثم الشريعة المدنية • وقد أدخلنا ضمن هذه الأخيرة الأحكام الخاصة بالأحوال الشخصية والمواريث ، لأن القوانين الحديثة تجعلها من اختصاص المحاكم المدنية • ثم نتكلم بعد ذلك عن جهات القضاء المختصة بنظر ما يقع من مخالفات للشريعة اليهودية بصفة عامة •

## ١ - الشريعة الجنائية

### ١ - الجرائم :

نصت الشريعة اليهودية على أفعال اعتبرت جرائم تستوجب العقاب على ارتكابها • ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه

الجرائم هي : الجرائم ضد الله ، والجرائم ضد النفس ، والجرائم ضد المال .

### ١ - الجرائم ضد الله :

فالجرائم التي نصت عليها الشريعة ضد الله كثيرة جدا ، وأغلبها يتمثل في مخالفة الترتيبات الطقسية الموضوعة للخدمة الدينية في خيمة الاجتماع ثم بعد ذلك في هيكل أورشليم ، ومن أمثلة هذه الجرائم :

(١) التجديف على الله تعالى ، أى الكفر به أو توجيه عبارات السب إليه \* وعقوبة هذه الجريمة هي الرجم ( اللاويين ٢٤ : ١٠ - ١٤ ) .

(٢) عبادة الأصنام أو الآلهة الأجنبية من دون الله ، فإذا ارتكب شخص هذه الجريمة يرحم ، وإذا ارتكبها سكان مدينة يأسرها يقتلون بالسيف وتحرق مدينتهم ( العدد ٢٥ : ١ - ٥ ، التثنية ١٣ : ٦ - ١٨ ، ١٧ : ٢ - ٧ ) .

(٣) تدنيس السبت ، وذلك بالقيام فيه بأى عمل ، اذ جاء فى سفر الخروج « فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم \* من دنسه يقتل قتلا \* كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل قتلا » ( الخروج ٣١ : ١٢ - ١٧ ) . وكانت عقوبة القيام بأى عمل فى يوم السبت هي الرجم \* ( العدد ١٥ : ٣٢ - ٣٦ ) .

(٤) القيام بأى عمل فى يوم الكفارة ، أو عدم تذليل النفس بالصوم فى ذلك اليوم ، اذ جاء فى سفر اللاويين « أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة \* عملا لا تعملوا فى هذا اليوم \* ان كل نفس لا تتذلل فى هذا اليوم عينه تقطع مسن

شعبها ، وكل نفس تعمل عملا فى هذا اليوم عينه أبيد تلك  
النفس من شعبها » • ( اللاويين ٢٣ : ٢٦ - ٣٢ ) •

(٥) ترك عمل الفصح ، أى عدم القيام بالطقوس المفترزة  
فى ذلك العيد ، اذ جاء فى سفر العدد « من كان طاهرا وليس فى  
سفر وترك عمل الفصح تقطع تلك النفس من شعبها لأنها لم  
تقرب قربان الرب فى وقته » • ( العدد ٩ : ١٣ ) •

(٦) ذبح الذبائح بعيدا عن خيمة الاجتماع أو هيكـ  
أورشليم ، اذ جاء فى سفر اللاويين ، كل انسان من بيت اسرائيل  
ومن الغرباء الذين ينزلون فى وسطهم يصعد محرقة أو ذبيحة  
ولا يأتى بها الى باب خيمة الاجتماع ليصنعها للرب يقطع ذلك  
الانسان من شعبه » • ( اللاويين ١٧ : ٨ و ٩ ) •

(٧) الأكل من ذبيحة السلامة فى اليوم الثالث ، اذ جاء فى  
سفر اللاويين « متى ذبحت ذبيحة سلامة للرب • • يوم تذبحونها  
تؤكل ، وفى الغد • والفاضل الى اليوم الثالث يحرق بالنار • •  
من أكل منها يحمل ذنبه • • فتقطع تلك النفس من شعبها » •  
( اللاويين ١٩ : ٥ - ٨ ) •

(٨) أكل الدم وشحم الذبائح ، اذ جاء فى سفر اللاويين  
« كل انسان من بيت اسرائيل ومن الغرباء النازلين فى وسطكم  
يأكل دما ، أجعل وجهى ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من  
شعبها ، لأن نفس الجسد هى فى الدم ، فأنا أعطيتكم اياه على  
المذبح للتكفير عن نفوسكم ، لأن الدم يكفر عن النفس » •  
( اللاويين ١٧ : ١٠ و ١١ ) • وجاء فيه « ان كل من أكل شحما  
من البهائم التى يقرب منها وقودا للرب تقطع من  
شعبها » • ( اللاويين ٧ : ٢٥ ) •

(٩) اقتراب النجس الى الأقداس ، اذ جاء فى سفر اللاويين  
« كل انسان من جميع نسلكم. اقترّب الى الاقداس التى يقدها  
بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من أمامى »  
( اللاويين ٢٢ : ٣ ) .

(١٠) السحر والعرافة واستخدام الجان والتوابع وما فى  
حكم ذلك ، اذ جاء فى سفر الخروج « لا تدع ساحرة تعيش » .  
( الخروج ٢٢ : ١٨ ) . وجاء فى سفر اللاويين « النفس التى  
تلتفت الى الجان والى التوابع لتزنى وراءهم أجعل وجهى ضد  
تلك النفس وأقطعها من شعبها » . اذا كان فى رجل أو امرأة جان  
أو تابعة فانه يقتل ، بالحجارة يرمونه » ( اللاويين ٢٠ :  
١٧ و ٢٦ ) . وجاء فى سفر التثنية « لا يوجد فيك من يجيز ابنه  
أو ابنته فى النار ، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل  
ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من  
يستشير الموتى ، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » .  
( التثنية ١٨ : ٩ - ١٣ ) .

## ٢ - الجرائم ضد النفس :

وقد نصت الشريعة على عقوبات محددة على ارتكاب الجرائم  
ضد النفس التى كانت شائعة بين اليهود ومنها :

(١) القتل ، اذ جاء فى الوصايا العشر « لا تقتل » ( التثنية  
٥ : ١٧ ) ، وجاء فى سفر العدد « ان القاتل يقتل » ( العدد  
٣٤ : ٩ ) . على أن الشريعة فرقت بين القتل العمد والقتل غير  
العمد والقتل غير المباشر والقتل المشروع . وقد اعتبرت القتل  
عمدا فيما اذا ضرب القاتل المجنى عليه بأداة حديدية أو بأداة  
خشبية أو بحجر ، أو دفعه أو لكمه أو ألقي عليه شيئا فى عداوة  
فمات . فعقابه فى هذه الحالة هو القتل ( العدد ٣٥ : ١٦ - ٢١ ) .

ولا تثبت جريمة القتل العمد الا بشهادة شاهدين أو أكثر  
فلا تثبت بشهادة شاهد واحد ( العدد ٣٤ : ٣٠ ) . ولا يجوز في  
هذه الحالة افتداء القاتل بالمال ، « لأن الدم يدنس الارض  
ولا يكفر لأجل الدم الذى سفك فيها الا بدم سافكه » . ( العدد  
٣٥ : ٣١ - ٣٤ ) . والذى يقتل القاتل فى هذه الحالة هو  
« ولى الدم » أو « منتقم الدم » وهو أقرب الأقرباء الى القاتل .  
أما القتل غير العمد فيكون اذا ألقى القاتل على القاتل شيئا ،  
أو أسقط عليه حجرا بغير عمد ، أو دفعه فجأة بغير عداوة أو  
بغير علم فمات ، دون أن يكون قاصدا أذيته . أو كان يحتطب  
فأفلت الحديد من فأسه وأصاب القاتل بغير قصد فمات . وفى  
هذه الحالة سمحت الشريعة للمقاتل بأن يهرب من ولى الدم الى  
أحد مدن الملجأ التى حددتها لهذا الغرض ، حتى تجرى محاكمته ،  
فاذا ثبتت براءته من القتل العمد أبيحت له الإقامة فى مدينة  
الملجأ حتى يموت رئيس الكهنة القائم فى ذلك الوقت ، فعند  
موته يرجع الى موطنه . فاذا خرج من مدينة الملجأ قبل موت  
رئيس الكهنة ووجده ولى الدم وقتله ذهب دمه هدرا ، اذ لا يجب  
فى هذه الحالة القصاص من قاتله ( العدد ٣٥ : ٢٢ - ٢٨ ،  
التثنية ١٩ : ٥ و٤ ) . وقد ورد عن مدن الملجأ فى سفر العدد  
« كلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم انكم عابرون  
الأردن الى أرض كنعان ، فتعينون لأنفسكم مدنا تكون مدن ملجأ  
لكم ليهرب اليها القاتل الذى قتل نفسا سهوا ، فتكون لكم المدن  
ملجأ من الولى لكيلا يموت القاتل حتى يقف أمام الجماعة  
للقضاء » . ( العدد ٣٥ : ٩ - ١٢ ) وجاء فى سفر يشوع  
« فقدموا قادمين الى الجليل » . وقرية أربيع التى هى حبرون فى  
جبل يهوذا . وفى عبر الأردن أريحا نحو الشرق اجعلوا يا صر .  
وراموت فى جلعاد . وجولان فى باشان . هذه هى مدن الملجأ  
لكل بنى اسرائيل ، وللغريب النازل فى وسطهم لكي يهرب اليها  
كل ضارب نفس سهوا فلا يموت بيد ولى الدم حتى يقف أمام

الجماعة » • ( يشوع ٢٠ : ٧ - ٩ ) • ومن ثم كان ثمة ست مدن للملجأ ، ثلاث منها شرقي الأردن والثلاث الأخرى غربي الأردن ، وكانت كلها من المدن المخصصة للاويين - وأما القتل غير المباشر فيحدث اذا نطح ثور انسانا فمات وكان الثور معروفا بأنه نطاح ، فحينئذ يرمي الثور ويقتل صاحبه ، أو يدفع الفدية التي يفرضها ولي الدم ، الا اذا كان القتيل عبدا فلا يقتل عندئذ صاحب الثور وانما يدفع لسيد العبد ثلاثين شاقل فضة • أما اذا كان الثور غير معروف بأنه نطاح ونطح انسانا فقتله ، فيرمي الثور ولا يؤكل لحمه ، ويكون صاحبه بريئا ( الخروج ٢١ : ٢٨ - ٣١ ) • وكذلك اذا أهمل انسان بناء حائط بسطح بيته وسقط منه انسان فمات ، كان صاحب البيت مسئولا عن موته مسؤولية القاتل ( التثنية ٢٢ : ٨ ) - وأما القتل المشروع فهو الذي يتم تنفيذا للحكم بالموت ، أو اذا خرج القاتل من مدينة الملجأ قبل موت رئيس الكهنة فوجده ولي الدم وقتله ، أو اذا ضبط انسان لصا وهو ينقب بيته ليلا فقتله ، ولكنه اذا قتله نهارا يعاقب عقاب القاتل ( الخروج ٢٢ : ٢ و ٣ ) • كما تقضى الشريعة بوجوب قتل الأعداء في الحرب ( صموئيل الاول ١٥ : ٣ ) • أما في حالة ما اذا كان القاتل مجهولا ، فقد جاء في سفر التثنية « اذا وجد قتيل في الارض التي يعطيك الرب الهك لتمتلكها واقعا في الحقل لا يعلم من قتله ، يخرج شيوخك وقضاةك ويقيسون الى المدن التي حول القتيل • فالمدينة القربى من القتيل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يحرق عليها ولم تجر بالنير وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيال لم يحرق فيه ولم يزرع ويكسرون عن العجلة في الوادي • ثم يتقدم الكهنة بنى لاوى • • ويباركوا باسم الرب حسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ، ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعينا لم تبصر • اغفر

لشعبك اسرائيل الذى فديت يا رب ولا تجعل دم برىء فى وسطه  
شعبك فيغفر لهم الدم » • ( التثنية ٢١ : ١ - ٩ ) •

(٢) الضرب ، اذ جاء فى سفر الخروج « اذا تخاصم رجلان  
فضرب أحدهما الآخر بحجر أو بلكمة ولم يقتل بل سقط فى  
الفراش ، فان قام وتمشى خارجا على عكازه يكون الضارب  
بريئا ، الا أنه يعوض عطلته وينفق على شفاؤه • واذا ضرب  
انسان عبده أو أمتة بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه • لكن ان  
بقى يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله » • ( الخروج ٢١ :  
١٨ - ٢١ ) • فاذا أدى الضرب الى عاهة مستديمة فى المجنى  
عليه كان له أن يقتص من الجانى بمثل ما فعل به ، اذ جاء فى  
سفر اللاويين « اذا أحدث انسان فى قريبه عيبا فكما فعل كذلك  
يفعل به • كسر بكسر ، وعين بعين ، وسن بسن • كما أحدث  
عيبا فى الانسان كذلك يحدث فيه » • ( اللاويين ٢٤ : ١٩ و ٢٠ )  
وجاء فى سفر التثنية « نفس بنفس • عين بعين • سن بسن • يد  
بيد • رجل برجل » • ( التثنية ٢٠ : ٢١ ) • أما بالنسبة للعبيد  
فقد جاء فى سفر الخروج « اذا ضرب انسان عين عبده أو عين  
أمتة فأثلفها يطلقه حرا عوضا عن عينه ، وان أسقط سن عبده  
أو سن أمتة يطلقه حرا عوضا عن سنه » • ( الخروج ٢١ :  
٢٦ و ٢٧ ) •

(٣) الامساك بالعورة ، اذ جاء فى سفر التثنية « اذا تخاصم  
رجلان بعضهما بعضا ، رجل وأخوه ، وتقدمت امرأة أحدهما  
لكى تخلص زوجها من يد ضاربه ومدت يدها وأمسكت بعورته ،  
فاقطع يدها ولا تشفق عينك » • ( التثنية ٢٥ : ١١ و ١٢ ) •

(٤) اجهاض الحامل ، اذ جاء فى سفر الخروج « اذا تخاصم  
رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يغرم  
كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاء • • وان حصلت

أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويذا بيد ورجلا  
برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض » • ( الخروج ٢١ :  
٢٢ - ٢٥ ) •

(٥) ويدخل فى حكم الجرائم ضد النفس فى الشريعة  
اليهودية جريمة سب الأبوين أو ضربهما أو التمرد عليهما ، وعقوبة  
هذه الجرائم هى الموت ، اذ جاء فى سفر اللاويين « كل انسان  
سب أباه أو أمه فانه يقتل • • دمه عليه » • ( اللاويين ٢٠ : ٩ )  
وجاء فى سفر الخروج « من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا » •  
( الخروج ٢١ : ١٥ ) • وجاء فى سفر التثنية « اذا كان لرجل  
ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ويؤذبه فلا  
يسمع لهما ، يمسكه أبوه وأمّه ويأتيان به الى شيوخ مدينته والى  
باب مكانه ، ويقولان لشيخ مدينته ابنا هذا معاند ومارد  
لا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير ، فيرجمه جميع رجال مدينته  
بحجارة حتى يموت ، فتنزح الشر من بينكم ويسمع كل اسرائيل  
فيخافون » • ( التثنية ٢١ : ١٨ - ٢١ ) •

(٦) كما يدخل فى حكم الجرائم ضد النفس فى الشريعة  
اليهودية جريمة الزنا ، اذ جاء فى الوصايا العشر « لا تنزن • •  
لا تشته امرأة قريبك » • ( الخروج ٢٠ : ١٤ و ١٧ ) • وجاء فى  
سفر اللاويين « اذا زنى رجل مع امرأة فاذا زنى مع امرأة قريبه  
فانه يقتل الزانى والزانية • • واذا اضطلع رجل مع امرأة أبيه  
• • يقتلان كلاهما • • واذا اضطلع رجل مع كنته فانهما يقتلان  
كلاهما • • واذا اضطلع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا  
كلاهما رجسا • • انهما يقتلان • • واذا اتخذ رجل امرأة وأمها • •  
بالنار يحرقونه واياهما • • واذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة  
فانه يقتل والبهيمة تميتونها • • واذا اقتربت امرأة الى بهيمة  
لنزائها تسيت المرأة والبهيمة • • واذا أخذ رجل أخته بنت أبيه



أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت عورته .. يقطعان أمام أعين  
بنى شعبهما .. وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف  
عورتها ، عرى ينبوعها ، وكشفت هى ينبوع دمها يقطعان كلاهما  
من شعبهما .. عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف . انه قد  
عرى قريبتة . يحملان ذنبهما . وإذا اضطجع رجل مع امرأة عمه  
فقد كشف عورة عمه . يحملان ذنبهما ، يموتان عقيمين . وإذا  
أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة . قد كشف عورة أخيه .  
« يكونان عقيمين » . ( اللاويين ٢٠ : ١٠ - ٢١ ) . وجاء فيه  
« إذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباه . بالنار تحرق »  
( اللاويين ٢١ : ٩ ) . وجاء فى سفر التثنية « إذا وجد رجل  
مضطجعا مع امرأة زوجة بل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع  
المرأة والمرأة » . ( التثنية ٢٢ : ٢٢ ) . وجاء فيه « إذا كانت  
فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع  
معها فأخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة  
حتى يموتا ، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ فى المدينة ، والرجل  
من أجل أنه أذل امرأة صاحبه .. ولكن ان وجد الرجل الفتاة  
المخطوبة فى الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل  
الذى اضطجع معها وحده ، وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا . ليس  
على الفتاة خطية للموت ، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله  
قتلا ، هكذا هذا الأمر ، انه فى الحقل وجدها فصرخت الفتاة  
المخطوبة فلم يكن من يخلصها » . ( التثنية ٢٢ : ٢٣ - ٢٧ ) .  
ومن ذلك يتبين أن جريمة الزنا التى تعاقب الشريعة عليها بالموت  
هى التى تقع على امرأة متزوجة أو مخطوبة ، وأما التى تقع على  
الفتاة العذراء غير المخطوبة فقد جاء عنها فى سفر التثنية « إذا  
وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها  
فوجدوا يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من  
الفضة وتكون هى زوجته من أجل أنه أذلها . لا يقدر أن يطلقها  
كل أيامه » . ( التثنية ٢٢ : ٢٨ و ٢٩ ) . وإذا اكتشف الرجل

عقب زواجه أن المرأة التي تزوج بها غير عذراء بسبب زناها  
تقضى الشريعة بموتها • أما إذا اتضح أنه كاذب في دعواه  
يعاقب ، اذ جاء في سفر التثنية « إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل  
عليها أبغضها • • وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد  
لها عذرة ، يأخذ الفتاة أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها  
الى شيوخ المدينة • • فيأخذ شيوخ المدينة الرجل ويؤدّبونه  
ويغرمونه بمائة من الفضة ويعطونها لأبى الفتاة لأنه أشاع اسما  
رديئا عن عذراء • • فتكون له زوجة • لا يقدر أن يطلقها كل  
أيامه • ولكن ان كان هذا الأمر صحيحا ، لم توجد عذرة للفتاة ،  
يخرجون الفتاة الى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها  
بالحجارة حتى تموت ، لأنها عملت قباحة فى اسرائيل بزناها فى  
بيت أبيها » • ( التثنية ٢٢ : ١٣ - ٢١ ) •

(٧) ويدخل فى حكم جرائم النفس أيضا شهادة الزور ، لأنها  
ربما تؤدى الى موت انسان برىء ، أو اصابته بضرر بليغ ، اذ جاء  
فى الوصايا العشر « لا تشهد على قريبك شهادة زور » • (الخروج  
٢٠ : ١٦ ) وجاء فى سفر التثنية « اذا قام شاهد زور على  
انسان ليشهد عليه بزيغ ، يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة  
أمام الرب ، أمام الكهنة والقضاة الذين يكونون فى تلك الأيام ،  
فان فحص القضاة جيدا واذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب  
على أخيه ، فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه ، فتنزعون الشر  
من وسطكم • • ويسمع الباكون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل  
ذلك الأمر الخبيث فى وسطك • لا تشفق عينك • نفس بنفس •  
عين بعين • سن بسن • يد بيد • رجل برجل • » ( التثنية ١٩ :  
١٦ - ٢١ ) •

(٨) وفى حكم شهادة الزور الارتشاء ، لأنه ربما أدى الى  
ادانة الأبرياء ، اذ جاء فى سفر الخروج ، لا تأخذ رشوة ، لأن

الرشوة تعمى المبصرين وتعوج كلام الابرار » . ( الخروج ٢٣ : ٨ ) \* وجاء فى سفر التثنية « ملعون من يأخذ رشوة لكى يقتل نفس دم برىء » . ( التثنية ٢٧ : ٢٥ ) \* وجاء فى سفر الأمثال « الشرير يأخذ الرشوة - - ليعوج طرق القضاء » . ( الأمثال ١٧ : ٢٣ ) \* وجاء فى سفر حزقيال « أخذوا الرشوة لسفك الدم » . ( حزقيال ٢٢ : ١٢ ) \*

### ٣ - الجرائم ضد المال :

وقد نصت الشريعة اليهودية على عدد من الجرائم ضد المال وحددت العقاب الذى يستحقه من يرتكبونها ، ومن هذه الجرائم :

(١) السرقة ، اذ جاء فى الوصايا العشر ، لا تسرق \* (الخروج ٢٠ : ١٥ ) \* وجاء فى سفر الخروج « من سرق انسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا » . ( الخروج ٢١ : ١٦ ) \* وجاء فى سفر التثنية « اذا وجد رجل قد سرق نفسا من اخوته بنى اسرائيل واستترقه وباعه يموت ذلك السارق » . ( التثنية ٢٤ : ٧ ) \* وجاء فيه « اذا سرق انسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوز عن الثور بخمسة ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم \* ان وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم \* ولكن ان أشرقت عليه الشمس فله دم \* ان لم يكن له بيع بسرقة \* ان وجدت السرقة فى يده حية ، ثورا كانت أم حمارا أم شاة يعوز باثنين » ( الخروج ١٢ : ١ - ٤ ) \* وجاء فى سفر الأمثال « لا يستخفون بالسارق ولو سرق ليشبع نفسه وهو جوعان \* ان وجد يرد سبعة أضعاف ويعطى كل قنية بيته » . ( الأمثال ٦ : ٣٠ و ٣١ ) \* وفيما يتعلق بسرقة الوديعة جاء فى سفر الخروج « اذا أعطى انسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسرت من بيت الانسان فان وجد السارق يعوز باثنين ، وان لم يوجد السارق يقدم

صاحب البيت الى الله ليحكم هل لم يمد يده الى ملك صاحبه •  
فى كل دعوى جنائية من جهة ثور أو حمار أو شاة أو ثوب أو  
مفقود ما يقال ان هذا هو ، تقدم الى الله دعواهما ، فالذى يحكم  
الله بذنبه يعوض صاحبه باثنين • اذا أعطى انسان صاحبه  
حمارا أو ثورا أو شاة أو بهيمة ما للحفظ فمات أو انكسر أو نهب  
وليس ناظر ، فيمين الرب تكون بينهما ، هل لم يمد يده الى ملك  
صاحبه ، فيقبل صاحبه فلا يعوض • وان سرق من عنده يعوض  
صاحبه • ان افترس يحضره شهادة • لا يعوض عن المفترس •  
( الخروج ٢٢ : ٧ - ١٣ ) •

(٢) خيانة الأمانة والسلب والاغتصاب والاستيلاء على  
اللقطة ، اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا أخطأ أحد وخان خيانة  
الرب وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا أو اغتصب من  
صاحبه أو وجد لقطة وجحدها وحلف كاذبا على شىء من كل ما  
يفعله الانسان مخطئا به ، فاذا أخطأ وأذنب يرد المسلوب الذى  
سلبه أو المفتصب الذى اغتصبه أو الوديعة التى أودعت عنده ،  
أو اللقطة التى وجدها ، أو كل ما حلف عليه كاذبا ، يعوضه  
برأسه ويزيد عليه خمسة • الى الذى هو له يدفعه يوم ذبيحة  
اثمه ، ويأتى الى الرب بذبيحة لاثمه كبشا صحيحا من الغنم  
بتقويمك ذبيحة اثم الى الكاهن ، فيكفر عنه الكاهن أمام الرب  
فيصنح عنه فى الشىء من كل ما فعله مذنبا به » • ( اللاويين ٦ :  
١ - ٧ ) • وجاء فى سفر العدد « اذا عمل رجل أو امرأة شيئا من  
جميع خطايا الانسان وخان خيانة بالرب فقد أذنت تلك النفس  
فلتقر بخطيتها التى عملت وترد ما أذنت به بعينه وتزيد  
عليه خمسة وتدفعه للذى أذنت اليه • وان كان ليس للرجل ولى  
ليرد اليه المذنب به فالمذنب به المردود يكون للرب لاجل الكاهن  
فضلا عن كبش الكفارة الذى يكفر به عنه » ( العدد ٥ :  
٦ - ٨ ) •

(٣) الرعى فى حقل الغير ، اذ جاء فى سفر الخروج .  
« اذا رعى انسان حقلا أو كرما وسرح مواشيه فرعت فى حقل  
غيره ، فمن أجود حقله وأجود كرمه يعوض » ( الخروج  
٢٢ : ٥ ) .

(٤) نقل التخوم ، اذ جاء فى سفر التثنية « لا تنقل تخم  
صاحبك الذى نصبه الاولون فى نصيبك الذى تناله فى الارض .  
التي يعطيك الرب الهك لكى تمتلكها » ( التثنية ١٩ : ١٤ ) .  
وجاء فيه « ملعون من ينقل تخم صاحبه » ( التثنية ٢٧ : ١٧ ) .

(٥) اشعال النار ، اذ جاء فى سفر الخروج « اذا خرجت  
نار أصابت شوكا فاحترقت أكداس أو ذرع أو حقل .  
فالذى أوقد الوقيد يعوض » ( الخروج ٢٢ : ٦ ) .

(٦) أخذ الاشياء التى حرم الله أخذها ، ومثال ذلك أن  
اليهود بعد أن استولوا بقيادة يشوع بن نون على مدينة أريحا  
وأحرقوها بعد أن استولوا على ما بها من الفضة والذهب  
وآنية النحاس والحديد وأودعوها فى خزانة بيت الرب ، بعد  
أن حرموا على الافراد أخذ شئ منها بنساء على وصية الله ،  
حدث أن رجلا من سبط يهوذا يسمى عخان بن كرمى استولى  
على بعض هذه الغنائم ، فكان جزاؤه الموت . وقد جاء عن  
عن ذلك فى سفر يشوع « وخان بنو اسرائيل خيانة فى الحرام ،  
فأخذ عخان بن كرمى بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا  
من الحرام ، فحمى غضب الرب على بنى اسرائيل . . فقال الرب  
ليشوع . . المأخوذ بالحرام يحرق بالنار هو وكل ماله لأنه  
تعدى عهد الرب . . فأجاب عخان يشوع وقال حقا انى قد  
أخطأت الى الرب اله اسرائيل . . رأيت فى الغنيمة رداء شعاعيا  
نفيسا ومائتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا

فاشتهيتها وأخذتها •• فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل معه وصعدوا بهم الى وادى عخور •• فرجمه اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة ، وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة » ( يشوع ٧ : ١ - ٢٦ ) •

## ب - العقوبات :

### ١ - عقوبة الاعدام :

نصت الشريعة اليهودية على أنواع كثيرة من الجرائم التي عقوبتها الاعدام ، كما نصت فى أغلب الحالات على الطريقة التي يتم الاعدام بها • ومن طرق الاعدام التي ورد ذكرها فى التوراة ما يلى :

(١) الرجم ، ويتم بالقاء الحجارة على المحكوم عليه حتى يموت • وكان الرجم هو عقوبة عدد كبير من الجرائم ، منها التجديف على الله ( اللاويين ٢٤ : ١٦ ) وعبادة الاصنام ( التثنية ١٣ : ١٠ ) والقيام بأى عمل فى يوم السبت ( العدد ١٥ : ٣٥ ) والتمرد على الابوين ( التثنية ٢١ : ٢١ ) وزنا العذراء المخطوبة ( التثنية ٢٢ : ٢٤ ) وزنا المتزوجة اذا ثبت انها عند الزواج لم تكن عذراء ( التثنية ٢٢ : ٢٠ ) وأخذ ما حرم الله أخذه ( يشوع ٧ : ٢٥ ) ومصاحبة الجان والتوايع ( اللاويين ٢٠ : ٢٧ ) وفى كثير من هذه الجرائم وغيرها كان يشترك جميع الشعب فى رجم المحكوم عليه ( اللاويين ٢٤ : ١٦ ، التثنية ٢١ : ٢١ ، ٢٢ : ٢٤ ، يشوع ٧ : ٢٥ ) وكان الذين شهدوا ضده هم الذين يبدأون القاء الحجارة عليه ( التثنية ١٧ : ٧ ) وكانت عقوبة الرجم تنفذ

فى الحيوانات أيضا ( الخروج ١٩ : ١٣ ، ٢١ : ٢٨ و ٢٩ و ٣٢ ) .

(٢) الصلب ، ويتم بتعليق المحكوم عليه على صليب من الخشب ، وذلك بربط يديه ورجليه فى الصليب ، أو بتسمير كفيه وقدميه فيه ، وكان للصليب ثلاثة أشكال ، فهو يكون هكذا + أو هكذا × أو هكذا T . وكانوا فى العادة يجلدون المحكوم عليه بالصلب ثم يقسرونه على أن يحمل صليبه الى المكان الذى سيصلبونه فيه . وكان المصلوب يقضى وقتا طويلا وهو على الصليب حتى يموت من الآلام والجوع والعطش . ولذلك كانوا كثيرا ما يكسرون ساق المصلوب اذا أرادوا أن يموت سريعا . فاذا مات المصلوب لا يجوز أن تبقى جثته معلقة على الصلب الى ما بعد الغروب ، لأن المعلق يعتبر ملعونا من الله ( التثنية ٢١ : ٢٣ ، يشوع ٨ : ٢٩ ، ١٠ : ٢٦ ) . وكانت عقوبة الصلب شائعة عند الفرس . وقد كان الملك دارا يتوعد بالصلب كل من يخالف أوامره ( عزرا ٦ : ١١ ) . كما كانت هذه العقوبة شائعة عند اليونان ، وقد صلب الاسكندر الاكبر ألفا رجلا من مدينة صور بعد أن اقتحم أسوارها . وكان الصلب عند الرومان معتبرا عقوبة شائنة ، ولذلك لم يكونوا ينفذونه الا على العبيد ، وعلى أخطر المجرمين . وقد شاع استعمال هذه العقوبة عند اليهود فى عهد خضوعهم للرومان ، فكانوا يصلبون اللصوص والمتمردين لاذلالهم وتلطيفهم بالعار .

(٣) التعليق ، وكان يتم بعد قتل المحكوم عليه للتشهير به وجعله عبرة للآخرين . وقد ذكرت هذه العقوبة فى عدة مواضع من التوراة ، فقد علق موسى النبى رؤوس اليهود الذين عبدوا الاله الوثنى بعل ففور بعد أن قتلهم ( العدد ٢٥ : ٤ )

وعلق يشوع بن نون جثة ملك عاي بعد أن قتله (يشوع ٨ : ٢٩) • كما علق جثث خمسة من ملوك الاموريين بعد أن قتلهم (يشوع ١٠ : ٢٦) • وعلق داود الرسولين اللذين أخبراه بموت شاول بعد أن قتلهما (صموئيل الاول ٤ : ١٢) • ولم يكن يجوز ابقاء جثة المعلق الى ما بعد الغروب ، كما سبق أن رأينا فى الكلام عن عقوبة الصلب •

(٤) القتل بالسيف ، وكانت الشريعة تقضى به بصفة أساسية عقابا على عبادة الاصنام والآلهة الوثنية • فقد كان هو عقاب أهل المدينة اليهودية الذين يتركون عبادة الله الى عبادة آلهة أخرى (التثنية ١٣ : ١٥) • وقد أمر موسى اللاويين بأن يقتلوا بالسيف اليهود الذين عبدوا العجل الذهبى فى غيبته (الخروج ٣٢ : ٢١ - ٢٩) وقد نزل ايليا النبى بأنبياء البعل الى نهر قيشون وقتلهم هناك بالسيف (الملوك الاول ١٨ : ٤٠) •

(٥) الرمى بالسهم أو الرماح أو الحراب ، وكان كذلك عقابا على عبادة الاصنام والآلهة الوثنية ، فقد قتل فينحاس بالرمح رجلا يهوديا زنى مع امرأة يونانية وعبد آلهتها (العدد ٢٥ : ٧ و ٨) • كما أن الله هدد بالموت بهذه الطريقة كل من يقترب من جبل سيناء قبل سماع صوت البوق عندما أظهر نفسه لبنى اسرائيل وأعطاهم الشريعة (الخروج ١٩ : ١٢ و ١٣) •

(٦) الاحراق بالنار ، وكانت الشريعة تقضى به على ابنة الكاهن اذا زنت (اللاويين ٢١ : ٩) • وكذلك على الرجل وزوجته وحماته اذا زنى مع حماته (اللاويين ٢٠ : ١٤) • وفى مرات عديدة أنزل الله نارا وأحرق بها من يخالفون أوامره



أو يتمردون على أحكامه • ومن ذلك أنه أحرق بالنار ناداب وأبيهو  
ابنى هارون لانهما قدما بخورا بغير الطريقة التى امر بها  
( اللاويين ١٠ : ١ و ٢ ) • كما أحرق بالنار قورح بن يصهار  
بنى قهات وجماعته الذين تمردوا بسبب حسدهم لموسى وهارون  
( العدد ١٦ : ٣٥ ) • وكانوا أحيانا يحرقون جثث المحكوم عليهم  
بعد قتلهم رجما ، كما فعل يشوع بن نون مع عخان بن  
كرمى وأهل بيته وبهائمه ( يشوع ٧ : ٢٥ ) •

(٧) الاغراق ، ولم يرد ذكر هذه العقوبة فى الشريعة  
اليهودية ولكنها كانت معروفة عندهم ( متى ٨ : ٦ ، مرقس ٩ :  
٤٢ ) •

(٨) التمزيق بالنوارج • ولم يرد ذكر هذه العقوبة فى  
الشريعة كذلك . ولكن ورد فى سفر القضاة أن جدعون قاضى  
اليهود استخدمها فى قتل سبعة وسبعين من شيوخ مدينة سكوت .  
اذ وضعهم بين الاشواك وداس بالنوارج عليهم ( القضاة ٨ :  
١٣ - ١٦ ) كما أن الملك داود فعل ذلك مع أهالى مدينة « رية  
بنى عمون » التى هى عمان الحالية ( صموئيل الثانى ١٢ : ٣١ ) •  
وجاء فى سفر عاموس « هكذا قال الرب من أجل ذنوب  
دمشق الثلاثة والاربعة لا أرجع عنه ، لأنهم داسوا جلعاد بنوارج  
من حديد » ( عاموس ١ : ٣ ) • وجاء فى سفر الامثال  
« الملك الحكيم يشئت الاشرار ويرد عليهم النورج » ( الامثال  
٢٠ : ٢٦ ) •

(٩) النشر بالمناشير ، وكان عقوبة معروفة لدى اليهود وان  
لم تكن قد وردت فى الشريعة ، اذ أشير اليها فى رسالة يولس  
الرسول الى العبرانيين ( العبرانيين ١١ : ٣٧ ) • كما أنه كان  
من المعروف فى التقليد اليهودى أن اليهود قتلوا أشعباء النبى  
منشورا بالمنشار •

(١٠) الطرح من شاهق ، وهذه العقوبة وان لم ترد في الشريعة فقد استخدمها أمصيا ملك يهوذا في قتل عشرة الاف من الادوميين اذ ألقى بهم من قمة جبل تسمى « رأس سالع » فماتوا جميعا ( أخبار الايام الثاني ٢٥ : ١٢ ) .

(١١) القطع من الشعب ، وهو عقوبة ورد ذكرها في الشريعة نحو خمس وثلاثين مرة . والراجح أنها تفيد الاعدام ، وان كان البعض يرون أنها تفيد مجرد النفي والابعاد من الجماعة . ومن الجرائم التي قضت الشريعة بهذه العقوبة عنها : القيام بأى عمل فى يوم الكفارة ( اللاويين ٢٣ : ٢٩ ) واهمال الطقوس المقررة فى الفصح ( العدد ٩ : ١٣ ) وذبح الذبائح بعيدا عن خيمة الاجتماع ( اللاويين ١٧ : ٩ ) والاكل من ذبيحة السلامة فى اليوم الثالث ( اللاويين ١٩ : ٨ ) وأكل النجس من ذبيحة السلامة ( اللاويين ٧ : ٢٠ ) وأكل السدم والشحم ( اللاويين ٧ : ٢٥ ، ١٧ : ٩ ) واقتراب النجس الى الاقداس ( اللاويين ٢٢ : ٣ ) والزنا بالاخت ( اللاويين ٢٠ : ١٧ ) والاضطجاع مع المرأة الطامث ( اللاويين ٢٠ : ١٨ ) .

هذا وقد أباحت الشريعة اليهودية فى بعض الجرائم العقوبة الجماعية التى تقضى بأن يموت مع المذنبين أهاليهم ، وأحيانا مواشيهم أيضا . وذلك كما حدث فى فتنة الاثنتين والخمسين بزعامة قورح بن يصهار ، اذ جاء فى سفر العدد أن الله غضب عليهم « وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح من كل الاموال ، فنزلوا وكل ما كان لهم الى الهاوية وانطبقت عليهم الارض فبادوا من بين الجماعة » ( العدد ١٦ : ٣٢ و ٣٣ ) . وكما حدث فى خيانة عخان بن كرمى ، اذ جاء فى سفر يشوع « فأخذ يشوع عخان بن زارح . . . وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ما له . . . فرجمه

جميع اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار » ( يشوع ٧ : ٢٤ و ٢٥ ) • ولكن لم تلبث العقوبة بعد ذلك أن أصبحت شخصية لا تتعدى المذنب الى غيره ، اذ جاء فى سفر حزقيال « النفس التى تخطىء هى تموت • الابن لا يحمل من اثم الأب ، والاب لا يحمل من اثم الابن • بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون » ( حزقيال ١٨ : ٢٠ ) •

## ٢ - العقوبات الاخف من الاعدام :

(١) وقد كان أساس العقوبات فى الشريعة اليهودية هو القصاص بالمثل ، اذ جاء فى سفر الخروج « ان حصلت اذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويذا بيد ورجلا برجل وكىا بكى وجرحا بجرح ورضا برضا » ( الخروج ٢١ : ٢٣ - ٢٥ ) • وجاء فى سفر اللاويين « اذا أحدث انسان فى قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به : كسر بكسر وعين بعين وسن بسن • كما أحدث عيبا فى الانسان كذلك يحدث فيه » ( اللاويين ٢٤ : ١٩ و ٢٠ ) • فاذا ألحق الجانى بالمجنى عليه ضررا ما أو أصابه بعاهة ، كانت عقوبته هى إلحاق نفس الضرر به أو اصابته بنفس العاهة • ويسرى هذا القصاص على شاهد الزور ، اذ جاء فى سفر التثنية « اذا قام شاهد زور على انسان ليشهد عليه بزيغ •• فان فحص القضاة جيدا واذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه ، فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه » ( التثنية ١٩ : ١٦ - ١٩ ) •

(٢) وقد قضت الشريعة بالزام الجانى بالغرامة والتعويض فى حالات كثيرة : ومنها ان صاحب الثور النطاح اذا نطح ثوره عبدا أو أمة كان ملزما بأن يعطى سيد ذلك العبد أو الامة

ثلاثين شاقل فضة ( الخروج ٢١ : ٣٢ ) • وإذا كشف انسان  
بئرا محفورة ، أو حفر بئرا ولم يفظها ، فوقع فيها ثور أو  
حمار ، كان ملزما بدفع تعويض لصاحب الثور أو الحمار «  
( الخروج ٢١ : ١ ) • وإذا سرق انسان ثورا أو حمارا أو شاة  
بيده أو بحجر فأصابه اصابة ألزمته الفراش ، كان ملزما بتعويضه  
عن عطلته والانساق على شفاة ( الخروج ٢١ : ١٨ و ١٩ )  
وإذا أوقد انسان نارا فتسببت فى احراق حقيل أو محصول ،  
كان ملزما بتعويض صاحب الحقيل أو المحصول ( الخروج ٢٢ :  
٦ ) و « اذا سرق انسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه يعوض  
عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم »  
( الخروج ٢١ : ١ ) • وإذا سرق انسان ثورا أو حمارا أو شاة  
وضبطت عنده يعوض بضعف ما سرق ، فإذا عجز عن أداء  
التعويض بيع هو نظيره ( الخروج ٢٢ : ٢ - ٤ ) • وإذا أعطى  
انسان صاحبه فضة أو أمتعة ليحفظها ثم سرقت من عنده ، فإن  
وجد السارق يعوض بما قيمته ضعف قيمة ما سرق ( الخروج  
٢٢ : ٧ ) • وإذا أعطى انسان صاحبه حمارا أو ثورا أو شاة  
أو بهيمة ليحفظها فسرقت يعوض صاحبه ( الخروج ٢٢ : ١١ ) •  
وإذا استعار انسان من صاحبه شيئا فانكسر أو مات يعوض  
صاحبه ( الخروج ٢٢ : ١٤ ) و « اذا أخطأ أحد وخان خيانة  
بالرب وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا أو اغتصب من  
صاحبه أو وجحد لقطعة وجحدها وحلف كاذبا على شيء من كل  
ما يفعله الانسان مخطئا به • • يرد المسلوب الذى سلبه والمغتصب  
الذى اغتصبه أو الوديعة التى أودعت عنده أو اللقطعة التى  
وجدها أو كل ما حلف عليه كاذبا • يعوضه برأسه ويزيد عليه  
خمسة » ( اللاويين ٦ : ٢ - ٥ ) • و « اذا رعى انسان حقلا  
أو كرما وسرح مواشيه فرعت فى حقيل غيره ، فمن أجور حقله  
وأجور كرمه يعوض » ( الخروج ٢٢ : ٥ ) و « اذا وجد رجل

فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدوا يعطى  
الرجل الذى اضطجع معها لابی الفتاة خمسين من الفضة «  
(التثنية ١٢ : ٢٨ و ٢٩) »

(٣) وإذا ضرب انسان عين عبده أو عين أمته فأتلفها كان  
جزاؤه فى الشريعة أن يعتق هذا العبد أو هذه الامة تعويضا  
عن العين التالفة .

(٤) وكان جزاء الذى يزنى بفتاة عذراء غير مخطوبة أن  
يتزوجها بغير أن يستطيع تطليقها طول حياته ، وذلك فضلا  
عن الزامه بدفع غرامة لابیها (التثنية ٢٢ : ٢٨ و ٢٩) .

(٥) الجلد ، وهو الضرب بالسياط ، وكانوا يربطون يدى  
المحكوم عليه الى عامود وظهره منحني الى الامام ، ثم ينهالون على  
ظهره العارى بالسوط ، فيجلدونه العدد المحكوم به عليه من  
الجلدات ، على ألا تزيد عن أربعين جلدة ، اذ جاء فى سفر  
التثنية « فان كان المذنب مستوجب الضرب يطرحه القاضى  
ويجلدونه على قدر ذنبه بالعدد » أربعين يجلده لا يزداد . لئلا  
اذا زاد فى جلده على هذه ضربات كثيرة يحتقر أخوك فى عينيك «  
(التثنية ٢٥ : ٢ و ٣) » وقد ظل الضرب بالسياط عقوبة شائعة  
عند اليهود ، اذ جاء فى سفر الملوك ان رحبعام بن سليمان ملك  
اسرائيل قال لليهود « أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب »  
(الملوك الاول ١٢ : ١١) . وعند انشاء مجلس السنهدريم  
كان هو الذى يقضى بعقوبة الجلد (الاعمال ٥ : ٤٠) ، كما  
كانت تقضى بها المجامع (متى ١٠ : ١٧) . وحين كان اليهود  
خاضعين للرومان ظلت عقوبة الجلد سارية على اليهود على الرغم  
من أنها كانت ممنوعة بالنسبة للرومان ، لما كانت تنطوى عليه  
من اذلال وهوان . وقد جرت العادة على جلد المحكوم عليهم

بالصلب قبل صلبهم • وكثيرا ما كانوا يموتون أثناء الجلد ، لأنه كان عقابا قاسيا لا يحتمله الكثيرون اذ كان السوط الذى يستخدمونه لتنفيذه يدا من الخشب ذات سيور من الجلد بها قطع من الحديد ، فكان يمزق الجسد تمزيقا •

(٦) التعذيب بالمقطرة ، وهى آلة من الخشب ذات تركيب خاص ، كانوا يدخلون فيها جسد المحكوم عليه ويديرون أجزائها ، فيعانى آلاما قاسية • وقد عذبوا بهذه الطريقة ارميا النبي ( ارميا ٢٠ : ٢٠ ) • وظلوا يستعملونها الى نهاية عهد الامة اليهودية ( الاعمال ١٦ : ٢٤ ) •

(٧) قطع اليد • ومن الجرائم التى كانت الشريعة تقضى فيها بهذا العقاب ما ورد فى سفر التثنية اذ جاء به « اذا تخاصم رجلان • • وتقدمت امرأة أحدهما لكى تخلص رجلها من يد ضاربه ومدت يدها وأمسكت بمورته ، فاقطع يدها ولا تشفق عينك » ( التثنية ٢٥ : ١١ و ١٢ ) •

(٨) قطع الابهام • وهى عقوبة لم تنص الشريعة عليها ، ولكن اليهود استخدموها كما كانت تستخدمها الشعوب الوثنية ، اذ جاء فى سفر القضاة أن اليهود أثناء هجومهم على الكنعانيين « وجدوا أدونى بازق فى بازق • • فتبعوه وأمسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه ، فقال أدونى بازق سبعون ملكا مقطوعة أباهم أيديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتى • كما فعلت كذلك جازانى الله » ( القضاة ١ : ٥ - ٧ ) •

(٩) قلع العينين • وهى عقوبة لم تنص الشريعة عليها كذلك ، ولكنها كانت معروفة فى العهد القديم ، وقد قلع الفلسطينيين عيني شمشون ( القضاة ١٦ - ٢٠ ) ، وقلع البابليون عيني صدقيا ملك يهوذا ( الملوك الثانى ٢٥ : ٧ ) •

(١٠) البصق ، وكان من مظاهر اهانة المحكوم عليهم وتحقيرهم ، اذ جاء فى سفر أيوب ، « فصرت أغنيتهم وأصبحت لهم مثلاً . . أمام وجهى لم يمسكوا عن البصق » ( أيوب ٣٠ : ١٠ ) ، وجاء فى سفر اشعيا « وجهى لم أستر عن العار والبصق » ( اشعيا ٥٠ : ٦ ) . وقد ظل اليهود يبصقون على المحكوم عليهم الى آخر عهد أمتهم ( متى ٢٧ : ٣٠ ) .

(١١) نتف الشعر . وقد استخدم نحميا هذا المظهر كذلك من مظاهر الاهانة مع اليهود الذين تزوجوا من الشعوب الوثنية ، اذ جاء فى سفر نحميا « رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات . . فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناساً ومنتفت شعورهم » ( نحميا ١٣ : ٢٣ - ٢٥ ) . وجاء فى سفر اشعيا « بذلت ظهري للضاربين وخذى للناوتين » ( اشعيا ٥٠ : ٦ ) .

(١٢) السجن ، وكان فى بداية الامر مجرد اجراء للحفاظ على المتهمين وحراستهم الى حين الحكم عليهم ، اذ جاء فى سفر اللاويين « فجذف ابن الاسرائيلية على الاسم وسب . . فوضعه فى المحرس ليعلم لهم من فم الرب » ( اللاويين ٢٤ : ١١ و ١٢ ) وجاء فى سفر العدد « لما كان بنو اسرائيل فى البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً يوم السبت . . فوضعه فى المحرس لانه ثم يعلن ماذا يفعل به ، فقال الرب لموسى قتلاً يقتل الرجل » ( العدد ١٥ : ٣٢ - ٣٥ ) . ولكن السجن لم يلبث أن أصبح عقوبة ، وخصص لذلك مكان كان ملحقا فى العادة بقصر الملك أو الحاكم ، اذ جاء فى سفر ارميا « كان ارميا النبى محبوساً فى دار السجن الذى فى بيت ملك يهوذا . لأن صديق ملك يهوذا حبسه » ( ارميا ٣٢ : ٢ و ٣ ) . وقد استمرت عقوبة السجن عند اليهود الى آخر عهدهم ( الاعمال ٢٣ : ٣٥ )

وكان هناك سجن تابع لرؤساء الدهنة فى أورشليم ( الاعمال ٥ : ١٨ - ٢٣ ، ٨ : ٣ ) • وكانوا يستخدمون أحيانا للسجن بئرا أو جببا ، اذ جاء فى سفر ارميا « فأخذوا ارميا والقوه فى جب ملكيا ابن الملك الذى فى دار السجن ودلوا ارميا بحبال ، ولم يكن فى الجب ماء بل وحل فغاص ارميا فى الوحل » ( ارميا ٣٨ : ٦ ) • وكان السجناء أحيانا يكلفون ببعض الاعمال الشاقة كطحن الغلال على الرحى ( القضاة ١٦ : ١٢ ) •

(١٢) وكان ثمة عقوبة دينية كان اليهود يعتبرونها أقسى من الجلد والسجن بل أقسى من الموت ، وهى عقوبة الاخراج من المجمع ، لأنها كانت تتضمن نفى المحكوم عليه وعزله من المجتمع ومصادرة أمواله وأملاكه ، ولذلك كان اليهود يخشون هذه العقوبة جدا ( يوحنا ١٦ : ٢ ) •

## ٢ - الشريعة المدنية

### ( ١ ) العقود والمواثيق :

وقد وردت فى الشريعة اليهودية اشارات الى بعض المعاملات المدنية ولا سيما العقود والمواثيق ، ومثال ذلك :

(١) البيع • وقد ورد بشأنه أنه اذا باع رجل لآخر شيئا ما أو اشتراه منه فلا يصح أن يغبن أحدهما الآخر ، واذا باع شخص لآخر حقلا فانه يسترده فى عيد اليوبيل التالى لعقد البيع • وكان اليهود يحتفلون باليوبيل لكل خمسين سنة • ولذلك فان ثمن الحقل يقل كلما اقترب موعد اليوبيل ( اللاويين ٢٥ : ١٤ - ١٦ ) • وذلك لأن المشتري فى هذه الحالة انما يشتري محصول السنوات الباقية على اليوبيل ولا يشتري



الارض ، لأن الارض لا تباع أبدا ، اذ أنها ليست مملوكة للناس وانما لله ( اللاويين ٢٥ : ٢٣ ) . واذا افتقر رجل وباع حقله ، فعلى وليه وهو أقرب الاقربين اليه ان يفكه ، أى يدفع الثمن للمشتري ويعيد الحقل الى البائع ، فان لم يكن له ولى ، ولكنه توفر لديه المال فى أى وقت أمكنه عندئذ فكأك حقله ، بأن يرد ثمنه الى المشتري بعد أن يستعيد منه مقابل السنين التى مضت بين البيع والفكأك . فان لم يكن له ولى ولم يتوفر لديه المال ، فانه يستعيد حقله على أى حال فى سنة اليوبيل التالية ( اللاويين ٢٥ : ٢٥ - ٢٨ ) . ويسرى ذلك على المساكن التى فى القرى لانها تتبع الحقول . وأما اذا باع رجل لآخر مسكنا فى احدى المدن ذات الاسوار ، وكان له أن يفكه ويستعيده بعد سنة من البيع . فان لم يفكه آلت ملكيته نهائيا الى المشتري ولا يعود الى البائع فى اليوبيل . غير أن هذا لا يسرى على مدن اللاويين لانها ملك دائم لهم . فينبغى فى سنة اليوبيل فكأك ما سبق بيعه من مساكنها ، ومن الحقول المحيطة بها كذلك ( اللاويين ٢٥ : ٢٩ - ٣٤ ) واذا افتقر يهودى فاشتره يهودى آخر فلا يصح له أن يعامله معاملة العبد وانما يعامله معاملة الاجير ، ثم فى سنة اليوبيل يطلق سراحه هو وبنوه معه ( اللاويين ٢٥ : ٩ - ٤١ ) ، وان كانت الشريعة قد قضت فى موضع آخر بأن يخدمه ست سنين فقط من شرائه وفى السنة السابعة يطلق سراحه . فان كان العبد متزوجا عند شرائه اياه يطلق فى السنة السابعة سراح زوجته معه . وأما ان كان هو الذى أعطاه زوجة فولدت له أبناء يطلق سراحه وحده ويحتفظ بالزوجة والابناء . فان لم يشأ العبد مفارقة زوجته وأبنائه يثقب سيده اذنه بالمشقب ، فيخدمه الى الابد . واذا باع يهودى ابنته الى يهودى آخر ، فاتخذها هذا زوجة ، لا يصح له اذا كرهها أن يبيعها لغيره ، وان اتخذ أخرى فعليه طعامها وكسوتها ومعاشرتها ، والا كان

عليه أن يطلق سراحها بغير مقابل • ( الخروج ٢١ : ١ -  
١١ ) • أما إذا اشترى اليهودى عبدا من الشعوب الاخرى ،  
أو من المستوطنين فى بلاد اليهود ، فيصح له أن يستعبده لأنه  
يصبح مملوكا له وينتقل ضمن تركته الى أبنائه ، وأما اذا  
اشترى رجل من الشعوب الاخرى أو من المستوطنين فى بلاد  
اليهود رجلا يهوديا بسبب افتقاره ، فعلى أحد أقرباء اليهود  
أن يفكه ويدفع للمشتري ثمنه على أساس أجرته من سنة  
فكاكه الى سنة اليوبيل • واذا توفر المال لدى العبد اليهودى  
فليفك نفسه • فان لم يفك نفسه أو يفكه أحد أقاربه ،  
ينبغى على المشتري أن يطلق سراحه على أى حال فى سنة  
اليوبيل فيخرج هو وبنوه معه ( اللاويين ٢٥ : ٤٤ - ٥٥ ) •

(٢) الايجار • وقد وردت بصدده فى الشريعة بعض  
الاحكام ومنها أنه لا يصح تأجيل اعطاء الاجير أجره يومه الى  
الغد ، لأنه ربما يكون محتاجا اليها فى قوته وقوت أبنائه  
( اللاويين ١٩ : ١٣ ، التثنية ٢٤ : ١٤ - ١٥ ) •

(٣) الرهن • ولم تكن الشريعة تسمح للدائن بدخول بيت  
المدين لاختذ الرهن ، بل كان عليه أن يبقى أمام الباب حتى  
يأتى المدين به اليه ( التثنية ٢٤ : ١١ و ١٢ ) • واذا أخذ  
الدائن رداء المدين رهنا ، وجب عليه رده اليه قبل غروب  
الشمس لانه قد يكون هو لباس نومه ( الخروج ٢٢ : ٢٦  
و ٢٧ ) • ولا يجوز رهن ثوب الارملة ( التثنية ٢٤ : ١٧ ) •  
كما لا يجوز رهن الجزء العلوى أو السفلى من الرحا لأنها  
أداة طحن الغلال للقوت اليومى ( التثنية ٢٤ : ٦ ) •

(٤) العارية ، ومن أحكامها أنه اذا استعار رجل من آخر  
دابة وماتت أو انكسرت وجب عليه تعويض صاحبها ( الخروج  
٢٢ : ١٤ ) •

(٥) القرض • وقد حرمت الشريعة على اليهودى الاقراض  
بالربا الى يهودى مثله ، فى حين حلت له ذلك بالنسبة للاجانب  
( التثنية ٢٣ : ٢٠ ) • كما قضت الشريعة بأنه فى نهاية كل  
سبع سنين يبرىء الدائن اليهودى المدين من دينه ان كان  
يهوديا فقيرا • أما ان كان المدين يهوديا غنيا أو أجنبيا  
فليطالبه بدينه ( التثنية ١٥ : ١ - ٤ ) . وكان المدين اذا عجز  
عن وفاء دينه باع نفسه لدائنه • فيصبح عبدا له ( اللاويين  
٢٥ : ٩ ، الملوك الثانى ٤ : ١ ) •

(٦) وكانت للمواثيق والعهود التى يبرمها اليهود مع الغير  
اجراءات وتقاليد معينة • ومن ذلك ما ورد فى سفر التكوين اذ  
جاء فيه « حدث فى ذلك الزمان أن أبيمالك وريكول رئيس  
جيشه كلما ابراهيم قائلين • • احلف لى بالله هنا أنك  
لا تغدر بى ولا بنسلى وذريتى • كالمعروف الذى صنعت اليك  
تصنع الى • • فقال ابراهيم أنا أحلف • وعاتب ابراهيم أبيمالك  
لسبب بئر الماء التى اغتصبها عبيد أبيمالك • • فأخذ ابراهيم  
غنما وبقرأ وأعطى أبيمالك فقطعا كلاهما ميثاقا • وأقام  
ابراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها ، فقال أبيمالك لابراهيم  
ماهى هذه السبع النعاج التى أقمتها وحدها ؟ فقال انك سبع  
البئر • ولذلك دعا ذلك الموضع بئر سبع لانهما هناك حلفا  
كلاهما • فقطعا ميثاقا فى بئر سبع » ( التكوين ٢١ : ٢٧ -  
٣٢ ) • وجاء فيه « فأجاب لابان وقال ليعقوب • • فالآن هلم  
نقطع عهدا أنا وأنت فيكون شاهدا بينى وبينك • فأخذ يعقوب  
حجرا وأوقفه عمودا • وقال يعقوب لاختوته التقطوا حجارة •  
فأخذوا حجارة وعملوا رجمة وأكلوا هناك على الرجمة • • وقال  
لابان هذه الرجمة هى شاهدة بينى وبينك اليوم • • انك لا تذلل  
بناتى • ولا تأخذ نساء على بناتى • • شاهدة هذه الرجمة

وشاهد العمود أنى لا أتجاوز هذه الرجمة اليك وانك لا تتجاوز هذه الرجمة وهذا العمود الى الشر . . وذبح يعقوب ذبيحة فى الجبل ودعا اخوته ليأكلوا طعاما فأكلوا طعاما وباتوا فى الجبل » ( التكوين ٣١ : ٤٣ - ٥٤ ) .

### (ب) الاحوال الشخصية والمواريث :

وقد وردت فى الشريعة اليهودية كثير من النصوص التى تتعلق بما نسميه اليوم بقوانين الاحوال الشخصية والمواريث ، ومن ذلك ما يلى :

(١) يتم الزواج بطريق الشراء ، بأن يدفع الرجل ثمن المرأة لابيها فتصبح من ممتلكاته . وقد اشترى يعقوب من خاله لابان ابنتيه ليئة وراحيل ( التكوين ٢٩ : ١٥ - ٣٠ ، ٣١ : ١٤ - ١٥ ) . واشترى يوعز جسد الملك داود وزوجته راعوث ( راعوث ٩ : ١٠ ) . واذا زنى رجل مع فتاة عذراء يصبح ملزما بأن يتزوج منها وبأن يدفع لابيها ثمن شرائها ( التثنية ٢٢ : ٢٨ ، ٢٩ ) . وكان هذا الثمن الذى يدفعه الزوج هو المعتبر مهرا ( الخروج ٢٢ : ١٦ و ١٧ ) . وتمنع الشريعة اليهودية الزواج من الأم وامرأة الاب والاخت الشقيقة أو غير الشقيقة وابنة الابن وابنة الابنة وابنة امرأة الاب المولودة من الاب ، والعمة والخالة ، وزوجة العم ، وزوجة الابن وزوجة الاخ . كما تمنع الجمع بين الام وبناتها ، وبينها وبين ابنة ابنها أو ابنة ابنتها ، والجمع بين الاخت وأختها فى حياتها ( اللاويين ١٨ : ٦ - ١٨ ) . بيد أن اليهود كانوا قبل أن يتلقوا الشريعة عن موسى لا يراعون ذلك ، فقد جمع يعقوب مثلاً بين راحيل وأختها ليئة فى حياتها ( التكوين ٢٩ : ١٥ - ٣٠ ) . ولم تمنع الشريعة تعدد الزوجات . بل أن بعض النصوص تدل على أنها أجازته ( التثنية ٢١ : ١٥ - ١٧ ) . فقد تزوج

ابراهيم أكثر من زوجة ( التكوين ٢٥ : ١ ) وهكذا فعل عيسو  
 ( التكوين أكثر ٢٦ : ٢٤ ) ويعقوب ( التكوين ٢٩ : ١٥ - ٣٠ )  
 وجدعون ( القضاة ٨ : ٣٠ ) وشاول ( صموئيل الثانى ٥ :  
 ١٣ ) وداود ( صموئيل الاول ٢٥ : ٤٢ و ٤٣ ، صموئيل  
 الثانى ٣ : ٢ - ٥ ) وسليمان ( الملوك الاول ١١ : ١ و ٣ ،  
 ورحبعام ( الاخبار الثانى ١١ : ٢١ ) وأبيا ( الاخبار الثانى  
 ١٣ : ٢١ ) ويوآش ( الاخبار الثانى ٢٤ : ٣ ) . وكان مما  
 تقضى به الشريعة أن الاخ اذا مات أخوه يتحتم عليه أن يتزوج  
 أرملته مهما كان عدد زوجاته هو ، والبكر الذى تلبسه  
 الزوجة بعد ذلك ينسب الى زوجها الميت لا الى أبيه الحقيقى .  
 فاذا رفض أخ الميت الزواج من أرملة أخيه تستدعيه أمام  
 شيوخ المدينة وتخلع نعله وتبصق فى وجهه فيصبح محتقرا  
 بين اليهود ، ويسمونه « مخلوع النعل » ( التثنية ٢٥ : ٥ - ١٠ ) .  
 فاذا لم يكن للميت أخ فرض هذا الواجب على أقرب الاقرباء  
 من أسرته ( التكوين ٣٨ : ١ - ٢٦ ) . وقد حرمت الشريعة  
 على اليهود الزواج من غير اليهوديات ( التثنية ٧ : ٣ ) ووضعت  
 اجراءات معينة للزواج من السبايا الاجنبيات . فاذا سبى يهودى  
 امرأة جميلة وأراد الزواج منها ، عليه أن يحلق شعر رأسها  
 ويقلم أظافرها وينزع عنها ثياب سبيها ويبقيها فى بيته تبكى  
 أثناءه أباه وأمه ثم بعد ذلك يدخل عليها . فاذا أراد أن  
 يطلقها بعد ذلك يعاملها معاملة الزوجات فلا يبيعها كالأماء  
 وإنما يطلق سراحها بغير ثمن ( التثنية ٢١ : ١٠ - ١٤ ) .  
 ولكن اليهود تزوجوا مع ذلك بأجنبيات من غير السبايا . وقد  
 فعل ذلك داود ( صموئيل الاول ٢٥ : ٤٢ و ٤٣ ، صموئيل  
 الثانى ٣ : ٢ و ٣ ) وسليمان ( الملوك الاول ١١ : ١ و ٣ )  
 وآخاب ( الملوك الاول ١٦ : ٣١ ) وغيرهم من ملوك اليهود .  
 وقد اعتبرت الشريعة الفتاة المخطوبة فى حكم الزوجة ، فهى  
 اذا زنت تعاقبها بالموت كالمرأة المتزوجة التى تزنى ( التثنية .

٢٢ : ٢٤ ) • ومن أحكام الشريعة أنها حرمت زواج رئيس الكهنة إلا من عذراء يهودية ( اللاويين ٢١ : ١٣ و ١٤ ) وحرمت على الكهنة الزواج من الزواني والمطلقات ( اللاويين ٢١ : ٧ ) كما حرمت على اليهودية الوارثة أن تتزوج رجلا من غير السبط الذى تنتسب اليه ( العدد ٣٦ : ٥ - ٩ ) •

(٢) وقد أباحت الشريعة اليهودية الطلاق ، فأذنت للرجل اذا كره زوجته أن يعطيها وثيقة طلاق ثم يطلق سراحها بمحض ارادته ، كما أذنت له بأن يردها متى شاء ، وأذنت لها هى أن تتزوج بعد طلاقها رجلا آخر • فإذا مات هذا الزوج الثانى أو طلقها لا يجوز لزوجها الاول أن يردها • ( التثنية ٢٤ : ١ - ٤ ) غير أنه لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته إذا كان قد تزوجها نتيجة زناه بها وهى عذراء ( التثنية ٢٢ : ٢٨ و ٢٩ ) أو اذا كان قد ادعى بعد أن تزوجها أنه وجدها غير عذراء ثم ثبت كذب ادعائه ( التثنية ٢٢ : ١٣ - ١٨ ) • ويبدو أن المرأة اليهودية أصبح يمكنها أن تطلق زوجها من جانبها متى شاعت ( مرقس ١٠ : ١٢ ) •

(٣) كما أباحت الشريعة اليهودية التسرى ، وهى تعتبر السرية زوجة شرعية وان كانت فى درجة أقل من درجة سيدة البيت • فكان يمكن للرجل اليهودى أن يكون له الى جانب الزوجات العديدا سرارى عديدا كذلك • يشتريهن بالثمن من بين العبيد أو أسيرات الحرب ، أو من بين الفتيات اللاتي يبيعهن آبائهن • ويكون ملزما ازاءهن بما للزوجات من حقوق فإذا كره احداهن لا يجوز له أن يبيعها بالثمن ، وانما يعطيها وثيقة طلاق ويخلى سبيلها بغير مقابل ( الخروج ٢١ : ٧ - ١١ ، التثنية ٢١ : ١٠ - ١٤ ) • وقد كان لمعظم آباء اليهود وقضاتهم وملوكهم عدد من السرارى ، ومثال ذلك ابراهيم ( التكوين

٢٥ : ٥ - ٦ ) ويعقوب ( التكوين ٣٠ : ١ - ٢٤ ) وجدعون  
( القضاة ٨ : ٣٠ و ٣١ ) وداود ( صموئيل الثانى ٥ : ١٣ -  
١٦ ) وسليمان ( الملوك الاول ١١ : ١ و ٣ ) ورحبعام ( أخبار  
الايام الثانى ١١ : ٢١ ) .

(٤) وقد اعتبرت الشريعة رب الاسرة هو صاحب السلطان  
الأعلى على كل أفرادها ، فكان مطلق التصرف مع أبنائه ، وكان  
يمكنه أن يبيع ابنته جارية اذا احتاج الى ثمنها ( الخروج ٢١ :  
٧ ) ، كما كان يمكنه اذا عجز عن سداد ديونه أن يبيع ابنه  
لدائنه بدلا من أن يبيع له نفسه ( اللاويين ٢٥ : ٣٩ ، الملوك  
الثانى ٤ : ١ ) . وقد أباحت الشريعة لرب الاسرة أن يتبنى  
من يشاء من أبناء غيره ، فيكون لمن يتبناهم كل الحقوق التى  
للأبناء الشرعيين ( الخروج ٢ : ١٠ ، اشعيا ٢ : ٧ ) . وكانت  
المرأة اليهودية اذا لم تنجب لزوجها أبناء أعطته جارتها  
ليتزوجها ، حتى اذا ولد منها نسبت أبناءه منها الى نفسها  
واعتبرتهم أبناءها . وهذا ما فعلته سارة مع زوجها ابراهيم  
( التكوين ١٦ : ١ و ٢ ) ، وما فعلته راحيل مع زوجها يعقوب  
( التكوين ٣٠ : ١ - ٨ ) . وكان يحدث ألا يكون لرجل الابنة  
وحيدة فيزوجها لاحد عبيده بعد أن يعتقه ويتبنى أبناءها منه  
فيحملون اسمه .

( ٥ ) وكان للابن البكر مكانة ممتازة فى الشريعة اليهودية  
والمجتمع اليهودى ، كما يبدو ذلك فى قصة يعقوب اذ حرص  
على أن يشتري بكورية أخيه عيسو ( التكوين ٢٥ : ٣١ - ٣٣ ) .  
وكان من امتيازات البكر عن غيره من اخوته انه كان ينوب عن  
أبيه فى البيت عند غيابه ، وكان ينال نصيب اثنين فى الميراث  
( التثنية ٢١ : ١٧ ) وكان للبكر من أبناء الملك الحق فى خلافته  
( أخبار الايام الثانى ٢١ : ٣ و ٤ ) وكان البكر يختص ببركة

أبيه ، وقد كان لهذه البركة أهمية عظيمة لدى اليهود . وقد احتال يعقوب فسرق بركة أبيه من أخيه البكر عيسو ، فغضب هذا لدرجة أنه قرر أن يقتل يعقوب ( التكوين ٢٧ : ١ - ٤١ ) . وكان للبكر امتياز عظيم من الناحية الدينية ، لأنه كان مكرسا للرب ( الخروج ٢٢ : ١٩ ) . وقد اختار الله اللاويين ليخدموه نيابة عن سائر أبكار اليهود ( العدد ٣ : ١١ - ١٣ ) .

(٦) وكانت أحكام الوراثة في الشريعة اليهودية تقضى بأن أبناء المتوفى وبناته يرثون تركته ، على أن ينال البكر وهو الابن الأكبر نصيب اثنين ( التثنية ٢١ : ١٥ - ١٧ ) ، وإن كانت هذه القاعدة لم تطبق على كثيرين سلبهم هذا الامتياز أحد اخوتهم الاصغر منهم ، ومثال ذلك أن اسحق سلب امتياز اسماعيل ( التكوين ٢١ : ١٠ ) ، ويعقوب سلب امتياز عيسو ( التكوين ٢٧ : ) وأفرايم سلب امتياز منسى ( التكوين ٤٨ : ١٣ - ١٩ ) ويوسف سلب امتياز رأوبين ( أخبار الايام الايام الاول ٥ : ١ ) وداود سلب امتياز ألياب ( صموئيل الاول ١٦ : ٦ و ٧ ) . فإذا لم يكن للميت بنون أو بنات ورثته اخوته . وإذا لم يكن له اخوة ورثته نسيبه الاقرب من عشيرته ( العدد ٢٧ : ٨ - ١١ ) وكان الميراث يشمل كل أملاك المتوفى من عقارات ومنقولات ، كما يشمل عبده . وكان الملك أحيانا يرث زوجات أبيه ما عدا أمه ( الملوك الاول ٢ : ١٣ الخ ) ولكن الشريعة كانت تحرم ذلك على الشعب ( اللاويين ١٨ : ٨ ، ٢٠ : ١١ ، التثنية ٢٧ : ٢٠ ) .

(٧) ولم يرد ذكر الوصية في الشريعة اليهودية ، ولكن اليهود لم يلبثوا أن أخذوا فكرتها من الشرائع اليونانية والرومانية ، فأصبحت شائعة بينهم ( العبرانيين ٩ : ١٦ و ١٧ ) ، فأصبحت الوصية التي يتركها المتوفى ملزمة بعبد وفاته .



### ٣ - القضاء

ظل القضاء بين اليهود منذ عهد ابراهيم الى عهد موسى منحصرًا في يد رب العائلة ، فكان هو القاضى لعائلته ، وهو الذى يحكم فيما يرتكبه أفرادها من جرائم وما ينشعب بينهم من خلافات حتى اذا اتسع نطاق العائلات فأصبحت عشائر ، أصبح رئيس العشيرة هو الذى يحكم فيما يعجز أرباب العائلات عن الحكم فيه من شئون عائلة كل منهم ، كما يحكم فيما ينشعب من خلافات بين العائلات المختلفة فى عشيرته \*

حتى اذا تزعم موسى اليهود وأخرجهم من مصر أصبح هو قاضيههم أثناء وجودهم فى صحراء سيناء ، فكان يجلس للقضاء فى شئونهم من صباح كل يوم حتى مساءه \* غير أنه لم يلبث - حين ازداد العمل زيادة عظيمة - أن أختار سبعين من اليهود وجعلهم رؤساء عليهم يحكمونهم ويقضون بينهم فى الدعاوى الصغيرة بموجب الشريعة التى وضعها لهم \* وأما الدعاوى العسيرة فكانوا يأتون بها اليه ليقرضى فيها ( الخروج ١٨ : ١٣ - ٢٦ ، العدد ١١ : ١٦ و ١٧ ، التثنية ١ : ١٢ - ١٨ ) \* وكان يرجع الى الله فى كل دعوى يعجز عن الوصول بنفسه الى حكم بشأنها على أساس أن الله هو الحاكم والقاضى الاعلى ( التثنية ١ : ١٧ ، المزمور ٩ : ٤ ، اشعيا ٣٣ : ٣٢ ) \* وذلك كما حدث فى دعوى ابن شلومية الذى جدد على الله ( اللاويين ٢٤ : ١٠ - ١٤ ) والرجل الذى وجدوه يحتطب فى يوم السبت ( العدد ١٥ : ٣٢ - ٣٦ ) \* وقد جاء فى سفر التثنية « قضاة وعرفاء تجعل لك فى جميع أبوابك التى يمشيك الرب الهك حسب أسباطك فيقضون للشعب قضاء عادلا \* لا تحرف القضاء ولا تنظر الى الوجوه ولا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمى أعين الحكماء » ( التثنية ١٦ : ١٨ - ١٥ ) \* وجاء

فيه « اذا عسر عليك أمر فى القضاء بين دم ودم وبين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات فى أبوابك فقم واصعد الى المكان الذى يختاره الرب الهك واذهب الى الكهنة اللاويين والى القاضى الذى يكون فى تلك الايام واسأل فيخبروك بأمر القضاء ، فتعمل حسب الامر الذى يخبرونك به . . . وتحرص أن تعمل حسب كل ما يعلمونك . . لا تحد عن الامر الذى يخبرونك به . . والرجل الذى يعمل بطغيان فلا يسمع للكهنة الواقف هناك لىخدم الرب الهك أو للقاضى يقتل ذلك الرجل » ( التثنية ٧ : ٨ - ١٣ ) .

ولما اغتصب اليهود أرض كنعان واستوطنوها أصبح شيوخ كل مدينة من مدنها هم قضاتها ( القضاة ٨ : ١٦ ، ١١ : ٧ ) .  
كما كان يقضى بينهم زعماءهم الذين كانوا يجمعون شملهم ويقودونهم فى الحرب لصد غارات أعدائهم ، ولذلك أصبح أولئك الزعماء معروفين بالقضاة ( القضاة ٢ : ١٦ ) .

ثم فى عهد ملوك اليهود أصبح الملك هو القاضى الاعظم ، وشيوخ المدن هم القضاة تحت سلطانه . وكثيرا ما كان يجلس الملك بنفسه للقضاء فى دعاوى سائر شعبه . وقد فعل ذلك الملك داود ( صموئيل الثانى ١٥ : ٢ ) مع أنه قيل أنه كان تحت يده ستة آلاف عريف وقاض ( أخبار الايام الاول ٢٣ : ٤ ) ، كما فعل ذلك الملك سليمان ، وقد اشتهر بالحكمة فى قضائه ( الملوك الاول ٣ : ١٦ - ٢٨ ) . وكان الملك أحيانا قبل أن يصدر حكمه فى الدعوى المعروضة عليه يستشير رئيس الكهنة أو النبی الذى يعيش فى عهده ( العدد ٢٧ : ٢١ ، صموئيل الاول ٢٢ : ١٥ ) . وكان من المعالم البارزة فى تاريخ القضاء اليهودى أن يهوشافاط ملك يهوذا أقام قضاة فى كل أنحاء مملكته ، وأقام فى اورشليم مجلسا من اللاويين والكهنة

والشيوخ للقضاء ، وأسند رئاسة هذا المجلس لرئيس الكهنة فى الشؤون الدينية ، ولرجل من غير الكهنة فى الشؤون الخاصة بالملك ( أخبار الايام الثانى ١٩ : ٥ - ١١ ) .

وفى عهد خضوع اليهود للفرس بعد عودتهم من السبى فى بابل منحهم ملوك فارس الحرية فى تطبيق شريعتهم اليهودية وتعيين قضاة من جنسهم يقضون لهم ( عزرا ٧ : ٢٥ و ٢٦ ) .

وقد استمر اليهود فى عهد خضوعهم لليونان ثم للرومان يتمتعون بحق تطبيق شريعتهم على يد قضاة منهم . وفى هذا العهد انشئ مجلس السنهدريم فى اورشليم ليكون هو المحكمة العليا لهم ، والمهيمن على كل شئونهم . وكانت تتولى القضاء فى المدن والقرى مجالس أخرى خاضعة للسنهدريم ، كانوا يسمونها المجامع :

#### ( أ ) السنهدريم :

والسنهدريم لفظ يونانى معناه « المجمع العظيم » وكان يطلق عليه بالعبرية « الكنيست » . ويعزو اليهود أصله الى عهد موسى ، اذ جاء فى سفر العدد « فقال الرب لموسى اجمع الى سبعين رجلا من شيوخ اسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه وأقبل بهم الى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك ، فأنزل أنا وأتكلم معك هناك وأخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب فلا تحمل أنت وحدك » ( العدد ١١ : ١٦ - ١٧ ) . واليهود يقولون ان هذا المجلس قد أعيد تشكيله فى أيام حزقيال النبى ، اذ أشار اليه فى نبوءاته ، وكان عدد أعضائه أيضا سبعين شيخا ( حزقيال ٨ : ١١ و ١٢ ) . ويقولون انه أعيد تشكيله أيضا فى أيام عزرا بعد رجوع اليهود من السبى فى بابل ( عزرا

٦ : ٨ ) • ثم أعيد تشكيله بعد ذلك فى عهد يوشافاط ملك  
يهوذا ( أخبار الايام الثانى ١٩ : ٥ - ١١ ) • ثم فى عهد  
سمعان المكابى وكان عندئذ يسمى « المجمع العظيم للكهنة  
والشعب ورؤساء الامة وشيوخ البلاد » ( المكابيين الاول ١٤ :  
٢٨ ) •

وكان السنهدريم هو الذى يهيمن على حياة اليهود الدينية  
والمدنية على السواء ، وكان يحكم فى كل الشئون المتعلقة  
بالشريعة الطقسية والشريعة الجنائية والشريعة المدنية ، كما  
كان هو المحكمة الاستئنافية العليا للقضايا الهامة التى سبق أن  
فصلت فيها مجالس المدن والقرى التى كانوا يسمونها « المجمع »  
وكان هو المهيمن على شئون هيكل اورشليم ، وهو الممثل للشعب  
اليهودى • فكان هو حكومة اليهود التى تملك كل السلطات  
التشريعية والتنفيذية والقضائية • وكان فى ذلك الوقت هو  
الهيئة الكهنوتية العليا التى تملك سلطة الحكم فى كل  
المخالفات التى تمس الشريعة اليهودية ، كما تملك سلطة تنفيذ  
ما تصدر من أحكام • وكان للسنهدريم قوة عسكرية خاصة  
به لضبط المتهمين وتنفيذ الاحكام عليهم •

وكان عدد أعضاء السنهدريم فى آخر تشكيل له سبعين  
عضوا ، وهو نفس عدد أعضاء المجلس الذى شكله موسى  
النبي • وذلك فضلا عن رئيس المجلس الذى هو فى ذات الوقت  
رئيس الكهنة • وكان أولئك الاعضاء ينتخبون من الكهنة  
والكتبة واللاويين والشيوخ ، وكانوا يعينون باحتفالات دينية  
عظيمة ، اذ كان عضو السنهدريم شخصا ممتازا فى المجتمع  
اليهودى ، وكان يلقب بنائب اليهود ، كما كان يلقب بالمشير  
أو المستشار ( لوقا ٢٣ : ٥٠ ) •

وكان السنهدريم ينعقد بكامل هيئته للنظر فى الشئون  
البالغة الاهمية • غير أنه كان ينعقد فى العادة على هيئة لجان •

ولم يكن يصح انعقاد اللجنة الا بحضور ثلاثة وعشرين من الاعضاء \* ويبدو أنه كان ينقسم فى معظم الاحيان الى ثلاث لجان ، تعقد اجتماعاتها فى أماكن متفرقة ، فمنها لجنة كانت تنعقد فى قاعة تقع بين رواق الامم ورواق النساء فى هيكل اورشليم ، ولجنة ثانية كانت تنعقد فى القاعة المجاورة لاحدى بوابات الهيكل ، وهى التى كانت تسمى « بوابة جبل الهيكل » ، ولجنة ثالثة كانت تنعقد فى قاعة غير هاتين من قاعات الهيكل تسمى « البلاط » « أو القاعة ذات البلاط » .

وقد تجاسر أعضاء السندهريم فى عهد هيرودس الكبير على مصارحته بأنهم لا يقبلونه ملكا عليهم لانه ليس يهوديا صميما ، فغضب عليهم وقتلهم جميعا ، ومن ثم توقف عمل السندهريم ، وقد حول هيرودس اختصاصاته الى مجلس خاص شكله من بعض أتباعه المقربين اليه ، وقد تعمد الرومان بعد ذلك أن يجعلوا من السندهريم مجلسا سوريا يضم رجالا من أنصارهم ، ومن ثم أصبح فى عهدهم يتكون من زمرة من الأذئاب النفعيين الذين تناصرهم الحكومة ويكرهم الشعب \* وقد ظلت حياة السندهريم منذ ذلك الحين متوقفة على المؤامرات والدسائس التى يحيكها أعضاؤه فى الظلام ولا يتورعون بواسطتها عن ارتكاب أشنع الجرائم فى سبيل الاحتفاظ بمناصبهم ومكاسبهم . وفى نظير ذلك لم يتعرض الرومان لاختصاصات السندهريم ولا سيما فى الشؤون الدينية ، وكانوا قد سلبوه سلطة الحكم النهائى بعقوبة الموت ، فكان ينبغى عليه أن يطلب التصديق عليها من الوالى الرومانى ، فان لم يصدق عليها أصبحت باطلة وقد أصبحت سلطة السندهريم فى الخمسين سنة السابقة على خراب اورشليم سلطة شكلية ، وقد بلغ من هوان شأنه أنه أصبح ينعقد فى حوانيت بيع الحمام التى كان يملكها رئيس الكهنة حنان وأبناؤه تحت بلوطة على جبل الزيتون مقابل هيكل

أورشليم ، وكانت تسمى « الشاتوجوت » • وقد انتهى السنهدريم بانتهاء الأمة اليهودية وخراب أورشليم سنة ٧٠ ميلادية •

### (ب) المجامع :

وكان اختصاص القضاء فى المدن والقرى موكولا الى المجالس المحلية التى فى تلك المدن والقرى ، وهى التى كانت معروفة بالمجامع • وكان اليهود يسمون المجمع فى لغتهم العبرية « بيت هكنيسيت » • وقد سبق أن رأينا أن فكرة المجمع قد نشأت حين كان اليهود مسبيين فى بابل ، اذ تعذر عليهم هناك ان يقيموا شعائر عبادتهم فى هيكل أورشليم ، ومن ثم خصصوا أماكن معينة للصلاة ، حيث كانوا يقرأون أسفارهم المقدسة ، ومن ثم أقاموا فى كل مدينة بناء لهذا الغرض وأطلقوا عليه اسم المجمع • ولم يكونوا يقدمون فيه الذبائح ، وانما يقتصرون على القراءة والتعليم • حتى اذا عادوا الى بلادهم استمروا يقيمون هذه المجامع فى المدن والقرى •

وكان لكل مجمع مجلس يتألف من عدد من الشيوخ البارزين فى المدينة أو القرية ، يقوم السنهدريم بتعيينهم وتعيين رئيس لهم • وكان لمجمع كل مدينة أو قرية السلطة القضائية فيها تحت اشراف السنهدريم • فكان للمجمع سلطة محاكمة المجرمين واصدار الاحكام عليهم وتنفيذها ، فيما عدا حكم الموت • وكان يمكن استئناف أحكامه أمام السنهدريم • وقد كان من العقوبات التى للمجمع الحق فى الحكم بها عقوبة الاخراج من المجمع • وقد رأينا أن اليهود كانوا يعتبرونها أقصى من عقوبة الجلد ، بل من عقوبة الاعدام ، لأنها تتضمن العزل من المجتمع ومصادرة الاموال والممتلكات ، ولذلك كانوا يرهبون المجمع لان لها سلطة الحكم بها • ومن ثم تغفل نفوذ المجمع فى كل صغيرة وكبيرة من حياة اليهود ، وكان لها نفوذ عظيم لديهم •

## الفصل السادس

### الأيام والأعياد والمواسم المقدسة عند اليهود

كانت لليهود أيام وأعياد ومواسم يعتبرونها مقدسة ،  
ويحيطونها باهتمام شديد ، ويحتفلون بها احتفالا عظيما ،  
ويقيمون أثناءها ما أمرتهم به الشريعة من مراسم وطقوس ،  
ممتنعين فيها امتناعا تاما عن أعمالهم العادية اليومية . وكانوا  
فى بعض هذه الايام والاعیاد والمواسم يجتمعون فى اورشليم  
من كل أنحاء بلادهم ، ومن كل أنحاء البلاد الاخرى ، حتى  
ليبلغ عددهم الملايين ، ليقدّموا الذبائح والقرايين ، ويؤدوا  
الشعائر اللازمة فى الهيكل ، وهم يهتفون بالابواق ( العدد  
١٠ : ١٠ ) ويرقصون على ضربات الدفوف ( الخروج ١٥ :  
٢٠ ) .

وقد كانت الايام المقدسة التى وردت فى أسفار موسى هى :  
يوم السبت من كل أسبوع ، واليوم الاول من كل شهر ، وعيد  
الفصح الذى كان يسمى أيضا عيد الفطير ، وعيد الحصاد  
الذى كان يسمى أيضا عيد الخمسين أو عيد الاسابيع ، وعيد  
المظال الذى كان يسمى أيضا عيد الجمع ، وعيد الابواق ،  
ويوم الكفارة . وذلك فضلا عن السنة السابعة من كل سبع  
سنوات ، وسنة اليوبيل التى هى السنة الخمسين التالية لكل سبع

أسابيع من السنين • وبعد أن عاد اليهود من السبي أضافوا  
أعيادا كثيرة كانوا يحتفلون بها لمناسبة بعض الاحداث التي  
مرت بهم ، ومنها عيد الفوريم ، وعيد التجديد •

## ١ - يوم السبت

السبت لفظ عبراني معناه الراحة أو الكف عن العمل •  
وقد أطلقته الشريعة على اليوم السابع من الاسبوع ، لأنه ورد  
في سفر التكوين أن الله استراح فيه بعد أن خلق العالم  
في ستة أيام ، اذ جاء فيه « وفرغ الله في اليوم السابع  
من عمله الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع » ( التكوين  
٢ : ٢ ) •

وقد قضت الوصايا العشر وغيرها من نصوص الشريعة  
اليهودية بتقديس يوم السبت والامتناع فيه عن أى عمل من  
أعمال الحياة اليومية وتخصيصه لعبادة الله وتقديم  
الذبايح والقرايين اليه ، لأنه مظهر من مظاهر الشكر والولاء  
لله الخالق ، كما أنه تذكار لعق اليهود من عبودية المصريين ،  
اذ جاء في سفر التكوين « وبارك الله اليوم السابع وقدمه »  
( التكوين ٢ : ٣ ) • وجاء في سفر الخروج « أذكر يوم  
السبت لتقدسه • ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك • وأما  
اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما أنت  
وابنك وعبدك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك ،  
لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما  
فيها ، واستراح في اليوم السابع • لذلك بارك الرب يوم السبت  
وقدمه » ( الخروج ٢٠ : ٨ - ١١ ) « ستة أيام تعمل عملك ،  
وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك  
ويتنفس ابن أمتك والغريب » ( الخروج ٢٣ : ١٢ ) « كلم



الرب موسى قائلاً وأنت تكلم بنى اسرائيل قائلاً سبوتى تحفظونها لانه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم . فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم . . . .  
 ستة أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب . . فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم عهداً أبدياً . وهو بينى وبين بنى اسرائيل علامة الى الابد . لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفى اليوم السابع استراح وتنفس » ( الخروج ٣١ : ١٢ - ١٧ ) -  
 « لا تشعلوا نارا فى جميع مساكنكم يوم السبت » ( الخروج ٣٥ : ٣ ) . وجاء فى سفر التثنية : « احفظ يوم السبت لتقدس كما أوصاك الرب الهك . ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك . وأما اليوم السابع فسبت للرب الهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمته وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبدك وأمته مثلك . واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة ، لاجل ذلك أوصاك الرب الهك أن تحفظ يوم السبت » ( التثنية ٥ : ١٢ - ١٥ ) . وكانت الشريعة تقضى بتقديم ذبيحة اضافية يوم السبت ، فضلاً عن الذبيحة اليومية ، اذ جاء فى سفر العدد « وفى يوم السبت خروفان حوليان صحيحان وعشران من دقيق ملتوت بزيت تقدمه مع سكيبه ، محرقة كل سبت ، فضلاً عن المحرقة الدائمة وسكيبها » ( العدد ٢٨ : ٩ و ١٠ ) .

ومما يدل على مدى تقديس السبت وأهمية الوصية بعدم القيام فيه بأى عمل ، أن الذى يخالف هذه الوصية تقضى عليه الشريعة بالموت ، اذ جاء فى سفر الخروج « فتحفظون السبت لانه مقدس لكم . من دنسه يقتل قتلاً . ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها . . كل من صنع

عملا في يوم السبت يقتل قتلا » ( الخروج ٣١ : ١٤ و ١٥ ) ،  
وجاء فيه « أما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة  
مقدس للرب • كل من يعمل فيه عملا يقتل » ( الخروج ٣٥ :  
٢ ) • وقد حدث فعلا في عهد موسى أنهم وجدوا رجلا يعمل  
في يوم السبت فكان عقابه القتل ، اذ جاء في سفر العدد  
« ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلا يحتطب حطباً في  
يوم السبت ، فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطباً الى موسى  
وهارون وكل الجماعة • فقال الرب لموسى قتل الرجل ،  
يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة ، فأخرجته كل الجماعة  
الى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات » ( العدد ١٥ : ٣٢ -  
٣٦ ) •

وقد بدأ اليهود يراعون وصية تقديس السبت من عهد  
موسى ، فقد كانوا يجمعون في اليوم السابق على السبت المن  
اللازم لذلك اليوم وليوم السبت أيضاً ، لأنه لم يكن جائزا  
جمعه في يوم السبت ، ولم يكن المن بطبيعة الحال يسقط يوم  
السبت ، اذ جاء في سفر الخروج « ثم كان في اليوم السادس  
أنهم التقطوا خبزا مضاعفا • فجاء كل رؤساء الجماعة  
وأخبروا موسى ، فقال لهم هذا ما قال الرب • غدا عطلة  
سبت مقدس للرب • اخبزوا ما تخبزون واطحنوا ما تطحنون ،  
وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ الى الغد • فوضعوه الى الغد  
كما أمر موسى • فقال موسى كلوه اليوم لان للرب اليوم  
سبتا • اليوم لا تجدونه في الحقل • ستة أيام تلتقطونه وأما  
السابع ففيه سبت • لا يوجد فيه » ( الخروج ١٦ : ٢٢ - ٢٥ )  
واذ كان اليهود يقومون بالاعمال التي تلزم يوم السبت كاعداد  
الطعام وغير ذلك في اليوم السابق عليه استعدادا للامتناع عن  
العمل فيه ، كانوا يسمونه يوم الاستعداد ( مرقس ١٥ : ٤٢ ،  
لوقا ٢٣ : ٥٤ ، يوحنا ٩ : ١٤ ) •

وقد تطرف اليهود فى تطبيق وصية حفظ السبت تطبيقاً حرفياً متزمتاً ، اذ اعتبروها أهم الوصايا العشر ، قائلين ان الله حفظها فى السماء قبل أن يخلق العالم ، وان الله ما اختار اليهود شعباً له الا ليحفظوا السبت . وقد تطرفوا فى ذلك حتى لقد كانوا يمتنعون عن القتال فى يوم السبت ولو أدى ذلك الى هزيمتهم فى الحرب ، اذ جاء فى سفر المكابيين ان أنطيوخوس ملك سوريا أصدر أمره الى كل البلاد الخاضعة لسلطانه بأن تعبد الآلهة اليونانية فرضخ له كثيرون من اليهود ، ولكن متاتيا وأولاده وأتباعه عصوا هذا الأمر وخرجوا واختبأوا فى الجبال « فجرى كثيرون فى أعقابهم فأدركوهم وجيشوا حولهم وناصر بهم القتال فى يوم السبت وقالوا لهم حسبكم ما فعلتم فاخرجوا وافعلوا كما أمر الملك ففتحوا . فقالوا لا نخرج ولا نفعل كما أمر الملك لئلا ندنس يوم السبت ، فأثاروا عليهم القتال فلم يردوا عليهم ولا رموهم بحجر ولا سدوا مختبأتهم . . فهاجموا عليهم وقتلوه فى السبت فهلكوا هم ونسأؤهم وبنوهم ومواسيهم ، وكانوا ألف نفس من الناس » ( المكابيين الأول ٢ : ٣١ - ٣٨ ) . وقد وضع فقهاء اليهود قائمة بالاعمال التى يتحتم الامتناع عن القيام بها فى يوم السبت ، فكان منها استدعاء الطبيب لعيادة المريض مهما اشتد به المرض ، ووضع دهان على الحرق أو ضماد على الجرح مهما كانت خطورته ، وكان منها لبس الاسنان الصناعية ، وعبور نهر على الارجل الخشبية ، وانتزاع شعرة بيضاء من الرأس وكتابة كلمة واحدة على الورق . وقد روى سينييسيوس أن بحارا يهوديا فاجأته عاصفة يوم السبت فظل محبما عن أن يرفع المرساة فى ذلك اليوم حتى غرق . وقد كان من نتيجة هذه المراعاة الشكلية لحفظ اليهود للسبت أنهم جعلوه بمثابة صنم يعبدونه ، مغفلين حكمته الادبية والروحية ، وقد أوغلوا فى الآثام والشرور ، ومن ثم وبخهم أنبيأؤهم على ذلك معلنين غضب

الله عليهم • ( اشعيا ١ : ١٣ ، حزقيال ٤٦ : ٣٠ ، هوشع  
٢ : ١١ ، عاموس ٨ : ٥ ) •

## ٢ - أول الشهر

كان الشهر العبرى هو الشهر القمري ، وكان أول أيامه هو  
الذى يظهر فيه الهلال فى بدايته ، ولذلك كانت أوائل الشهور  
تسمى « الالهة » ، وقد قضت الشريعة باعتبار هذا اليوم  
مقدسا كأيام السبت ، فكانوا يذهبون فيه الى الهيكل  
ويسجدون لله ، اذ جاء فى سفر اشعيا « ويكون من هلال  
الى هلال ومن سبت الى سبت أن كل ذى جسد يأتى ليسجد  
أمامى قال الرب » ( اشعيا ٦٦ : ٣ ) • وكانوا يصعدون فيه  
المحرقات ( أخبار الايام الاولى ٢٣ : ٣١ ، أخبار الايام الثانى  
٢ : ٤ ، عزرا ٣ : ٥ ، نحميا ١٠ : ٣٣ ) • وكانوا ينفخون فيه  
بالابواق ، وقد جاء فى سفر المزامير « انفخوا فى رأس الشهر  
بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا ، لأن هذا فريضة لاسرائيل »  
( المزمور ٨١ : ٣ و ٤ ) •

## ٣ - السنة السابعة

كما كان اليوم السابع وهو يوم السبت مقدسا فى الشريعة  
اليهودية ، كانت السنة السابعة مقدسة كذلك ، وكانت تسمى  
سنة السبت ، أى سنة الراحة أو سنة العطلة ، لأن الشريعة  
تقضى بعدم الزرع فيها ، اذ جاء فى سفر الخروج « ست  
سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها ، وأما فى السابعة فتريحها  
وتتركها لياكل فقراء شعبك • وفضلتهم تأكلها وحوش البرية ،  
كذلك تفعل بكرمك وزيتونك » ( الخروج ٢٣ : ١٠ و ١١ ) -  
وجاء فى سفر اللاويين « ست سنين تزرع حقلك وست سنين  
تقضب كرمك وتجمع غلتها ، وأما السنة السابعة ففيها يكون

للارض سبت عطلة ، سبتا للرب ، لا تزرع حقلك ولا تقضب  
كرمك • زريع حصيدك لا تحصد وعنب الكرم المحصول.  
لا تقطف • • ويكون سبت الارض لكم طعاما • لك ولعبدك.  
ولامتك وللاجيرك ولستوطنك النازلين عندك ولبهائمك وللحيوان.  
الذى فى أرضك تكون كل غلتها طعاما » ( اللاويين ٢٥ : ٣ -  
٧ ) • كما كانت السنة السابعة تسمى سنة الابرء ، لان  
الشريعة تقضى فيها بابراء المدينين من اليهود الفقراء من ديونهم  
اذ جاء فى سفر التثنية « فى آخر سبع سنين تعمل ابراء • • •  
يبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه ، لا يطالب  
صاحبه ولا أخاه لانه قد نودى بابراء الرب » ( التثنية ١٥ : ١ و  
٢ ) • وكانت تسمى كذلك سنة العتق ، لأن الشريعة تقضى  
فيها يعتق العبيد اليهود ، اذ جاء فى سفر التثنية « اذا بيع لك  
أخوك العبرانى أو اختك العبرانية وخدمك ست سنين ، ففى  
السنة السابعة تطلقه حرا من عندك » ( التثنية ١٥ : ١٢ ) •

وقد أمر موسى كهنة اليهود وشيوخهم بأن يقرأوا التوراة  
أمام الشعب فى السنة السابعة ويعلموهم الشريعة ويوصوهم  
بالمحافظة عليها ، اذ جاء فى سفر التثنية « وكتب موسى هذه  
التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع  
شيوخ اسرائيل ، وأمرهم موسى قائلا فى نهاية السبع السنين ،  
وفى ميعاد سنة الابرء ، فى عيد المظال ، حينما يجىء جميع  
اسرائيل لكى يظهروا أمام الرب الهك فى المكان الذى يختاره  
تقرأ هذه التوراة أمام كل اسرائيل فى مسامعهم • اجمع الشعب ،  
الرجال والنساء والاطفال والغريب الذى فى أبوابك لكى يسمعو  
ويتعلموا ان يتقوا الرب الهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع  
كلمات هذه التوراة » ( التثنية ٣١ : ٩ - ١٢ ) •

#### ٤ - سنة اليوبيل

واذ كان اليوم السابع مقدسا ، والسنة السابعة مقدسة ،

اعتبرت الشريعة السنة التالية لكل سبع أسابيع من السنين مقدسة كذلك . ولما كان مجموع السبعة الاسباع من السنين تسعا وأربعين سنة ، كانت السنة المقدسة هي الخمسين . وكان من مظاهر الاحتفال بتلك السنة النفخ بالبوق ، وهو بالعبرية « يوبيل » . لذلك أطلقوا على هذه السنة اسم « اليوبيل » . وقد قضت الشريعة بأن يرجع كل شيء في هذه السنة الى أصله ، فيسترد كل مالك ملكه ، ويعود كل شخص الى عشيرته ، ويستعيد كل عبد من اليهود حريته ، وتستريح الارض من الزراعة والحصاد ، اذ جاء في سفر اللاويين « وتعد لك سبعة سبوت سنين ، سبع سنين سبع مرات ، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعا وأربعين سنة ، ثم تعبر بوق الهتاف في الشهر السابع في عاشر الشهر في يوم الكفارة . تعبرون البوق في جميع أرضكم ، وتقديسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الارض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلًا وترجعون كل الى ملكه وتعودون كل الى عشيرته . يوبيلًا تكون لكم السنة الخمسون . لا تزرعوا ولا تحصدوا زريعها ولا تقطفوا كرومها المحول . من الحقل تأكلون غلتها . في سنة اليوبيل هذه ترجعون كل الى ملكه » ( اللاويين ٢٥ : ٨ - ١٣ ) .

ولعل مما يلفت النظر هو اهتمام الشريعة اليهودية بالرقم « سبعة » ، فقد رأينا أنها تتضمن تقديس اليوم السابع في الاسبوع ، والسنة السابعة في كل سبع سنوات ، والسنة التالية لكل سبع أسابيع من السنوات . وذلك فضلا عن أن عيد الفصح يستمر سبعة أيام ، وعيد المظال يستمر سبعة أيام . ويتعين رش الدم على المذبح في يوم الكفارة سبع مرات ( اللاويين ١٦ : ١٤ ) . وقد طاف سبعة كهنة حول سور أريحا يضرّبون بسبعة أبواق ، وفي اليوم السابع طافوا سبع مرات ( يشوع ٦ : ٨ - ١٦ ) . وقد ورد ذكر السبعات في الكتاب المقدس أكثر من ستمائة مرة . وتفسير ذلك أن الرقم « سبعة » يرمز

الى التمام والكمال • وقد كان البابليون يستخدمون للدلالة على هذا الرقم نفس الكلمة التي يعبرون بها عن « الكل » •

## ٥ - يوم الكفارة

وقد حددت الشريعة يوما في كل سنة للتكفير عن الخطايا ، تسمية يوم الكفارة ، وهو بالعبرية « كيپور » ، ويقع في اليوم العاشر من شهر ايثانيم وهو الشهر السابع العبرى • وكان ينبغي فيه الامتناع عن العمل وتذليل النفس بالصوم والاعتراف بالخطايا والاجتماع في احتفال مقدس للقيام بالطقوس المقررة للتكفير في ذلك اليوم ، اذ جاء في سفر اللاويين « أما اليوم العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة • محفلا مقدسا يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقودا للرب • عملا مالا تعملون في هذا اليوم عينه لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب الهكم • ان كل نفس لا تدلل نفسها في هذا اليوم عينه أبعد تلك النفس من شعبها • عملا مالا لاتعملوا فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم • انه سبت عطلة لكم فتذللون نفوسكم • في تاسع الشهر عند المساء من المساء الى المساء تسبتون سبوتكم » ( اللاويين ٢٣ :

٢٦ - ٣٢ ) •

وكان الصوم في ذلك اليوم هو الصوم الوحيد الذي قرره الشريعة على اليهود ، وكانوا يمتنعون فيه امتناعا كاملا عن الطعام والشراب من غروب شمس اليوم السابق الى غروبها في يوم الكفارة •

وقد وردت الطقوس التي قررتها الشريعة ليوم الكفارة في سفر اللاويين اذ جاء فيه « قال الرب لموسى كلم هارون أخاك ألا يدخل في كل وقت الى الاقداس داخل الحجاب أمام

الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت \* بهذا يدخل هارون الى القدس : بثورين بقر لذبيحة خطية وكبش محرقة \* يلبس قميص كتان مقدسا وتكون سراويل كتان على جسده ، ويتنطق بمنطقة كتان ، ويتعمم بعمامة كتان \* انها ثياب مقدسة ، فيرحض جسده بماء ويلبسها \* ومن جماعة بنى اسرائيل يأخذ تيسين من البقر لذبيحة خطيئة وكبشا واحدا محرقة ، ويقرب هارون ثور الخطيئة الذى له ويكفر عن نفسه وعن بيته ، ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ، ويلقى هارون على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لعازيل ( أى الشيطان ) \* ويقرب هارون التيس الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعمل ذبيحة خطيئة \* وأما التيس الذى خرجت عليه القرعة لعازيل فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله الى عزازيل الى البرية \* ويقدم هارون ثور الخطيئة الذى له ويأخذ ملء الجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخورا عطرا دقيقا ويدخل بهما الى داخل الحجاب ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت ، ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء الى الشرق \* وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه \* ثم يذبح تيس الخطيئة الذى للشعب ويدخل بدمه الى داخل الحجاب ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور \* ينضحه على الغطاء وقدام الغطاء ، فيكفر عن القدس من نجاسات بنى اسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم \* وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم فى وسط نجاساتهم \* ولا يكن انسان فى خيمة الاجتماع من دخوله للتكفير فى القدس الى خروجه ، فيكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة اسرائيل ، ثم يخرج الى المذبح الذى أمام الرب ويكفر عنه \* يأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديرا ، وينضح عليه من الدم بأصبعه



سبع مرات ويظهره ويقدسه من نجاسات بنى اسرائيل . ومتى  
فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح ،  
يقدم التيس الحى ، ويضع هارون يديه على رأس التيس الحى  
ويقر عليه بكل ذنوب بنى اسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم  
ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية ،  
ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم الى ارض مقفرة فيطلق التيس  
فى البرية . ثم يدخل هارون الى خيمة الاجتماع ويخلع  
ثياب الكتان التى لبسها عند دخوله الى القدس ويضعها هناك ،  
ويرحض جسده بماء فى مكان مقدس ، ثم يلبس ثيابه ويخرج  
ويعمل محرقة الشعب ويكفر عن نفسه وعن الشعب .  
وشحم ذبيحة الخطيئة يوقده على المذبح . والذى أطلق التيس  
الى عزازيل يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء ، وبعد ذلك يدخل  
الى المحلة ، وثور الخطيئة وتيس الخطيئة اللذان أتى بدمهما  
للتكفير فى القدس يخرجهما الى خارج المحلة ويحرقون بالنار  
جلديهما ولحمهما وفرثهما . والذى يحرق يغسل ثيابه ويرحض  
جسده بماء وبعد ذلك يدخل الى المحلة . ويكون  
لكم فريضة دهريّة أنكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر تذللون  
نفوسكم وكل عمل لا تعملون ، الوطنى والغريب النازل فى  
وسطكم ، لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم . من  
جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون . سبت عطلة هو لكم  
وتذللون نفوسكم فريضة دهريّة ويكفر الكاهن الذى يمسحه  
والذى يملأ يده للكهانة عوضاً عن أبيه . يلبس ثياب الكتان ،  
الثياب المقدسة ، ويكفر عن مقدس القدس . وعن خيمة الاجتماع  
والمذبح يكفر ، وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفر . وتكون  
هذه لكم فريضة دهريّة للتكفير عن بنى اسرائيل من جميع  
خطاياهم مرة فى السنة » ( اللاويين ١٦ : ٢ - ٣٤ )

## ٦ - عيد الفصح

الفصح لفظ عبرى معناه « العبور » . وقد سمي العيد بهذا الاسم لأنه تقرر تذكارا لعبور اليهود البحر الاحمر أثناء خروجهم من مصر ، وسمى كذلك بعيد الفطير لانهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر ، أى أكلوه فطيرا . وكانوا أثناء الاحتفال بهذا العيد يأكلون فطيرا كذلك . وكانت الاحتفالات بهذا العيد تستمر سبعة أيام ، وتبدأ من اليوم الخامس عشر من الشهر الاول من شهور السنة العبرية وهو شهر أبيب ، الذى أصبحوا يسمونه بعد السبى نيسان ، وكان ذلك اليوم هو الذى خرج اليهود فيه من مصر ، وتنتهى فى مساء اليوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور . وكان اليهود يقيمون فى أول أيام هذا العيد محفلا مقدسا يمتنعون فيه عن العمل ، وفى آخر أيامه محفلا مقدسا يمتنعون فيه عن العمل كذلك . وكانوا طوال السبعة الايام يأكلون فطيرا بدل الخبز المختمر ، ويمارسون الطقوس المقررة لذلك العيد ابتداء من عشية اليوم السابق عليه وكانوا يسمونه يوم الاستعداد ، وهو اليوم الرابع عشر من شهر أبيب أو نيسان ، وهو الذى نسميه اليوم ابريل . وكان أول هذه الطقوس وأهمها ان تذبح كل عائلة يهودية فى عشية يوم الاستعداد خروفا ، وتلطح بدمه قائمتى باب البيت وعتبته ، وتشويه بأكمله دون أن تكسر عظمة منه ، ثم تأكل لحمه داخل البيت مع الفطير وبعض الاعشاب المرة ، وما بقى منه الى الصباح تحرقه بالنار . ويرمز ذلك الى الخروف الذى ذبحته كل عائلة يهودية ليلة خروج اليهود من مصر ولطخت بدمائه قوائم وعتبة بيتها ، حتى اذا أهلك الله فى تلك الليلة أبكار المصريين تجاوز بيوت اليهود المملوطة بالدماء فلم يهلك أبكارهم . وكان اليهود يأكلون لحم ذلك الخروج ليلة الفصح فى عجلة وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيتهم فى

أيديهم كما فعلوا ليلة خروجهم من مصر . وكان ذبح ذلك الخروف هو محور طقوس ذلك العيد كلها ، حتى لقد أصبحوا يسمون الخروف نفسه بالفصح . ويرمز دم الخروف الى الفداء والخلاص الذى أنعم الله به على اليهود فى تلك الليلة . وترمز الاعشاب المرة الى ما كان اليهود يلقونه من عبودية فى مصر . وأما الفطير فكان المقصود به تذكير اليهود بعبوديتهم فى مصر وطردهم منها ، اذ جاء فى سفر الخروج « فحمل الشعب عجبتهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم » . وخبزوا العجين الذى أخرجوه من مصر خبز ملة فطيرا اذ كان لم يختمر ، لأنهم طردوا من مصر ولم يقدرُوا أن يتأخروا ، فلم يصنعوا لانفسهم زادا » ( الخروج ١٢ : ٣٤ - ٣٩ ) . كما يرمز الفطير الى طهارة القلب التى يريد الله من المؤمنين به ان يكونوا متصفين بها ، مبتعدين عن الفساد الذى يرمز اليه الخمير .

وقد اهتمت الشريعة اليهودية اهتماما كبيرا بعيد الفصح ، وشرحت طقوسه شرحا دقيقا مفصلا كى يلتزمها اليهود التزاما كاملا ، اذ جاء فى سفر الخروج « كلم الرب موسى وهارون فى أرض مصر قائلا هذا الشهر ( الذى خرج فيه اليهود من مصر ) يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة . كلما كل جماعة اسرائيل قائلين فى العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء . شاة للبيت . وان كان البيت صغيرا عن أن يكون كفوا لشاة يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس . كل واحد على حسب أكله تحسبون للشاة . تكون لكم شاة صحيحة ذكرا ابن سنة . تأخذونه من الخرفان أو من المواضع ، ويكون عندكم تحت الحفظ الى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر . ثم يدبحه كل جمهور جماعة اسرائيل فى العشية . ويأخذون من الدم ويجعلونه على

القائمتين ، والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها •  
ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير • على أعشاب  
مرة يأكلونه • لا تأكلوا منه نيئا أو طبيخا مطبوخا بالماء بل  
مشويا بالنار • رأسه مع أكارعه وجوفه ، ولا تبقوا منه الى  
الصباح • والباقي منه فى الصباح تحرقونه بالنار • وهكذا  
تأكلونه أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيتكم فى  
أيديكم ، وتأكلونه بعجلة • هو فصح للرب • فانى اجتاز فى  
أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من  
الناس والبهائم • • ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم  
فيها فأرى الدم وأعبر عنكم • • ويكون لكم هذا اليوم تذكارا  
تعيدونه عيدا للرب • فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية •  
سبعة أيام تأكلون فطيرا • اليوم الاول تعزلون الخمير من  
بيوتكم • فان كل من أكل خميرا من اليوم الاول الى اليوم السابع  
تقطع تلك النفس من اسرائيل • ويكون لكم فى اليوم الاول  
محفل مقدس ، وفى اليوم السابع محفل مقدس • لا يعمل فيهما  
عمل ما الا ما تأكله كل نفس فذلك وحده يعمل منكم • وتحفظون  
الفطير لانى فى هذا اليوم عينه أخرجت أجنادكم من مصر ،  
فتحفظون هذا اليوم فى أجيالكم فريضة أبدية • فى الشهر  
الاول فى اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيرا  
الى اليوم الحادى والعشرين من الشهر مساء • سبعة أيام لا يوجد  
خمير فى بيوتكم ، فان كل من أكل مختمرا تقطع تلك النفس  
من جماعة اسرائيل ، الغريب مع مولود الارض • • هذه فريضة  
الفصح • كل ابن غريب لا يأكل منه ، ولكن كل عبد رجل مبتاع  
بفضة تختنه ثم يأكل منه • النزىل والاجير لا يأكلون منه • فى  
بيت واحد يؤكل • لا تخرج من اللحم من البيت الى الخارج •  
وعظما لا تكسروا منه • كل جماعة اسرائيل يصنعونه » ( الخروج  
١٢ : ١ - ٤٧ ) • وجاء فى هذا السفر « اذكروا أن هذا اليوم  
الذى فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية • • أنتم خارجون

فى شهر أبىب • وىكون متى أءءلك الرب أرض الكنعانىىن  
والءىىىن والامورىىن والءوىىن والىبوسىىن • انك تصنع  
هءه الخءمة فى هءا الشهر • سبعة أيام تأكل فطىرا وفى الیوم  
السابع عىء للرب • وتغبر ابءك فى ذلك الیوم قاءلا من أجل  
ما صنع الى الرب ءىن أءرجنى من مصر • فتءفظ هءه الفرىضة  
فى وقءها من سنة الى سنة » ( الخروج ١٣ : ٣ - ١٠ ) وجاء  
فى سفر التثنىة « اءفظ شهر أبىب واعمل فصءا للرب الهك ،  
لانه فى شهر أبىب أءرجك الرب الهك من مصر لىلا • فتذىب  
الفصح للرب الهك غنما وبقرا فى المكان الذى یءءاره الرب الهك  
لىءل اسمه فىه • لا تأكل علیه ءمىرا • سبعة أيام تأكل علیه  
فطىرا ، ءبء المشقة ، لانك بعءلة ءرءت من أرض مصر ، لكى  
تذكر یوم ءرءجك من أرض مصر كل أيام ءىاءك • لا یءل لك  
أن تذىب الفصح فى أءء أبوابك التى یعطىك الرب الهك ،  
بل فى المكان الذى یءءاره الرب الهك لىءل اسمه فىه • هناك  
تذىب الفصح مساء نحو غروب الشمس فى مىعاد ءرءجك من  
مصر » ( التثنىة ١٦ : ١ - ٦ ) • ویلاحظ أن الشرىعة كانت  
تقضى أولا بأن تذىب كل عاءلة ءروف الفصح فى بىءها ، ثم  
قضىء بعد ذلك بأن یكون ذلك فى « المكان الذى یءءاره الرب »  
أى فى ءیمة الاءءماع أو فى هىكل أورءلیم - غیر أن الیهوء  
ظلموا - ولا سىما فى نهایة عهد أمتهم - یفعلون ذلك فى  
بىوءهم •

وءىن اسءقر الیهوء فى أرض فلسطىن اءءفلوا بعىء الفصح  
اذا جاء فى سفر یشوع « فءل بنو اسراءىل فى البءبال ، وعملوا  
الفصح فى الیوم الرابع عشر من الشهر مساء فى عریاء  
أرىءا ، وأكلوا من غلة الارض فى الغء بعد الفصح فطىرا  
وفرىكا فى نفس ذلك الیوم ، وانقطع المن فى الغء عند أكلهم  
من غلة الارض » ( یشوع ٥ : ١٠ - ١٢ ) • غیر أن الیهوء لم

يلبثوا ان نسوا شريعتهم فى عهد القضاة ثم فى عهد الملوك. ثم فى عهد السبى ، فكانوا لا يفتأون يهملون الاحتفال بعيد الفصح ، حتى يقوم فيهم ملك أو زعيم غيور فيحثهم على الاحتفال به ، اذ جاء فى سفر الملوك أن يوشيا ملك يهوذا - الذى عاش بعد دخول اليهود أرض فلسطين بأكثر من ثمانمائة عام - قرأ توراة موسى على اليهود ، ووبخهم على عبادتهم للاصنام ، و « أمر الملك جميع الشعب قائلاً اعملوا فصحا للرب الهكم كما هو مكتوب فى سفر العهد هذا ، انه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة الذين حكموا على اسرائيل ولا فى كل أيام ملوك اسرائيل وملوك يهوذا . ولكن فى السنة الثانية عشرة للملك يوشيا . عمل هذا الفصح للرب فى اورشليم » ( الملوك الثانى ٢٣ : ٢١ - ٢٣ ) . وجاء فى سفر اخبار الايام « أرسل حزقيا ( ملك يهوذا ) الى جميع اسرائيل ويهوذا وكتب أيضا رسائل الى أفرايم ومنسى أن يأتوا الى بيت الرب فى اورشليم ليعملوا فصحا للرب اله اسرائيل . لانهم لم يعملوه كما هو مكتوب منذ زمان كثير . فذهب السعاة بالرسائل من يد الملك ورؤسائه فى جميع اسرائيل ويهوذا . وحسب وصية الملك كانوا يقولون يا بنى اسرائيل ارجعوا الى الرب اله ابراهيم واسحق واسرائيل فيرجع الى الناجين لكم . . . ولا تكونوا كأبائكم وكاخوتكم الذين خانوا الرب اله آبائهم . . . الآن ولا تصلبوا رقابكم كأبائكم بل اخضعوا للرب . . . فكان السعاة يعبرون من مدينة الى مدينة فى أرض أفرايم ومنسى حتى زبولون ، فكانوا يضحكون عليهم ويهزأون بهم . . . الا أن قوما من أشير ومنسى وزبولون تواضعوا وأتوا الى اورشليم . . . فاجتمع الى اورشليم شعب كثير لعمل عيد الفطير فى الشهر الثانى . . . وقاموا وأزالوا المذابح ( الوثنية ) التى فى اورشليم. وذبحوا الفصح فى الرابع عشر من الشهر الثانى ، والكهنة واللاويون خجلوا وتقدسوا وأدخلوا المحرقات الى بيت الرب . . .

وأكلوا الموسم سبعة أيام يذبحون ذبائح سلامة ٠٠ وكان فرح  
عظيم فى أورشليم » ( أخبار الايام الثانى ٣٠ : ١ - ٢٧ ) ٠  
وجاء فى سفر عزرا أن اليهود الذين كانوا مسبيين فى بابل ثم  
عادوا الى أورشليم أجادوا بنساء الهيكل واحتفلوا فيه بالفصح ،  
بعد أن كانوا لا يحتفلون به فى السبى ، اذ ورد فى ذلك السفر  
« وعمل بنو السبى الفصح فى الرابع عشر من الشهر الاول ٠٠  
وذبحوا الفصح ٠٠ وأكله بنو اسرائيل الراجعون من السبى ٠٠  
وعملوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح ، لأن الرب فرحهم وحول  
قلب ملك آشور نحوهم لتقوية أيديهم فى عمل بيت الله اله  
اسرائيل » ( عزرا ٦ : ١٩ - ٢٢ ) ٠

ولم تلبث أن تغيرت بعض الطقوس التى قررتها الشريعة  
فى عيد الفصح ، فأصبح اليهود يأكلون الفصح فى بيوتهم لا فى  
هيكل أورشليم ، وأصبحوا يأكلونه متكئين لا واقفين ( متى ٢٦ :  
١٧ - ٢٠ ، مرقس ١٤ : ١٢ - ١٩ ، لوقا ٢٢ : ٧ - ١٤ ،  
يوحنا ١٣ : ١ و ١٢ ) ٠ فكان كل فرد من أفراد العائلة يشرب  
كأسا من الخمر بعد أن يتلو عليها الرب العائلة صلاة البركة ،  
ثم يغسل الجميع أيديهم ، ويضعون على المائدة خرو  
الفصح ومعه الاعشاب المرة والفطير وخليطا من البصلح  
والزبيب والخل يسمونه « الشاروسيث » ، ثم يغمس رب العائلة  
بعض الاعشاب المرة فى طبق الشاروسيث ويأكلها وهو يبارك ،  
ثم يوزع منها على الجميع ٠ وبعد ذلك يتناول كأسا أخرى من  
الخمر ، ثم يتجه أصفر الموجودين سنا الى رب العائلة ويسأله  
عن معنى الفصح ، فيشرحه له كما ورد فى الشريعة ٠ ثم يترنمون  
بصلاة يسمونها « التهليل » وكانت تتضمن المزمورين ١١٣  
و ١١٤ ٠ ثم يشرب رب العائلة كأسا ثالثة من الخمر ، يتلوها  
بصلاة ثم يشرب كأسا رابعة ، ثم يترنم الجميع ببساقى  
« صلاة التهليل » ، وكانت تتضمن المزامير من ١١٥ الى ١١٨ ثم

ينتهى الحفل بتبادل التهاني • وكان اليهود فى أواخر عهد أمتهم وقبيل خراب اورشليم ، يحتفلون بهذا العيد احتفالا صاخبا زاخرا بالرقص والغناء والموسيقى ، حيث يحتشد مئات الألوف منهم فى هيكل اورشليم من جميع أنحاء العالم المعروف فى ذلك الحين •

## ٧ - عيد الحصاد :

كان عيد الحصاد يقع فى اليوم السادس من شهر سيوان الذى هو الشهر الثالث فى الشهور العبرية ، وكان ذلك العيد معروفا بهذا الاسم لانه يجىء بعد الانتهاء من حصاد القمح • وكان يسمى أيضا عيد الباكورة • لأن الشريعة تقضى فيه بتقديم رغيفين من باكورة محصول القمح مع القرابين والذبائح المقررة لذلك اليوم • كما كان يسمى عيد الاسابيع ، وبالعبرية «شابوعوت» لأنه كان يجىء بعد عيد الفصح بسبعة أسابيع • • وكان يسمى فضلا عن ذلك عيد الخمسين لانه يقع فى اليوم الخمسين بعد اليوم الثانى من الفصح • واذ كان معروفا فى التقليد اليهودى ان الله أعطى الشريعة لليهود فى اليوم الخمسين بعد خروجهم من مصر ، فقد كان هذا العيد تذكارا لاعطاء الشريعة أكثر منه احتفالا بحصاد القمح ، وكانت مدة هذا العيد يوما واحدا ، يتحتم فيه على اليهود الامتناع عن العمل ، كما يتحتم فيه عليهم أن يجتمعوا فى بيت الرب لتقديم بواكير حصادهم مع ذبائحهم • وتوصى الشريعة بتقديم العطايا فى ذلك اليوم للاويين ، والاحسان الى الارامل واليتامى والعبيد ، وترك لقاط الحصيد للغرباء والمساكين • اذ جاء فى سفر الخروج « تحفظ • • عيد الحصاد ، أبكار غلاتك التى تزرع فى الحقل » ( الخروج ٢٣ : ١٥ و ١٦ ) • وجاء فيه « تصنع لنفسك عيد الاسابيع ، أبكار حصاد الحنطة » ( الخروج ٢٤ : ٢٢ ) •



وجاء فى سفر اللاويين « تحسبون لكم من غد السبت ، من يوم اتيانكم بحزمة التريديد ، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب . من مساكنكم تأتون بخبز تريديد رغيفين عشرين يسكونان من دقيق ويخبزان خميرا باكورة للرب . وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثورا واحدا ابن بقر وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب ، وتعملون تيسا واحدا من المعز ذبيحة خطية وخروفين حوليين ذبيحة سلامة ، فيردها الكاهن مع خبز الباكورة تريديدا أمام الرب مع الخروفين ، فتكون للكهنة قدسا للرب . وتنادون فى ذلك اليوم عينه محفلا مقدسا يكون لكم . عملا ما من الشغل لا تعملوا . فريضة دهرية فى جميع مساكنكم فى أجيالكم . وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى حصادك ولقاط حصيدك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه » ( اللاويين ٢٣ : ١٥ - ٢٢ ) . وجاء فى سفر العدد « فى يوم الباكورة حين تقربون تقدمة جديدة للرب فى أسابيعكم يكون لكم محفل مقدس . . . عملا ما من الشغل لا تعلموا ، وتقربون محرقة لرائحة سرور للرب ثورين ابني بقر وكبشا واحدا وسبعة خراف حولية ، وتقدمتهن من دقيق ملتوت بزيت ثلاثة أعشار لكل ثور وعشرين للكبش الواحد ، وعشرا واحدا لكل خروف من السبعة الخراف ، وتيسا واحدا من المعز للتكفير عنكم . فضلا عن المحرقة الدائمة وتقدمتها تعملون ، مع سكائبهن صحيحات تكون لكم » ( العدد ٢٨ : ٢٦ - ٣٠ ) .

## ٨ - عيد المظال

عيد المظال هو ثالث الأعياد اليهودية الكبرى بعد عيد الفصح وعيد الحصاد ، وهو يسمى بالعبرية « سكوث » . وقد قررتها الشريعة اليهودية تذكارا لاقامة اليهود فى خيام أو مظال فى صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر . وكان يسمى أيضا

عيد الجمع ، لأنه كان يجيء بعد جمع الغلال من الحقول والعنب والزيتون من البساتين . وكان هذا العيد يستمر سبعة أيام تبدأ فى الخامس عشر وتنتهى فى الحادى والعشرين من شهر ايثانيم ، وهو الشهر السابع من شهور السنة العبرية ، وهو الذى سمي بعد ذلك تشرين الاول ، أو أكتوبر . وكانت الشريعة تقضى بتحريم القيام بأى عمل فى اليوم الاول واليوم الاخير من هذا العيد . وكان اليهود أثناء الايام السبعة لهذا العيد يعينشون فى مظاهر يقيمونها من سعف النخيل وأغصان الزيتون والصنوبر والصفصاف والريحان ، احياء لذكرى اقامة اجدادهم فى مثل هذه المظال فى صحراء سيناء . وكانت جموع اليهود تفد فى فجر كل يوم من أيام العيد على هيكل اورشليم ، فى كل مظاهر البهجة والفرح ، للقيام بالطقوس التى قررتها الشريعة لكل يوم ، والتى كان يشترك فيها الكهنة جميعا .

وقد ذكرت الشريعة عيد المظال ضمن الأعياد الثلاثة الأولى التى قررت الاحتفال بها فى بيت الرب . . اذ جاء فى سفر الخروج : « ثلاث مرات تعيد لى فى السنة . تحفظ عيد الفطير . . وعيد الحصاد ، أباكرا غلاتك التى تزرع فى الحقل ، وعيد الفطير . . فى نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل . ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب » ( الخروج ٢٣ : ١٤ - ١٧ ) . وجاء فى سفر اللاويين « أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الأرض تعيدون عيداً للرب سبعة أيام . فى اليوم الأول عطلة ، وفى اليوم الثانى عطلة وتأخذون لانفسكم فى اليوم الاول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار خبياء وصفصاف الوادى . وتفرحون أمام الرب الهكم سبعة أيام . تعيدونه عيداً للرب سبعة أيام فى السنة فريضة دهرية فى أجيالكم . . فى مظال تسكنون سبعة أيام . .

لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني اسرائيل لما أخرجتهم  
من أرض مصر » ( اللاويين ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ ) .

وقد وردت الطقوس التي قررتها الشريعة لذلك العيد في  
سفر العدد ، اذ جاء فيه « في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع  
يكون لكم محفل مقدس • عملا ما من الشغل لا تعملوا • وتعيدوا  
عيدا للرب سبعة أيام • وتقربون محرقة وقود رائحة مرور للرب  
ثلاثة عشر ثورا أبناء بقر ، وكبشين ، وأربعة عشر خروفا حوليا ،  
صحيحة تكون لكم • وتقدمتهن من دقيق ملتوت بزيت ثلاثة  
أعشار لكل ثور من الثلاثة عشر ثورا وعشرات لكل كبش من  
الكبشين ، وعشر واحد لكل خروف من الأربعة عشر خروفا ،  
وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطية ، فضلا عن المحرقة الدائمة  
وتقدمتها وسكيبها • وفي اليوم الثاني أربعة عشر ثورا أبناء بقر ،  
وكبشين ، وأربعة عشر خروفا حوليا صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن  
للثيران والكبشين والخراف حسب عددن كالعادة ، وتيسا  
واحدا من المعز ذبيحة خطية ، فضلا عن المحرقة الدائمة مع  
سكائبهن • وفي اليوم الثالث أحد عشر ثورا ، وكبشين وأربعة  
عشر خروفا حوليا صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن • • وتيسا واحدا  
ذبيحة خطية • • وفي اليوم الرابع عشرة ثيران وكبشين وأربعة  
عشر خروفا حوليا صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن • • وتيسا واحدا  
من المعز ذبيحة خطية • • وفي اليوم الخامس تسعة ثيران  
وكبشين وأربعة عشر خروفا حوليا صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن •  
وتيسا واحدا ذبيحة خطية • • وفي اليوم الخامس والسادس  
ثمانية ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفا حوليا صحيحة  
وتقدمتهن وسكائبهن • • وتيسا واحدا ذبيحة خطية • • وفي  
اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين وأربعة عشر خروفا حوليا  
صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن • • وتيسا واحدا ذبيحة خطية • •  
وفي اليوم الثامن يكون لكم اعتكاف • وعملا ما من الشغل

لا تعملوا ، وتقربون محرقة وقودا رائحة سرور للرب ثورا واحدا ،  
وكبشا واحدا وسبعة خراف حولية صحيحة وتقدمتهن وسكائبهن  
للثور والكبشين والخراف حسب عددهن كالعادة ، وتيسا واحدا  
ذبيحة خطيئة فضلا عن المحرقة الدائمة وتقدمتها وسكيبها \* \*  
هذه تقربونها للرب فى مواسمكم ، فضلا عن نذروكم ونوافلكم  
من محرقاتكم وتقدماتكم وسكائبكم وذبائح سلامتكم « ( العدد  
٢٨ : ١٢ - ٣٩ ) \*

وقد أوصت الشريعة بالاحسان الى المحتاجين فى ذلك العيد ،  
كما أوصت بالظهور بمظهر الفرح وتقديم القرابين لله شكرا على  
بركته \* اذ جاء فى سفر التثنية « تعمل لنفسك عيد المظال سبعة  
أيام عندما تجمع من بيدرك ومن معصرتك ، وتفرح فى عيدك  
أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوى والغريب واليتيم  
والأرملة الذين فى أبوابك \* سبعة أيام تعيد للرب الهك فى  
المكان الذى يختاره الرب لان الرب الهك يباركك فى كل محصولك  
وفى كل عمل يديك فلا تكون الا فرحا \* ثلاث مرات فى السنة  
يحضر جميع ذكورك أمام الرب الهك فى المكان الذى يختاره فى  
عيد الفطير \* وعيد الأسابيع ، وعيد المظال ، ولا يحضروا أمام  
الرب فارغين \* كل واحد حسبما تعطى يده كبركة الرب الهك  
التي أعطاك » ( التثنية ١٦ : ١٣ - ١٦ ) \*

وكانوا يقرأون التوراة كلها فى الهيكل فى عيد المظال كل  
سبع سنين ، اذ جاء فى سفر التثنية « فى نهاية السبع السنين ، فى  
ميعاد سنة الإبراء ، فى عيد المظال ، حينما يجىء جميع اسرائيل  
لكى يظهرُوا أمام الرب فى المكان الذى يختاره ، تقرأ هذه  
التوراة أمام كل اسرائيل فى مسامعهم » ( التثنية ٣١ : ١٠ و ١١ )

وقد أهمل اليهود الاحتفال بهذا العيد أزمانا طويلة خلال

تاريخهم منذ استيلائهم على أرض فلسطين بقيادة يشوع بن نون وطوال عهد القضاة والملوك ، أى نحو ألف سنة ، اذ يقول نحميا الذى تزعم اليهود بعد عودتهم من السبى فى بابل « فى اليوم الثانى اجتمع رؤوس آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا الكاتب ليفهمهم كل الشريعة ، فوجدوا مكتوبا فى الشريعة التى أمر بها الرب عن يد موسى أن بنى اسرائيل يسكنون فى مظال فى العيد فى الشهر السابع ، وأن يسمعوا وينادوا فى كل مدنهم وفى اورشليم قائلين أخرجوا الى الجبل وأتوا بأغصان زيتون برى وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غيباء ، لعمل مظال ، كما هو مكتوب • فخرج الشعب وجلبوا وعملوا لأنفسهم مظال كل واحد على سطحه وفى دورهم ودور بيت الله وفى ساحة باب الماء وفى ساحة باب أفرايم • وعمل كل الجماعة الراجعين من السبى مظال وسكنوا فى المظال ، لانه لم يعمل بنو اسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون الى ذلك اليوم » ( نحميا ٨ : ١٣ - ١٧ ) •

وقد أدخل اليهود فى أواخر عهد أمتهم مزيدا من المراسم البهيجة على عيد المظال • فكانوا فى موعد ذبيحة الصباح يحملون فى أيديهم الفاكهة وسعف النخيل وأغصان الآس والصفصاف ويتجمعون فى ساحة هيكل اورشليم ثم يطوفون حول المذبح مرة كل يوم ، وسبع مرات فى اليوم السابع • وعندما توضع مقدمة الصباح على المذبح كان أحد الكهنة يحمل أبريقا من الذهب الى بركة سلوام عند سفح جبل الزيتون ويفترق ثلاث مرات من الماء ثم يعود فى موكب صاحب بهيج مجتازا باب الماء الى الهيكل ، حتى اذا بلغ ساحته تهتف الأبواق المقدسة هتاف الفرح • والكل بينذاك يرددون قول اشعيا النبى « فتستقون مياه بفرح من ينابيع الخلاص » ( اشعيا ١٢ : ٣ ) • حتى اذا وصل الكاهن الى أعلى درجات الهيكل ، راح يصب الماء فى وعاء فضى

موضوع فى الناحية الغربيه من المذبح ، ثم يصب خمرا فى وعاء  
فضى آخر موضوع فى الناحية الشرقيه ، وعندئذ يرنم الجميع  
مزامير التهليل ، حتى اذا بلغوا الآية القائلة « احمدا الرب  
فانه صالح والى الابد رحمته » كانت الجموع تلوح بما فى أيديها  
من الأغصان تلويح الفرح والانتصار . وكانوا فى المساء  
يروحون يغنون ويرقصون على ضوء منارتين عاليتين كانتا قائمتين  
فى دار النساء ، تحمل كل منهما أربعة مصابيح متألثة ، فكانتا  
تلقيان ضوءهما على المدينة كلها .

#### ٩ - عيد الأبواق

كان عيد الأبواق يقع فى أول الشهر السابع من الشهر  
العبري ، وهو شهر ايثانيم الذى أصبح يسمى فيما بعد تسرى  
أو تشرين الأول ، وهو الذى نسميه اليوم أكتوبر . ويعتبر  
الحاخاميون هذا العيد يوم ميلاد العالم ، لانه موعد بذر البذور ،  
وكانوا فيه يهتفون بالأبواق فى كل أنحاء البلاد ، الا اذا وقع  
العيد فى يوم السبت فعندئذ لا يصح الهتاف بالأبواق الا داخل  
الهيكل ، وقد حرمت الشريعة القيام بأى عمل فى ذلك العيد  
وخصصته للعبادة وتقديم القرابين والذبائح فى الهيكل . اذ جاء  
فى سفر اللاويين « فى الشهر السابع فى أول الشهر يكون لكم  
عطلة ، تذكار هتاف البوق ، محفل مقدس ، عملا ما من الشغل  
لا تعملوا لكن تقربون وقودا للرب » ( اللاويين ٢٣ : ٢٤ و ٢٥ )  
وجاء فى سفر العدد « فى الشهر السابع ، فى الأول من الشهر  
يكون لكم محفل مقدس ، عملا ما من الشغل لا تعملوا . يوم هتاف  
بوق يكون لكم . وتعملون محرقة لرائحة سرور للرب ثورا  
واحدا ابن بقر وكبشا واحدا وسبعة خراف حولية صحيحة ،  
وتقدمتهن من دقيق ملتوت بزيت ، ثلاثة أعشار للشور وعشرين

للكبش وعشرا واحدا لكل خروف من السبعة الخراف ، وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة للتكفير عنكم ، فضلا عن محرقة الشهر وتقدمتها والمحرقة الدائمة وتقدمتها من سكائبهن كعاداتهن رائحة سرور وقوادا للرب » ( العدد ٢٩ : ١ - ٥ ) .

#### ١٠ - عيد الفوريم

وقد أنشأ اليهود فى أثناء السبى فى بابل عيدا لم يكن واردا فى شريعتهم ، اذ حدث فى عهد قمبيز ملك فارس وهو السدى تسمية التوراة « أحشويرش » ، انه كان قد تزوج امرأة يهودية تسمى « استير » وكان لها ابن عم يسمى « مردخاى » . وكان ثمة رجل اسمه « هامان » رفعه الملك الى أعظم المراتب فى مملكته وأمر الجميع بأن يسجدوا له ، ولكن مردخاى اليهودى رفض السجود له فغضب هامان عليه وقرر قتله هو وجميع اليهود الذين فى الدولة ، وفعلا استطاع أن يقنع الملك بذلك ، ثم راح يلقي قرعة لتحديد اليوم المناسب لهلاك اليهود . ولكن استير استطاعت من جانبها أن تقنع الملك بأن يعفو عن اليهود ، وأن يقتل هامان ، ويسمح لليهود بأن يقتلوا كل أعدائهم ، فقتل الملك وزيره هامان مصلوبا مع أبنائه العشرة . وأما اليهود فقتلوا خلال بضعة أيام كل من وقع فى أيديهم من أعدائهم ، وقد بلغ من قتلهم فى يوم واحد من أولئك الأعداء خمسة وسبعين ألفا . ثم قرروا الاحتفال سنويا بذكرى اليومين اللذين انتهت فيهما هذه المذبحة ، وهما يوافقان الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار . وهو الذى نسميه اليوم شهر مارس . وأطلقوا عليهما اسم الفوريم ، وهى كلمة عبرية فى صيغة الجمع مفردها « فور » أى « القرعة » . مشيرين بذلك الى القرعة التى ألقاها هامان لتحديد اليوم الذى يهلك فيه اليهود . وكان اليهود فى

يومي هذا العيد، يشربون ويصخبون ويغنون ويرقصون في فرح وطرب . وقد جاء عن ذلك في سفر استير « ف ضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك وعملوا بمبغضيتهم ما أرادوا . وقتل اليهود في شوشن القصر ( وهى مدينة سوسا عاصمة فارس ) وأهلكوا خمسمائة رجل . ثم اجتمع اليهود الذين فى شوشن فى الرابع عشر أيضا من شهر آذار وقتلوا فى شوشن ثلاثمائة رجل . وباقي اليهود الذين فى بلدان الملك اجتمعوا . وقتلوا فى شوشن ثلاثمائة رجل . وباقي اليهود الذين فى بلدان الملك اجتمعوا . وقتلوا من مبغضيتهم خمسة وسبعين ألفا . فى اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، واستراحوا فى اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح . واليهود الذين فى شوشن اجتمعوا فى الثالث عشر والرابع عشر منه واستراحوا فى الخامس عشر وجعلوه يوم شرب وفرح . وكتب مردخاى هذه الأمور وأرسل رسائل الى جميع اليهود الذين فى كل بلدان الملك أحشويرش القريبين والبعيدى ، ليجوب عليهم أن يعيدوا فى اليوم الرابع عشر من شهر آذار ، واليوم الخامس عشر منه ، فى كل سنة ، حسب الأيام التى استراح فيها اليهود من أعدائهم ، والشهر الذى تحول عندهم من حزن لى فرح . ومن نوح الى يوم طيب ليجعلوها أيام شراب وفرح . ولان هامان بن همداننا الأجاجى عدو اليهود جميعا تفكر على اليهود ليبيدهم والقى فورا أى قرعة لافنائهم وابادتهم . لذلك دعوا تلك الأيام فوريم على اسم الفور . ويوما الفور هذان لا يزولان من وسط اليهود ، وذكرهما لا يفنى من نسلهم » ( استير ٩ : ٥ - ٢٨ ) .

ومنذ انشاء هذا العيد أصبح اليهود يحتفلون به كل عام . وقد جاء فى سفر المكابيين أنهم كانوا يسمونه كذلك « يوم مردخاى » ، وكانوا يصومون طوال اليوم الثالث عشر من شهر



آذار ، ثم فى مساء ذلك اليوم يجتمعون فى هيكل أورشليم  
أو فى مجامع المدن والقرى ، وهناك يقرأون سفر استير ، حتى  
إذا وصلوا الى اسم «هامان» صرخ المجتمعون قائلين «الهلاك له»  
بينما يخشخش الأطفال بخشخيشات فى أيديهم ، ثم يتلون أسماء  
أبناء هامان العشرة بسرعة شديدة وفى نفس واحد للدلالة على  
أنهم صلبوا فى وقت واحد \* ثم يقضون يومى العيد غارقين  
فى الشراب والغناء والرقص \*

### ١١ - عيد التجديد

وقد أنشأ يهوذا المكابى « عيد التجديد » فى عام ١٦٥ قبل  
الميلاد ، تخليدا لذكرى تجديد الهيكل فى عهده ، اذ كان  
انطيوخوس ملك سوريا قد هاجم بلاد اليهود ودخل هيكل أورشليم  
وأشاع فيه الخراب ، ونهب نفائسه ، وفرض الديانة اليونانية  
على الشعب اليهودى ، فاعتنقها كثيرون منهم \* وقد تمرد متاتيا  
وخرج مع أبنائه الى الجبال وأعلن الحرب على أنطيوخوس \* فلما  
مات خلفه فى زعامة المتمردين أكبر أبنائه يهوذا ، وهو الملقب  
بالمكابى ، وقد ظل هذا يقاتل حتى استطاع الاستيلاء على  
أورشليم ، وهناك وجد الهيكل وقد التهمت النار معظمه \* ونجسه  
اليونان بوضع معبوداتهم فيه ، واذا لم يجد يهوذا وسيلة الى تطهير  
حجارتها من الدنس الذى لحق بها حسب الشريعة اليهودية ،  
هدمها وجاء بحجارة جديدة ، وأعاد بناء الهيكل من جديد ، وصنع  
له آنية جديدة ، ثم فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع  
من السنة العبرية وهو شهر كسلو ، دشن الهيكل ، وظل يقيم  
فيه الطقوس ويقدم الذبائح ثمانية أيام منذ ذلك اليوم ، وقرر  
أن يكون هذا عيدا دائما لليهود يحتفلون به مدة ثمانية أيام تبدأ  
فى اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو من كل عام \* وقد

أصبح اليهود يعتبرون هذا العيد من أهم وأعظم أعيادهم •  
وكانوا يجمعون له من أسباب البهجة ما كانوا يجعلون لعيدى  
الفصح والمظال ، فكانوا أثناءه يزينون مدخل الهيكل بتيجان من  
الذهب ، ويضيئون كل الأنوار التى فى الهيكل وفى أورشليم ،  
ولذلك كانوا يسمونه أيضا عيد الأنوار (آثار يوسفوس ١٢: ٧)

ولا يزال اليهود يحتفلون بهذا العيد حتى اليوم •

## الفصل السابع

### الكتب المقدسة عند اليهود

كان المصدر الاول للمقيدة اليهودية والشرعية اليهودية هو مجموعة الاسفار أى الكتب التى اصطلح علماء الدين على تسميتها بالمعهد القديم ، أو التوراة بالمعنى الواسع لهذا اللفظ ، وهو الذى استخدمناه فى هذا الكتاب . وأما المصدر الثانى فهو مجموعة الشروح والتفسيرات والتطبيقات للمصدر الأول ، وهى المسماة بالتلمود . ونتكلم فيما يلى عن كل من هذين المصدرين :

#### ١ - التوراة

وقد كان مدلول التوراة فى البداية ينصرف الى الخمسة الاسفار الأولى من المعهد القديم ، وهى المسماة أسفار موسى ، ولكن هذا المدلول لم يلبث أن اتسع فشمل أسفار المعهد القديم كلها . وقد قام بتدوين هذه الاسفار أشخاص عديدون ، عاشوا فى أزمنة متفاوتة على مدى نحو ألف عام . ولكنها كلها مكتوبة فى الأصل باللغة العبرية ، وإن كانت بعض فصولها مكتوبة باللغة الآرامية التى أصبح اليهود يتكلمون بها أثناء السبى فى بابل وظلوا يتكلمون بها بعد عودتهم من السبى الى اورشليم . وتضم

التوراة ستة وأربعين سفرا • وقد جرى الاصطلاح على تسميتها  
من حيث موضوعها الى خمسة أقسام هي : الأسفار التشريعية •  
والأسفار التاريخية ، والأسفار الشعرية ، والأسفار النبوية •  
والأسفار التعليمية •

#### ١ - الأسفار التشريعية :

أما الأسفار التشريعية ، فهي أسفار موسى الخمسة ، وهي  
الحجر الأساسى فى الشريعة اليهودية • وهى أسفار التكوين  
والخروج واللاويين والعدد والتثنية • وتدل كثير من العبارات  
التي وردت فى هذه الأسفار على أن موسى النبى هو الذى كتبها  
بوحى من الله ، فقد جاء فى سفر الخروج « فقال الرب لموسى  
اكتب هذا تذكارا فى الكتاب » ( الخروج ١٧ : ١٤ ) • وجاء  
فيه « فكتب موسى جميع أقوال الرب • • وأخذ كتاب العهد وقرأ  
فى مسامع الشعب » ( الخروج ٢٤ : ٧ و٤ ) • وجاء فى سفر  
التثنية « وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بنى لاوى • •  
ولجميع شيوخ اسرائيل • وأمرهم موسى قائلا فى نهاية السبع  
السنين ، فى ميعاد سنة الابراء ، فى عيد المظال • • تقرأ هذه  
التوراة أمام كل اسرائيل • • اجمع الشعب • الرجال والنساء  
والأطفال والغريب الذى فى أبوابك لكى يسمعوها ويتعلموا أن  
يتقوا الرب الههم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه  
التوراة » ( التثنية ٣١ : ٩ - ١٢ ) • وجاء فيه « فعندما كمل  
موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب الى تمامها ، أمر  
موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا ، خذوا كتاب التوراة  
هذا وضموه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا  
عليكم ، لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة » ( التثنية  
٣١ : ٢٤ - ٢٧ ) • كما جاء فى سفر يشوع « وكان بعد موسى

عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا . . كن متشددا وتشجع جدا لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدى . . لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك . بل تلهج فيه نهارا وليلا لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه » ( يشوع ١ : ٧ و ٨ ) . وجاء فيه « حينئذ بنى يشوع مذبحا للرب اله اسرائيل فى جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب بنى اسرائيل ، كما هو مكتوب فى سفر تورا موسى . . وكتب هناك على الحجارة نسخة تورا موسى التي كتبها أمام بنى اسرائيل » ( يشوع ٨ : ٣٠ - ٣٢ ) . وجاء فيه « فتشددوا جدا لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب فى سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميننا ولا شمالا » ( يشوع ٢٣ : ٦ ) . أما الفصل الأخير من سفر التثنية الذى هو آخر أسفار موسى . والذى أشير فيه الى موت موسى ، فقد كتبه كاتب آخر غيره كحاشية لهذا السفر . والراجح أن الذى كتبه هو يشوع بن نون ، تلميذ موسى وخليفته فى زعامة اليهود .

وقد أشير فى سائر أسفار العهد القديم الى أسفار موسى الخمسة ، وقد سميت « سفر موسى » ( عزريا ٦ : ١٨ ) و « سفر شريعة موسى » ( نحميا ٨ : ١ ) و « سفر شريعة الرب بيد موسى » ( أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ١٤ ) و « سفر الشريعة » ( الملوك الثانى ٢٢ : ٨ ) و « سفر العهد » ( أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ٣٠ ) و « شريعة موسى » ( عزرا ٧ : ٦ ) و « تورا موسى » ( يشوع ٨ : ٣٢ ) .

وقد تضمنت أسفار موسى الخمسة الأحكام الأساسية للشريعة اليهودية ، وهى تشمل أحكام الشريعة الطقسية ، والشريعة الأدبية ، والشريعة الجنائية والشريعة الدينية متداخلة بعضها فى البعض الآخر . وإن كان كل سفر منها يعالج موضوعا أو بضعة موضوعات رئيسية :

(١) فسفر التكوين يشتمل على وصف الكيفية التي خلق بها الله العالم والانسان - كما يشتمل على قصة الطوفان - وبيان الآباء الأوائل للجنس البشرى قبل الطوفان وبعده ، وأخبار نوح وأبنائه حام وسام ويافث ، وذرية كل منهم ، ثم أخبار ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ، ونزوح بنى يعقوب الى مصر مع أبيهم وبقائهم فيها تحت حكم المصريين .

(٢) وسفر الخروج يشتمل على قصة حياة موسى النبي واختيار الله له ليقود اليهود ويخرجهم من مصر - كما يشتمل على وصف رحلة اليهود بزعامة موسى فى صحراء سيناء ، وتسليم الله أحكام الشريعة لموسى ، واقامة خيمة الاجتماع ، وما صنعه موسى من المعجزات ليؤمن اليهود بالله ويخضعوا لشريعته .

(٣) وسفر اللاويين يشتمل على ما فرضته الشريعة من طقوس العبادة وطرائق تقديم القرابين والذبائح والمحرقات الى الله ، وتخصيص اللاويين وهم أبناء سبط لاوى للخدمة الدينية فى خيمة الاجتماع ، ووصف ما يرتدونه أثناء الخدمة من ملابس ، وما يقومون به من اجراءات لتطهير أنفسهم والاستعداد لأداء واجباتهم وممارسة الطقوس المنصوص عليها فى هذا السفر لعبادة الله ، بكل ما يليق به تعالى من هيبة ورهبة وتقديس .

(٤) وسفر العدد يشتمل على استكمال وصف رحلة اليهود فى صحراء سيناء والتعداد الذى أجراه موسى لاحصاء القادرين منهم على القتال ، وهم الذين تجاوزوا سن العشرين من الذكور ، وذلك فضلاً عن تفصيل بعض الحوادث التى جاءت مجملة فى سفر الخروج ، وفضلاً عن اضافة بعض شرائع جديدة الى الشرائع التى سبق ورودها فى سفرى الخروج واللاويين .

(٥) وسفر التثنية يشتمل على تكرار لسرد الأحداث التي وقعت لليهود في صحراء سيناء ، والمعجزات التي صنعها الله أمامهم والأحكام التي أنزلها الله عليهم ليتذكروها ويعتبروا بها ويعملوا على مقتضاها ، كما يشتمل على بيان بعض الشرائع الجديدة وتنقيح بعض الشرائع التي سبق بيانها ، طبقا لمقتضى ما استجد من الأحوال والأحداث .

## ٢ - الأسفار التاريخية :

والأسفار التاريخية تتضمن فصولا من تاريخ اليهود منذ استيلائهم على أرض كنعان بقيادة يشوع بن نون الى عهد المكابيين ، وهى تشتمل على أربعة عشر سفرا ، منها أربعة أسفار ينقسم كل منها الى جزأين :

(١) سفر يشوع هو أول الأسفار التاريخية ، وهو يشتمل على وصف مفصل لاستيلاء اليهود على أرض كنعان وتقسيمها بين أسباطهم . والراجع أن يشوع بن نون هو الذى كتب هذا السفر ، ويدل على ذلك عبارة وردت به ، اذ جاء فيه « وكتب يشوع هذا الكلام من سفر شريعة الله » ( يشوع ٢٦ : ٢٤ ) أى أنه كتب هذا السفر وألحقه بالأسفار التى كتبها موسى . أما الآيات الأخيرة من هذا السفر التى تنبئ بموت يشوع بن نون ، فقد كتبها كاتب آخر كحاشية للسفر .

(٢) سفر القضاة وهو يتضمن تاريخ اليهود منذ أواخر عهد يشوع بن نون الى نهاية عهد شمشون ، ويشتمل على وصف الكيفية التى احتل بها اليهود بعض أرض كنعان التى لم يكن يشوع قد احتلها ، ثم عبادة اليهود للآصنام وغارات الشعوب المحيطة بهم عليهم وقيام زعمائهم الذين يسمونهم بالقضاة بتوحيد صفوفهم لصده هذه

الغارات عنهم \* كما يشتمل هذا السفر على بعض القصص التي تدل على تمرد اليهود على الله وفساد أخلاقهم ، ومنها قصة استيلاء سبط دان على لا يش ( القضاة ١٨ ) وقصة ميخا والكاهن (القضاة ١٧ و ١٨ ) وقصة زنا ولواط سبط بنيامين ، ثم هلاك هذا السبط كله تقريبا ( القضاة ١٩ - ٢١ ) \* ويرجح بعض العلماء أن كاتب هذا السفر هو صموئيل النبي \*

(٣) سفر راعوث وهو يتضمن قصة الفتاة المואبية راعوث التي تزوجها بوعز فجاء من ذريتها منه الملك داود \* وينسب البعض كتابة هذا السفر الى كاتب سفر القضاة وهو على الأرجح صموئيل النبي ، اذ يتضح من سياقه أن حوادثه جرت في أواخر عهد القضاة ، ومن ثم اعتبروه تكملة لهذا السفر \*

(٤) سفر صموئيل ، وهو في جزأين ويتضمن تاريخ اليهود أثناء حياة صموئيل النبي ، الذي كان قاضى اليهود وزعيمهم ونبيهم ، وصاحب الكلمة العليا فى كل شئونهم ، وهو الذى اختار لهم شاول أول ملوكهم ، ثم اختار لهم داود من بعده ، ولذلك يشتمل هذا السفر بجزأيه على تاريخ حياة الملك شاول ، وتاريخ حياة الملك داود \* ويرجح البعض أن صموئيل النبي هو الذى كتب هذا السفر ، ما عدا الجزء الأخير منه الذى يتضمن الأحداث التى وقعت بعد موت صموئيل \* بينما يرجح البعض الآخر أن الذى كتب هذا السفر هو الملك داود \*

(٥) سفر الملوك ، وهو في جزأين ، ويتضمن تاريخ اليهود منذ أواخر عهد الملك داود فى نحو عام ٩٧٢ قبل الميلاد الى أن سبى البابليون اليهود وأخرجوهم من بلادهم الى بابل فى نحو عام ٥٨٩ قبل الميلاد ، وفى خلال هذه المدة تم بناء هيكل أورشليم \* كما أنه فى خلالها انقسمت مملكة اليهود بعد موت سليمان الى



مملكتين هما مملكة « يهوذا » ومملكة « اسرائيل » . ويعتقد بعض العلماء أن كاتب هذا السفر هو ارميا النبي ، فى حين يعتقد بعضهم الآخر ان كاتبه هو عزرا أو باروخ .

(٦) سفر أخبار الأيام ، وهو فى جزأين ، ويتضمن شرحا تفصيليا وتكميليا للاحداث التى وردت فى سفر صموئيل وفى سفر الملوك ، مع اهتمام واضح بابرار الناحية الكهنوتية فى هذه الأحداث . ويرجح العلماء أن كاتب هذا السفر هو عزرا ، معتقدين أنه كتب هذا السفر فى كتاب واحد مع سفرى عزرا ونحميا ، لان هذين السفرين الأخيرين يكملان سفر أخبار الأيام من الناحية التاريخية ، ولان الثلاثة أسفار مكتوبة كلها بطريقة واحدة وبأسلوب واحد .

(٧) سفر عزرا ، ويتضمن تاريخ اليهود فى فترة خضوعهم لحكم الفرس ، وعودة بعضهم من السبى الى اورشليم بزعامة زر بابل ، ثم عودة البعض الآخر بزعامة عزرا . وقد تم فى هذه الفترة ترميم هيكل اورشليم . وقد كان هذا السفر فى الأصل مكتوبا بعضه باللغة العبرية والبعض الآخر باللغة الارامية . ويرجح العلماء أن كاتب هذا السفر هو عزرا .

(٨) سفر نحميا ، ويتضمن تكملة لتاريخ اليهود فى فترة خضوعهم لحكم الفرس . ومن أبرز الاحداث التى أشار اليها عودة نحميا الى اورشليم ليعيد بناء أسوارها . والاصلاحات الدينية التى قام بها هو وعزرا . ويعتقد بعض العلماء كما رأينا أن كاتب هذا السفر هو عزرا ، فى حين يعتقد البعض الآخر أن كاتبه هو نحميا ، مدللين على ذلك بكثير من العبارات التى يشير فيها الى نفسه بصيغة المتكلم ، ولا سيما أنه يقول فى بداية السفر « كلام نحميا ابن حكليا » ( ١ : ١ ) .

(٩) سفر طوبيا ، ويتضمن قصة رجل يهودى من سبط نفتالى يسمى طوبيا وكان ممن سباهم الآشوريون الى بلادهم ، كما يتضمن قصة ابنه المسمى طوبيا أيضا • ويرجح العلماء أن طوبيا وابنه قد كتبا هذا السفر باللغة الكلدانية أو اللغة العبرانية • وقد ورد هذا السفر ضمن الترجمة اليونانية للعهد القديم التى تسمى الترجمة السبعينية ، والتى قام بها علماء اليهود فى الاسكندرية بتكليف من بطليموس فيلادلفوس ، ولكن المتأخرين من علماء اليهود استبعدوها ضمن أسفار أخرى تسمى « الأبوكريفا » أى الأسفار السرية أو المخفاة •

(١٠) سفر استير ، ويتضمن قصة فتاة يهودية من سبط بنيامين اسمها استير وقد تزوجها ملك الفرس الذى تسميه التوراة « أحشويرش » • ومن أبرز أحداث هذه القصة أن الملك أصدر أمره بالقضاء على اليهود فى كل أنحاء البلاد ، فاستطاعت استير أن تقنعه بالعفو عنهم ، وبتمكينهم من القضاء على أعدائهم • وقد كتب هذا السفر باللغة العبرية ولكنه تتخلله كثير من الألفاظ الفارسية • وأما كاتبه فغير معروف ، وتدخل بعض فصوله ضمن أسفار « الأبوكريفا » • ويحتل سفر استير مكانة ممتازة عند اليهود ، لانهم يعتبرونه رمزا لخلاصهم •

(١١) سفر يهوديت ، ويتضمن سيرة أرملة يهودية تدعى يهوديت ، انقذت اليهود من جيش نبوخذ ناصر بأن قتلت قائده بحيلة دبرتها له • وكاتب هذا السفر غير معروف ، وهو يدخل ضمن أسفار الأبوكريفا •

(١٢) سفر المكابيين ، وهو فى جزأين ، ويتضمن تاريخ اليهود تحت حكم المكابيين أبناء الكاهن اليهودى متاتيا • وقد كتب بعض هذا السفر فى الأصل باللغة العبرية ، وبعضه الآخر باللغة اليونانية أما كاتبه فغير معروف • وهو يدخل ضمن أسفار الأبوكريفا •

(١٣) سفر سوسنة ، وهو من أسفار الأبوكريفا الملحقه بسفر دانيال ، ويتضمن امرأة يهودية اسمها سوسنة أراد شيخان من قضاة اليهود اغراءها فلما رفضت الصقا بها تهمة كاذبة وحكما عليها بالموت ، فأنقذها دانيال النبي • وقد كتب هذا السفر فى الأصل باللغة الآرامية أو العبرية • أما كاتبه فغير معروف •

### ٣ - الأسفار الشعرية :

والأسفار الشعرية تتضمن قصصا وتراتيل وابتهالات وأمثال وأناشيد ومراث منظومة كلها بأسلوب شعري ، وهى تشتمل على ستة أسفار :

(١) سفر أيوب ، ويتضمن قصة رجل بار يسمى أيوب ، كان يعيش فى فلسطين فى عصر الآباء الأوائل لليهود ، وقد أصابته مصائب عظيمة ، ولكنه صبر ولم يفقد ايمانه بالله ولا ثقته برحمته ، فأنقذه الله من كل مصائبه وكافأه على صبره وايمانه ، وقد كتبت القصة فى قصيدة شعرية يتخللها كثير من الحوار حول السبب الذى من أجله يسمح الله بأن يتألم البار ، ويعتقد بعض العلماء أن كاتب هذا السفر هو موسى النبي ، بينما يعتقد البعض الآخر أن أيوب نفسه هو الذى كتبه بالسريانية ، ثم ترجمه موسى الى العبرية •

(٢) سفر المزامير ، ويتضمن مجموعة من القصائد الدينية التى كان اليهود يترنمون بها على صوت الآلات الموسيقية ولاسيما المزمار • ويشتمل هذا السفر على مائة وخمسين ترنيمة تسمى مزمورا • وهى تسمى « مزامير داود » لان الملك داود وضع ثلاثة وسبعين مزمورا منها • وقد كان هو رئيس المرنمين فى بلاد اليهود • أما باقى المزامير فقد وضع موسى واحدا منها ، ووضع

سليمان اثنين ، ووضع المرنم آساف بن برخيا اللاوى اثنين عشر ،  
ووضع المرنمون أبناء قورح أحد عشر . وأما باقى المزامير فان  
واضعها غير معروف وقد استمر تأليف هذه المزامير منذ عهده  
موسى الى عهد عودة اليهود من السبى فى بابل ، أى نحو ألف سنة .

(٣) سفر الأمثال ، ويتضمن مجموعة من عبارات الحكممة  
والموعظة وآداب السلوك مصوغة فى قالب شعرى . ويعتبر هذا  
السفر هو القانون الأدبى لليهود . وقد كتب الملك سليمان معظم  
عباراته . ولذلك يسمى أمثال سليمان . فى حين أن عددا من  
عبارات هذا السفر منسوب صراحة الى مؤلفين آخرين .

(٤) سفر الجامعة ، ويتضمن مجموعة من العبارات الشعرية  
التي كتبها الملك سليمان مفرغا فيها خلاصة تجارية فى الحياة ،  
بحبرة ما وجدته فيها من خير أو شر .

(٥) سفر نشيد الانشاد ، ويتضمن قصائد غزل صوفى ،  
بأسلوب الرمز والمجاز . وقد ورد فى مقدمته أن الذى كتبه هو  
الملك سليمان .

(٦) سفر مراثى ارميا ، ويتضمن عبارات شعرية يرثى بها  
ارميا النبى أورشليم بعد خرابها على يد البابليين .

#### ٤ - الأسفار النبوية :

أما الاسفار النبوية فتتضمن كلها نبوءات أنبياء اليهود عن  
الحوادث المستقبلية التي ستحل ببلاد اليهود وبلاد العالم كله . كما  
تتضمن عبارات التوبيخ لليهود على ما ارتكبوه طوال تاريخهم  
من شرور وآثام ، ومن تمرد على الله وعصيان لأحكامه ووصاياهم .  
ويبلغ عدد هذه الأسفار سبعة عشر سفرا ، وهى أسفار : اشعيا ،

وارميا وباروخ وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا  
ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي \*  
وقد كتب كل من هؤلاء الأنبياء السفر الذى يحمل اسمه \*

## ٥ - الأسفار التعليمية :

وأما الأسفار التعليمية فتتضمن مجموعة من المواعظ وآداب  
السلوك \* قريبة فى موضوعها من سفرى الأمثال والجامعة وان  
كانت تختلف فى أسلوبها وصياغتها ، وهى تنحصر فى سفرين من  
أسفار الأبوكريفا وهما :

(١) سفر الحكمة ، وقد نسبته البعض الى الملك سليمان ، ولكن  
الراجح أنه مكتوب فى الأصل باللغة اليونانية \* وفى وقت متأخر  
كثيرا عن وقت الملك سليمان \*

(٢) سفر حكمة يشوع بن سيراخ \* والراجح أنه مكتوب فى  
الأصل باللغة العبرية ، وان كاتبه هو يشوع بن سيراخ الذى يحمل  
اسمه \*

## ٢ - التلمود

يعتقد اليهود أن لشريعتهم قسمين ، أولهما هو الشريعة المكتوبة ،  
وهو الذى يسمونه التوراة ، أو بالعبرية « تواراة مسيكيبيت » \*  
وثانيهما هو الشريعة الشفوية ، أو بالعبرية « تواراة مشيبيل بى » ،  
وهو ما يسمونه أيضا بالتقليد ، أو الفقه الذى نشأ عن تدوين  
أحكامه فيما بعد ما يسمونه « التلمود » أى « التعليم » أو « كتاب  
تعليم ديانة اليهود وآدابهم » \* ويزعم اليهود أن الله أعطى لموسى  
الشريعة غير المكتوبة مع الشريعة المكتوبة حين خاطبه على الجبل

فى صحراء سيناء ، وأن موسى أعطى هذه الشريعة غير المكتوبة  
لهارون وأليعازر ويشوع ، ثم أعطاهم هؤلاء للقضاة والأنبياء ،  
ثم أعطاهم هؤلاء لمجامع اليهود وكهنتهم وكتبتهم ، بيد أن زعمهم  
هذا لا دليل عليه ، والراجح أن بعض أحكام هذه الشريعة غير  
المكتوبة التى وردت بعد ذلك فى التلمود يرجع الى العصر الذى  
أنشأ فيه اليهود المجامع حين كانوا مسبيين فى بلاد البابليين  
والأشوريين ، وقد نسوا اللغة العبرية وأصبحوا يتكلمون باللغة  
الآرامية ، فكانت مهمة شيوخ المجامع أن يفسروا لليهود الشريعة  
المكتوبة باللغة العبرية وأن يشرحوها حتى يفهموها فكانت هذه  
التفاسير والشروح هى نواة التلمود .

وينقسم التلمود فى صورته الأخيرة التى انتهى إليها بعد  
تدوينه الى قسمين رئيسيين هما « المشنة » و « الجمارة » :

أما « المشنة » فكلمة عبرية معناها « التريديد » أو « التكرار »  
لأنهم يعتبرون المشنة هى صورة الشريعة ، وهى تشتمل على  
بعض التفاسير والأحكام التى يزعم اليهود أنها من عهد موسى ، كما  
تشتمل على التقاليد المتوارثة ، وعلى اجتهاد بعض الفقهاء الدينيين  
فى مختلف العصور ، بحيث أصبحت تضم كل قوانين اليهود الدينية  
 والمدنية ، ولا سيما ما يتعلق بالذبايح والتقدمات والطهارة والنجاسة  
والزراعة والحصاد والأعياد والمواسم وشريعة الزواج والطلاق  
والعقوبات الجنائية وقواعد المعاملات المالية .

وأما « الجمارة » فهى تفسير « المشنة » ، اذ كثرت التقاليد  
واتسع نطاق الشروح المتشعبة للشريعة اليهودية ، وتضاربت  
الأحكام الصادرة من المجامع فى الشئون المختلفة ، فجمع بعض  
علماء اليهود هذه التقاليد والشروح والأحكام وقاموا بتدوينها ،  
فكانت تلك هى « الجمارة » ، وقد ظلت صفحاتها تزداد مع الزمن

حتى بلغت نحو عشرين مجلدا ضخما ، وقد احتشد فيها عدد هائل من الفتاوى المتناقضة ، والتفسيرات المتعارضة \* والشروح التي تنطوى على كل صور المغالطة والتحايل ، وتزييف الحقائق وتحليل الحرام وتحريم الحلال \*

واليهود يقدسون التلمود حتى ليعتبرونه أهم من التوراة ، ويعتبرون أن ما جاء به من أقوال الشيوخ والفقهاء أفضل من أقوال موسى وسائر الأنبياء \* بل لقد بلغ من أهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم أنهم لا يقرأون التوراة ، ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود \*

---

## الفصل الثامن

### الطوائف الدينية عند اليهود

ظهرت بين اليهود بعد عودتهم من السبي في بابل كثير من الطوائف الدينية ، التي كانت لا تفتأ تتصارع فيما بينها كما تتصارع الأحزاب السياسية • وقد أصبح لبعضها بالفعل نفوذا سياسيا ، فكانت تلجأ الى القوة والعنف والى المكائد والمؤامرات في محاربة خصومها الدينيين والسياسيين • ومن أشهر الطوائف التي بلغتنا أخبارها الطوائف الآتية :

#### ١ - الفريسيون

الفريسيون هم طائفة من الفقهاء الدينيين عند اليهود • وقد كانوا يعتقدون انهم ممتازون بما لهم من دراية بأحكام الشريعة اليهودية وتفسير غوامضها ، ولذلك اتخذوا لانفسهم اسم الفريسيين وهو في اللغة العبرية يدل على القوم المفروزين أو المميزين ، اذ اعتبروا أنفسهم الفئة التي ينحصر فيها وحدها قول الله في سفر اللاويين « وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لى » ( اللاويين ٢٠ : ٢٦ ) ، ومن ثم اصطنعوا مظهر الزهد والتعالى والكبرياء ، وأضفوا على أنفسهم كثيرا من ألقاب الكرامة والتبجيل والعلم ، فكانوا يسمون أنفسهم « السوفريم » أى الفقهاء ، و « الشايمهيرييم » أى المفكرين الأحرار ، و « الثالميدى شكاييم » أى تلاميذ الحكماء •



وقد نشأت طائفة الفريسيين فى عهد المكابيين للمحافظة على الشريعة اليهودية من اختلاطها بالعقائد والأفكار اليونانية ، وصيانة الأحكام الشفهية التى يسمونها التقليد والتى يعتقدون انها انحدرت اليهم من الآباء الأوائل . ويبدو أنهم كانوا خلفاء الحسيديين المذكورين فى سفر المكابيين ، وهم قوم كانوا يتظاهرون بالورع والتقوى ، فكانوا يسمون أنفسهم « القديسين » ، وقد اشتركوا فى الثورة المكابية ضد الملك انطيوخوس ابيفانوس فيما بين عامى ١٧٥ و ١٦٣ قبل الميلاد . وقد اشتهر الفريسيون بهذا الاسم فى عهد يوحنا هركانس فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد . وكان يوحنا هذا من تلاميذهم ، غير أنه لم يلبث ان غضب عليهم وانضم الى أعدائهم الصدوقيين . ثم عمل ابنه اسكندر على إبادتهم ، بيد أن زوجته اسكندرة التى خلفته على العرش عام ٧٨ قبل الميلاد رضيت عنهم ، وجعلت منهم مستشاريها ، فقوى نفوذهم وسيطروا على الحياة الدينية لليهود .

وقد حصر الفريسيون همهم فى دراسة الشريعة اليهودية وتفسيرها والافتاء فى قضاياها ، فجعلوا الطاعة الشكلية للناموس هى أساس الصلاح الدينى ، وتمادوا فى التمسك بحرفية العبارات ، حتى انتفى لديهم المعنى الروحى للشريعة الشفوية التى توارثوها منذ عهد موسى ، حتى أصبح لها المقام الأول والأهمية العظمى لديهم . وقد ازداد سلطانهم على حياة اليهود حتى استعبدوهم ، فلم يتركوا لهم شيئاً فى حياتهم للإرادة الحرة ، ولكى يحافظوا على هذا السلطان ويحتفظوا لانفسهم بمالهم لدى الشعب من مكانة ونفوذ ، كانوا يلجأون الى التظاهر بالتقوى والمبالغة فى الصلاح ، على الرغم من فسادهم وضلال قلوبهم ، واذ كان من مظاهر التمسك بالشريعة وضع العصائب على الجباه ، والأهداب فى أطراف الثياب ، كانوا يجعلون عصائبهم أعرض من عصائب سائر الناس ، وأهدابهم أطول من أهداب سائر الناس ، ليكون

مظهرهم أكثر مهابة ووجاهة وتميزا ، وكانوا يستأثرون بالمجالس الأولى فى الولائم والمقاعد الأولى فى المجمع ، ويفرضون على الناس ان يخاطبوهم فى تبجيل بالغ قائلين « ياربى » أى « ياسيدى ومعلمى وأستاذى » وإذا صلوا كانوا يتعمدون أن يقيموا صلاتهم فى الميادين ورؤوس الشوارع لكى يراهم الناس ، وإذا صاموا كانوا يقطبون أساريهم لكى يعلم الناس أنهم صائمون رياء وتظاهرا بالورع والتقوى \*

وعلى الرغم مما كان الفريسيون يتظاهرون به من هذا الورع وهذه التقوى ، كانوا فى باطنهم وفى دخيلة أنفسهم فاسقين داعمين ، يضعون على مناكب الناس احمالا فوق أحمال من الواجبات والفرائض والنوافل الدينية فى كل حركاتهم وسكناتهم حتى يجعلوهم مكبلين بأغلال من حديد \* وأما هم فيتفتنون فى أعضاء أنفسهم من هذه كلها والتهرب منها بعدد لا حصر له من الحيل والألاعيب والفتاوى الصارخة بالطلان ، حرصا على مصالحهم واستمساكا بشهواتهم ومآربهم \* ومن أمثلة ذلك أنه لم يكن جائزا فى تقاليد اليهود أن يتجاوزوا منازلهم فى يوم السبت مسافة تزيد على ألفى ياردة ، بيد أن الفريسيين لكى لا يحرموا أنفسهم من الولائم التى كانت تقام فى مكان يبعد عن هذه المسافة ، كانوا يضعون فى عشية السبت بعض الأطعمة على بعد ألفى ياردة من منازلهم ، فكانوا بذلك يخلقون مسكنا مفتعلا لهم يمكنهم أن يسيروا بعده ألفى ياردة أخرى \* كما أن الشريعة كانت تحرم حمل أى شئ يوم السبت الى خارج البيت ، فكان الفريسيون لكى يتخلصوا من هذا القيد يضعون أبوابا ونوافذ فى شوارع المدينة، وبذلك تصير المدينة كلها بمثابة بيت كبير يمكنهم أن يحملوا داخله ما يشاءون من الأشياء \* وكان من أبرز الأمثلة كذلك على تلاعب الفريسيين بأحكام الشريعة ، أن الشريعة كانت تلزم الابن بأن يعمل والديه فى حالتى الشيخوخة والعوز ، غير أن الفريسيين كانوا

يتيحون للابن أن يتهرب من هذا الالتزام كذلك بحيلة مأكرة ،  
اذ كانوا يشيرون عليه اذا طالبه والده بأن يذهب الى الهيكل ويتفق  
مع الكهنة على أن يوقف كل أمواله وممتلكاته على الهيكل ، فيعجز  
الوالدان بذلك عن أن يأخذا منه شيئا ، حتى اذا توقفا بعد ذلك  
عن مطالبته ذهب واسترد كل ممتلكاته من الكهنة نظير دفع نسبة  
معينة من المال • ومن ثم يستمر الوقف سوريا فقط ، وغير نافذ  
المفعول • وعلى هذا القياس كان الفريسيون يخالفون أوامر  
الشريعة ومحرماتها : فاذا أشرف ثور مثلا على الموت فى يوم مقدس ،  
لم يكن جائزا لليهود ذبحه ، ولكنهم كانوا يحللون لهم ذلك بشرط  
أن يأكل كل واحد منه قطعة صغيرة جدا من لحمه ، ليبدو أنه  
ذبحه مضطرا لأكلة ضرورية ، واذا أراد يهودى أن يشتري ما يباع  
بالوزن أو الكيل فى يوم مقدس ، لم يكن ذلك جائزا ، ولكنهم  
كانوا يحللونه له بشرط أن ينطق باسم ما يشتري أو وزنه أو كيله ،  
وبشرط ألا يدفع ثمنه الا فى اليوم التالى • وكان الزنا من أبشع  
الجرائم فى الشريعة اليهودية ، وكانت عقوبتها الموت ، ولكن  
الفريسيين كانوا يحللون الزنا اذا حدث فى الخفاء التام ولم يعلم  
به أحد •

وعلى الرغم من هذه الخلاعة وهذه الرقاعة التى كان الفريسيون  
يتصفون بها ، كانوا يببالغون فى تظاهريهم بالتعمق فى دراسة  
الشريعة الى درجة الحذقة السمجة ، والتنطع البغيض ، فقد  
توصلوا مثلا فى هذه الدراسة الحرفية الى أنه يوجد فى الشريعة  
مائتان وثمانية وأربعون أمرا بعدد أعضاء جسم الانسان ، وثلاثمائة  
وخمسة وستون نهيا بعدد العروق والشرايين ، أو بعدد أيام السنة ،  
ومجموع الكل ستمائة وثلاثة عشر بعدد الحروف التى فى الوصايا  
العشر • وعلى الرغم من أنه جاء فى سفر التثنية « كل الكلام  
الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه ، لاتزد عليه ولا تنقص منه »  
( التثنية ١٢ : ٣٢ ) • الا أن من حذقة الفريسيين التى كانوا

يجعلون بها حياة اليهود عبئا ثقيلا لا يمكن احتماله ، ما أضافوه الى فرائض الشريعة - ولا سيما فرائض الطهارة - من طقوس يكاد يكون من المستحيل تنفيذها ، حتى على أكثر الناس تمسكا بالدين وطاعة لفرائضه ، فقد أضافوا الى هذه الفرائض عددا لا يحصى من الاغتسال ، ومن ذلك وجوب غسل الأيدي مرارا ، قبل كل أكل ، وعند كل عودة من السوق ، فان لم يجد اليهودى ماء لهذا الغرض فليفتش عنه الى أربعة أميال \* وكانت لديهم بهذا الخصوص جملة فرائض تحتوى على ست وعشرين صلاة ينبغى تلاوتها أثناء غسل الأيدي والأواني على المائدة \* وكانوا يعتبرون اهمال هذا بمنزلة قتل النفس انتحارا ، اذ يؤدى الى الحرمان من الحياة الأبدية . وقد خصص التلمود أغلب أبوابه لاجراءات الغسل ، وكأنها هى أهم أركان الشريعة اليهودية ، مع أن المقصود بها كان تطهير الجسم كسبيل الى تطهير الروح ، ولكنهم غسلوا الجسم وتركوا الروح ملطخة بالأدران والأوحال \* ولعل مما يدمغ الفريسيين بالفساد شهادة التلمود نفسه عنهم ، اذ قسمهم الى سبعة أقسام ، ووصف ستة أقسام منهم بأنهم فريسيون زائفون زائفون ، فلم يستثن منهم الاقسما واحدا اعتبرهم فريسيون حقيقيون \*

وكان من أبرز ما يهتم به الفريسيون اقتناص الوثنيين ليقنعوهم باعتناق الديانة اليهودية ، معتقدين أن ذلك مغنما كبيرا ينالون به أعظم الجزاء \* ولكنهم ما أن ينجحوا فى اقتناص واحد من هؤلاء الوثنيين لديانتهم حتى يبدروا فيه بذور مفاسدهم ومساوئهم وريائهم \* أما اذا رفض الوثنيون اعتناق الديانة اليهودية ناصبهم الفريسيون عداء شرسا ، وتجنبوهم فى تأفف وازدراء واحتقار ، معتبرين اياهم من الانجاس الملاعين الذين يحل قتلهم واغتيال أموالهم واحراق مدنهم وديارهم \*

وكان الفريسيون ينقسمون فيما بينهم الى شيعتين ، احدهما

يتزعمها «هلليل» الذى كان قد عاد من بابل الى فلسطين . وكانت هذه الشيعة أقرب الى التسامح مع الأجانب وعدم النفور من مخالطتهم ومجاراتهم فى بعض تقاليدهم ، نظرا لاكتسابهم كثيرا من عاداتهم أثناء السبى فى بلاد بابل وأشور . والشيعة الأخرى يتزعمها « شماى » ، وكانت هذه الشيعة هى الأشد عداوة للأجانب والأكثر تزمنا فى التزام أحكام الشريعة فى حرفية جامدة لا تقبل تطويرا ولا تحريرا ولا تفسيرا يبعد بها قيد أنملة عن اللفظ الحرفى ، ولو كان هذا التفسير يتفق مع روح النص وحكمته . ومع ذلك فقد كانوا يجدون لكل نص مخرجا يعفيهم هم أنفسهم من تطبيقه كما سبق أن رأينا . وكان من أشهر الفريسيين كذلك فى أواخر عهد الأمة اليهودية « غملائيل » الذى كان من أبرز أعضاء السنهدريم ، وقد ذكر بولس الرسول أنه تتلمذ عليه فى شبابه قبل أن يعتنق المسيحية .

وقد كان الفريسيون أقوى الطوائف الدينية اليهودية وكان لهم على اليهود نفوذ عظيم ، فكانوا هم زعماءهم وقادتهم ومرشديهم فى أمور دينهم ودنياهم ، وموضع الاحترام العظيم لديهم . فكانوا اذا مروا بهم يقفون اجلالا لهم ويسجدون أمامهم ، ولا يخاطبون أحدهم الا قائلين « ربى ربى » أى « سيدى سيدى » أو « معلمى معلمى » .

بيد أنه كانت لدى اليهود طائفة دينية أخرى ذات نفوذ عظيم تنافس به نفوذ الفريسيين ، وتلك هى طائفة الصدوقيين التى كانت لا تفتأ تناوى الفريسيين وتخالفهم فى الرأى وتدخل معهم فى خصومات ومجادلات لاتنتهى ، وقد كان للنزاع بين هاتين الطائفتين أثر كبير فى المجتمع اليهودى كما سيتبين لنا فيما يلى :

## ٢ - الصدوقيون

ينسب الصدوقيون أنفسهم الى صديق بن أخيطوب سليل اليعازر بن هارون ، وكان أحد الكاهنين العظميين فى عهد الملك داود . ثم انفرد بالكهنوت الأعظم فى عهد الملك سليمان . وقد احتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين ، فأصبح خلفاؤه وزمرتهم معروفين بالصدوقيين ، وكانوا يتألفون من رؤساء الكهنة وكبار رجال الكهنوت .

وكان الصدوقيون طبقة ارسقراطية عريضة الثراء عظيمة النفوذ . ولذلك كانت حريصة على استرضاء السلطة الحاكمة فى بلاد اليهود، ولو كانت هذه السلطة من المستعمرين اليونان أو الرومان المتجبرين على اليهود المستعبدين لهم . فكان كل الهدف الذى يرمى اليه الصدوقيون أن تظل الأوضاع مستقرة ليحتفظوا بمالهم من ثروة ونفوذ ومن ثم كانوا يعملون على مساندة المستعمرين وتثبيت أقدامهم والقضاء على كل ثورة يقوم بها الشعب للخلاص منهم أو الحد من طغيانهم . فكان المستعمرون من جانبهم يساندون الصدوقيين ويمنحونهم من النفوذ ما يكفل سيطرتهم على اليهود سيطرة كاملة ولا سيما انهم كانوا يحكم سلطانهم الذين يشرفون على الهيكل ، ويهيمنون على الكهنوت ويملكون السلطة الدينية والمدنية على اليهود بحكم أن أغلبية أعضاء المجلس الأعلى وهو السنهدريم كانت تتألف منهم ، كما كان منهم كل الذين يحتلون المراكز الرفيعة فى البلاد . ومن ثم كانوا على الرغم من قلة عددهم هم أكثر اليهود ثراء وأوسعهم ثقافة وأقدرهم على التأثير فى توجيه مصائر الأمة كلها ، وبذا أصبح نفوذهم السياسى يفوق نفوذهم الدينى ويسانده فى الوقت نفسه ، وقد أدى بهم ذلك الى الحاجة الدائمة الى مداينة السلطات الحاكمة الوثنية ، من يونانية ورومانية . والاختلاط بها ، ومجاراتها فى كثير من عاداتها

وتقاليدها ولو كانت تلك العادات والتقاليد تخالف الشريعة اليهودية مخالفة صارخة ، بل لقد راوا يشجعون الشعب على الاحتذاء بهم فى ذلك ، ومن ثم لم يعودوا يهتمون بالدين ، وانما أصبحوا قوما ما دينين دنيويين ، يعيشون عيشة التمتع والرفاهية ، ويأكلون فى صحاف من الذهب والفضة ، ويلبسون الحرير والارجوان ، ويسكنون القصور الفخمة الفاخرة ، ويسعون الى جمع المال من الشعب بكل حيلة وبكل وسيلة ، مهما كانت غير شريفة أو غير رحيمة أو غير كريمة . وقد جعلوا لتصرفاتهم تلك شعارا يبررها من ثقافتهم التى انتحلوها من الفلسفة اليونانية ، اذ اعتنقوا مذهب الأبيقوريين الذى يدعو الى انتهاب كل ما فى الحياة من لذائذ جسدية ومتعات مادية ، لانه لا حياة فى اعتقادهم الا فى هذه الدنيا ، فلا آخرة ولا نعيم ولا جحيم ولا ثواب ولا عقاب ، ومن ثم أنكر الصدوقيون القيامة بعد الموت ، قائلين ان النفس تموت مع الجسد ، وأنكروا وجود الأرواح وكل الكائنات الروحانية ماعدا الله وحده ، فلا شئ فى الكون عندهم غير المادة والحركة . كما أنكروا الوحى الالهى الى الانبياء أو الى غيرهم من البشر ، فلم يعترفوا الا بما نطق الله به بنفسه على جبل سيناء ، وقد أدى بهم ذلك الى أنهم أنكروا صحة كل الأسفار الدينية الواردة فى العهد القديم ، ما عدا أسفار موسى الخمسة ، وأنكروا كل الشريعة الشفهية التى كان اليهود يؤمنون بصحتها ويعملون بمقتضاها ، كما أنكروا كل تعاليم الشيوخ وكل ما كانوا يسمونه بالتقليد ، وكل تفسير لظاهر النصوص الواردة فى أسفار موسى ، وكانت لهم مجموعة من القوانين البالغة الصرامة التى يطبقونها بغير رحمة على كل من يخالف النظم التى يضعونها أو الأوامر التى يصدرونها ، ولا سيما عن طريق مجلسهم الأعلى وهو السنهدريم ، حتى لقد اشتهروا بين الشعب بأصحاب الأيدى الساخنة ، أى المملوطة بالدماء ، لانهم لم يكونوا يتورعون عن قتل أى انسان يقاومهم أو يتصدى.

لسلطانهم • ولذلك كان الشعب يخشاهم ويكرههم كراهية شديدة •

وكانت الخصومات لا تفتأ محتدمة بين الصدوقيين والفريسيين بسبب انكار الصدوقيين لمعتقدات الفريسيين ولا سيما الشريعة الشفوية وتقاليد الشيوخ وعدم ايمانهم بالقيامة والدينونة في اليوم الأخير ، ووجود الأرواح والملائكة ، وبسبب اختلاط الصدوقيين بالحكام الوثنيين والتشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم • وقد احتدم الخلاف بين هاتين الطائفتين واشتد تنافسهما السياسى والدينى منذ عهد الملك المكابى يوحنا هركانس الذى عاش فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد • وكان هركانس يميل فى أول الأمر الى الفريسيين ويعتبر نفسه من تلاميذهم ، بيد أنه حدث أنه أقام وليمة لزعمائهم ، فقام واحد منهم يسمى لعازر وطلب اليه أن يعزل نفسه عن رئاسة الكهنوت ، لأنه لا يليق لهذا المنصب حسب الشريعة ، اذ كانت أمه من السبايا فى عهد أنطيوخوس أبيفانوس ، فغضب هيركانس لهذه الاهانة غضبا شديدا ، وانقلب على الفريسيين وانضم الى أعدائهم الصدوقيين ، وظل خلفاؤه يتبعون سياسته هذه حتى مات الاسكندر أحد خلفائه عام ٧٨ قبل الميلاد وخلفته زوجته اسكندرة ، فانضمت الى جانب الفريسيين ، فراح هؤلاء ينتقمون من الصدوقيين وقتلوا منهم عددا عظيما • وهكذا ظل الصراع محتدما بين الطائفتين الى عهد انتهاء الأمة اليهودية • وكان من بعض مظاهر هذا الصراع أن الفريسيين كانوا يستوجبون شراء الذبائح التى تقضى الشريعة بتقديمها فى الهيكل من صندوق أموال الهيكل ، فى حين كان الصدوقيون يعتبرون أموال الهيكل من حقهم فلا يجوز شراء الذبائح منها ، وانما من الأموال التى يتبرع بها الشعب لهذا الغرض • وكان الفريسيون يستوجبون حرق الذبائح والقوايين التى يتقدم بها الشعب على المذبح ، فى حين كان الصدوقيون يصرون على أن



يأخذوا هذه الذبائح والتقدمات لانفسهم ، واذ كان الصدوقيون يتاجرون فى الحمام الذى تقضى الشريعة بتقديمه ضمن الذبائح ويبيعونه فى حوانيت يملكها زعماءهم ولا سيما رئيس الكهنة حنان وأبناؤه ، وكانوا يسمونها « الشاتوجوت » ، تعمدوا أن يلزموا الناس بمضاعفة المناسبات التى زعموا أن الشريعة تقضى بتقديم الحمام فيها ضمن القرابين على المذبح ومن ثم ارتفع سعر الحمام ارتفاعا كبيرا لم يكن فقراء اليهود يطيقونه \* ومن ثم أراد غمالاتيل زعيم الفريسيين أن يقطع عليهم سبيل هذا التلاعب والاستغلال فأفتى بتخفيض المناسبات التى ينبغى فيها تقديم الحمام ضمن القرابين ، واذ كان الناس يطيعون غمالاتيل طاعة عمياء ، عملوا بفتواه فانخفض سعر الحمام الى أكثر من ربع ثمنه الأول ، ومن ثم كانت تلك ضربة شديدة للصدوقيين اصحاب حوانيت الحمام ، ولا سيما حنان وأبنائه ، بيد أن هذه المناوشات بين الصدوقيين والفريسيين لم يكن من شأنها أن تنال من نفوذ الصدوقيين وسلطانهم وتأثيرهم على الحياة العامة فى بلاد اليهود بحكم الصلة الوثيقة التى كانت تربطهم بالمستعمرين اليونان والرومان الذين كانوا يسيطرون على البلاد سيطرة تامة \* وكان من أبرز شخصيات الصدوقيين فى أواخر عهد الأمة اليهودية رئيسا الكهنة «حنان» و «قيافا» اللذان كانت لهما الزعامة فى مجلس السنهدريم ، أعظم سلطة فى البلاد \*

### ٣ - الكتب

الكتب فى اصطلاح التوراة هم نساخ الشريعة وفقهاؤها ومعلموها ومفسروها وحافظو نصوصها المكتوبة وتقاليدهم الشفهية ، كما كان من وظائفهم الخدمة فى الهيكل تحت اشراف الكهنة ، والجلوس على كرسى القضاء فى المجامع المحلية ، ولذلك

أصبحوا معروفين أيضا بالناموسيين أى علماء الناموس السدى، هو القانون أو الشريعة ، كما أصبحوا معروفين بالفقهاء والمعلمين، فضلا عن أنهم أصبحوا معروفين بالربيين ، لانهم كانوا يقومون بتلقين تعاليم الرب .

وقد نشأت طائفة الكتبة فى الأصل عن أن ملوك العهد القديم كانوا يتخذون لانفسهم كتبة ونساخا من طائفة الكهنة ورجال الدين ، أو من موظفى الدولة المثقفين ، ثم فى أثناء سبى اليهود فى بابل ازدادت اختصاصات الكتبة ، فأضيف اليها تعليم الشريعة لليهود الذين كادوا أن ينسوا هذه الشريعة وهم بعيدون عن بلادهم ، بل نسوا فعلا اللغة العبرية التى كانت هذه الشريعة مكتوبة بها ، حتى اذا أصبح من المتعذر على الكتبة الجمع بين وظائفهم الحكومية وهذه الاختصاصات الملقاة على عاتقهم تفرغوا بتدوين الشريعة وتعليمها وتفسيرها . ثم بعد السبى ولمدة مائتين من السنين ، أى الى عهد سمعان المكابى فى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد . كان الكهنة هم الكتبة فى نفس الوقت، ثم لم يلبث اختصاص الكتبة بعد ذلك أن انفصل عن اختصاص الكهنوت ، فأصبح الكتبة طائفة مستقلة ، وقد انتشروا فى كل بلاد اليهود ، يعلمون الشريعة ويقىمون لانفسهم أحيانا مدارس أو حلقات يلقون فيها دروسهم على من يتعلمون عليهم . وقد أصبحت فتاوى كثير من مشاهير أولئك الكتبة تقليدا ، أى شريعة شفوية يعتبرها اليهود فى منزلة الشريعة المكتوبة . وقد كثر عدد الكتبة فى عهد المكابيين ، وبلغوا أوج نفوذهم على اليهود فى القرن الأخير قبل المسيح ، ومن أشهر الكتبة الذين ورد ذكرهم فى التوراة عزرا الذى تزعم اليهود بعد رجوعهم من السبى ، وكان كاهنا وكاتبا فى نفس الوقت ، وقد بذل مجهودا كبيرا فى تلقين اليهود أحكام شريعتهم بعد أن كانوا قد نسوها أثناء السبى نسيانا يسكاد أن يكون تاما . وكان بين الكتبة أشخاص متواضعو المكانة ، فى حين

كان بينهم أشخاص من ذوى المنزلة المرموقة فى المجتمع اليهودى ،  
فكان بعضهم أعضاء فى السنهدريم \* .

واذ كان الكتبة فى الواقع فرقة من فرق الفريسيين ، كانوا  
يشابهونهم فى معتقداتهم وضيق أفقهم وحذلقتهم وصرامة تعليمهم  
فى الظاهر على الرغم من فساد باطنهم وريائهم وتحايلهم على  
التهرب هم أنفسهم من تنفيذ أى شىء مما يكبلون به الناس من  
فرائض وقيود يعجزون عن احتمالها ، فضلا عن ولعهم الذى لا حدود  
له بالجدل فى المسائل الدينية ، جدلا سخيفا عقيما شكليا لا طائل  
تحتة ولا جدوى من ورائه ، ولم يكونوا يتورعون فى جدلهم وتلفيق  
وصاياهم حتى عن المغالطة الصارخة والكذب الفاضح ، ولذلك  
خاطبهم ارميا النبى قائلا « كيف تقولون نحن حكماء وشريرة الرب  
معنا؟ حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب \* . رفضوا كلمة  
الرب فأية حكمة فيهم ؟ » ( ارميا ٨ : ٧ - ٩ )

#### ٤ - النشليم

النشليم طائفة من اليهود يعنى اسمهم باللغة العبرية  
« المكرسون » وقد كرسهم الملك داود فى بداية الأمر ليكونوا  
بمثابة عبيد يتخصصون لخدمة الهيكل والكهنة \* . وكان موسى  
النبى قد فعل مثل ذلك من قبل ، اذ خصص جماعة المديانيين  
لخدمة خيمة الاجتماع والكهنة ( العدد ٣١ : ٤٧ ) \* ثم خصص  
شمعون جماعة الجبعونيين لهذه الغاية بعد أن أعفاهم من القتل ،  
فكانوا يجلبون الحطب اللازم للمذبح والماء اللازم للمذبح  
ولغير ذلك من الأغراض فى خيمة الاجتماع ( يشوع ٩ : ٢٢-٢٧ )  
بيد أنه حين قام الملك سليمان ببناء الهيكل لم يكن عدد النشليم  
المخصصين لهذه الخدمات كافيا ، فعين سليمان عددا آخر من  
العبيد لمساعدتهم \* .

وحين قام الآشوريون والبابليون بسبى اليهود ، سبوا طائفة  
النثينيم معهم . حتى اذا سمح دارا ملك الفرس بعودة اليهود  
الى بلادهم كان عدد اللذين عادوا مع زربابل من النثينيم  
والعبيد المساعدين لهم ثلاثمائة واثنين وتسعين ( عزرا ٢ : ٥٨ ،  
نحميا ٧ : ٦٠ ) . وكان عدد اللذين عادوا بعد ذلك مع عزرا  
مائتين وعشرين ( عزرا ٨ : ١٧ - ٢٠ ) .

ويبدو مما سلف ، ومما ورد فى التوراة أن النثينيم  
لم يكونوا من أصل يهودى . وانما كانوا من المديانيين  
والجبعونيين والعبيد وغيرهم من أبناء الشعوب غير اليهودية  
الذين كان اليهود يأسرونهم فى الحروب . وكان بعضهم ينتسبون  
الى القائد أو رب البيت الذى يخضعون له ( عزرا ٢ : ٤٨ و ٥٠  
و ٥٣ ، الأخبار الأول ٥ : ١٩ - ٢١ ، الأخبار الثانى ٧ : ٢٦ )  
فى حين كان بعضهم الآخر يقيمون فى مساكن مخصصة لهم على  
الهضاب المحيطة بالهيكل ( نحميا ٣ : ٣٦ ، ١١ : ٣ و ٢١ ) ،  
أو يقيمون فى بعض القرى القريبة من اورشليم ( عزرا ٢ :  
٧٠ ، نحميا ٧ : ٧٣ ) .

وعلى الرغم من أن النثينيم لم يكونوا معدودين من الكهنة  
أو اللاويين ، فقد كانت وظيفتهم تعتبر وظيفة دينية ، لانها  
بالرغم من بساطتها تتعلق بخدمة الهيكل . وقد أقسموا على  
أن يسيروا على مقتضى الشريعة اليهودية ، وأن يعتبروا أنفسهم  
مع زوجاتهم وأبنائهم يهودا بكل معنى الكلمة ( نحميا ١٠ : ٢٨  
و ٢٩ ) . واذا كانوا معدودين من خدام الهيكل كانوا يعفون  
من كل الضرائب التى كان يعفى منها رجال الدين ولا سيما  
ضرائب الجزية والخراج والخفارة ( عزرا ٧ : ٢٤ ) .

#### ٥ - الأسينيون

كان الأسينيون فرقة من فرق الفريسيين ظهرت فى أواخر

القرن الثالث قبل الميلاد ، وان لم يكن قد ورد ذكرها فى الكتاب المقدس ، وانما تحدث عنها التلمود ، كما تحدث عنها المؤرخ اليهودى يوسيفوس ، والفيلسوف اليهودى فيلون . وهى فرقة لم يزد عدد أفرادها فى يوم من الأيام عن الأربعمئة ، وقد تطرفت فى معتقداتها ، فاعتزلت المجتمع وعاشت فى البرارى الواقعة فى الجزء الجنوبى من فلسطين ولا سيما حول البحر الميت ولذلك لم يكن كثيرون من اليهود يعلمون عنها شيئا ، ولم يكن لها أى أثر فى الحياة اليهودية العامة . وربما كانت هذه الطائفة قد نشأت فى الأصل بالاسكندرية خلال القرن الثانى قبل الميلاد واقتبست بعض المذاهب الفلسفية التى كانت شائعة بها ، ولا سيما مذهب فيثاغورس . وكان لهم نظام يتبعونه فى الانضمام الى طائفتهم والارتقاء فى درجاتها ، وما يتطلبونه من موثيق وأقسام ، وما يزاولونه من مراسم سرية ، يشبه الى حد كبير المذاهب السرية التى كانت شائعة لدى اليونان ، كمذهب العقيدة الأورفية والعقيدة الديونيسية والعقيدة الديمترية ، التى كانت لها طقوس سرية يزاولونها فى الخفاء ويبالغون فى احاطتها بالسرية الكاملة .

وقد انتهج الأسينيون على مقتضى المعلومات التى وصلتنا عنهم حياة التخلّى عن مطالب الدنيا والمبالغة فى الاغتسال مرارا عديدة كل يوم . وكانوا فى الغالب يمتنعون عن الزواج ويعيشون فيما بينهم حياة مشتركة ، مكتفين فى غذائهم بالحبوب والفواكه ، وممتنعين عن أكل اللحوم ، لانهم كانوا يكرهون سفك دم الحيوان ، حتى أنهم كانوا لا يدخلون هيكل اورشليم بسبب ما كان الكهنة يذبحونه فيه من ذبائح . بل انهم استقلوا عن الهيكل فى كل شعائرهم وطقوسهم وأسرارهم الدينية . واحترفوا معالجة الأمراض بالعقاقير النباتية واخراج الأرواح النجسة من الناس بالصلوات والادعية والتعاويذ . ولذلك ربما

يكون اسمهم قد اشتق من مهنتهم هذه ، وهى مهنة « الآسين » أى  
الأطباء باللغة الآرامية ، وهو ذات اللفظ المستخدم فى اللغة  
العربية للدلالة على الأطباء ، لأن اللغتين من أصل واحد . بيد أن  
الآسينيين كانوا حريصين على أن يظهرُوا بمظهر القوم الذين  
يكسبون عيشهم عن طريق العمل الشاق ولأسيما الزراعة ، فكان  
كل من أئتمنهم يرتدى ثوبا أزرق ، ويشد زنارا حول خصره  
ويحمل فأسا فى يده . وكانت لهم قوانين صارمة يتبغونها فيما  
بينهم ، فاذا خالف أحد هذه القوانين أو أفشى أسرار مذهبهم  
أصدروا عليه أقصى الأحكام ، ولا سيما الموت . وكان نبيهم  
الذى يعتبرونه امامهم ومرجعهم فى عقيدتهم هو النبي عاموس ،  
دون سائر الأنبياء .

بيد أن طائفة الآسينيين لم تظل متميزة أو معروفة فى المجتمع  
اليهودى زمنا طويلا اذ سرعان ما عادت فاندمجت فى طائفة  
الفريسيين التى كانت فى البداية قد انبثقت منها ، فأصبحت  
داخلة فى زميرتهم ولم يمد للآسينيين رأى مستقل فى أى شأن  
من الشؤون ، واندثرت ذكراهم فلم يعد يذكرهم أحد فى القرن  
الأخير قبل الميلاد .

## ٩ - المنذرون

لم يكن المنذرون أو النذرون طائفة يجمعها حزب أو  
يضمها اتفاق فى المعتقدات والآراء ، وانما كانوا أفرادا من  
الرجال أو النساء نذروا أنفسهم أو نذرن أنفسهم لعبادة الله .  
وكان النذير ينذر نفسه اختيارا لمدة أسبوع أو شهر أو سنة أو مدى  
الحياة ، أو كان ينذره أبواه منذ ولادته غالبا مدى الحياة ، كما  
حدث بالنسبة لشمشون ، وصموئيل النبي ، ويوحنا المعمدان .

وقد وردت فى سفر العدد الشريعة التى وضعها الله للنذير،

اذ جاء فيه « وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب ، فغن الخمر والمسكر يفترز . . كل أيام نذره افترازه لا يمر موسى على رأسه الى كمال الأيام التى انتذر فيها للرب يكون مقدسا ويربى خصل شعر رأسه . . يوم تكمل أيام انتذاره يؤتى به الى باب خيمة الاجتماع فيقرب قربانا للرب خروفا واحدا حوليا صحيحا محرقة ونعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية وكبشا واحدا صحيحا ذبيحة سلامة ، وسل فطير من دقيق . . فيقدمها الكاهن أمام الرب . . ويحلق النذير لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره ، ويأخذ شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التى تحت ذبيحة السلامة » ( العدد ٦ : ١ - ١٩ ) .

ولم يكن من الشروط المفروضة على النذير أن يهجر العالم ويعتزل الناس وانما كان عليه أن يلتزم حياة الطهارة الكاملة ، ولذلك كانوا يقرنونه بالنبي ، اذ جاء فى سفر عاموس « وأقمت من بنيكم أنبياء ومن فتياكم نذيرين . لكنكم سقيتم النذيرين خمرا وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا » ( عاموس ٢ : ١١ و ١٢ ) .

وكانت الحالة الغالبة أن المرأة اذا كانت عاقرا طلبت الى الله أن يهبها ولدا وتمهدت أن تجعله نذيرا لله . فقد كانت أم شمشون عاقرا ، وقد جاء فى سفر القضاة « فترأى ملاك الرب للمرأة وقال لها أنت عاقر لم تلدى ولكنك تحبلين وتلدين ابنا ، والآن فاحذرى ولا تشربى خمرا ولا مسكرا ولا تأكل شيئا نجسا . فما أنك تحبلين وتلدين ابنا ولا يعل موسى رأسه ، لان الصبى يكون نذيرا لله من البطن » ( القضاة ١٣ : ٣ - ٧ ) . وكانت حنة أم صموئيل النبى عاقرا ، وقد جاء فى سفر صموئيل « فقامت حنة . . فصلت الى الرب . . ونذرت نذرا ، وقالت

يارب . . ان نظرت نظرا الى مذلة أمتك . . بل أعطيت أمتك  
زرع بشر فاني أعطيه للرب كل أيام حياته ، ولا يعلو رأسه  
موسى . . وكان في مدار السنة أن حنة حبلى وولدت ابنا ودعت  
اسمه صموئيل . . وأتت به الى الرب فى شيلوه والصبى صغير .  
وقالت . . قد أعترته للرب . . جميع أيام حياته هو عارية للرب»  
( صموئيل الأول ١ : ١ - ٢٨ ) . وكانت الیصابات أم یوحنا  
المعمدان عاقرا ، وقد جاء فى انجيل لوقا انها كانت تصلى الى  
الله مع زوجها زكريا ليهبهما الله ابنا . . فظهر له ملاك الرب  
فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لان طلبتك قد سمعت وامراتك  
ألیصابات ستلد لك ابنا وتسميه یوحنا . . وكثيرون سيفرحون  
بولادته ، لانه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ،  
ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس » ( لوقا ١ : ٥ - ١٥ )  
وهكذا كان هؤلاء النذيرون الثلاثة من أعظم أنبياء اليهود  
وقضاتهم . وكان هناك نذيرون كثيرون غيرهم لم يبلغوا هذه  
الدرجة ، ولكنهم كانوا يلتزمون بشريعة النذير مددا متفاوتة  
وان كانوا متفرقين لاتجتمع بينهم طائفة ولا تتألف منهم جماعة .

## ٧ - السامريون

السامريون هم سكان السامرة ، وكان المقصود بها قبل سبى  
اليهود الى بابل المملكة اليهودية الشمالية ، وهى مملكة اسرائيل  
أو كان المقصود بها هو عاصمة هذه المملكة . ثم غزا سرجون  
الثانى ملك آشور السامرة عام ٧٢٢ قبل الميلاد ، وسبى أغلب  
سكانها ، فلم يترك فيها الا بعض الفقراء المعدمين . ثم أتى  
بشعوب من مختلف البلاد الآشورية ليقيموا فى السامرة بدل  
سكانها الأصليين ، فاختلط هؤلاء بالبقية الباقية من فقراء  
السامريين . وظل كل شعب من الشعوب التى جلبها الآشوريون  
يعبد آلهته الأصلية . بيد أنه حدث أن راحت الوحوش البرية



تهاجمهم وتفتك بهم ، فاعتقدوا أن اله أرض اليهود غاضب عليهم ، وأنه هو الذى سلط هذه الوحوش عليهم لينتقم منهم ، فاستغاثوا بملك آشور طالبين اليه ان يرسل اليهم أحد كهنة اليهود ليعلمهم فرائض اله أرض اليهود حتى يسترضوه ويتنوا غضبه ، فأرسل اليهم الملك كاهنا أقام فى بيت ايل وراح يلقتهم أسفار التوراة ولاسيما أسفار موسى الخمسة . فعيدوا اله اليهود ، ولكنهم ظلوا مع ذلك يعبدون معه آلهتهم القديمة . ثم لم تلبث البقية الباقية من السامريين أن اختلطت بهم وصاهرتهم وشاركتهم فى عباداتهم وعاداتهم المختلفة . وقد أوضحت التوراة ذلك فى سفر الملوك ، اذ جاء فيه « فى السنة التاسعة لهوشع ( ملك اسرائيل ) أخذ ملك آشور السامرة وسبى اسرائيل الى آشور وأسكنهم فى حلب وخابور نهر جوزان وفى مدن مady . . وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم فى مدن السامرة عوضا عن بنى اسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا فى مدنها . وكان فى ابتداء سكنهم هناك أنهم لم يتقوا الرب فأرسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم ، فكلّموا ملك آشور قائلين أن الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم فى مدن السامرة لا يعرفون قضاء اله الأرض فأرسل عليهم السباع فهى تقتلهم لانهم لا يعرفون قضاء اله الأرض . فأمر ملك آشور قائلا ابعثوا الى هناك واحدا من الكهنة السدين سبيتهم من هناك فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء اله الأرض ، فأتى واحد من الكهنة الذين سبّوهم من السامرة وسكن فى بيت ايل وعلمهم كيف يتقون الرب ، فكانت كل أمة تعمل آلهتها ، ووضعوها فى بيوت المرتفعات التى عملها السامريون كل أمة فى مدنها التى سكنت فيها : فعمل أهل بابل سكوت بنوت وأهل كوث عملوا نرجل ، وأهل حماة عملوا أشيما ، والعويون عملوا نبجز وترتاق ، والسفروايميون كانوا يحرقون بنينهم بالنار

لأدرملك وعتملك الهى سفروايم فكانوا يتقون الرب ويعلمون  
لأنفسهم من أطرافهم كهنة مرتفعات كانوا يقربون لأجلهم  
فى بيوت المرتفعات ، كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة  
الأمم الذين سبواهم من بينهم . الى هذا اليوم يعملون كعاداتهم  
الأولى ، لا يتقون الرب ولا يعملون حسب فرائضهم وعوائدهم  
ولا حسب الشريعة والوصية التى أمر بها الرب بنى . يعقوب الذى  
جعل اسمه اسرائيل . . فكان هؤلاء الأمم يتقون الرب ويعبدون  
تماثيلهم وأيضا بنوهم وبنو بنيتهم ، فكما عمل آبائهم هكذا  
هم عاملون الى هذا اليوم » ( الملوك الثانى ١٧ : ٦ - ٤٠ ) .

حتى اذا سمح دارا ملك الفرس لليهود بالعودة الى اورشليم  
وترميم هيكلهم بزعامة زربابل ، طلب السامريون أن يشتركوا  
مع بقية اليهود فى ترميم الهيكل . لكن اليهود رفضوا طلبهم .  
لأنهم اختلطوا بالوثنيين وعبدوا آلهتهم ، فلم يعد دمهم يهوديا  
خالصا . فحقد السامريون على اليهود وعملوا على تعطيلهم عما  
اعتزموه ، اذ جاء فى سفر عزرا أنهم « تقدموا الى زربابل  
ورؤوس الآباء وقالوا لهم نبني معكم لأننا نظيركم نطلب الهكم ،  
وله قد ذبحنا من أيام أسرحدون ملك آشور الذى أصعدنا الى  
هنا . فقال لهم زربابل ويشوع وبقية رؤوس آباء اسرائيل  
ليس لكم ولنا أن نبني بيتا لالهنا ، ولكننا نحن وحدنا نبني للرب  
اله اسرائيل . . وفى ملك أحشويرش . . كتبوا شكوى على  
سكان يهوذا وأورشليم . وفى أيام أرتحتشتا كتب بشلام  
ومثردات وطبئيل وسائر رفقاءهم الى أرتحتشتا ملك فارس . .  
ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك الينا قد أتوا الى  
اورشليم ويبنون المدينة العاصية الردية . . ليكون معلوما لدى  
الملك أنه اذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يؤدون جزية  
ولا خراجا ولا خفارة ، فأخيرا تضر الملوك » ( عزرا ٤ : ١ - ١٣ )  
وبذلك نجح السامريون فى تعطيل بناء اورشليم وترميم

الهيكل ومن ثم اشتدت العداوة بينهم وبين اليهود منذ ذلك التاريخ ، أى منذ نحو عام ٤٠٠ قبل الميلاد . وقد بلغ من عنف هذه العداوة أن أصبح اليهود لا ينطقون باسم السامريين معتبرينه نجسا ، وأصبحوا يتجنبون توجيه أى حديث اليهم أو المرور بأى مكان يسكنونه أو الدخول فى أى معاملة معهم من قريب أو بعيد . كما أصبحوا يحتقرونهم احتقارا شديدا يبلغ درجة التقرز والنفور ، ويلعنونهم فى مجامعهم ، ويعتبرونهم ملعونين من الله .

وقد حدث أن أحد كهنة اليهود وهو منسى بن يهوئاداع بن الياشيب رئيس كهنة اليهود كان متزوجا من ابنة سنبلط الحورونى ، الذى تزعم السامريين فى معاداة اليهود حين رفضوا أن يشاركوهم فى ترميم هيكل أورشليم فطرده نحميا زعيم اليهود من الكهنوت . فبنى له سنبلط هيكلًا على جبل جرزيم فى نحو عام ٤٣٢ قبل الميلاد لينافس به هيكل أورشليم ، فأصبح هذا هو هيكل السامريين . وقد ظل قائما هناك حتى هدمه يوحنا هركانس رئيس كهنة اليهود فى نحو عام ١٢٨ قبل الميلاد . ولكن السامريين أعادوا بناءه فى مكانه الأول ، فظل قائما هناك حتى هدمه الرومان مرة أخرى بعد ثورة السامريين فى القرن الخامس بعد الميلاد . وقد أصبح السامريون يقصدون جبل جرزيم بسبب هيكلهم الذى أقاموه عليه ، وهو الذى يسمى اليوم جبل الطور ، وهم لا يزالون حتى اليوم يحجون اليه ثلاث مرات فى السنة ليذبحوا الذبائح بمناسبة عيد الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال .

ولا يعترف السامريون من أسفار العهد القديم الا بأسفار موسى الخمسة ، المعروفة بالأسفار الخمسة السامرية وهى مكتوبة باللغة العبرية المدونة بالحروف الفينيقية القديمة .

وقد أدخلوا عليها بعض التغييرات التى تتفق مع عقائدهم الدينية الخاصة ، وقد امتزجت معتقداتهم بكثير من الأفكار والطقوس الوثنية التى أخذوها عن الشعوب التى خالطوها فى فترة سبى اليهود فى بابل ، وعبدوا آلهتها زمنا طويلا .

وقد كانت السامرة هى مركز السامريين ، وكانت تقع فى وسط فلسطين ، وقد ظلت كذلك حتى استولى عليها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد ونقل سكانها الى شكيم وأسكن بدلا منهم مقدونيين وسوريين ، ثم فى عام ١٢٨ قبل الميلاد هدمها يوحنا هركانس ودكها دكا ، ولكنها أعيد بعد ذلك بناؤها وألحقها القائد الرومانى بومبى عام ٦٣ قبل الميلاد بمقاطعة سوريا ، ثم أعاد هيرودس الكبير بناءها ودعاها سيباستة ، تنزلا الى أغسطس قيصر لان هذا هو الاسم المؤنث من سيباستوس الذى هو الاسم اليونانى لذلك الامبراطور الرومانى . وفى عام ٦ قبل الميلاد أقام عليها أغسطس قيصر حاكما رومانيا . ثم هدمها القائد الرومانى فسياسيان وأقام على أنقاضها مدينة سماها « نيوبوليس » ، وهى التى نعرفها اليوم باسم « نابلس » . ولا تزال بقية ضئيلة من السامريين تعيش فى هذه المدينة محتفظة بمعتقداتها وتقاليدها ، وهى لا تفتأ تحتفل بأعيادها فى موضع هيكلها القديم فوق جبل جرزيم ثلاث مرات كل عام ، وتعتقد أنها السلالة الوحيدة ليعقوب ، وأنها الجديرة وحدها باسم الاسرائيليين ، وأن مدينتها « نابلس » هى العاصمة المقدسة ، وليس أورشليم .

## ٨ - الجليليون

يطلق شعب الجليليين عموما على سكان الجليل وهو الجزء الشمالى الجبلى من فلسطين ، وقد امتد حتى شمل كل منطقة

يزرعيل • وقد سكن الجليل فى الأصل أسباط يساكر وزبولون ونفتالى وأشير ، ولكنه لم يلبث أن أصبح مأهولا بكثير من الوثنيين ، ولا سيما الكنعانيين ، ولذلك كان اليهود يسمونه « جليل الأمم » أى « جليل الوثنيين » ، ولا سيما حين سبى الآشوريون أهل الجليل الى آشور ، فبقيت فيه أقلية من اليهود امتزجت بخليط من الوثنيين وتأثرت بعباداتهم وعباداتهم • ثم أصبح الجليل جزءا من مملكة هيرودس الكبير ، ثم آلت من بعده الى ابنه هيرودس أنتيباس • وقد كان الجليليون بحكم اختلاطهم بالوثنيين أقل تزمنا فى تطبيق الشريعة اليهودية وأكثر تسامحا مع غيرهم من الشعوب غير اليهودية ، ولذلك كان عامة اليهود يكرهونهم ويحتقرونهم ويعتبرونهم ملعونين من الله كالسامريين • ومع أن يهود الجليل كانوا كغيرهم من اليهود يتكلمون بعد العودة من السبى باللغة الآرامية ، فانهم كانوا ينطقونها بلهجة خاصة تجعل من السهل تمييزهم عن غيرهم من سائر اليهود »

وقد اشتهرت بين الطوائف الدينية لليهود فرقة كانت تسمى فرقة الجليليين الذين كانوا ينتسبون الى رجل يسمى يهوذا الجليلي • ويبدو أنهم كانوا فرعا من فروع الفريسيين أو الأسينيين ، وان كانوا قد سلكوا فى منهجهم مسلك العدوان والعنف • وقد حدث فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد أن كيرينيوس والى سوريا من قبل الامبراطور الرومانى أغسطس قيصر أصدر أمرا باحصاء اليهود • تمهيدا لتنظيم فرض الضرائب عليهم فاعتبر يهوذا الجليلي وأتباعه أن هذا التصرف يخالف الشريعة اليهودية لانه يفرض على اليهود حاكما وثنيا ويجعلهم عبيدا يدينون له بالطاعة والولاء ويؤدون الجزية اليه ، ومن ثم أعلنوا العصيان ممتنعين عن تنفيذ الأمر الصادر بالاحصاء ، ثم فى هذه الأثناء أراد هيرودس الكبير حاكم اليهود أن يتزلف

الامبراطور ، فأمر برفع تمثال النسر الرومانى الضخم فوق واجهة هيكل أورشليم ، وحينئذ انفجر رجل الغضب فى قلوب فرقة الجليليين ، وذهب اثنان منهم وانتزعا النسر بالقوة من موضعه ، ومن ثم أمر الرومان هيرودس بقتل كل المتمردين وعلى رأسهم يهوذا الجليلي ، وأبناؤه وذووه جميعا .

كما كانت ثمة فرقة أخرى تدعى فرقة الجليليين ، وكان هؤلاء من أنصار حاكم الجليل هيرودس انتيباس وقد ثاروا ضد الوالى الرومانى بيلاطس البنطى ، فما كان من بيلاطس الا أن هاجمهم بجنوده وقتلهم وهم يقدمون ذبائحهم فى هيكل أورشليم فاختلطت دماؤهم بدماء ذبائحهم . وقد كانت مثل هذه المذابح أمرا مألوفا فى تلك الأيام ، فكان أى تمرد ضد الحاكم أو ضد أمر من أوامره يعطيه المبرر الكافى على الفور لأن يذبح آلاف الناس دفعة واحدة ، فى سهولة وبساطة متناهية ، ودون أن يثير ذلك شيئا من الدهشة أو الاستغراب وانما يتقبله الناس - وقد اعتادوا على الوحشية والطفيان - فى سكون واستكانة واستسلام .

الباب الثالث

افضل اليهود





## الفصل الأول

### شور اليهود وأثامهم

كان اليهود منذ نشأتهم الأولى من أكثر الشعوب شرورا وآثاما ، ووحشية واجراما ، وخيانة وغدرا ، وخبثا وخداعا ، ورياء والتواء ، وخسة وجبنا ، وتعصبا وغرورا ، ونهما وجشعا ، وانغماسا فى الدعارة والمهارة ، والشهوات والملذات ، وتكالبها على المكاسب والمغانم ، والسلب والنهب ، يفرطون فى أعراضهم ليصلوا الى أغراضهم ، ويبيعون ذمتهم وكرامتهم وشرفهم ، بل وديانتهم وإيمانهم بالله ، فى سبيل قليل من المال ، أو قدر ضئيل من النفوذ والجاه . وكانوا على الدوام أهل شقاق ونفاق ، وتمرد وعصيان . يثيرون الفتن أينما كانوا ، ويدبرون المؤمرات ضد الأمم الأخرى ، ويحيكون المكائد بعضهم ضد البعض الآخر . حتى اذا غضب الله عليهم وعاقبهم ، راحوا يولولون شاكين باكين متمسكين معترفين بشرورهم ملتجئين عفو الله عنهم وغفرانه لهم . فاذا عفا عنهم وغفر لهم عادوا الى ما كانوا فيه ، بل الى أبشع وأشنع مما كانوا فيه من شر ومكر وضلال وانحلال . ومن ثم كان أبناؤهم لا يفتأون يلومونهم ويوبخونهم ويصرخون فى وجوههم ، ناعتين إياهم بأقبح النعوت ، منذرين إياهم بما سيحل بهم من عقاب ، ومن دمار وخراب .

فقد جاء مثلاً فى سفر اشعيا « اسمعى أيتها السماوات ،  
واصغى أيتها الأرض لان الرب يتكلم : رببت بنين ونشأتهم .  
أما هم ففصصوا على \* الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه .  
أما اسرائيل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم \* ويل للامة الخاطئة .  
الشعب الثقيل الاثم \* نسل فاعلى الشر \* أولاد مفسدين .. كل  
الرأس مريض وكل القلب سقيم \* ومن أسفل القدم الى الرأس  
ليس فيه صحة .. رؤسائك متمردون .. لذلك .. تشاركو  
الرب يفنون » ( اشعيا ١ : ٢ - ٢٨ )

وجاء فى سفر ارميا « طوفوا فى شوارع اورشليم وانظروا  
واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها \* هل تجدون انسانا أو يوجد  
عامل بالعدل طالب الحق فأصفر عنها ؟ \* وان قالوا حى هو  
الرب فانهم يحلفون بالكذب .. ضربتهم فلم يتوجعوا \* أفنيتهم  
وأبوا قبول التأديب \* صلبوا وجوههم أكثر من الصخر .. من  
أجل ذلك يضربهم الأسد من الوعر \* ذئب المساء يهلكهم \* يكمن  
حول مدنهم \* كل من خرج منها يفترس \* لان ذنوبهم كثرت \*  
تعاضمت معاصيهم .. بنوك ( يا اورشليم ) تركونى وحلفوا  
بما ليست آلهة .. ولما اشبعتم زنوا وفى بيت زانية تزاحموا .  
صاروا حصناً معلوفة سائبة \* صهلوا كل واحد على امرأة  
صاحبه .. اصعدوا على أسوارها واضربوا .. انزعوا أفنانها  
لأنها ليست للرب ، لانه خيانة خاننى بيت اسرائيل وبيت يهوذا  
يقول الرب .. لذلك .. هاأنذا أجلب عليكم أمة من بعيد يا بيت  
اسرائيل .. أمة قوية .. أمة لا تعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم  
به .. فيأكلون حصادك وخبزك .. يأكلون غنمك وبقرك ..  
يهلكون بالسيف مدنك الحصينة .. اسمع هذا أيها الشعب  
الجاهل والعديم الفهم ، الذين لهم أعين ولا يبصرون . لهم  
أذان ولا يسمعون .. صار لهذا الشعب قلب عاص ومتمرد ..  
خطاياكم منعت الخير عنكم ، لانه وجد فى شعبي أشرار ..

سيوتكم ملائكة مكرا •• عظموا واستغنوا •• سمنوا •• تجاوزوا  
 فى أمور الشر •• لم يقضوا فى دعوى اليتيم •• وبحق المساكين  
 لم يقضوا • أفلاجل هذه لا أعاقب يقول الرب ؟ أو لا تنتقم نفسى  
 من أمة كهذه ؟ « (ارميا ٥ : ١ - ٢٩) • « هكذا قال رب  
 الجنود •• أقيموا حول أورشليم مترسة • هي المدينة المعاقبة •  
 كلها ظلم فى وسطها • كما تنبع العين مياهاها ، هكذا تنبع هي  
 شرها • ظلم وخطف يسمع فيها • تأدبى يا أورشليم •• لئلا  
 أجعلك خرابا •• لانهم من صغيرهم الى كبيرهم كل واحد مولع  
 بالربح ، ومن النبى الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب •• لم  
 يخزوا خزيا ، ولم يعرفوا الخجل •• لذلك يسقطون بساين  
 الساقطين •• انهم لم يصغوا لكلامى وشريعتى رفضوها ••  
 محرقاتكم غير مقبولة وذبايحكم لا تلد لى « (ارميا ٦: ١٦-٢٠) -  
 « ها انكم متكلمون على كلام الكذب الذى لا ينفع • أتسرقون  
 وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبا وتبخرون للبعل وتسرون  
 وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ، ثم تأتون وتقفون أمامى فى  
 هذا البيت الذى دعى باسمى عليه ؟ • هل صار هذا البيت  
 الذى دعى باسمى عليه مغارة لصوص فى أعينكم ؟ •• أفأياى  
 يغيظون يقول الرب ؟ •• أليس أنفسهم لأجل خزى وجوهم ؟ •  
 ما غضبى وغيظى ينسكبان على هذا الموضع ، على الناس وعلى  
 البهائم وعلى شجر الحقل وعلى ثمر الأرض ، فيتقدان ولا ينطفئان  
 •• ساروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير وأعطوا القفا لا الوجه  
 فمن اليوم الذى خرج فيه آباؤكم من أرض مصر الى هذا اليوم  
 أرسلت اليكم كل عبيدى الأنبياء •• فلم يسمعوا لى ولم يميلوا  
 أذانهم ، بل صلبوا رقابهم • أسأؤوا أكثر من آبائهم •• باد  
 الحق وقطع فى أفواههم •• لذلك ها هي أيام تاتى يقول الرب ••  
 تصير جثث هذا الشعب أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض ••  
 وأبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم ضوت الطرب

وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس ، لان الأرض  
تصير خرابا » ( ارميا ٧ : ٨ - ٣٤ ) - « ياليت لى فى البرية  
مبيت مسافرين فأترك شعبى وأنطلق من عندهم لانهم جميعا  
زناة ، جماعة خائنين ، يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب ..  
لانهم خرجوا من شر الى شر ، واياى لم يعرفوا يقول الرب ..  
كان صاحب يسعى فى الوشاية ويختل الانسان صاحبه ولا يتكلمون  
بالحق .. علموا ألسنتهم التكلم بالكذب وتعبوا فى الافتراء ..  
بالمكر أبوا أن يعرفونى يقول الرب .. لسانهم سهم قتال يتكلم  
بالغش . بضمه يكلم صاحبه بسلام وفى قلبه يضع له كميناً .  
أعاقبهم على هذه يقول الرب ؟ أم لا تنتقم نفسى من أمة كهذه ؟  
أجعل أورشليم رجما ومأوى بنات آوى ، ومدن يهوذا أجعلها خرابا  
بلا ساكن .. لم يسمعوا لصوتى .. بل سلكوا وراء عناد  
قلوبهم ووراء التعليم التى علمهم اياها آباؤهم .. لذلك ..  
ها أنذا أطعم هذا الشعب أفسنتيننا وأسقيهم ماء العلقم ، وأبددهم  
فى أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى  
أفنيهم » ( ارميا ٩ : ٢ - ١٦ ) - « هل نسيتم شرور آبائكم  
وشرور ملوك يهوذا وشرور نسائهم وشروركم وشرور نسائكم  
التى فعلت فى أرض يهوذا وفى شوارع أورشليم ؟ لم يذلوا الى  
هذا اليوم ولا خافوا ولا سلكوا فى شريعتى .. لذلك هكذا قال  
رب الجنود .. ها أنذا أجعل وجهى عليكم للشر ولأقراض كل  
يهوذا . وآخذ بقية يهوذا الذين جعلوا وجوههم للدخول الى  
أرض مصر ليتغربوا هناك فيفنون كلهم فى أرض مصر . يسقطون  
بالسيف ، وبالجوع يفنون ، من الصغير الى الكبير . بالسيف  
والجوع يموتون ويصيرون حلفا ودهشاً ولعنة وعارا . وأعاقب  
الذين يسكنون فى أرض مصر ( من اليهود ) كما عاقبت أورشليم  
بالسيف والجوع والوباء . ولا يكون ناج ولا باق لبقية يهوذا  
الآتين ليتغربوا هناك فى أرض مصر ليرجعوا الى أرض يهوذا  
التى يشتاقون الى الرجوع لأجل السكن فيها .. ها أنذا أسهر

عليهم للشر لا للخير فيفنى كل رجال يهوذا الذين فى أرض مصر  
بالسيف والجوع حتى يتلاشوا » ( ارميا ٢٤ : ٩ - ٢٧ ) •

وجاء فى سفر حزقيال « ان اثم بيت اسرائيل ويهوذا عظيم  
جدا جدا ، وقد امتلات الأرض دماء •• لانهم يقولون الرب قد  
ترك الأرض والرب لا يرى • وأنا أيضا عيني لاتشفق ولا أعفو •  
أجلب طريقهم على رؤوسهم » ( حزقيال ٩ : ٩ و ١٠ ) • -  
« هكذا قال السيد الرب : أيتها المدينة السافكة الدم •• الصانعة  
أصناما لنفسها لتتنجس بها • قد أثمت بدمك الذى سفكت  
ونجست نفسك بأصنامك التى عملت •• فلذلك جعلتك عارا  
للأمم وسخرة لجميع الأراضى • القريبة اليك والبعيدة عنك  
يسخرون منك يا نجسة الاسم ياكثيرة الشغب • هوذا رؤساء  
اسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لاجل سفك  
الدم • فيك أهانوا أبا وأما • فى وسطك عاملوا الغريب بالظلم •  
فيك اضطهدوا اليتيم والارملة •• كان فيك أناس وشاة لسفك  
الدم •• فى وسطك عملوا رذيلة • فيك كشف الانسان عورة  
أبيه •• انسان فعل الرجس بامرأة قريبه • انسان نجس كنته  
برذيلة • انسان أذل فيك أخته بنت أبيه • فيك أخذوا الرشوة  
لسفك الدم ، أخذت الربا والمرابحة وسلبت أقرباءك بالظلم  
ونسيتنى يقول الرب •• أنا الرب تكلمت ، وسأفعل •• أبددك  
بين الأمم وأذكرك فى الأراضى •• وتتدنسين بنفسك أمام عيون  
الأمم وتعلمين انى أنا الرب •• أجمعكم بغضبى وسسخطى  
وأطرحكم •• أنفخ عليكم بنار غضبى فتسكبون فى وسطها ••  
فتعلمون أنى أنا الرب ، سكبت سخطى عليكم •• أكلوا نفوسا ••  
أكثرأ أراملها فى وسطها • كهنتها خالفوا شريعتى ونجسوا  
أقداسى •• رؤساؤها فى وسطها كذئاب خاطفة خطفا لسفك  
الدم ، لاهلاك النفوس ، لاكتساب كسب •• ظلموا ظلما وغصبوا  
غصبا واضطهدوا الفقير والمسكين وظلموا الغريب •• فسكبت

سخطى عليهم ، أفنيتهم بنار غضبى ، جلبت طريقهم على رؤوسهم يقول السيد الرب « ( حزقيال ٢٢ : ٣ - ٣١ ) » .

وجاء فى سفر باروخ « قد خطئنا الى الرب الهنا ، ولم يرتد سخط الرب وغضبه عنا . . لناخزى الوجوه . . لرجال يهوذا وسكان اورشليم وملوكنا ورؤسائنا وكهنتنا وأنبيائنا وآبائنا ، لاننا خطئنا أمام الرب وعصيناه . من يوم أخرج الرب آباءنا من أرض مصر الى هذا اليوم مازلنا نعصى الرب الهنا ونعرض عن استماع صوته . فلحق بنا الشر واللعنة . . لم نسمع لصوت الرب الهنا ولا لجميع كلام الأنبياء الذين أرسلهم الينا ومضينا كل واحد على اصرار قلبه الشرير عابدين آلهة أخرى صانعين الشر أمام عيني الرب الهنا . . فأقام الرب كلامه الذى تكلم به علينا وعلى قضاتنا الذين يقضون فى اسرائيل وعلى ملوكنا ورؤسائنا وعلى رجال اسرائيل ويهوذا جالبا علينا شرا عظيما بحيث لم يحدث تحت السماء بأسرها مثل ما أحدثه فى اورشليم . . حتى أكل بعضنا لحم ابنه والآخر لحم ابنته ، وأخضعهم تحت أيدي جميع الممالك التى حولنا وجعلهم عارا ودهشا فى جميع الشعوب الذين شتتهم الرب بينهم ، فاذا هم فى الانحطاط بدل الرفعة ، لاننا خطئنا الى الرب الهنا غير سامعين لصوته . . لنا ولا آبائنا خزى الوجوه . . لان الرب تكلم علينا بجميع هذا الشر الذى حل بنا ، ونحن لم نستعطف وجه الرب تائبين كل واحد عن أفكار قلبه الشرير . فسهر الرب على الشر وجليه الرب علينا . . اننا خطئنا ونافقنا وأثمنا . . وقد لحق الشر بنا . . وها اننا اليوم فى الجلاء حيث شتتنا للتعبير واللعنة والعقاب لأجل جميع آثام آبائنا الذين ارتدوا عن الرب الهنا . . زاغوا عن شريعة الله ولم يعرفوا رسومه ولم يسلكوا فى طريق وصايا الله ولم يسيروا فى سبل التأديب ببره » ( باروخ ١ - ٤ )

## الفصل الثانى

### غرور اليهود وتعصبهم

كان اليهود على الدوام - على الرغم من أنهم شعب صغير حقير - أكثر الشعوب غرورا وتعصبا لجنسهم • فهم ينظرون الى غيرهم من الشعوب غير اليهودية نظرة التعالى والازدراء • مهما كان شأنها ، ومهما بلغت سطوتها أو حضارتها أو عراققتها أو اتساع رقعتها • وكانوا يلقبون هذه الشعوب بالأمم احتقارا لها واستصغارا لشأنها • وكانوا يعتبرون أرض هذه الشعوب نجسة ، اذا مسها يهودى تنجس ووجب عليه أن يبادر الى تطهير نفسه على مقتضى أحكام الشريعة • فحين كان التاجر اليهودى يعود الى بلاده ، كان يخلع نعليه وينفض الغبار العالق بهم من بلاد الأمم الأخرى ، ويفسل جسمه وثيابه • وقد كان أحقر يهودى مهما بلغ من وضاعة الشأن يشمخ بأنفه قائلا « أنا ابن ابراهيم » وحتى حين كان يستعبدهم الغزاة من كل جنس ويدوسون بالأقدام على أعناقهم ، كانوا يصعرون خدودهم قائلا « نحن ذرية ابراهيم ، ولم نكن عبيدا لأحد قط ! » •

وقد استمد اليهود هذا الغرور وهذا التعصب من بعض عبارات وردت فى التوراة ، تشير الى أنهم الشعب المختار من الله ، ناسين أو متناسين أنهم تمردوا على الله وتنكروا لشريعته وخالفوا وصاياه ، فنبذهم الله • وألغى وعوده لهم ونقض عهوده معهم •

وقد كان من تلك العبارات التى تشبث بها اليهود ما ورد فى سفر التكوين اذ جاء فيه « قل لبني اسرائيل أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وانقذكم من عبوديتهم .. وأتخذكم لى شعبا وأكون لكم الها .. » ( الخروج ٦ : ٧ و٦ ) وجاء فيه « أما موسى فصعد الى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبني يعقوب وتخبر بني اسرائيل .. ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدي تكونون لى خاصة من جميع الشعوب .. فان لى كل الأرض ، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » ( الخروج ١٩ : ٦ - ٦ ) وجاء فيه « وأسكن فى وسط بني امرائيل وأكون لهم الها » ( الخروج ٢٩ : ٤٥ ) وجاء فى سفر اللاويين « أنا الرب الهكم الذى ميزكم عن الشعوب » ( اللاويين ٢٠ : ٢٤ ) . وجاء فيه « وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لى » ( اللاويين ٢٠ : ٢٦ ) . وجاء فى سفر التثنية « قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكى تكونوا له شعب ميراث » ( التثنية ٤ : ٢٠ ) . وجاء فيه « أنت شعب مقدس للرب الهك .. اياك قد اختار الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض .. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لانكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذى أقسم لأبائكم » ( التثنية ٧ : ٦ - ٨ ) . وجاء فيه « الرب انما التصق بأبائك ليحبهم ، فاختار من بعدهم نسلهم الذى هو أنتم فوق جميع الشعوب » ( التثنية ١٠ : ١٥ ) . وجاء فيه « لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » ( التثنية ١٤ : ٢ ) . وجاء فيه « واعدك الرب اليوم أن تكون له شعبا خاصا .. وان يجعلك مستعليا على جميع القبائل التى عملها فى الثناء والاسم والبهاء ، وأن تكون شعبا مقدسا للرب الهك » ( التثنية ٢٦ : ٨١ و ١٩ ) . وجاء فى سفر صموئيل قول الملك داود « أية أمة على الأرض مثل



شعبك اسرائيل الذى سار الله ليفتديه لنفسه شعبا ويجعل له  
 اسما . . الذى افتديته لنفسك من مصر ، من الشعوب وآلهتهم .  
 رببت لنفسك شعبك اسرائيل . شعبا لنفسك الى الأبد ، وانت ،  
 يارب صرت لهم الها » ( صموئيل الثانى ٧ : ٢٣ و ٢٤ ) . وجاء  
 فى سفر الملوك قول الملك سليمان « واغفر لشعبك . . لانهم  
 شعبك وميراثك الذين أخرجت من مصر . . لانك أنت أفرزتهم  
 لك ميراثا من جميع شعوب الأرض » ( الملوك الأول ٨ : ٥٠ -  
 ٥٣ ) . وجاء فى سفر المزامير « طوبى للامة التى الرب الهها ،  
 الشعب الذى اختاره ميراثا لنفسه » ( المزمور ٣٣ : ١٢ ) .  
 وجاء فيها « لان الرب قد اختار يعقوب لذاته واسرائيل لخاصته » .  
 ( المزمور ١٣٥ : ٤ ) . وجاء فى سفر اشعيا « أما أنت ،  
 يا اسرائيل عبدى ، يا يعقوب الذى اخترته نسل ابراهيم خليلي  
 الذى أمسكته من أطراف الأرض ومن أقطارها دعوته . وقلت ،  
 لك أنت عبدى اخترتك ولم أرفضك . لاتخف لاني معك ، لاتتلفت لآنى  
 الهك . قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى . انه سيخزى ويخجل  
 جميع المعتاظين عليك . يكون كلا شيء مخاصموك ويبيدون .  
 تفتش على منازعك ولا تجدهم . يكون محاربوك كسلا شيء  
 وكالعدم » ( اشعيا ٤١ : ٨ - ١٢ ) . وجاء فيه « هكذا يقول  
 الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل . لاتخف لاني  
 فديتك . دعوتك باسمك . أنت لى ، اذا اجتزت فى المياه فأنا  
 معك وفى الأنهار فلا تغمرك . اذا مشيت فى النار فلا تلتدع ،  
 واللهيب لا يحرقك . لاني أنا الرب الهك قدوس اسرائيل  
 مخلصك . . صرت عزيزا فى عينى مكرما وأنا قد أحببتك » .  
 ( اشعيا ٤٣ : ١ - ٤ ) .

وقد كان تنفيذ الله لكل هذه الوعود التى بذلها لليهود  
 مشروطا بشرط ، هو أن يخلصوا له ويعملوا بتعاليمه ووصاياه ،  
 فاذا لم يفعلوا شملهم الله بغضبه وأنزل عليهم نقمته . اذ جاء

فى سفر التثنية « ان سمعت سمعا لصوت الرب الهك لتحرص  
أن تعمل بجميع وصاياہ التى أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب  
الهك مستعليا على جميع قبائل الأرض . . ولكن ان لم تسمع  
لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياہ وفرائضه  
التى أنا أوصيك بها اليوم تأتى عليك جميع هذه اللعنات  
وتدركك . يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر فى  
كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا » ( التثنية  
٢٨ : ١ و ١٥ - ٢٠ ) . غير أن اليهود على الرغم من انكارهم  
لله وتنكرهم له ومخالفتهم لجميع وصاياہ فى كل أطوار  
تاريخهم ظلوا ينشدون بهذه العبارات التى تصفهم بأنهم شعب  
الله المختار ، وأنهم الشعب المقدس الذى فضله الله على كل  
الشعوب ، وجعل نفسه الها له دون كل الشعوب . فكان هذا هو  
أساس غرور اليهود وتعصبهم .

وقد فهم اليهود كل نصوص التوراة على ضوء هذه التظيرة  
الخاطئة التى ظلوا ينظرون بها الى أنفسهم . ومن ذلك أنهم ظنوا  
أن شعبهم وحده هو الطاهر الرفيع المنزلة عند الله ، وأما كل  
الشعوب الأخرى فهى نجسة حقيرة ، مستندين فى ذلك الى ما  
ورد فى سفر التثنية ، اذ جاء فيه « متى أتى بك الرب الهك  
الى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من  
أمامك . . لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم .  
بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك ، لانه يرد ابنك ممن  
ورائى فيعبد آلهة أخرى . . لانك أنت شعب مقدس للرب  
الهك . . ان قلت فى قلبك هؤلاء الشعوب أكثر منى فكيف أقدر  
أن أطردهم . فلا تخف منهم . أذكر ما فعله الرب الهك بفرعون  
وجميع المصريين . . هكذا يفعل الرب الهك بجميع الشعوب التى  
أنت خائف من وجهها » ( التثنية ٧ : ١ - ٦ و ١٧ - ١٩ ) .  
وواضح فى هذا النص أن الله أراد به تحذير اليهود من مخالطة

الوثنيين لئلا يصيروا وثنيين مثلهم ويتركوا عبادة الله • ولكن اليهود لم يعملوا بهذه الوصية وانما خالطوا الشعوب الأخرى وعبدوا آلهتها ، فكان أنبياءهم وزعماءهم لا يفتأون يوبخونهم على ذلك • ومن ذلك ما ذكره نحemia الذى تزعم اليهود عند رجوعهم من السبى فى بابل الى اورشليم اذ يقول « فى تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات ، ونصف كلام بنيتهم باللسان الأشدودى ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى ، بل بلسان شعب وشعب ، فخاصمتهم ولعنيتهم وضربت منهم أناسا ومنتفت شعورهم واستحلفتهم بالله قائلا لا تعطوا بناتكم لبنيتهم ولا تأخذوا من بناتهم لبنيتكم ولا لأنفسكم • أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك اسرائيل • • وكان محبوبا الى الله فجعله الله ملكا على كل اسرائيل ؟ هو أيضا جعلته النساء الأجنبية يخطيء • فهل نسكت لكم أن تعلموا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد الهنا بمساكنة نساء أجنيات ؟ » ( نحemia ١٣ : ٢٣ - ٢٧ ) • ومن ذلك ما ذكره عزرا الذى تزعم اليهود كذلك بعد رجوعهم من السبى ، اذ يقول « تقدم الى الرؤساء قائلين لم ينفصل شعب اسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضى حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين ، لانهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيتهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الاراضى » ( عزرا ٩ : ١ و ٢ ) • ومع أن اليهود خالطوا الشعوب الأخرى وعبدوا آلهتها كما تدل على ذلك هذه النصوص وغيرها ، ظلوا مع ذلك يعتبرون أنفسهم جنسا ممتازا على سائر الشعوب وظلوا يعتبرون أنفسهم « الشعب المختار » و « الزرع المقدس » •

وقد فسر اليهود ما ورد فى التوراة من وصايا بشأن الأخ والصاحب والقريب على أنها تنصرف الى اليهود وحدهم ، لانهم لا يعتبرون غير اليهودى أخا ولا صاحبا ولا قريبا ، وانما

يعتبرونه عدوا • ومن تلك النصوص ما جاء في سفر اللاويين ،  
 اذ يقول الله « بالعدل تحكم لقريبك • • لا تبغض أخاك في قلبك •  
 انذارا تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطيئة » ( اللاويين ١٩ :  
 ١٥ - ١٧ ) • ومن ثم فان اليهود يعتبرون أن كل هذه المحظورات  
 جائزة لهم في معاملتهم مع الشعوب الأخرى غير اليهودية ولعل  
 مما ساعد على تماديهم في هذا الفهم أن الشريعة حرمت على  
 اليهودى اقراض اليهودى بالربا وأباحت له ذلك مع غير  
 اليهودى ، اذ جاء في سفر التثنية « لا تقرض أخاك بربا • ربا  
 فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا • للأجنبي  
 تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا » ( التثنية ٢٣ : ١٩  
 و ٢٠ ) • كما أن الشريعة حرمت على اليهودى استعباد اليهودى  
 وأباحت له استعباد غير اليهودى ، اذ ورد في سفر اللاويين  
 « اذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد •  
 كأجير ، كنزيل يكون عندك • الى سنة اليوبيل يخدم عندك ،  
 ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود الى عشيرته • وأما  
 عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم •  
 منهم تقتنون عبيدا واما • وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين  
 عندكم ، منهم تقتنون ومن عشائهم الذين عندكم الذين  
 يلدونهم فى أرضكم فيكونون ملكا لكم ، وتستملكونهم لأبنائكم  
 من بعدكم ميراث ملك • تستعبدونهم الى الدهر » ( اللاويين  
 ٢٥ : ٣٩ - ٤٦ ) • وقد حرمت الشريعة على اليهودى أكل لحم  
 حيوان ميت وحللت له أن يعطيه أو يبيعه للغرباء والأجانب  
 من غير اليهود ، اذ جاء في سفر التثنية « لا تأكلوا جثة ما •  
 تعطيتها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي •  
 ( التثنية ١٤ : ٢١ ) •

وهكذا تمسك اليهود من التوراة بالنصوص التى تغذى  
 قروهم وتمصبهم ، فى حين أنهم تعاملوا عن النصوص التى  
 تنفض شرورهم وتنفض عن غضب الله عليهم •

## الفصل الثالث

### ظلم اليهود

وقد أمر الله اليهود فى التوراة بالعدل ، اذ قال لهم فى سفر اللاويين « لا ترتكبوا جورا فى القضاء • لاتأخذوا بوجه مسكين • ولا تحترم وجه كبير ، بالعدل تحكم لقريبك » (اللاويين ١٩ : ١٥) •

ولكن اليهود كانوا من أكثر الشعوب ظلما لغيرهم ولبعضهم البعض ، حتى لقد صرح أنبيأؤهم منددين بهم موبخين ايساهم على ما ارتكبوا من مظالم ، اذ جاء فى سفر عاموس « ياأيها الذين يحولون الحق أفسنتينا ويلقون البر الى الأرض •• انهم فى الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق • لذلك من أجل انكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح • بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها وغرستم كروما شهية ولا تشربون خمرها • لانى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار ، الآخذون الرشوة الصادون البائسين فى الباب • لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لانه زمان ردىء » (عاموس ٥ : ٧ - ١٣) ، وجاء فى سفر ميخا « قد باد التقى من الأرض ، وليس مستقيم بين الناس • جميعهم يكمنون للدماء • يصطادون بعضهم بعضا بشبكة • اليدان الى الشر مجتهدتان • الرئيس طالب والقاضى بالهدية ،

والكبير متكلم بهوى نفسه .. أحسنهم مثل الموسج وأعدلهم  
من سياج الشوك .. لا تأتمنوا صاحباً ، لا تثقوا بصديق ، احفظ  
أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك ، لان الابن مستهين بالأب ،  
والبنت قائمة على أمها ، والكنة على حماتها وأعداء الانسان أهل  
بيته » ( ميخا ٧: ٢-٦ ) . وجاء فى سفر صفنيا « ويل للمتمردة  
النجسة ، المدينة الجائرة (أورشليم ) . لم تسمع الصوت . لم  
تقبل التآديب .. رؤساؤها فى وسطها أسود زائرة . قضاتها  
ذئاب مساء لا يبقون شيئاً الى الصباح . أنبياؤها متفاخرون  
أهل غدرات ، كهنتها نجسوا القدس . خالفوا الشريعة . الرب  
عادل فى وسطها لا يفعل ظلماً .. أما الظالم فلا يعرف الخزي ..  
لذلك فانتظرونى يقول الرب .. لأصعب عليهم سخطى ، كل حمو  
غضبى فى جبل قدسى . وأبقى فى وسطك شعباً يائساً مسكيناً »  
( صفنيا ٣ : ١ - ١٢ ) .

ولعل من أبلغ القصص التى تنطق بظلم اليهود بعضهم بعضاً  
قصة آخاب ملك اسرائيل وزوجته ايزابيل مع نابوت اليزرعيلي ،  
التي وردت فى سفر الملوك ، اذ تقول القصة « انه كان لنابوت  
يزرعيلي كرم فى يزرعيل بجانب آخاب ملك السامرة ( عاصمة  
اسرائيل ) . فكلم آخاب نابوت قائلاً أعطني كرمك فيكون  
بستان بقول ، لانه قريب بجانب بيتي فأعطيك عوضاً  
كرماً أحسن منه .. فقال نابوت لآخاب حاشا لى من قبل الرب  
أن أعطيك ميراث آبائي . فدخل آخاب بيته مكتئباً .. فدخلت  
عليه ايزابيل امرأته .. ثم كتبت رسائل باسم آخاب وختمتها  
بخاتمه وأرسلت الرسائل الى الشيوخ والاشراف السدين فى  
مدينته ، الساكنين مع نابوت . وكتبت فى الرسائل تقول ..  
أجلسوا نابوت فى رأس الشعب ، وأجلسوا زجليين من بنى بليمال  
( أى من الأشرار ) تجاهه ليشهدا قائلين قد جدفت على الله وعلى

الملك ، ثم أخرجوه • وارجموه فيموت • • ففعل رجال مدينته • •  
أجلسوا نابوت فى رأس الشعب وأتى رجلان من بنى بليعال  
• جلسا تجاهه ، وشهد رجلا بليعال على نابوت أمام الشعب  
قائلين قد جدف نابوت على الله وعلى الملك ، فأخرجوه خارج  
المدينة ورجموه بحجارة فمات • • ولما سمعت ايزابيل أن نابوت  
قد رجم ومات قالت ايزابيل لآخاب قم رث كرم نابوت اليزرعيلي • •  
ولما سمع آخاب أن نابوت قد مات قام آخاب لينزل الى كرم نابوت  
اليزرعيلي ليرثه » ( الملوك الأول ٢١ : ١ - ١٦ ) •

---





## الفصل الرابع

### وحشية اليهود

تجرى فى عروق اليهود مع دمائهم وحشية بشعة شنيعة متأصلة فيهم متغلغلة فى كيانههم وفى أعماق وجدانهم \* وقد كانت هذه الوحشية من أبرز صفاتهم منذ نشأتهم ، وظلت تلازمهم فى كل أطوار تاريخهم ، وفى كل مظاهر حياتهم \* فهم تسيطر عليهم على الدوام نزعة عنيفة مخيفة الى القسوة الجنونية ، وولع حقوق مضطرم بالقتل والذبح والشنق والخنق والحرق والرجم والتنكيل والتعذيب وتقطيع الأوصال وابتادة الناس بالجملة واشعال النار فى المدن واشاعة الدمار فى كل مكان يقع فى قبضتهم \* لا يعرفون فى ذلك رحمة ، ولا يدفعهم عنه شعور ، ولا يمنعهم عن ارتكابه دين ولا عقيدة ولا ضمير \* كأنهم ذئاب جائعة ، أو كلاب مسعورة ، أو خنازير أصابها الجنون ، أو أعماها الغضب ، فهي لا تفتأ تنشب أنيابها وتضرب مخالبها فى كل ما يصادفها من أحياء \* وهي أبدا لا يروى عطشها غير الدماء \* ولا يشفى عليلها الا أن ترى الأرض حوالها مفروشة بالجثث والأشلاء \*

وقد زحرت التوراة بصور فظيعة مروعة من وحشية اليهود منذ بداية تاريخهم حتى اندثار أمتهم \* فان بنى يعقوب الذين

أصبحوا معروفين بعد ذلك ببني اسرائيل ، وهم الآباء الاوائل لليهود ، تأمروا فيما بينهم على قتل أخيههم الصغير يوسف غيرة منه وحقدا عليه ، اذ جاء في سفر التكوين « فذهب يوسف وراء اخوته فوجدهم في دوثنان \* فلما ابصروه من بعيد قبلما اقترب اليهم احتالوا له ليميتوه ، فقال بعضهم لبعض هوذا هذا صاحب الأحلام قادم ، فالآن هلم نقتله ونطرحه في احدى الآبار ، ونقول وحش ردىء آكله » ( التكوين ٣٧ : ١٧ - ٢٠ ) \*

ولانعلم شيئا عما فعله اليهود حين كانوا في مصر ، لان التوراة لم تذكر من ذلك شيئا ، ولكننا نعلم من التوراة أنهم منذ خروجهم من مصر بزعامه موسى النبي ، عادت طبيعتهم الوحشية الى الظهور فى أوضح وأقبح وأقسى صورها \* وقد ورد فى سفر التثنية المبدأ الذى كانوا يطبقونه فى حروبهم وغزواتهم ، اذ جاء فيه « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح ، فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وان لم تسألك هل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك \* هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا \* وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما ( أى تبيدها ابادة ) : الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين » . التثنية ٢٠ : ١٠ - ١٧ ) \*

ولم يلبث اليهود بعد خروجهم من مصر أن هاجموا الأموريين ، وقد جاء عن ذلك فى سفر العدد « وأرسل اسرائيل رسلا الى

سيحون ملك الأموريين قائلاً دعنى أمر فى أرضك .. فلم  
يسمح سيحون .. فضرب اسرائيل بعد السيف وملك أرضه  
من أرنوت الى ييبوق الى بنى عمون .. ثم تحولوا فى طريق  
باشان فخرج عوج ملك باشان للقائهم .. فضربوه وبنيه وجميع  
قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه « العدد ٢١ :  
٢١ - ٣٥ ) »

ثم أغار اليهود بعد ذلك على المديانيين ، وقد جاء فى سفر  
العدد أنهم « قتلوا كل ذكر - وملكو مديان قتلوهم فوق قتلاهم -  
وسبى بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم  
وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم  
وجميع حصونهم بالنار ، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من  
الناس والبهائم .. وكان النهب فضلة الغنيمة التى اغتنمها  
رجال الجند من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين ألفا ، ومن البقر  
اثنين وسبعين ألفا ، ومن الحمير واحدا وستين ألفا ، ومن  
نفوس الناس من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ، جميع  
النفوس اثنين وثلاثين ألفا » ( العدد ٣١ : ٧ - ١١ ، ٣٢ -  
٣٥ )

وعبر اليهود الى شرقى الأردن ، وهاجموا مدينة أريحا .  
وقد جاء فى سفر يشوع أنهم « أخذوا المدينة وحرموا ( أى  
أبادوا ) كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ،  
حتى البقر والغنم والحمير بعد السيف » ( يشوع ٦ : ٣ و ٢١ )  
ثم هاجموا مدينة عاي .. « ودخلوا المدينة وأخذوها رأسعها  
وأحرقوا المدينة بالنار .. وخربوهم حتى لم يبق منهم شارد  
ولا منفلت .. وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان  
عاي .. وسقطوا جميعا بعد السيف حتى فذوا .. فكان جميع  
الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنين عشر ألفا ،

جميع أهل عاي ٠٠ لكن البهاثم وغنيمة تلك المدينة نهبها  
اسرائيل ٠٠ وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً الى  
هذا اليوم ، وملك عاي علقه على الخشبة الى وقت المساء ، وعند  
غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها  
عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجماً حجارة عظيمة «  
( يشوع ٨ : ١٩ - ٢٩ ) ٠ وحين سمع ملوك البلاد المجاورة بما  
فعله اليهود بمدينة عاي تحالف خمسة منهم لصد هجومهم ، ولكن  
اليهود هاجمهم وهزمهم « فهرب أولئك الخمسة الملوك  
واختبأوا في مغارة في مقيدة ٠٠ فقال يشوع دخرجوا حجارة  
عظيمة على فم المغارة ٠٠ وأما أنتم فلا تقفوا بل اسرعوا وراء  
أعدائكم ٠٠ ولما انتهى يشوع وبنو اسرائيل من ضربهم ضربة  
عظيمة جدا حتى فنوا ٠٠ رجع جميع الشعب ٠٠ فقال يشوع  
افتحوا فم المغارة وأخرجوا الى هؤلاء الخمسة الملوك ٠٠ وكان  
لما أخرجوا أولئك الملوك ٠٠ أن يشوع دعا كل  
رجال اسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا  
وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك ، فتقدموا ووضعوا  
أرجلهم على أعناقهم ٠٠ وضربهم يشوع بعد ذلك ونقلهم وعلقهم  
على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء ٠ وكان  
عند غروب الشمس أن يشوع أمر فأنزلوهم عن الخشب  
وطرحوهم في المغارة التي اختبأوا فيها ووضعوا حجارة كبيرة  
على فم المغارة ٠٠ وأخذ مقيدة فم ذلك اليوم وخب بها بحد السيف  
وحرّم ( أى قتل ) ملكها هو وكل نفس بها ٠ لم يبق شاردة ،  
وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا ٠٠ ثم اجتاز يشوع من  
مقيدة وكان اسرائيل معه الى لبيّة وحارب لبيّة ٠٠ فخذ بها بحد  
السيف وكل نفس بها ٠ لم يبق منها شاردة ، وفعل بملكها كما  
فعل بملك أريحا ٠ ثم اجتاز يشوع وكان اسرائيل معه من لبيّة  
الى لخبش ونزل عليها وحاربها ٠ وضربها بحد السيف وكل

نفس بها . . حينئذ صعد هورام ملك جازر لاعانة لخيش وضربه يشوع. مع شعبه حتى لم يبق له شاردة . . ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لخيش الى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم كل نفس بها . . ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل معه من عجلون الى حبرون وحاربوها ، وأخذوها وضربوها بحد السيف «مع» ملكها وكل مدنها وكل نفس بها . لم يبق شاردة . . ثم رجع يشوع وكل اسرائيل معه الى دبير وحاربها وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها . لم يبق شاردة . . فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسهل الفوح وكل ملوكها . لم يبق شاردة ، بل حرم كل نسمة . . فضربهم يشوع من قادش برنيع الى غزة وجميع أرض جوشن الى جبعون ، وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة » ( يشوع ١٠ : ١٦ - ٤٣ ) . وهكذا قتل اليهود واحدا وثلاثين ملكا من ملوك الشعوب التي كانت تقطن أرض كنعان شرقي الأردن واستولوا على ممالكهم وأبادوا شعوبهم » ( يشوع ١٢ : ١ - ٤٣ ) ثم أغار سبطا يهوذا وشمعون على الكنعانيين والفرزيين . وقد جاء عن ذلك في سفر القضاة « فقال يهوذا ( أى سبط يهوذا ) لشمعون ( أى سبط شمعون ) أخيه أصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين ، فأصعد أنا أيضا معك في قرعتك . فذهب شمعون معه فصعد يهوذا ، ودفع الرب الكنعانيين . والفرزيون بيدهم فضربوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل . ووجدوا أدوني بازق في بازق في ربوة ، وضربوا الكنعانيين والفرزيين . فهرب أدوني بازق ، فتبعوه وأمسكوه وقطعوا آياهم يديهم ورجليه . . وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار . وبعد ذلك نزل بنو يهوذا إغاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل . وسار

يهودا على الكنعانيين الساكنين فى حبرون . . شيشاى وأخيماى ،  
وتلماى . وسار من هناك على سكان دبير . . وذهب يهوذا مع  
شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاه وحرموها ( أى  
أبادوا أهلها ) ودعوا اسم المدينة حرمة . وأخذ يهوذا غزوة  
وتخومها وأشقلون وتخومها وعقرون وتخومها » ( القضاة ١ :  
٣ - ١٨ ) .

وتبدو وحشية اليهود فى أبشع صورها فى انتقام يربعل  
المسمى جدعون أحد قضاة اليهود من أهل سكوت أثناء حربه مع  
المديانيين ، اذ جاء فى سفر القضاة « وجاء جدعون الى الأردن  
وعبر هو والثلاثمائة رجل الذين معه معين ومطاردين . فقال  
لأهل سكوت أعطوا أرغفة خبز للقوم الذين معى لانهم معيون وأنا  
ساع وراء زبح وصلمناع ملكى مديان ، فقال رؤساء سكوت هل  
أيدى زبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جندك خبزا ؟ فقال  
جدعون لذلك عندما يدفع الرب زبح وصلمناع بيدي أدوس  
لحكمكم مع أشواك البرية بالنوارج . . ورجع جدعون بن بوآش من  
الحرب . . وأمسك غلاما من أهل سكوت وسأله فكتب له رؤساء  
سكوت وشيوخها سبعة وسبعين رجلا . ودخل الى أهل سكوت  
وقال هوذا زبح وصلمناع اللذان غيرتمونى بهما قائلين هل  
أيدى زبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي رجالك المعيين  
خبزا ، وأخذ شيوخ المدينة وأشواك البرية والنوارج وعلم بها  
أهل سكوت ( أى أدبهم ) » ( القضاة ٨ : ٤ - ١٦ ) .

كما تبدو وحشية اليهود فى أبشع صورها كذلك فيما فعله  
قاض آخر من قضاتهم وهو أبيمالك بن جدعون ، اذ قتل سبعين  
من اخوته ليتسلط على اليهود فى مكان أبيه ، فقد جاء فى سفر  
القضاة « وذهب أبيمالك بن يربعل ( وهو جدعون ) الى شكيم الى  
اخوة أمه ، وكلهم وجميع عشيرة بيت أبى أمه قائلا تكلموا

الآن فى آذان جميع أهل شكيم ، أيما هو خير لكم : أن يتسلط عليكم سبعون رجلا بنى يربعل ، أم أن يتسلط عليكم رجل واحد ؟ واذكروا انى أنا عظمكم ولحمكم . فتكلم اخوة أمه عنه فى آذان كل أهل شكيم بجميع هذا الكلام . فقال قلبهم وراء أبيمالك لانهم قالوا أخونا هو ، وأعطوه سبعين شاقل فضة من بيت يعل بريث فاستأجر بها أبيمالك رجالا بطالين طائشين فسموا وراءه . ثم جاء الى بيت أبيه فى عفرة وقتل اخوته بنى يربعل سبعين رجلا على حجر واحد » ( القضاة ٩ : ١ - ٥ ) . ولم تكن أعمال أبيمالك الأخرى أثناء توليه القضاء لليهود أقل وحشية مما فعله مع اخوته . ومن ذلك ما فعله مع مدينة شكيم اليهودية ، اذ جاء فى سفر القضاة « فقام أبيمالك وكل الشعب الذى معه ليلا وكنوا لشكيم . . وحارب أبيمالك المدينة كل ذلك اليوم . وأخذ المدينة وقتل الشعب الذى بها وهدم المدينة وزرعها ملحا . . وسمع كل أهل برج شكيم فدخلوا الى صرح بيت ايل بريث ، فأخبر أبيمالك أن كل أهل برج شكيم قد اجتمعوا . فصعد أبيمالك الى جبل صلمون وكل الشعب الذى معه وأخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجرة ورفعته ووضعته على كتفه وقال للشعب الذى معه مارأيتمنى أفعله فأسرعوا افعلوا مثلى ، فقطع الشعب أيضا كل واحد غصنا وساروا وراء أبيمالك ووضعوها على الصرح وأحرقوا عليهم الصرح بالنار ، فمات أيضا جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة » ( القضاة ٩ : ٣٤ - ٤٩ ) .

وجاء فى سفر القضاة أيضا : « وفى تلك الأيام كان سبط الدانيين يطلب له ملكا للسكن . . فأرسل بنودان من عشيرتهم خمسة رجال منهم . . لتجسس الأرض وفحصها . . فذهب الخمسة الرجال الى لايش ورأوا الشعب الذى فيها ساكنين بطمأنينة

كعادة الصيغونيين مستريحين مطمئنين .. وجاءوا الى اخوتهم،  
الى صرعة أشتاؤل .. فقالوا قوموا نصعد اليهم لاننا رأينا  
الأرض وهوذا هي جيدة جدا .. عند مجيئكم تأتون الى شعب  
مطمئن والأرض واسعة الطرفين .. فارتحل من هناك من عشيرة  
الدانيين من صرعة وأشتاؤل ستمائة رجل متسلحين بعدة الحرب .  
وجاءوا الى لايش ، الى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحدد  
السيف وأحرقوا المدينة بالنار ، ولم يكن من ينقذ لانها بعيدة  
عن صيدون ولم يكن لهم أمر مع انسان .. فبنوا المدينة وسكنوا  
بها ، ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذى ولد لاسرائيل»  
( القضاة ١٨ : ١ - ٢٩ ) .

وقد سيطرت على اليهود شهوة القتل الجماعى وسفك بحور  
من الدماء فى مذابح هائلة مروعة كما رأينا فيما سلف . وقد  
جاء فى سفر الملوك « ف ضرب بنو اسرائيل من الآراميين مائة  
ألف رجل فى يوم واحد » ( الملوك الأول ٢٠ : ٢٩ ) . وفى عهد  
خضوع اليهود للفرس استطاعت الفتاة اليهودية استير أن تحظى  
بإعجاب امبراطور الفرس فتزوجها ، كما استطاعت أن تستصدر  
أمرًا من الامبراطور بتمكين اليهود من الانتقام من أعدائهم ،  
فلما صدر الأمر بذلك بدأ اليهود سلسلة من المذابح قتلوا  
أثناءها ضمن من قتلوا خمسة وسبعين ألفاً دفعة واحدة . ثم  
جعلوا ذكرى أيام هذه المذابح عيداً لهم هو الذى لا يزال يسمى ،  
« عيد الفوريم » ولا يزالون يحتفلون به حتى اليوم ، اذ جاء فى  
سفر استير « ف ضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل  
وهلاك ، وعملوا بمبغضيتهم ما أرادوا ، وقتل اليهود فى شوشن  
القصر ( عاصمة فارس ) وأهلكوا خمسمائة رجل .. فقال  
الملك لأستير الملكة .. ما هي طلبتك بعد فتقضى . فقالت استير  
ان حسن عند الملك فليعط غداً أيضاً لليهود فى شوشن أن يعملوا



كما فى هذا اليوم ، ويصلبوا بنى هامان العشرة على الخشبة ، فأمر الملك أن يعملوا هكذا . . فصلبوا بنى هامان العشرة . ثم اجتمع اليهود الذين فى شوشن فى اليوم الرابع عشر أيضا من شهر آذار وقتلوا فى شوشن ثلاثمائة رجل . . وباقى اليهود الذين فى بلدان الملك . . قتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفا . . فى اليوم الثالث عشر من شهر آذار واستراحوا فى اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح . واليهود الذين فى شوشن اجتمعوا فى الثالث عشر والرابع عشر منه واستراحوا فى الخامس عشر وجعلوه يوم شرب وفرح . . وكتب مردخاى . . الى جميع اليهود الذين فى كل بلدان الملك أحشويرش . الغريبين والبعيدىين يوجب عليهم أن يعيدوا فى اليوم الرابع عشر من شهر آذار واليوم الخامس عشر منه فى كل سنة . . ليجعلوها أيام شرب وفرح . . لذلك دعوا تلك الأيام فوريم . . ويومما الفور هذا لايزولان من وسط اليهود وذكرهما لايفنى من نسلهم» ( استير ٩ : ٥ - ٢٨ ) .

وحتى الملك داودالذى يعتبره اليهود مفخرتهم فى كل العصور ، فعل ما كان يفعله أكثر اليهود وحشية . اذ جاء فى سفر صموئيل « فجمع داود كل الشعب وذهب الى ربة (عاصمة الجبلين المسماة اليوم عمان ) وحاربهم وأخذها ، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود ، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدا ، وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون الآجر . وهكذا فعل بجميع مدن بنى عمون ، ثم رجع داود وجميع الشعب الى أورشليم » ( صموئيل الثانى ١٢ : ٢٩ - ٣١ ) .

ومن أمثلة الوحشية الصارخة كذلك ما فعله أيضا ملك :

اذ جاء فى سفر أخبار الأيام « وأما أمصيا فتشدد واقتاد شعبه  
وذهب الى وادى الملح وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف ، وعشرة  
آلاف أحياء سباهم بنو يهوذا وأتوا بهم الى رأس سالع وطرحوهم  
على رأس سالع فتكسروا أجمعون » ( أخبار الأيام الثانى ٢٥ :  
١١ و ١٢ ) .

وكان ملوك اليهود يقتلون كل منافسيهم وكل من تحوم حوله  
شبهة المعارضة لهم ولو كانوا من أقرب الأقربين اليهم . ومن  
أمثلة ذلك أن سليمان ما أن جلس على العرش حتى قتل كل من  
يخشاهم وكان منهم أخوة أدونيا ( الملوك الأول ٢ ) . ويهورام  
ملك يهوذا فعل مثل ذلك اذ جاء فى سفر الأيام ، واضطجع  
يهوشافاط مع آبائه . . وملك يهورام ابنه عوضا عنه . . وكان  
له اخوة بنو يهوشافاط عزريا ويحيئيل وزكريا وعزرياهو  
ومينخائيل وشفطيا . . فقام يهورام على مملكة أبيه وتشدد وقتل  
جميع اخوته بالسيف . وأيضا بعضا من رؤساء اسرائيل » ( أخبار  
الأيام الثانى ٢١ : ١ - ٤ ) . وارستبولس ما أن جلس على العرش  
كذلك حتى اعتقل أمه وقتلها ، كما قتل أخاه أنتيجونوس ، وزج  
ببقية اخوته فى السجن . وبعد موت أرستبولس أخرجت زوجته  
سالومي اخوته من السجن ونادت بأحدهم - وهو يوحنا المسمى  
اسكندر نيبوس - ملكا ، وقد قام أحد اخوته ينازعه فى الملك  
فقتله . وقد قتل كل أعضاء السنهدريم ، وكانوا سبعين  
من شيوخ اليهود وكهنتهم ، كما قتل أغلب أبناءه وأقاربه  
والمحيطين به ومنهم زوجته التى كان يحبها مريمناء وأبنائه اسكندر  
وارستبولس وانتباتروس ، وزوج أخته يوسف وقريبه كورثوبانوس  
وأصدقائه دوسيتوس وجادياس وكستوبار ودوزيتاوس .  
وقد قتل فى مذبة واحدة مائة من الفريسيين . وعندما اقتربت  
ساعة موته أراد أن تكون بلاده كلها فى مناحة فأمر باستدعاء

شيوخ اكبر العائلات ثم اغلق عليهم ملعب الخيل وامر يديحهم جميعا فى اللحظة التى يموت هو فيها .

بيد ان أقطع صور الوحشية لدى اليهود انهم حاسوا يمدمون ابناءهم ضحايا للالهة الوثنية التى ظلوا يعبدونها طوال تاريخهم ، اذ كانوا يذبحون اولئك الأبناء وهم اطفال ابرياء على مذابح تلك الالهة او يحرقونهم بالنار بين ايدى تماثيلها . ومن الامثلة التى ذكرتها التوراة عن ذلك ان احازين يوناتان ملك يهوذا قدم ابنه ذبيحة للالهة الوثنية ( الملوك الثانى ١٦ : ١ - ٢ ) . وهكذا فعل منسى ملك يهوذا ( الملوك الثانى ٢١ : ١ و ٢ ) . وجاء فى سفر الملوك ان يهود السامرة « حاسوا يحرقون بنيهم بالنار لادر ملك وعنملك الهى سفروايم » ( الملوك الثانى ١٧ : ١٠ ) وقال ارميا النبى ان اليهود « بنوا مرتفعات توفه التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار » ( ارميا ٧ : ٣١ ) .

وقد صرخ انبياء اليهود متألين من وحشيتهم وسفغهم بالقتل وتعطشهم الى الدماء ، اذ جاء فى سفر حزقيال « قد كثرتم قتلاكم فى هذه المدينة وملأتم آزقتها بالقتلى . لذلك هكذا قال السيد الرب : قتلاكم الذين طرحتموهم فى وسطها هم اللحم وهى القدر واياكم أخرج من وسطها . قد فزعتم من السيف ، فالسيف أجلبه عليكم يقول السيد الرب . . بالسيف تسقطون . . أقضى عليكم . . فتعلموا أنى أنا الرب الذى لم تسلكوا فى فرائضه » ( حزقيال ١١ : ٦ - ١٢ ) . واذا كان الأنبياء يوبخون اليهود على شرورهم ، امتدت وحشية اليهود حتى الى أنبيائهم ، فقتلوا بعضهم وعذبوا بعضهم الآخر أشد عذاب ، وقد كان ارميا النبى من أعظم أنبياء اليهود ، ومع ذلك فانهم حين وبخهم ضربوه ، وعذبوه فى المقطرة ، ثم سجنوه ، ثم ألقيوه فى الجب حيث غاص فى الوحل . اذ جاء فى سفر ارميا « وسمع فشحور بن أمير

الكاهن ، وهو ناظر أول فى بيت الرب ، ارميا يتنبأ بهذه الكلمات .  
فضرب فشحور ارميا النبى وجعله فى المقطرة التى فى باب بنيامين  
الأغلى الذى عند بيت الرب » ( ارميا ٢٠ : ٢١ ) - « وكان  
لما فرغ ارميا من التكلم بكل ما أوصاه الرب أن يكلم كل الشعب  
به أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قائلين موتا تموت . .  
فكلم ارميا كل الرؤساء وكل الشعب قائلا الرب أرسلنى  
لأنبأ على هذا البيت وعلى هذه المدينة بكل الكلام الذى سمعتموه . .  
فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم واسمعوا لصوت الرب الهكم . .  
أما أنا فما أنذا بيدكم . . اصنعوا بى كما هو حسن ومستقيم فى  
أعينكم . لكن اعلّموا علما أنكم ان قتلتمونى تجعلون دما زكيا  
على أنفسكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها . . فقام أناس من  
شيوخ الأرض وكلموا كل جماعة الشعب قائلين ان ميخا المورشتى  
تنبأ فى أيام حزقيا ملك يهوذا وكلم كل شعب يهوذا هكذا . .  
هل قتلنا قتلة حزقيا ملك يهوذا ؟ . . وقد كان رجل أيضا  
تنبأ باسم أوريا بن شمعي من قرية يعاريم فتنبأ على هذه  
المدينة وعلى هذه الأرض بكل كلام ارميا ، ولما سمع الملك يهوياقيم  
وكل أبطاله وكل الرؤساء كلامه طلب الملك أن يقتله ، فلما سمع  
أوريا خاف وهرب وأتى الى مصر ، فأرسل الملك يهوياقيم أناسا  
الى مصر . . فأخرجوا أوريا من مصر وأتوا به الى الملك يهوياقيم  
فضربه بالسيف وطرح جثته فى قبور بنى الشعب ، ولكن يد  
أخيقام بن شافان كانت مع ارميا حتى لا يدفع ليد الشعب  
ليقتلوه » ( ارميا ١٦ : ٨ - ٢٤ ) - « وكان ارميا النبى محبوسا  
فى دار السجن فى بيت يهوذا ، لان صدقيا ملك يهوذا حبسه  
قائلا لماذا تنبأت » ( ارميا ٣٢ : ٣١ ) - « وكان لما أصعد  
جيش الكلدانيين عن اورشليم من وجه جيش فرعون ، ان ارميا  
خرج من اورشليم لينطلق الى أرض بنيامين ، اذا هناك ناظر  
الحراس اسمه يرثيا بن شلميا بن حننيا ، فقبض على ارميا

النبى . . وأتى به الى الرؤساء ، فغضب الرؤساء على ارميا  
وضربوه وجعلوه فى بيت السجن فى بيت يوناثان الكاتب . .  
فأقام ارميا فى دار السجن « ( ارميا ٣٧ : ١١ - ٢١ ) » .  
« وسمع شفتيا بن متان وجدليا بن فشحور ويوخل بن شلميا  
وفشحور بن ملكيا الكلام الذى كان ارميا يكلم به كل الشعب . .  
فقال الرؤساء للملك ليقتل هذا الرجل . . فقال الملك صديقا  
ها هو بيدكم . . فأخذوا ارميا والقوه فى جب ملكيا ابن الملك  
الذى فى دار السجن ودلوا ارميا بحبال . . ولم يكن فى الجب  
ماء بل وحل ، فغاص ارميا فى الوحل « ( ارميا ٣٨ : ١ - ٦ ) » .  
حتى اذا ضاق اليهود ذرعا بارميا وتوبيخه لهم على شرورهم  
وآثامهم تخلصوا منه نهائيا ، بأن قتلوه . وكذلك ورد فى التقليد  
اليهودى أن اليهود قتلوا نبيا آخر من أعظم أنبيائهم حين اشتد  
فى توبيخهم ، وهو اشعيا النبى ، وقد قتلوه بأيشع وسيلة ،  
اذ نشره بالمنشار .



## الفصل الخامس

### جبن اليهود

وعلى الرغم من وحشية اليهود وشراستهم ، كانوا جبنساء بطبيعتهم ، لانه لا يكون متوحشا شرسا الا الجبان ، فان الشجاع لا يثون الا كريما رحيمما شهما ، يأتف من مهاجمة الضعيف ويعفو عن القوى اذا وقع تحت رحمته .

والاشارات كثيرة فى التوراة الى ما فى طبيعة اليهود من جبن متأصل فيهم ، وقد وضع جليا فى تلك الاشارات أن الجبن كان صفة من صفاتهم المعروفة عنهم ، فقد جاء مثلا فى سفر الخروج « فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم ، واذا المصريون راحلون وراءهم ، ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب ، وقالوا لموسى هل لانه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية ؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر ؟ أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين كف عنا فنخدم المصريين ، لانه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية ؟ فقال موسى للشعب لا تخافوا . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » ( الخروج ١٤ : ١٠ - ١٤ ) .

وجاء فى سفر العدد أن موسى أرسل جواسيس ليجيئوا بمعلومات عن أرض كنعان التى كان اليهود يريدون الاغارة

عليها ، فلما عاد الجواسيس » اخبروه وقالوا قد ذهبنا الى الارض  
اننى ارسلتنا اليها ، وحقا انها تفيض لبنا وعسلا وهذا تمرها \*  
غير ان الشعب الساذن فى الارض معتز والمدن حصينه عظيمة  
جدا \* وايضا قد راينا بنى عناق هناك \* العمالفه سائحون فى  
ارض الجنوب ، والحتيون واليبوسيون والاموريون سائحون فى  
الجبل ، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن \* لدن  
خابب انصت الشعب الى موسى وقال انتنا نصد وتمندجها لاننا  
قادرون عليها \* واما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر  
ان نصد الى الشعب لانهم اشد منا \* \* جميع الشعب الدين راينا  
فيها اناس طوال القامة \* وقد رأينا هناك الجبابرة ، بنى عناق  
من الجبابرة ، فكنا فى أعيننا كالجراد ، وهددا دنا فى أعينهم \*  
وفرغت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليله ، \*  
وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل وقال لهما كل  
الجماعة ليتنا متنا فى ارض مصر ، او ليتنا متنا فى هذا القفر \*  
ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف \* تصير  
نساؤنا وأطفالنا غنيمة \* آليس خيرا لنا ان نرجع الى مصر؟ \*  
فقال بعضهم لبعض نقيم رئيسا ونرجع الى مصر ، فسقط موسى  
وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى اسرائيل ،  
ويشوع بن نون وكالب بن يفته من الذين تجسسوا الأرض مزفا  
ثيابهما وكلما كل جماعة بنى اسرائيل قائلين الأرض التى مررنا  
فيها لنتجسسها \* \* جيدة جدا جدا \* \* تفيض لبنا وعسلا \* \*  
لاتخافوا من شعب الأرض \* \* لاتخافوهم \* ولكن قال كل الجماعة  
أن يرجعوا بالحجارة » ( العدد ١٣ : ٢٧ - ٣٣ ، ١٤ : ١ - ١٠ ) \*

وجاء فى سفر التثنية أن موسى قال لليهود موبخا اياهم على  
جبنهم » جئنا الى قادش برنيع ، فقلت لكم قد جئتم الى جبل  
الأموريين \* \* اصعد تملك \* \* لاتخف ولا ترتعب ، فتقدمتم الى  
جميعا وقتلتم دعنا نرسل رجالا قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض \* \*



فأخذت منكم اثني عشر رجلا .. وصعدوا الى الجبل وأتوا الى وادى اشكول وتجسسوه . واخذوا في ايديهم من اثمار الارض وتزلوا به الينا .. وقالوا جيدة هي الأرض .. لكنكم لم تشاءوا ان تصعدوا .. تمرمرتم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا الى ايدي الأموريين لكي يهلكنا . الى اين نحن صاعدون ؟ قد اذاب اخوتنا قلوبنا قائلين شعب أعظم وأطول منا . مدن عظيمة محصنة الى السماء . وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك . فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم .. وقعدتم في قادش أياما كثيرة .. والآيام التي سرنا فيها من قادش برنيع حتى عبرنا وادى زارد كانت تمانى وثلاثين سنة ، حتى فنى كل الجيل رجال الحرب من وسط المحلة ، ( التثنية ١ : ١٩ - ، ٢ : ١٤ ) .

ولعل أصدق دليل على ما كان معروفا عن اليهود من الجبن ، ذلك النص الذى ورد فى سفر التثنية متضمنا الاجراءات التى يجب على اليهود اتباعها قبل الدخول فى أى حرب ، اذ جاء فيه « اذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلا ومراكب ، قوما أكثر منك فلا تخف منهم .. عندما تقتربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم اسمع يا اسرائيل . أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم ، لا تضعف قلوبكم . لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم .. ثم يخاطب العرفاء الشعب قائلين من هو الرجل الذى بنى بيتا جديدا ولم يدشنه . ليذهب ويرجع الى بيته .. ومن هو الرجل الذى غرس كرما ولم يبتكره ، ليذهب ويرجع الى بيته .. ومن هو الرجل الذى خطب امرأة ولم يأخذها ، ليذهب ويرجع الى بيته .. ثم يعود العرفاء ، يخاطبون الشعب ويقولون من هو الرجل الخائف والضعيف القلب ، ليذهب ويرجع الى بيته لئلا تذبذب قلوب

اخوته مثل قلبه ، وعند فراغ العرفاء من مخاطبة الشعب يقيمون رؤساء جنود على رأس الشعب » ( التثنية ٢٠ : ١ - ٩ )  
فماذا كان يحدث عند اتباع هذا الاجراء ؟ جاء في سفر القضاة أنه أثناء حرب اليهود مع المديانيين « قال الرب لجدهون • • ناد في آذان الشعب قائلاً من كان خائفا ومرتعدا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد • فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفا وبقي عشرة آلاف » ( القضاة ٧ : ٢ و ٣ ) وهكذا فان أكثر من ثلثي الجيش اليهودي فر من الميدان قبل أن يبدأ القتال ، لانه كان « خائفا ومرتعدا » !!

ومن أمثلة جبن اليهود التي وردت في التوراة كذلك انه كان هناك قوم من أصل يوناني نزحوا من جزيرة كريت واحتلوا شواطئ فلسطين وتسميهم التوراة بالفلسطينيين • وقد هاجموا اليهود في عهد شاول أول ملوك دولتهم التي كانوا يسمونها اسرائيل • فجاء في سفر صموئيل « وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكونه التي ليهوذا • واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين • وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا ، واسرائيل وقوفا على جبل من هناك والوادي بينهم • فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر ، وعلى رأسه خوذة من نحاس • • وقناة رمحه كنول المساجين • • فوقف ونادى صفوف اسرائيل وقال لهم • • اختاروا لأنفسكم رجلا لينزل الى ، فان قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيدا ، وان قدرت عليه أنا وقتلته تصيرون أنتم عبيدا وتخدموننا • • أنا عيرت صفوف اسرائيل هذا اليوم • أعطوني رجلا فنتحارب معا • ولما سمع شاول وجميع اسرائيل كلام الفلسطيني هذا ارتاعوا وخافوا جدا • • وكان الفلسطيني يتقدم

ويقف صباحا ومساءً أربعين يوما . . وجميع رجال اسرائيل  
لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جدا » ( صموئيل الأول ١٧ :  
١ - ٢٤ ) . ولعل مما يدعو الى السخرية أن هذا الفلسطيني  
الذي ظل ملك اسرائيل وجميع جنوده مرتاعين منه أربعين يوما  
متوالية وهربوا منه وخافوا جدا ، دون أن يجرؤ واحد منهم على أن  
يقترّب منه ليقاتله على الرغم من تحديه لهم وتعييره اياهم ، جاء  
صبي صغير بعد ذلك من رعاة الغنم وضربه بحجر في رأسه  
بمقلّاع فقتله . وكان هذا الصبي هو داود الذي أصبح ملك  
اليهود فيما بعد ( صموئيل الأول ١٧ : ١٢ - ٥٨ ) .

---



## الفصل السادس

### عذر اليهود وخيانتهم

ومن أبرز صفات اليهود كذلك ما جبلوا عليه منذ نشأتهم من الغدر والخيانة ، لانهم اذ اتصفوا بالجبن ، واذا كانت الخسة والدناءة من صفات الجبناء ، اتصفوا بكل ما يتصف به الخسيس دنىء النفس من الغدر بمن اطمأن اليه ، والخيانة لمن ائتمنه ووثق فيه •

وقد وردت فى التوراة كثير من قصص الغدر والخيانة التى ارتكبتها اليهود ، ويكفيها أن نشير هنا الى بعض منها ، تمثلت فيها كل خسة اليهود ودناءتهم :

فقد ورد فى سفر التكوين « خرجت دينة ابنة لئىة التى وادتها ليعقوب لتتظر بنات الأرض • فرآها شكيم بن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها • • وأحب الفتاة • • فكلّم شكيم حمور أياه قائلاً خذ لى هذه الصبية زوجة • • فخرج حمور أبو شكيم الى يعقوب ليتكلّم معه ، وأتى بنو يعقوب من الحقل • • • وتكلّم حمور معهم قائلاً شكيم ابنى قد تعلقت نفسه باينتكم أعطوه اياها زوجة • وصاهرونا • تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا ، وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم • اسكنوا

واتجروا فيها وتملكوا بها . . دعوني أجد نعمة في أعينكم ،  
فالذى تقولون لى أعطى . كثروا على جدا مهرا وعطية ، فاعطى  
كما تقولون . . فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور اباه بمكر . .  
فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر ، ان نعطي أختنا لرجل  
أغلف . لانه عار لنا . غير أننا بهذا نواتيكم : ان صرتم مثلنا  
بختنكم كل ذكر ، نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم  
ونصير شعبا واحدا . . فحسن كلامهم فى عيني حمور وفى عيني  
شكيم بن حمور . . ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر . . فأتى  
حمور وشكيم ابنه الى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين ،  
هؤلاء القوم مسالمون لنا فليسكنوا فى الأرض . . نأخذ لنا بناتهم  
زوجات ونعطيهم بناتنا . غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على  
السكن معنا لنصير شعبا واحدا . بختننا كل ذكر كما هم مختونون  
فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة ،  
واختتن كل ذكر ، كل الخارجين من باب المدينة . فحدث فى اليوم  
الثالث اذ كانوا متوجعين ان ابني يعقوب شمعون ولاوى أخوى  
دينة أخذوا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل  
ذكر ، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف . . ثم أتى بنو يعقوب  
على القتلى ونهبوا المدينة . . غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل  
ما فى المدينة وما فى الحقل أخذوه ، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم  
وكل أطفالهم ، ونساءهم وكل ما فى البيوت » ( التكوين ٣٤ :  
١ - ٢٩ ) .

وجاء فى سفر القضاة أن عجلون ملك موآب انتصر فى  
الحرب على اليهود ، فأرسل اليه اليهود هدية مع رجل يسمى  
أهود بن جيرا البنيامينى . . « فعمل أهود لنفسه سيفا ذا حدين  
طوله ذراع ، وثقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى ، وقدم الهدية  
لعجلون ملك موآب . وكان عجلون رجلا سمينا جدا . وكان لما

انتهى من تقديم الهدية صرف القوم حاملي الهدية ، وأما هو  
فرجع من عند المنحوتات التي لدى الجلجال وقال : لى كلام سر  
اليك أيها الملك . فقال صه . وخرج من عنده جميع الواقفين  
لديه . فدخل اليه أهود . . وقال . . عندى كلام الله اليك .  
فقام عن الكرسي . فمد أهود يده اليسرى وأخذ السيف عن  
فخذه اليمنى وضربه فى بطنه . فدخل القائم أيضا وراء النصل  
وطبق الشحم وراء النصل ، لانه لم يجذب السيف من بطنه .  
فخرج أهود . . ولما خرج جاء عبيده . . واذا سيدهم ساقط على  
الأرض ميتا » ( القضاة ٣ : ١٢ - ٢٥ ) .

وجاء فى سفر القضاة أيضا أن سيسرا قائد جيش الكنعانيين  
هاجم اليهود ، فهزمه اليهود بقيادة قاضيهم باراق . . » فنزل  
سيسرا عن المركبة وهرب على رجلية . . الى خيمة ياعيل امرأة  
حابر القينى ( وهى يهودية ) ، لانه كان صلح بين بابين ملك  
حاصور وبين حابر القينى . فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا  
وقالت له مل ياسيدى مل الى . لا تخف . فمال اليها الى الخيمة  
وغطته باللحاف . . فقال لها اسقينى قليل ماء لانى قد عطشت ،  
ففتحت وطب اللبن وأسقته ثم غطته . فقال لها قفى بباب  
الخيمة ، ويكون اذا جاء أحد وسألك أهنا رجل أنك تقولسرين  
لا . فأخذت ياعيل امرأة حابر وتد الخيمة وجعلت الميتة فى يدها  
وقارت اليه وضربت الوتد فى صدغه فنفذ الى الأرض وهو  
: تثقل فى النوم ومتعب فمات ، واذا بباراق يطارد سيده فخرجت  
ياعيل لاستقباله وقالت له تعال فأريك الرجل الذى أنت طالله .  
فجاء اليها واذا سيسرا ساقط ميتا والوتد فى صدغه » ( القضاة  
٤ : ١٥ - ٢٢ ) ١٠

وجاء فى سفر المكابيين أن انطيوخوس ملك سوريا أعلن الحرب  
على سمعان المكابى رئيس كهنة اليهود ، وأرسل اليه جيشا بقيادة

كندباوس . . » فصعد يوحنا من جازر وأخبر سمعان ابنا  
بما صنع كندباوس ، فدعا سمعان ابنه الأكبرين يهوذا ويوحنا  
وقال لهما . . الآن فاني قد شخت وانتما برحمة الله قد بلغتما  
أشدكما فقوما مقامي . . واخرجا وقتلا . . وكان بطلماوس  
بن أبوبس ( وهو يهودي ) قد أقيم قائدا في بقعة أريحا ، وكان  
عنده من الفضة والذهب شيء كثير ، وكان صهر الكاهن الأعظم  
( وهو سمعان ) ، فتشامخ في قلبه وطلب أن يستولى على البلاد ،  
وقد نوى الغدر بسمعان وبنيه حتى يهلكهم . وكان سمعان يجول  
في مدن البلاد ينظر في مهامها ، فنزل الى أريحا هو ومئاته  
ويهوذا ابناه . . فأنزلهم بن أبوبس بحصن كان قد بناه يقال له  
دوق وهو يضم لهم الغدر ، وصنع لهم مأدبة عظيمة ، وأخفى  
هناك رجالا ، فلما سكر سمعان وبنيه قام بطلماوس ومن معه  
وأخذوا سلاحهم ووثبوا على سمعان في المأدبة وقتلوه هو وابنيه  
وبعضا من غلمانهم ، وخان خيانة عظيمة ، وكافأ الخير بالشر ،  
ثم كتب لبطلماوس بذلك وأرسل الى الملك أن يوجه اليه  
جيشا لنصرته فيسلم اليه البلاد والمدن ، ووجه قوما الى جازر  
لاهلاك يوحنا ( ابن سمعان ) ، وأنفذ كتبا الى رؤساء الألوف  
أن يأتوه حتى يعطيهم فضة وذهبا وهدايا ، وأرسل أخـريـن  
ليستولوا على أورشليم وجبل الهيكل » ( المكابيون الأول ١٦ ) .

وكان اليهود يخونون حتى رئيس كهنتهم ، بل حتى هيكل  
أورشليم ذاته الذي كانوا يعتبرونه مفخرتهم وأقدس مكان في  
بلادهم . . اذ جاء في سفر المكابيين » حين كانت المدينة المقدسة  
عامرة آمنة . . لما كان عليه أونيا الكاهن الأعظم من الورع . .  
ان رجلا اسمه سمعان من سبط بنيامين كان مقلدا الوكالة على  
الهيكل ، وقعت مخاصمة بينه وبين الكاهن الأعظم لأجل ظلم جناء  
( سمعان ) على المدينة ، واذ لم يمكنه التغلب على أونيا انطلق الى  
أبولونيوس . . وكان اذ ذاك قائدا في بقاع سوريا وفينيقية ،



وأخبره ان الخزانة التى فى اورشليم مشحونة من الأموال بما لا يستطيع وصفه . . . فيتهياً للملك ادخال ذلك كله فى حوزته . . . ففاوض أبولونيوس الملك . . . فاختار هليودوروس قيم المصالح وأرسله وأمره بجلب الأموال المذكورة . . . فلما جاء اورشليم أحسن الكاهن الأعظم ملتقاه فحدثه بما كوشفوا به . . . فذكر له الكاهن الأعظم أن المال هو ودائع للارامل واليتامى . . . ثم ان الأمر ليس على ما وشى به سمعان المنافق . . . فلا يجوز بوجه من الوجوه هضم الذين ائتمنوا قداسة الموضع ومهابة وحرمة الهيكل . . . لكن هليودوروس بناء على أمر الملك أصر على حمل الأموال الى خزانة الملك » ( المكابيون الثانى ٣ : ١ - ١٣ ) .

وجاء أيضا فى سفر المكابيين « وكان أنه بعد وفاة سيلبيد كبري واستيلاء أنطيوخوس الملقب بالشهير على الملك طمع ياسون أخو أونيا ( رئيس الكهنة ) فى الكهنوت الأعظم ، فوفد على الملك ووعد به ثلاثمائة وستين قنطار فضة ويثمانين قنطارا من دخل آخر . . . فأجابه الملك الى ذلك فتقلد الرئاسة . . . وما لبث أن صرف شعبه الى عادات الأمم . . . وأبطل رسوم الشريعة . . . فتمكن الميل الى مبادئ اليه نان والتخلق بأخلاق الأجانب بشدة فجور ياسون الذى هو كافر لا كاهن أعظم . . . وبعد مدة ثلاث سنين وجه ياسون منلاوس . . . ليحمل أموالا للملك . . . فتزلف الى الملك . . . وأحال الكهنوت الأعظم الى نفسه بأن زاد ثلاثمائة قنطار فضة على ما أعطى ياسون . . . ثم رجع ومعه أوامر الملك ، ولم يكن على شيء مما يليق بالكهنوت الأعظم ، وانما كانت له أخلاق غاشم عنيف وأحقاد وحش صار . . . وهكذا فان ياسون الذى ختل أخاه ختله آخر فطرده وفر الى أرض بنى عمون . . . فرأه منلاوس أنه قد أصاب فرصة فسرق من الهيكل آنية من الذهب أهدى بعضها الى اندرونكس ( الحاكم اليونانى ) ، وباع بعضها فى صور والمدن التى بجوارها . . . فغلا منلاوس باندرونكس وأغراه بأن يقبض على أونيا ، فصار الى أونيا وخدمه بمكر وعاقده بقسم حتى حمله على الخروج . . .

ثم اغتاله من ساعته .. واستقر منلاوس فى الرئاسة .. وكان لا يزداد الا خبثا » ( المكابيين الثانى ٤ : ٧ - ٥٠ ) .

كما جاء فى سفر المكابيين « فى ذلك الزمان تجهز أنطيوخوس لغزو مصر ثانية .. وأرجف قوم أن أنطيوخوس قد مات ، فاتخذ ياسون ( الذى خلعه منلاوس من رئاسة الكهنوت ) جيشا ليس بأقل من ألف نفس وهجم على المدينة بغتة .. فطفق ياسون بذبح أهل وطنه بغير رحمة .. حتى كأن نصرته هذه انما كانت على أعداء لا على بنى أمته . لكنه لم يحز الرئاسة .. فهرب ثانية الى أرض بنى عمون .. فلما بلغت الملك هذه الحوادث اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر .. وأمر الجنود أن يقتلوا كل من صادفوه دون رحمة ، ويذبحوا المختبئين فى البيوت .. فهلك ثمانون ألف نفس فى ثلاثة أيام .. ولم يكتف بذلك بل اجتراً ودخل الهيكل الذى هو أقدس موضع فى الأرض كلها وكان دليله منلاوس ( رئيس الكهنة ) الخائن الشريرة والوطن ، وأخذ الآنية المقدسة بيديه الدنستين .. ومضى » ( المكابيين الثانى ٥ : ١ - ١٦ ) - « وفى السنة المائة والتاسعة والأربعين بلغ أصحاب يهوذا ( المكابى ) أن أنطيوخوس أوباتور قادم على اليهودية بجيش كثيف ومعه لىسياس .. ومعهما جيش من اليونان مؤلف من مائة وعشرة آلاف رجل ، وخمسة آلاف وثلاثمائة فارس ، واثنين وعشرين فيلا وثلاثمائة عجلة ذات مناجل ، فانضم اليهم منلاوس ( وكان قد استبعد من رئاسة الكهنوت ) وجعل يحرض أنطيوخوس بكل نوع من المايسة غير سال بخلاص الوطن ، بل كان همه أن يرد الى الرئاسة » ( المكابيين الثانى ١٣ : ١ - ٣ ) .

وهكذا لم يكن اليهود يتورعون عن أن يفقدوا حتى به وطنهم ، ودخولوا حتى أثناء جنسهم فى سبيل تحقيق مطامعهم وشهوات نفوسهم ، وكان قدوتهم فى هذا الفدر وهذه الخيانة هم زعمائهم ورؤساء كهنتهم !!

## الفصل السابع

### رياء اليهود ونفاقهم

وكان الرياء والنفاق من أبرز صفات اليهود ، يتظاهرون عن طريقه بالولاء ليخفوا غدرهم ، ويتظاهرون بالاخلاص ليخفوا خيانتهم ، ويتظاهرون بالضعف والمسكنة ليخفوا وحشيتهم وشراستهم ، ويتظاهرون بالقداسة والتقوى ليخفوا خلاعتهم وعهارتهم ، يتقربون الى ذوى السلطان بابتساماتهم الصفراء لينالوا أغراضهم ، ثم يتآمرون عليهم ، ولا يستثنون من ذلك حتى الله ، اذ يتزلفون اليه بالشكوى والبكاء حتى اذا استجاب لهم يتمردون عليه ويكفرون به ويبتعدون عنه ، ويعبدون الهة أخرى ويدينون لها من دونه بالخضوع والولاء . وقد امتلات أسفار التوراة بقصص ريائهم ونفاقهم ، وشكوى انبيائهم من هذا الرياء والنفاق ، وغضب الله عليهم لهذا السبب ، وتهديد اياهم بالهلاك والفناء .

ومن ذلك أن سكان أورشليم حين حاصرها البابليون أرادوا أن يسترضوا الله فأعتقوا عبيدهم العبرانيين بعد أن تعهدوا أمام الله بذلك ، حتى اذا فك البابليون الحصار فترة قصيرة وخيل اليهم أن الخطر قد زال ، أرغموا العبيد على العودة اليهم ، اذ

جاء فى سفر ارميا « حين خان تبوخذ ناصر ملك بابل و دخل جيشه يحرابون اورشليم وكل مدنها » . الحلمه التى صارت الى ارميا من قبل الرب بعد قطع الملك صدقيا عهدا مع كل الشعب الذى فى اورشليم لينادوا بالعتق ، أن يطلق كل واحد عبده وكل واحد أمته العبرانى والعبرانية حرين حتى لا يستعبدهما . فلما سمع كل الرؤساء وكل الشعب الذين دخلوا فى العهد أن يطلقوا كل واحد عبده ، وكل واحد أمته حرين ، ولا يستعبدوهما بعد اطاعوا وأطلقوا ، ولكنهم عاادوا بعد ذلك فأرجعوا العبيد والاماء الذين أطلقوهم احرارا واخضعوهم عبيدا واماء ، فصارت كلمة الرب الى ارميا . « عدتم وتسمي اسمى وأرجعتم كل واحد عبده وكل واحد أمته الذين أطلقتموهم احرارا لأنفسكم وأخضعتموهم ليكونوا لكم عبيدا واماء . لم تسمعوا لى لتنادوا بالعتق كل واحد الى اخيه وكل واحد الى صاحبه . ها أنذا أنادى لكم بالعتق يقول الرب للسيف والوباء والجوع . » الناس الذين تعدوا عهدي ، الذين لم يقبموا كلام العهد الذى قطعوه أمامى . رؤساء يهوذا ورؤساء اورشليم النخسيان والكهنة وكل شعب الأرض . أدفعهم ليد أعدائهم وليد طالبى نفوسهم فتكون جثثهم اكلا لطيور السماء ووحوش الأرض » ( ارميا ٣٤ : ١ - ٢٠ ) .

وكان اليهود فى نفس الوقت الذى يقدمون فيه الذبائح والمحرقات لله ويكثررون الصلاة فى هيكله ، متظاهرين بتقواه والتماس رضاه ، كانوا يرتكبون كل أنواع الشرور والجرائم والآثام . فلم يكن تقربهم الى الله بالقرايين والصلاة وسائر الطقوس الا رياء ونفاقا لا يجوز ان على الله ، ومن ثم جاء فى سفر ارميا « هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل . ضموا محرقاتكم الى ذبائحكم وكلوا لحما ، لانى لم أكلم أباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة .

بل انما أوصيتهم بهذا الأمر قاتلا اسمعوا صوتى فاكون لكم  
الها •• وسيروا فى كل الطريق الذى أوصيكم به •• فلم يسمعوا  
ولم يميلوا أذنهم بل ساروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير،  
وأعطوا القفا لا الوجه •• صلبوا رقايبهم •• باد الحق وقطع  
عن أفواههم •• لذلك ما هى أيام تأتى يقول الرب •• أبطل  
من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت  
الفرح •• لان الأرض تصير خرابا » ( ارميا ٧ : ٢١ - ٢٤ ) •  
كما جاء عن ذلك فى سفر اشعيا » لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول  
الرب • وأتخمت من محركات كباش وشحم مسمنات • وبدم عجول  
وخرفان وتيوس ما أسر • حينما تاتون لتظهروا أمامى ، من  
طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دورى ؟ لا تعودوا تاتون  
بتقدمة باطلة •• أعيادكم كرهتها نمسى •• فحين تبسـطون  
أيديكم أستتر عيني عنكم ، وان كثرت الصلاة لا أسمع • ايديكم  
ملآنة دما • اغتسلوا • تنقوا • اعزلوا شر أفعالكم من أمام  
عيني • انصفوا المظلوم • اقضوا لليتيم • حاموا عن الأرملة ••  
أن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تدلم » ( اشعيا  
١ : ١١ - ٢٠ ) • كما جاء فى سفر اشعيا » فقال السيد  
( الرب ) لان هذا الشعب قد اقترب الى بفره وأكرمنى بشفتيه،  
وأما قلبه فأبعده عني » ( اشعيا ٢٩ : ١٣ ) • وجاء فى سفر  
حزقيال » بأفواههم يظهرون أشواقا وقلوبهم ذاهب وراء كسبهم»  
( حزقيال ٣٣ : ٣١ ) •

ومن قصص الرياء والنفاق التى وردت فى التوراة ما فعلته  
الأرملة اليهودية الجميلة يهوديت مع أليفانا قائد جيش الأشوريين  
حين كان يحاصر أورشليم ، ثم جاء فى سفر يهوديت أنها «استحمت  
وأدهنت بأطياب نفيسة ، وفرقت شعرها ، وجعلت تاجا على  
رأسها •• ولبست الدمالج والسواسن والقرطة والخواتم وتزينت  
بكل زينتها •• وحملت وصيفتها زق خمر وانا زيت ودقيقا ••

وكان أنها لما نزلت من الجبل عند تبليج النهار لقيتها طلائع  
الاشوريين فامسكوها \* \* فاجابت انى بنت للعبرانيين وفد هربت  
من بينهم \* \* لانهم استخفوا بكم وابوا ان يستسلموا لكم \* \*  
فلاجل هذا فكرت فى نفسى وفلت انطلق الى امام الامير اليفانا  
لأخبره ياسرارهم واعلمه من أى مدخل يستطيع ان يظفر بهم \* \*  
ثم اخذوها الى خيمة اليفانا واخبروه بها ، فلما دخلت عليه  
أصطيد اليفانا لساعته بعينها \* فقال له اشراطه من يزدري  
بشعب العبرانيين ولهم نسوة مثل هذه جميلات ، السن أهلاً لأن  
نقاتلهم لأجلهن \* واذا رات يهوديت اليفانا جالسا فى الخيمة  
المنسوجة من أرجوان وذهب وزمرد وجواهر \* \* خرت لـه  
ساجدة على الأرض \* \* حينئذ قال لها اليفانا لتطب نفسك ولايكن  
فى قلبك روع \* \* وأما شعبك فلو لم يزدروا بى لما أشرعت  
رمحى عليهم \* \* والان فقولى لى لآى سبب فارقتهم واثرت المجيء  
الىنا \* فقالت \* \* ليحيى نبوخذ ناصر ملك الأرض ولتحي قوته  
التي فىك لتأديب جميع الانفس الغاوية ، لانه لا الناس فقط  
يخضعون له بك بل وحوش البر أيضا تنقاد له ، لان ذكاء عقلك  
قد شاع فى جميع الأمم وأهل العصر كلهم يعلمون أنك أنت  
وحدك صالح وجبار فى جميع مملكته وحسن سياستك مشهور  
فى جميع الأقاليم \* \* ولعلم بنى اسرائيل بأنهم قد أهانوا الههم  
قد حل رعبك عليهم ، وفضلا عن ذلك فان الجوع قد أخذ منهم  
وهم معدودون فى الموتى من عوز الماء حتى عزموا أن يذبحوا  
بهائمهم ليشربوا دماءها \* \* وبما أن أمتك قد علمت بهذا  
هربت من عندهم وقد بعثنى الرب لأخبرك بهذا \* \* فقال لها  
أليفانا قد أحسن الله اليك اذ أرسلك أمام الشعب لتسلميه أنت  
الى أيدينا \* \* حينئذ أمرهم أن يدخلوها موضع خزائنه \* \*  
وأوصى بما يعطى لها من مائدته \* \* فأدخلها عبيده الخيمة التي  
أمر بها \* \* وكان فى اليوم الرابع أن أليفانا صنع عشاء لعبيده

وقال لبوغا خصية انطلق الآن وأقنع تلك العبرانية بأن ترضى بالافامة  
معى طوعا ، فانه عار عند الآشوريين أن تسخر المرأة من الرجل وتمضى  
عنه نقية . فدخل حينئذ بوغا على يهوديت . . فاجابته يهوديت  
من أنا حتى أخالف سيدى ؟ كل ما حسن وجاد فى عيتيه فانسا  
أصنعه . . ثم قامت وتزينت بملابسها ودخلت فوقفت أمامه .  
فاضطرب قلب أليفانا لانه كان قد اشتدت شهوته . . وقال لها  
أليفانا أشربى الآن واتكئى بفرج فانك قد ظفرت أمامى بحظوة  
فقلت يهوديت أشرب يا سيدى من أجل أنها قد عظمت نفسى  
اليوم أكثر من جميع أيام حياتى . . ففرح أليفانا بازائها وشرب  
من الخمر شيئا كثيرا جدا أكثر مما شرب فى جميع حياته . .  
ولما أمسوا أسرع عبيده الى منازلهم ، وأغلق بوغا ابواب المخدع  
ومضى . وكانوا جميعهم قد ثقلوا بالخمر . . وكانت يهوديت  
وحدها فى المخدع وأليفانا مضطجع على السرير نائما لشدة السكر ،  
فأمرت يهوديت جاريتها أن تقف خارجا أمام المخدع وتترصد .  
ووقفت أمام السرير . . (ثم دنت من العمود الذى فى رأس  
السرير فحلت خنجره المعلق به مربوطا ، واستلته ثم أخذت  
بشعر رأسه . . ثم ضربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه ، ونزعت  
خيمة سريه عن العمود ودحرجت جثته عن السرير . وبعد  
هنيهة خرجت وناولت وصيفتها رأس أليفانا وأمرتها أن تضعه  
فى مزودها ، وخرجت » ( يهوديت ١٠ - ١٣ ) .

ومن قصص الرياء والنفاق كذلك ما فعلته استير زوجة  
ملك الفرس اليهودية ، كى يعفو زوجها الملك عن اليهود ، اذ جاء  
فى سفر أستير أنها « لبست ملابس مجدها ، ولما تبرجت ببزة  
الملك . . اتخذت لها جاريتين فكانت تستند اليهما كأنها لم  
تكن تستطيع أن تستقل لكثرة ترفها ورخوصتها ، والجارية  
الأخرى كانت تتبع مولاتها رافعة أذيالها المنسحبة على الأرض .  
وكان احمرار وجهها وجمال عينيها ولعنانها يخفى كآبة نفسها

المتفبضة بشدة مخوفها ، فدخلت كل الابواب بابا بابا ، ثم وفقت  
 فيا به الملك حيث كان جالسا على عرش ملده بلباس الملك مزينا  
 بالذهب والجواهر ومنظره رهيب \* فلما رفع وجهه ولا ح من  
 اتقاد عينيه غضب صدره سقطت الملحة واستحال لون وجهها  
 الى صفرة ، واتكت راسها على الجارية استرخاء \* فحول الله  
 روح الملك الى الحلم فاسرع ونهض عن العرش مشفقا وضمها  
 بذراعيه حتى ثابت الى نفسها وكان يلاطفها بهذا الكلام : مالك  
 يا أستير ؟ \* لا تخافى \* \* فلمى والمسى الصولجان \* واذ لم  
 تزل ساكنة أخذ صولجان الذهب وجعله على عنقها وقبلها وقال  
 لما ذا لا تكلمينى ، فأجابت وقالت انى رايتك ياسيدى كانك ملاك  
 الله فاضطرب قلبى هيبه من مجدك ، لانك عجيب جدا يا سيدى  
 ووجهك مملوء نعمة \* وفيما هى تتكلم سقطت ثانية وكان يغشى  
 عليها ، فاضطرب الملك وكان جميع اعوانها يلاطفونها « وقد  
 نجحت استير بهذه الطريقة لا فى استصدار امر من الملك بالعفو  
 عن اليهود فحسب ، بل نجحت فى استصدار امر الملك كذلك  
 بتمكين اليهود من الانتقام من أعدائهم ، فقتلوا منهم ما يقرب  
 من مائة ألف فى بضعة أيام \* ( استير ١٥ و ١٦ ) .

ومن أمثلة نفاق اليهود لحكامهم ما ورد فى الخطاب الذى  
 أرسله باروخ بن نيريا نيابة عن اليهود المسيبيين فى بابل الى  
 يهود أورشليم يطلبون اليهم فيه الصلاة من أجل نبوخذ ناصر ملك  
 بابل الذى استعبدهم وأذلهم \* اذ جاء فى هذا الخطاب « صلوا  
 من أجل حياة نبوخذ ناصر ملك بابل وحياة بلشصر ابنه  
 لكى تكون أيامهما كأيام السماء على الأرض ، فيؤتينا السرب  
 قوة وينير عيوننا ونحيا تحت ظل نبوخذ ناصر ملك بابل وظل  
 بلشصر ابنه ونتعبد لهما أياما كثيرة ونحن نائلون لديهمنا  
 حظوة » ( باروخ ١ : ١١ و ١٢ ) \* ويقول اليهود فى هذا  
 الخطاب « اننا خطئنا وناقنا وأثمننا إليها الرب الهنا فى جميع



رسومك • لينصرف غضبك عنا • فقد بقينا نفرا قليلا فى الأمم  
الدين شتتنا بينهم •• انقذنا وألنا حظوة امام وجوه السدين  
أجلونا » ( باروخ ٢ : ١٢ - ١٤ ) •

وجاء فى سفر المكابيين أنه فى عهد خضوع اليهود لليونان  
» خرج من اسرائيل أبناء منافقون فأغروا كثيرين قائلين هلم  
نعقد عهدا مع الأمم حولنا فاننا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور  
كثيرة • فحسن الكلام فى عيونهم • وبادر نفر من الشعب وذهبوا  
الى الملك فأطلق لهم أن يصنعوا بحسب أحكام الأمم • فابتنوا  
مدرسة فى اورشليم على حسب سنن الأمم •• وارتدوا عن العهد  
المقدس وما زجوا الأمم وباعوا أنفسهم لصنيع الشر » ( المكابيين  
الأول ١ : ١٢ - ١٦ ) •

وجاء فى سفر المكابيين أيضا » فى السنة المائة والحادية  
والخمسين خرج ديمتريوس بن سيليوكوس من روما وصعد  
فى نفر يسير الى مدينة بالساحل وملك هناك •• وجلس ديمتريوس  
على عرش ملكه • فأتاه جميع رجال النفاق والكفر من اسرائيل،  
وفى مقدمتهم ألكيمس وهو يطمع أن يصير كاهنا أعظم ووشوا  
على الشعب عند الملك قائلين ان يهوذا ( المكابى ) واخوته قد  
أهلكوا أصحابك وطرّدونا من أرضنا • فالآن أرسل رجلا تثق  
به يذهب ويفحص عن جميع ما أنزله بنا وببلاد الملك من الدمار  
ويعاقبهم مع جميع أعوانهم » ( المكابيين الأول ٧ : ١ - ٧ ) •  
وجاء فيه » وكان بعد وفاة يهوذا ( زعيم اليهود ) أن المنافقين  
برزوا فى جميع تخوم اسرائيل •• فاختر بكيديس ( الحاكم  
اليونانى ) الكفرة منهم وأقامهم رؤساء على البلاد • فكانوا يتطلبون  
أصحاب يهوذا ويتفقدونهم ويأتون بهم الى بكيديس فينتقم منهم،  
( المكابيين الأول ٩ : ٣٣ - ٣٦ ) •



## الفصل الثامن

### الجاسوسية عند اليهود

واذ اتصف اليهود بالفدر والخيانة • كما اتصفوا بالرياء والنفاق ، اكتملت لهم الصفات اللازمة للجواسيس • فبرعوا فى الجاسوسية والاندساس بين الشعوب لخداعها واستغلال ثقتها فيهم للاطلاع على أسرارها وخبائياها ، ثم استخدام هذه الاسرار والخبايا فى السطو على هذه الشعوب والقضاء عليها • كما كانوا لا يتورعون عن أن يتجسسوا بعضهم ضد البعض الآخر فى صراعهم الذى لم ينقطع أبدا •

ومن الأمثلة التى ذكرتها التوراة عن تجسس اليهود ما ورد عن تجسسهم على أرض كنعان قبل أن يغيروا عليها ، ونجاحهم فى ذلك على الرغم من قوة الشعوب التى تجسسوا عليها وشدة بأسها ، اذ جاء فى سفر العدد أن موسى اختار اثنى عشر رجلا يمثل كل منهم سبطا من أسباط اسرائيل الاثنى عشر • • « فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا الى الجنوب واطلموا الى الجبل وانظروا الأرض منا هى ، والشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف ؟ قليل أم كثير ؟ وكيف هى الأرض التى هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة ؟ وما هى المدن التى هو ساكن فيها أمخيمات أم حصون ؟ وكيف هى الأرض

أسمينة أم هزيلة ؟ أفيتها شجر أم لا ؟ • وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض • وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب • فصعدوا وتجسسوا الأرض من بيرة صين إلى رحوب في مدخل حماة • صعدوا إلى الجنوب وأتوا إلى خبرون • وكان هناك أخيمان وشيشاي وتلماي بنو عناق • • وأتوا إلى وادي أشكول وقطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدفرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين ، فدعى ذلك الموضع وادي أشكول ، بسبب العنقود الذي قطعه بنو إسرائيل من هناك • ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوما ، فساروا حتى أتوا إلى موسى وهارون وكل جماعة بني إسرائيل ، إلى بيرة فاران ، إلى قادش ، وردوا إليهما خبرا وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض ، وأخبروه وقالوا قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها ، وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا ، وهذا ثمرها • غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا • وأيضا قد رأينا بني عناق هناك ، العمالقة ساكنين في أرض الجنوب ، والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل ، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن • • ولكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال اننا نصعد ونمتلكها لاننا قادرون عليها • وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر أن نصعد إلى الشعب لانهم أشد منا • • الأرض التي مررنا فيها لتجسسها هي أرض تأكل سكانها • وجميع الشعب الذين رأينا فيها أناس طوال القامة • وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة • فكنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم» ( العدد ١٣ : ١٧ - ٣٣ ) •

وجاء في سفر العدد أيضا « فأقام إسرائيل في أرض الأموريين ، وأرسل موسى ليتجسس يعزير فأخذوا قراها وطردها الأموريين الذين هناك » ( العدد ٢١ : ٣١ و ٣٢ ) •

وجاء فى سفر يشوع « فأرسل يشوع بن نون، من شطيم رجلين جاسوسين سرا قائلًا اذهبا انظرا الأرض وأريحا . فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب ، واضطجعا هناك . ففعل الملك أريحا هوذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بنى اسرائيل لكى يتجسسا الأرض . فأرسل ملك أريحا الى راحاب يقول أخرجى الرجلين . . . فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهم وقالت . . . خرج الرجلان . . . اسعوا سريعا وراءهما . . . وأما مى فأطلمتهما على السطح ووارتهما بين عيدان كتان . . . وقالت . . . ان رعبكم قد وقع علينا . . . لاننا قد سمعنا كيف يبس الرب مياه بحرسوف قدامكم عند خروجكم من مصر . . . وما عملتموه بملكى الأموريين الذين فى عبر الأردن . . . سمعنا فذايت قلوبنا . . . فأنزلتهما بحبل من الكوة . . . واقلت لهما اذهبا الى الجبل لئلا يصادفكما السعاة . . . وصرفتكما فذهبا . . . وجاءا الى الجبل واثا هناك ثلاثة أيام حتى رجع السعاة . وفتش السعاة فى كل الطريق فلم يجدوهما ، ثم رجع الرجلان ونزلا عن الجبل وعبرا وأتيا الى يشوع بن نون وقصا عليه كل ما أصابهما ، وقالا ليشوع أن الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها ، وقد ذاب كل سكان الأرض سبينا » ( يشوع ٢ : ١ - ٢٤ ) .

وجاء فى سفر يشوع أيضا « وأرسل رجالا من أريحا الى عاي التى عند بيت أون شرقى بيت ايل وكلمهم قائلًا اصدوا تجسسوا الأرض . . . فصعد الرجال وتجسسوا عاي ، ثم رجعوا الى يشوع وقالوا له . . . لا يصعد كل الشعب بل يصعد نحو ألفى رجل أو ثلاثة آلاف رجال ويضربوا عاي . لا تكلف كل الشعب الى هناك لانهم قليلون » ( يشوع ٧ : ٢ و ٣ ) .

وجاء فى سفر القضاة « فى تلك الأيام كان سبط الدانيين يطلب له ملكا للسكن لانه الى ذلك اليوم لم يقع له نصيب فى

سبط من أسباط اسرائيل . فأرسل بنودان من عشيرتهم خمسة رجال منهم ، رجالا بنى بأس من مصرعة ومن أشتاؤل لتجسس الأرض وفحصها . فذهب الخمسة الرجال وجاءوا الى لايش ورأوا الشعب الذين فيها ساكنين بطمأنينة كعادة الصيغونيين مستريحين مطمئنين . . . وليس لهم أمر مع انسان . . . وجاءوا الى اخوتهم الى صرعة واشتاؤل . . . فقالوا قوموا نصعد اليهم لاننا رأينا الأرض وهوذا هي جيدة جدا وأنتم ساكتون . . . لا تتكاسلوا عن الذهاب لتدخلوا وتملكوا الأرض . عند مجيئكم تأتون الى شعب مطمئن والأرض واسعة الطرفين . . . مكان ليس فيه عوز .  
لشيء مما فى الأرض » ( القضاة ١٨ : ١ - ١٠ ) .

وجاء فى سفر صموئيل « فقام شاول ونزل الى بركة زيف ومعه ثلاثة آلاف رجل منتخبى اسرائيل لكى يفتش على داود . . . وكان داود مقيما فى البرية . فلما رأى أن شاول قد جاء وراءه الى البرية ، أرسل داود جواسيس وعلم باليقين أن شاول قد جاء »  
( صموئيل الأول ٢٦ : ٢ - ٤ ) .

كما جاء فى سفر صموئيل أن أبشالوم ابن الملك داود تمرد على أبيه وأراد أن يفتصب عرشه . . . « وأرسل أبشالوم جواسيس فى جميع أسباط اسرائيل قائلا : اذا سمعتم صوت البوق فقولوا قد ملك أبشالوم فى حبرون » ( صموئيل الثانى ١٥ : ١٠ ) .

## الفصل التاسع

### تمرد اليهود

وقد اشتهر اليهود فى كل عصورهم بالتمرد والعصيان  
واثارة الشغب . فكانوا على الدوام يتمردون على حاكمهم سواء  
أكان يهوديا أم غير يهودى . بل كانوا دائما يتمردون على  
ربهم ويعصونه ويثورون على أوامره وأحكامه ، وكانوا يتمردون  
على أنبيائهم وينكلون بهم أو يقتلونهم ، فلم تكن حياتهم تخلو  
أبدا من الخصومات والمنازعات والمشاحنات والاضطرابات والتدبير  
والتخريب واشعال النار وسفك الدماء .

فقد ظل اليهود يتمردون على موسى نبيهم وزعيمهم طوال  
أربعين عاما منذ أن أخرجهم من مصر ، حتى مات بعد أن بلغ بهم  
حدود أرض كنعان . اذ جاء فى سفر الخروج « فلما اقترب  
فرعون رفح بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم  
ففزعوا جدا . وقالوا لموسى هل لانه ليست قبور فى مصر أخذتنا  
لنموت فى البرية ؟ . ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر ؟ .  
أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين كف عنا  
فنخدم المصريين ، لانه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت  
فى البرية ؟ » ( الخروج ١٤ : ١٠ - ١٢ ) - « وأتى كل جماعة  
بنى اسرائيل الى برية سين التى بين ايليم وسيناء فى اليوم الخامس

عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر ، فندمر  
دل جماعة بنى اسرائيل على موسى وهارون فى البرية ، وقال  
لهما بنو اسرائيل ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ، اذ كنا  
جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع ، فانكما أخرجتما  
الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع » ( الخروج  
١٦ : ١ - ٣ ) - « ثم ارتحل كل جماعة بنى اسرائيل من  
برية سين •• ونزلوا فى رفيديم ، ولم يكن ماء ليشرب الشعب  
•• وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر  
لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش ، فصرخ موسى الى الرب قائلاً  
ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرموننى » ( الخروج ١٧ : ١ -  
٤ ) •

ولم يلبث اليهود بعد أن تمردوا على موسى نبيهم أن تمردوا  
على الله ربهم ، اذ انتهزوا فرصة غياب موسى وهو يخاطب الله  
على الجبل فأقاموا لانفسهم عجلاً ذهبياً وعبدوه •• « فقال الرب  
لموسى اذهب انزل ، لانه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض  
مصر ، زاغوا سريعاً عن الطريق الذى أوصيتهم •• صنعوا لهم  
عجلاً مسبوكة وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا ابن  
التي أصعدتك من أرض مصر ، وقال الرب لموسى رأيت هذا  
الشعب واذا هو صلب الرقبة ، فالآن اتركنى ليحمى غضبى  
عابهم وأفنيهم » ( الخروج ٣٢ : ٧ - ١٠ ) •

وجاء فى سفر العدد « وكان الشعب كأنهم يشتمون ذرا فى  
الرب ، وسمع الرب فحمى غضبه •• فعاد بنو اسرائيل  
أبشاً وبكوا وقالوا من يطعمنا لحماً •• قد تذكرنا السمك الذى  
كنا نأكله فى مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكراث والعدس  
والشوم •• والآن قد يبست أنفسنا •• فلما سمع موسى الشعب  
يبكون •• ساء ذلك فى عينى موسى ، فقال موسى للرب اذا



أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى انك وضعت  
ثقل هذا الشعب على ، ألقى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعللى  
ولدتته حتى تقول لى أحمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع \*  
من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب ، لانهم يبكون على  
قائلين أعطنا لحما لنأكل \* لا أقدر أنا وحدى أن أحمل جميع  
هذا الشعب لانه ثقیل على ، فان كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى  
قتلا ان وجدت نعمة فى عينيك فلا أرى بليتى » ( العدد  
١١ : ١ - ١٥ ) \*

وقد تمرد على موسى حتى أقرب الناس اليه وهما أخوه  
هارون ، واخته مريم ، اذ جاء فى سفر العدد » وتكلمت مريم  
وهارون على موسى \* فقالا لاهل كلم الرب موسى وحده ؟ ألم يكلمنا  
نحن أيضا ؟ \* فحمى غضب الرب عليهما » ( العدد ١٢ : ١ - ١٩ )

ثم استمر تمرد اليهود على موسى ولا سيما حين أرسل موسى  
بعض الجواسيس الى أرض كنعان ، وقرروا عند عودتهم أن  
شعوب تلك الأرض أقوى من اليهود وأن اليهود يعجزون عن  
طردهم منها \* \* » فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى  
الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى  
اسرائيل ، وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا  
متنا فى هذا القفر \* \* أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر ؟ فقال  
بعضهم لبعض نقيم رئيسا ونرجع الى مصر ، فبسط موسى وهارون  
على وجهيهما \* \* ويشوع بن نون وكالب بن يفنه \* \* كلما كان  
جماعة بنى اسرائيل قائلين \* \* لا تتمردوا على الرب \* \* ولكن  
قال كل الجماعة أن يرجع بالحجارة » ( العدد ١٤ : ١ - ١٠ ) \*  
— « وكلم الرب موسى وهارون قائلا حتى متى أغف لهذه الجماعة  
الشريرة المتدمرة على ؟ قد سمعت تذمر بنى اسرائيل الذى  
يتذمرونه على \* قل لهم حى أنا يقول الرب لافعلن بكم كما تكلمتم

فى اذنى • فى هذا القفر تسقط جثثكم •• وبنوكم يكونون  
رعاة فى القفر أربعين سنة ، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم  
فى القفر •• أنا الرب قد تكلمت : لأفعلن هذا بكل هــذه  
الجماعة الشريرة المتفقة على • فى هذا القفر يفنون وفيه  
يموتون » ( العدد ١٤ : ٢٦ - ٣٥ ) •

وجاء فى سفر العدد أيضا » وأخذ قورح بن يصهار بن قهات  
ابن لاوى ودathan وأبيرام ابنا آلياب وأون بن فالت بنو راويين  
بقاومون موسى مع أناس من بنى اسرائيل ، مائتين وخمسين  
رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوى اسم ، فاجتمعوا على  
موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما ، ان كل الجماعة بأسرها  
مقدسة وفى وسطها الرب فما بالكما ترتفعا على جماعة الرب ؟  
فلما سمع موسى سقط على وجهه ، ثم كلم قورح وجميع قومه  
قائلا •• كفاكم يا بنى لاوى •• أقليل عليكم أن اله اسرائيل أفرزكم  
من جماعة اسرائيل ليقر بكم اليه لكى تعملوا خدمة مسكن  
الرب •• وتطلبون أيضا كهنوتا ؟ انك أنت وكل جماعتك متفقون  
على الرب • وأما هارون فما هو حتى تتذمروا عليه ؟ فأرسل  
موسى ليدعو دathan وأبيرام ابني آلياب • فقالا لانصعد ، أقليل  
أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنا وعسلا لتميتنا فى البرية حتى  
تتنا أس علينا أيضا ترؤسا ؟ •• لا نصعد •• فاغتاظ موسى جدا  
وقال •• حمارا واحدا لم آخذ منهم ، ولا أسأت الى أحد منهم ••  
وكلم الرب موسى وهارون قائلا افترزوا من بين هذه الجماعة  
فانى أفنيهم فى لحظة •• فقام موسى •• فكلم الجماعة قائلا اعتزلوا  
عن خيام هؤلاء القوم ولا تمسوا شيئا مما لهم لئلا تهلكوا  
بجميع خطاياهم » ( العدد ١٦ : ١ - ٢٣ ) •

وجاء فى سفر التثنية » فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه  
التوراة فى كتاب الى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد

الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب ليكون هناك شاهدا عليكم ، لاني آنا عارف تمردكم ورفابكم الصلبة ، هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكتم بالحرى بعد موتى \* اجمعوا الى كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق فى مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ، لاني عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تفيضوه بأعمال أيديكم » ( التثنية ٣١ : ٢٤ - ٢٩ ) \* وجاء فى سفر التثنية أيضا « جيل أعوج ملتو \* الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم ؟ » ( التثنية ٣٢ : ٦و٥ ) \*

وقد تمرد أبشالوم ابن الملك داود على أبيه وأعلن عليه الحرب لكى يفتصب عرشه \* \* « وكانت الفتنة شديدة ، وكان الشعب لايزال يتزايد مع أبشالوم ، فأتى مخبر الى داود قائلاً ان قلوب رجال اسرائيل صارت وراء أبشالوم \* فقال داود لجميع عبيده الذين معه فى اورشليم قوموا بنا نهرب لانه ليس لنا نجاة من وجه أبشالوم \* أسرعوا للذهاب لئلا يبادرويدركنا وينزل بنا الشر ويضرب المدينة بعد السيف \* \* فخرج الملك وجميع بيته وراءه \* \* وكانت جميع الأرض تبكى بصوت عظيم \* \* وأما داود فصعد فى مصنع جبل الزيتون \* كان يصعد باكيا ورأسه مغطى ويمشى حافيا وجميع الشعب الذين معه غطوا كل واحد رأسه وكانوا يصعدون وهم يبكون \* \* وأما أبشالوم وجميع الشعب رجال اسرائيل فأتوا الى اورشليم » ( صموئيل الثانى ١٤ - ١٦ ) \*

وقد جاء فى سفر ارميا « صار لهذا الشعب قلب عاصى ومتمرد » ( ارميا ٥ : ٢٣ ) - « كلهم عصاة متمردون » ( ارميا ٦ : ٢٨ ) - « فقال الرب \* \* لم يسمعوا لصوتى \* \* بل سلكوا

وراء عناد قلوبهم » ( ارميا ٩ : ١٣ و ١٤ ) - « وها انتم ذاهبون  
كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لى » ( ارميا  
١٦ : ١٢ ) .

وجاء فى سفر حزقيال « رأيت . . منظر شبه مجد الرب . .  
وسمعت صوت متكلم ، فقال لى . . أنا مرسلك الى بنى اسرائيل ،  
الى أمة متمرده ، قد تمردت على ، وآبائهم عصوا على الى ذات  
هذا اليوم . والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب أنا  
مرسلك اليهم هكذا قال السيد الرب . . وهم ان سمعوا وان  
امتنعوا ، لانهم بيت متمرده . . فلا تخف منهم ومن كلامهم لا تخف ،  
لأنهم قريس وسلاء لديك ، وأنت ساكن بين العقارب . من  
كلامهم لا تخف ومن وجوههم لا ترتعب . لانهم بيت متمرده .  
وتتكلم معهم بكلامى ان سمعوا وان امتنعوا لانهم متمردون »  
; حزقيال ١ : ٢٧ و ٢٨ ، ١٢ - ٧ ) . وجاء فيه « كان الى كلام  
الرب قائلا يا ابن آدم أنت ساكن فى وسط بيت متمرده . الذين  
لهم أعين لينظروا ولا ينظرون . لهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون  
لانهم بيت متمرده » ( حزقيال ١٢ : ١ و ٢ ) .

## الفصل الخامس

### اليهود أهل شقاق ومؤامرات

كان اليهود منذ نشأتهم مقسمين الى اثني عشر سبطا ينتسب  
ن سبط منها الى واحد من أبناء يعقوب الاثني عشر ، وكان  
ن سبط بمثابة قبيلة مستقلة ومتفصلة عن الأسباط الاخرى ،  
وقد ظل هذا الاستقلال والانفصال قائما بين أسباط اليهود طوال  
اقامتهم في مصر ، ثم طوال اقامتهم في شبه جزيرة سبأ . ثم طوال  
عهد القضاة - وحتى حين جعل اليهود عليهم ملكا يحكمهم جميعا  
ن الاستقلال والانفصال بين الأسباط قائما ، وحل اليهود الى  
عهدهم واندثار أممتهم يفاخرون بالانتساب الى أسباطهم  
الأولى - وكان الشقاق لا يفتأ ناشبا بين هذه الأسباط لا يخمس  
أيضا ، وقد ينقلب أحيانا الى حرب فيما بينهم . وودى الى فتنة  
الألوف المؤلفة منهم - فضلا عن هذا الشقاق بين أسباط اليهود  
كان الشقاق لا يفتأ ناشبا أيضا بين أحزابهم السياسية وطبقاتهم  
اجتماعية ، وطوائفهم الدينية - وكانت المؤامرات لاتنتهـ  
ا بين أولئك جميعا - كما كانت مؤامرات اليهود لا تنقطع ضد  
كلهم سواء أكان من بنى جنسهم أو من ملوك الأمم الأخرى  
التي كانت تسيطر عليهم - ويبدو ذلك جليا في الخطاب الذي  
أرسله « أرتاكسر كسيس » ملك الفرس الذي تسميه التوراة  
« أرتحتشتا » الى الولاة الخاضعين له ، اذ جاء في سفر استير

، ارتحششتا الأكبر المالك من الهند الى الحبشة ، على المائة  
 السبعة والعشرين اقليما ، الى الرؤساء والقواد الذين فى  
 - منه . . . انى مع كونى متسلطا على شعوب كثيرين وقد أخضعت  
 المسكونة بأسرها تحت يدى لم أحب ان أسىء استغلال مقدرتى  
 العظيمة ، ولكنى حكمت بالرحمة والحلم حتى يقضوا حياتهم بلا  
 خوف وبسكينة ويتمتعوا بالسلام الذى يصبو اليه كل بشر .  
 فسألت أصحاب مشورتى كيف يتم ذلك ، فكان ان واحدا منهم  
 يفوق كل من سواه فى الحكمة والأمانة ، وهو ثانى الملك ، اسمه  
 هامان قال لى ان فى المسكونة شعبا متشتتا له شرائع جديدة ،  
 يتصرف بخلاف عادة جميع الأمم ويحتقر أوامر الملوك ويفسد  
 نظام جميع الأمم بفتنته . فلما وقفنا على هذا رأينا أن شعبا  
 واحدا متمرد على جميع الناس . طائفة . . . تخالف أوامرنا  
 وتقلق سلام واتفاق جميع الأقاليم الخاضعة لنا ، أمرنا أن كل  
 من يشير اليهم هامان . . . يبادون بأيدي أعدائهم . . . حتى اذا  
 هبط أولئك الناس الخبثاء فى الجحيم فى يوم واحد يرد الى مملكتنا  
 السلام الذى ألقوه » ( استير ١٣ : ١ - ٧ ) .

وقصص شقاق اليهود ومؤمراتهم تملأ أسفار التوراة ، وقد  
 بدأت منذ عهد ابراهيم أول سلالة اليهود وجدهم الأكبر ، اذ  
 جاء فى سفر التكوين « وكان ابرام غنيا جدا فى المواشى والفضة  
 والذهب . . . ولوط ( ابن أخيه ) كان له أيضا غنم وبقصر  
 وخيام . ولم تحتملها الأرض أن يسكنا معا ، اذ كانت أملاكهما  
 كثيرة ، فلم يقدر أن يسكنا معا ، فحدثت مخاصمة بين رعاة  
 مواشى ابرام ورعاة مواشى لوط . . . فقال ابرام لوط . . . اعتزل  
 عنى ، ان ذهبت شمالا فأنا يمينا ، وان يمينا فأنا شمالا »  
 ( التكوين ١٣ : ٢ - ٩ ) .

وجاء فى سفر يشوع « وبنى بنو رآوبين وبنو جاد ونصف

سبط منسى هناك مذبحا على الآردن . . ولما سمع بنو اسرائيل اجتمعت كل جماعة بنى اسرائيل فى شيلوه لكى يصعدوا اليهم للحرب . . وكلموهم قائلين . . ما هذه الخيانة التى خنتم بها اله اسرائيل بالرجوع اليوم عن الرب ، بينيانكم لأنفسكم مذبحا لتتمردوا اليوم على الرب ؟ » ( يشوع ٢٢ : ١٠ - ١٦ ) .

وجاء فى سفر القضاة « واجتمع رجال ( سبط ) أفرام . . وقالوا ليفتاح ( قاضى اليهود وزعيمهم ) لماذا عبرت لمحاربة بنى عمون ولم تدعنا للذهاب معك ؟ نحرق بيتك عليك بنار . فقال لهم يفتاح : صاحب خصام شديد كنت أنا وشعبى مع بنى عمون وناديتكم فلم تخلصونى من يدهم . ولما رأيت أنكم لا تخلصون وضعت نفسى فى يدي وعبرت الى بنى عمون فدفعهم الرب ليدى . فلماذا صعدتم على اليوم هذا لمحاربتى ؟ وجمع يفتاح كل رجال جلعاد وحارب ( سبط ) أفرام . . فسقط فى ذلك الوقت من أفرام اثنان وأربعون ألفا » ( القضاة ١٢ : ١ - ٦ ) . وجاء فى هذا السفر « فاجتمع بنو بنيامين ( أى سبط بنيامين ) من المدن الى جبعة لكى يخرجوا لمحاربة بنى اسرائيل ، وعد بنو بنيامين فى ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألف رجل مختطفى السيف ، ما عدا سكان جبعة الذين عدوا سبعمائة رجل منتخبين . . وعد رجال اسرائيل ماعدا بنيامين اربعمائة ألف رجل مختطفى السيف وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين . فخرج بنو بنيامين من جبعة وأهلكوا من اسرائيل فى ذلك اليوم اثنين وعشرين ألف رجل . . وتشدد الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب . . فخرج بنيامين للقائهم من جبعة فى اليوم الثانى وأهلك من بنى اسرائيل أيضا ثمانية عشر ألف رجل . . وصعد بنو اسرائيل على بنى بنيامين فى اليوم الثالث . . وأهلك بنو اسرائيل من بنيامين فى ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومائة رجل . . وهرب رجال بنيامين برعدة . . ولكن القتال أدركهم . . فسقط من بنيامين

ثمانية عشر ألف رجل ٠٠ وشدوا وراءهم الى جدعون وقتلوا منهم  
ألفى رجل ٠ وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين  
ألف رجل مختطفى السيف فى ذلك اليوم ٠٠ ورجع رجال بنى  
اسرائيل الى بنى بنيامين وضربوهم بعد السيف من المدينة بأسرها،  
حتى البهائم ، حتى كل ما وجد ، وأيضا جميع المدن التى وجدت  
أحرقوها بالنار « ( القضاة ٢٠ : ١٤ - ٤٨ ) ٠

وجاء فى سفر الملوك « ويربعام بنى نباط أفرايمى ( أى من  
سبط أفرايم ) ، من صرده عبد لسليمان ٠٠ رفع يده على الملك ٠٠  
وطلب سليمان قتل يربعام ، فقام يربعام وهرب الى مصر ، الى شيشق  
ملك مصر ، وكان فى مصر الى وفاة سليمان ٠٠ ولما سمع جميع  
اسرائيل بأن يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه الى الجماعة وملكوه  
على جميع اسرائيل لم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا وحده «  
( الملوك الأول ١١ : ٢٦ و ٤٠ ، ١٢ : ٢٠ ) ٠ وهكذا أدى  
هذا الشقاق الذى وقع بعد موت سليمان الى انقسام مملكة اسرائيل  
الى مملكتين احدهما هى مملكة يهوذا وتضم سبطى يهوذا وبنيامين ،  
ويملك عليها رحبعام بن سليمان ، والأخرى هى مملكة اسرائيل  
وتضم باقى أسباط اليهود ويملك عليها يربعام بن نباط ٠

وجاء فى سفر الملوك كذلك « حينئذ أرسل أمصيا ( ملك يهوذا )  
رسلا الى يهواش بن يهواحاز بن ياهو ملك اسرائيل قائلا هلم  
نتراء مواجهة ٠٠ فصعد يهواش ملك اسرائيل وتراءيا مواجهة  
هو وأمصيا ملك يهوذا ٠٠ فانهزم يهوذا أمام اسرائيل وهربوا كل  
واحد الى خيمته ٠ وأما أمصيا ملك يهوذا بن يهواش بن أخزيا  
فأمسكه يهواش ملك اسرائيل فى بيت شمس وجاء الى اورشليم  
وهدم سور اورشليم ٠٠ وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية  
الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن الملك ورجع الى السامرة «  
( الملوك الثانى ١٤ : ٨ - ١٤ ) ٠ وجاء فيه « أرسل آحاز



( ملك يهوذا ) رسلا الى تغلت فلاسر ملك آشور قائلا أنا عبدك .  
وابنك • اصعد وخلصني من يد ملك آرام ومن يد ملك اسرائيل .  
القائمين على ، فأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب  
وفي خزائن بيت الملك وأرسلها الى ملك آشور هدية ، فسمع  
له ملك آشور وصعد ملك آشور الى دمشق وأخذها وسبأها الى قير  
وقتل رصين ، وسار الملك آحاز للقاء تغلت فلاسر ملك آشور  
الى دمشق » ( الملوك الثاني ١٦ : ٧ - ١٠ ) • وهكذا كان ملوك  
اليهود يستعين أحدهم في الصراع مع الآخر بملك الآشوريين .  
أعدائهم ويستعديه كل منهم على الآخر •

وجاء في سفر أخبار الأيام « كانت حرب بين أبيا ( ملك يهوذا )  
ويربعام ( ملك اسرائيل ) • وابتدأ أبيا في الحرب بجيشين من  
جبابرة القتال أربعمئة ألف رجل مختار • ويربعام اصطف  
لمحاربته بثمانمئة ألف رجل مختار • وقام أبيا على جبل صماريم  
الذي في جبل أفرايم وقال اسمعوني يايربعام وكل اسرائيل •  
أمامكم أن تعرفوا أن الرب اله اسرائيل أعطى الملك على اسرائيل  
لداود • فقام يربعام بن نباط عبد سليمان بن داود وعصى سيده ،  
فاجتمع اليه رجال بطالون بنو بليعال وتشددوا على رربعام بن  
سليمان • وكان رربعام فتى رقيق القلب فلم يثبت أمامهم • والآن  
أنتم تقولون انكم تثبتون أمام مملكة الرب بيد بني داود وأنتم  
جمهور كثير ومعكم عجول ذهب قد عملها يربعام لكم آلهة • • فيا  
بني اسرائيل لا تحاربوا الرب اله آبائكم لانكم لا تفلحون ولكن  
يربعام جعل الكمين يدور ليأتي خلفهم • • فالتفت ( سبط )  
يهوذا ، واذا الحرب عليهم من قدام ومن خلف • • وهتف رجال  
يهوذا • • فانهمز بنو اسرائيل من أمام يهوذا • • وضربه أبيا  
وقومه ضربة عظيمة فسقط قتلى من اسرائيل خمسمئة ألف رجل  
مختار • • فذل بنو اسرائيل في ذلك الوقت » ( أخبار الأيام  
الثاني ١٣ : ٢ - ١٨ ) • وجاء في هذا السفر « في السنة

السادسة والثلاثين للملك آسا صعد بعشا ملك اسرائيل على (مملكة) يهوذا وبنى الرامة لكيلا يدع أحدا يخرج أو يدخل الى آسا ملك يهوذا . وأخرج آسا فضة وذهبا من خزائن بيت الرب وبيت الملك وأرسل الى بنهدد ملك آرام الساكن فى دمشق قائلا ان بينى وبينك وبين أبى وأبيك عهدا . هوذا قد أرسلت لك فضة وذهبا ، فتعال انقض عهدك مم بعشا ملك اسرائيل فيصعد عنى . فسمع بنهدد للملك آسا وأرسل رؤساء الجيوش التى له على مدن اسرائيل فضربوا عيون ودان وآبل المياه وجميع مخازن مدن نفتالى . فلما سمع بعشا كف عن الرامة وترك عمله . فأخذ آسا الملك كل يهوذا فحملوا حجارة الرامة وأخشابها التى بنى بها بعشا وبنى بها جبع ومصفاة » (أخبار الايام الثانى ١٦ : ١ - ٦) . وجاء فيه « قتل فقح بن رمليا (ملك اسرائيل) فى (مملكة) يهوذا مائة وعشرين ألفا فى يوم واحد . . وسبى بنو اسرائيل من اخوتهم مائتى ألف من النساء والبنين والبنات ونهبوا أيضا منهم غنيمة وافرة وأتوا بالغنيمة الى السامرة » (أخبار الأيام الثانى ٢٨ : ٦ - ٨) .

وجاء فى سفر المكابيين « فى السنة المائة والحادية والخمسين (أثناء سيطرة اليونان على اليهود) خرج ديمتريوس بن سيليكوس من روما . . وجلس ديمتريوس على عرش ملكه ، فأتاه جميع رجال النفاق والكفر من اسرائيل وفى مقدمتهم ألكيمس ، وهو يطمع أن يصير كاهنا أعظم ووشوا على الشعب عند الملك قائلين ان يهوذا (المكابى زعيم اليهود) واخوته قد أهلكوا أصحابك وطردونا من أرضنا ، فالآن أرسل رجلا تثق به يذهب ويفحص عن جميع ما أنزله بنا وببلاد الملك من الدمار ويعاقبهم مع جميع أعوانهم . فاختر الملك بكيديس . . وأرسله هو وألكيمس الكافر وقد قلده الكهنوت وأمره أن ينتقم من بنى اسرائيل . فسارا وقدا

أرض يهوذا فى جيش كثيف وانفذا رسلا الى يهوذا واخوته  
يخاطبونهم بالسلا مكرآ . فلم يلتفتوا الى كلامهما لأنهم رأوهما  
قادمين فى جيش كثيف ، واجتمعت الى الكيمس وبكيديس جماعة  
الكتبة ( فقهاء اليهود ) يسألون حقوقا . ووافى الحسديون وهم  
المقدمون فى بنى اسرائيل يسألونهما السلا لانهم قالوا ان مسع  
جيو شه كاهنا من نسل هارون فلا يظلمنا . فخاطبهم خطاب سلا  
وحلف لهم قائلا أنا لا نريد بكم أو بأصحابكم سوءا فصدقوه ،  
فقبض على ستين رجلا منهم وقتلهم فى يوم واحد . . اذ نكثوا  
العهد والحلف الذى حلفوه ، وارتحل بكيديس عن اورشليم ونزل  
ببيت زيت وأرسل وقبض على كثيرين من الذين كانوا قد خذلوه  
وعلى بعض من الشعب وذبحهم على الجب العظيم . ثم سلا البلاد  
الى الكيمس ( اليهودى ) وأبقى معه جيشا يؤازره ، وانصرف  
بكيديس الى الملك . وكان الكيمس يجهد فى تولى الكهنوت الأعظم  
واجتمع اليه جميع المفسدين فى الشعب واستولوا على أرض يهوذا ،  
وضربوا اسرائيل ضربة عظيمة . ورأى يهوذا جميع الشر الذى صنعه  
الكيمس ومن معه فى بنى اسرائيل ، وكان فوق ما صنعت الأمم  
( الوثنيون ) . فخرج الى جميع حدود اليهودية مما حولها وأنزل  
نقمته بالقوم الذين خذلوه فكفوا عن مهاجمة البلاد ، فلما رأى  
الكيمس أن قد تقوى يهوذا ومن معه وعلم أنه لا يستطيع الثبات  
أمامهم رجع الى الملك ووشى عليهم بجرائم ، فأرسل الملك نكانور أحد  
رؤسائه المشهورين ، وكان عدوا مبغضا لاسرائيل وأمره بآباد  
الشعب ، فوفد نكانور على اورشليم فى جيش كثير وأرسل الى يهوذا  
واخوته يخاطبهم بالسلا مكرآ . . وعلم يهوذا أن مواجهته كانت  
مكرآ فأجفل منه . . فلما رأى نكانور أن مشورته قد كشفت خرج  
للاقاة يهوذا بالقتال . . فسقط من جيش نكانور نحو خمسة آلاف  
رجل وفر الباقون الى مدينة داود . وبعد هذه الأمور صعد نكانور  
الى جبل صهيون ، فخرج بعض الكهنة من المقدس وبعض شيوخ

الشعب يحيونه تحية السلم ويروونه المحرقات المقربة عن الملك ،  
فاستهزأ بهم وسخر منهم وتقذرههم وكلهم بتجبر ، وأقسم بغضب  
قائلا ان لم يسلم يهوذا وجيشه الى يدى فسيكون متى عدت بسلام  
انى أحرق هذا البيت ، وخرج بحنق شديد . . ثم ألحم الجيشان  
القتال . . فانكسر جيش نكانور وكان هو أول من سقط فى القتال .  
ولما سمع ديمتريوس بأن نكانور وجيوشه قد سقطوا فى الحرب ،  
عاد ثانية فأرسل الى أرض يهوذا بكيديس وألكيمس ( اليهودى )  
ومعهما الجناح الأيمن ، فانطلقا فى طريق الجلجال ونزلا عند  
مشالوت بأربيل فاستوليا عليها وأهلكا نفوسا كثيرة ، وفى الشهر  
الأول من السنة المائة والثانية والخمسين نزلا على أورشليم ، ثم  
زحفا وانطلقا الى بديروت فى عشرين ألف راجل وألفى فارس .  
وكان يهوذا قد نزل بلاشع ، معه ثلاثة آلاف رجل منتخبين . فلما  
رأوا كثرة عدد الجيوش خافوا خوفا شديدا ، فجعل كثيرون ينسابون  
من المحلة ولم يبق منهم الا ثمانمائة رجل . . والتحم القتال . .  
وسقط يهوذا وهرب الباقون . فحمل يوناثان وسمعان يهوذا أخاهما  
ودفناه فى قبر آبائهم . . وكان بعد موت يهوذا أن المنافقين برزوا  
فى جميع تخوم اسرائيل وظهر كل فاعلى الاثم . . فاختر بكيديس  
الكفرة منهم وأقامهم رؤساء على البلاد ، فكانوا يتطلبون أصحاب  
يهوذا ويتفقدونهم ويأتون بهم الى بكيديس فينتقم منهم ويستهزئ  
بهم . . فحل باسرائيل ضيق عظيم . . فاجتمع جميع أصحاب يهوذا  
وقالوا ليوناثان انه منذ وفاة يهوذا أخيك لم يقم له كفء يخرج على  
العدو . . فنحن نختار اليوم رئيسا لنا وقائدا مكانه تحارب  
حربنا . . فقبل يوناثان . . ومات ألكيمس فى ذلك الزمان . .  
فلما رأى بكيديس أن ألكيمس قد مات رجع الى الملك وهدأت  
أرض يهوذا سنتين . وبعد ذلك ائتمر المنافقون من اليهود كلهم  
وقالوا ها ان يوناثان والذين معه فى منازلهم هادئون مطمئنون  
فهلموا الآن نحمل عليهم بكيديس فيقبض عليهم أجمعين فى ليلة

واحدة ، وانطلقوا وأشاروا عليه بذلك ، فقام وسار فى جيش عظيم وبعث سرا بكتب الى جميع نصرائه فى اليهودية ان يقبضوا على يوناثان والذين معه فلم يجدوا الى ذلك سبيلا لان مشورتهم انكشفت لهم ، ثم قبضوا على خمسين رجلا من البلاد وهم أرباب الفتنة وقتلوهم \* وانصرف يوناثان وسمعان ومن معهما الى بيت حجلة فى البرية وبنى مهدوما وحصنها \* ولما علم بكيديس حشد جميع جمهوره وراسل حلفاءه فى اليهودية ( من اليهود ) وزحف ونزل على بيت حجلة وحاربها أياما كثيرة ونصب المجانيق \* \* وأن يوناثان ترك سمعان أخاه فى المدينة وخرج فى عدد من الجند وانتشر فى البلاد \* \* وخرج سمعان ومن معه من المدينة وأحرقوا المجانيق وقتلوا بكيديس فانكسر \* واذا ذهب مشورته \* \* استشاط غضبا على الرجال المنافقين الذين أشاروا عليه بالخروج الى البلاد وقتل كثيرين منهم وأزمع الانصراف الى أرضه \* \* وأخذ يوناثان يحاكم الشعب واستأصل المنافقين من اسرائيل - وفى السنة المائة والستين صعد الاسكندر الشهير ابن أنطيوخوس وفتح بطلماوس فقبلوه فملك هناك \* فسمع ديمتريوس الملك فجمع جيوشا كثيرة جدا وخرج للملاقاته فى الحرب \* وأنفذ ديمتريوس الى يوناثان كتبا فى معنى السلم متقربا اليه \* \* وسمع الاسكندر الملك بالمواعيد التى عرضها ديمتريوس على يوناثان \* \* وكتب كتبا وبعث اليه بها \* \* قائلا \* \* نقيمك اليوم كاهنا أعظم فى أمتك وتسمى ولى الملك وتهتم بما لنا وتبقى فى مودتنا ، وأرسل اليه أرجونا وتاجا من ذهب \* فلبس يوناثان الحلة المقدسة \* \* وذكر ذلك لديمتريوس ، فشق عليه \* \* وجمع الاسكندر الملك جيوشا عظيمة ونزل تجاه ديمتريوس \* فانتشب القتال بين الملكين ، فانهزم جيش ديمتريوس \* \* وسقط ديمتريوس فى ذلك اليوم \* \* وكتب الاسكندر الملك الى يوناثان أن يقدم للملاقاته \* \* واجتمع عليه رجال مفسدون من اسرائيل ، رجال منافقون ووشوا به ،

فلم يصغ الملك اليهم . . وأعزه الملك . . وأقامه قائدًا وشريكًا في الملك . . وجمع ملك مضر ( بطليموس ) جيوشًا كثيرة . . وحاول الاستيلاء على مملكة الاسكندر . . فلما سمع الاسكندر قسداً لمقاتلته . . فقطع زبدئييل العربي رأس الاسكندر وبعث به الى بطليموس . . وفي اليوم الثالث مات بطليموس . . ومــــلك ديمتريوس . . فانطلق قوم ( من اليهود ) من مبغضى أمتهم من الرجال المنافقين الى الملك وأخبروه بأن يونانان يحاصر القلعة . . فلما بلغ ذلك يونانان . . اختار بعضاً من شيويج اسرائيل والكهنة، وأخذ من الفضة والذهب والحلل وسائر الهدايا شيئاً كثيراً وانطلق الى الملك في بطولمايس فنال حظوة لديه . . ووشى به قوم من الأمة من أهل التفاف . . الا أن الملك عامله كما كان أسلافه يعاملونه . . وأقره في الكهنوت الأعظم » ( المكابيين الأول ٧ - ١٠ ) .

وقد استمر اليهود في شقاقهم ومؤامراتهم الى آخر تاريخهم ، حتى أنهم حين عزم الرومان على القضاء عليهم وحاصروا اورشليم بقيادة تيطس سنة ٧٠ ميلادية . كانوا منقسمين داخل اورشليم الى حزبين : حزب يتزعمه رجل يسمى شمعون ، ومعه خمسة عشر ألف مقاتل ، وكان يحتل جزءاً من المدينة ، وحزب آخر يتزعمه رجل يسمى يوحنا ، ومعه تسعة آلاف مقاتل ، وكان يحتل جزءاً آخر من المدينة . ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن أهالي اورشليم نالهم من الصراع بين هذين الحزبين أكثر مما نالهم من الرومان .

## الفصل الحادى عشر

### جشع اليهود وعبادتهم المال

ولعل أشهر صفة لصقت باليهود فى كل عصور التاريخ هى جشعهم البشع ونهمهم الذى لا يشبع ولا يرتوى الى المال والكسب الحلال أو غير الحلال . يسعون اليه بكل حيلة ويتبعون كل وسيلة ولو خاضوا فى سبيله الأهوال وتمرغوا فى الأوحال . وفى سبيله يبيعون ضميرهم وذمتهم ويتنازلون عن كرامتهم وكبريائهم ويدفعون ثمننا له ماء وجوههم وأعراض نسائهم ، متوسلين اليه بالدهاء والمكر والخديعة والغش والنصب والتهب والرشوة والربا والربح الحرام والاحتيال على الارامل واغتياال حقوق الأيتام ، حتى صرح أنبياءهم متوجعين منهم . . متفجعين لهم منددين بهم مرددين كلمات الغضب التى- يصبها الله عليهم ، اذ يقول ارميا النبى « من صغيرهم الى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ومن النبى الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب » ( ارميا ٦ : ١٣ ) . ويقول اشعيا النبى « التفتوا جميعا الى طرقهم كل واحد الى الربح » ( اشعيا ٥٦ : ١١ ) . وقد كان رؤساء الكهنة أنفسهم يشتغلون بالتجارة سرا ويجنون من ورائها أرباحا طائلة ، وقد أنشأ رئيس الكهنة حنان وأبناؤه حوانيت بجانب الهيكل تسمى « الشاتوجوت » ، وكانوا يبيعون فيها الحمام الذى تقضى الشريعة بتقديمه ذبيحة ، وقد عمدوا الى مضاعفة المناسبات التى يتحتم على الشعب تقديم الحمام فيها ، فتضاعفت بذلك مكاسبهم .

وقد حرمت الشريعة على اليهود اقراض أموالهم بالربا لا بناءً  
جنسهم ، وان كانت قد حللته لهم بالنسبة للاجانب ، اذ جاء فى  
سفر التثنية « لا تقرض أخاك بربا • ربا فضة او ربا  
طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا • للاجنبى تقرض بربا  
ولكن لأخيك لا تقرض بربا » (التثنية ٢٣ : ١٩ و ٢٠) • ولكن  
اليهود كانوا يقرضون الجميع بالربا ، لافرق فى ذلك بين يهودى  
وأجنبى ، اذ يقول نحميا « وكان صراخ الشعب (اليهودى)  
ونسائهم عظيما على اخوتهم اليهود • • وكان من يقول حقولنا  
وكرومنا وبيوتنا نحن راهنوها حتى نأخذ قمحا فى الجوع • وكان  
من يقول قد استقرضنا فضة لخراج الملك على حقولنا وكرومنا •  
والآن لحمنا كلحم اخوتنا وبنونا كبنيهم وها نحن نخضع بنينا  
وبناتنا عبيدا ، ويوجد من بناتنا مستعبدات وليس شيء فى طاقة  
يدنا وحقولنا وكرومنا للآخرين • فغضبت جدا حين سمعت  
صراخهم وهذا الكلام ، فشاورت قلبى فى وبكت العظماء والولاة  
وقلت لهم انكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه وأقمت عليهم  
جماعة عظيمة ، وقلت لهم نحن اشترينا اخوتنا اليهود الذين  
يبيعوا للامم حسب طاقتنا وأنتم أيضا تبيعون اخوتكم فيبيعون لنا  
فسكتوا ولم يجدوا جوابا • وقلت ليس حسنا الأمر الذى تعلمونه •  
أما تسيرون بخوف الهنا ؟ • • فلنترك هذا الربا ، ردوا لهم هذا  
اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم والجزء من مائة  
الفضة والقمح والخمر والزيت الذى تأخذونه منهم ربا •  
( نحميا ٥ : ١ - ١١ ) •

• وكان اليهود يقترضون الأموال بربا زهيدا ، ثم يقرضونها  
بربا فاحشا ، فيربحون الفرق وهو الذى يسموته المرابحة ، وفى  
ذلك يقول حزقيال النبى مخاطبا اورشليم « أخذت الربا والمرابحة  
وسلبت أقرباءك بالظلم • ونسيتنى يقول السيد الرب » ( حزقيال  
٢٢ : ١٢ ) • ويقول : « • • ظلم الفقير والمستكين واغتصب



فغتصبا ولم يرد الرهن •• وأعطى بالربا وأخذ المراجعة •  
افيحيا ؟ لا يحيا • قد عمل كل هذه الرجاسات فموتاً يموت ••  
دمه يكون على نفسه » ( حزقيال ١٨ : ١٢ و ١٣ ) •

ولما كانت المناصب العليا هى السبيل الى اكتساب الثروات  
الضخمة ، ولا سيما مناصب رئاسة الكهنوت والقضاء ، كان اليهود  
يتكالبون على هذه المناصب تكالبا بشعا ، وكانت سبيلهم اليها فى  
الغالب هى الرشوة ، فكانوا يرشون ويرتشون ، وفى سبيل ذلك  
يرتكبون كل اثم وكل ظلم وكل جريمة • ولذلك خاطب اشعيا  
النبي اورشليم قائلا « رؤساؤك متمردون • كل واحد منهم يحب  
الرشوة ويتبع العطايا • ولا يقضون لليتيم ، ودعوى الأرملة  
لا تصل اليهم » ( اشعيا ١ : ٢٣ ) • وقال عاموس النبي « من  
أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح ، بنيتم بيوتا  
من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها ، وغرستم كروما شهية  
ولا تشربون خمرها • لانى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم  
وافرة ، أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون البائسين  
عن الباب » ( عاموس ٥ : ١١ و ١٢ ) وقال ميخا النبي « اسمعوا  
هذا يارؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت اسرائيل الذين يكرهون  
الحق ويعوجون كل مستقيم • الذين يبنون صهيون بالدماء  
وأورشليم بالظلم • رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون  
بالأجر وأنبيائها يعرفون بالفضة •• لذلك بسببكم تفلح صهيون  
كحقل ، وتصير اورشليم خربا » ( ميخا ٣ : ٩ - ١٢ ) • ومن  
الأمثلة التى ذكرتها التوراة عن الرشوة ماورد فى سفر صموئيل ،  
اذ جاء فيه « وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لاسرائيل ،  
ولم يسلك ابنه فى طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذ رشوة  
وعوجا القضاء » ( صموئيل الأول ٨ : ١ - ٣ ) • وجاء فى سفر  
المكابيين « وكان بعد وفاة سيليو كوس واستيلاء أنطيوخوس الملقب  
بالشهير على الملك طمع ياشون أخو أونيا فى الكهنوت الأعظم



أمامى فى هذا البيت الذى دعى باسمى عليه ؟ .. هل صار  
هذا البيت الذى دعى باسمى عليه مغارة لصوص فى أعينكم ؟  
( ارميا ٧ : ٢ - ١١ ) . وجاء فى سفر هوشع « .. كذب وقتل  
وسرقة وفسق .. أعاقبهم على طرقهم وأرد أعمالهم عليهم »  
( هوشع ٤ : ٢ و ٩ ) . وجاء فى سفر يشوع « فقال الرب ليشوع  
.. قد أخطأ اسرائيل بل تعدوا عهدى الذى أمرتهم به ، بل أخذوا  
من الحرام بل سرقوا ، بل أنكروا ، بل وضعوا فى أمتعتهم »  
( يشوع ٧ : ١٠ و ١١ ) .

---



## الفصل الثاني عشر

### دعارة اليهود

ومن أبرز الصفات التي اشتهر بها اليهود كذلك دعارتهم وعهارتهم ، واشتهاؤهم البهيمى الذى لا يخمد وتعطشهم الحيوانى الذى لا يرتوى ، وانحطاطهم فى اشباع غرائزهم السافلة الدنيئة الى الدرجة التى لا يتصورها العقل ، ولا تنحط اليها حتى البهائم والحيوانات . فلم يكن الرجل منهم - فى سبيل اطفاء جنوة شهوته - ليتورع عن أن يزنى مع أمه أو أخته ، أو خالته أو عمته ، أو زوجة أبيه أو زوجة أخيه أو زوجة ابنه ، أو زوجة خاله أو زوجة عمه ، أو أم زوجته . بل لم يكن الرجل منهم ليتورع عن أن يزنى مع رجل مثله ، بل لم يكن ليتورع عن أن يزنى مع بهيمة من الاناث ، كما لم تكن المرأة لتتورع عن أن تزنى مع بهيمة من الذكور . وقد شاعت هذه الأنواع البشعة الفظيعة من الزنا بينهم ، حتى فاقوا فى قذارتهم وتعفن مجتمعهم أكثر الشعوب الوثنية دعارة وعهارة وقذارة وتعفنا . ومن ثم فرضت الشريعة الموسوية أقسى العقوبات على هذه الجرائم الخلقية الفاحشة الفاضحة ، وقد وضعت قائمة مفصلة بها ، حتى تقف فى وجه تيارها الجارف وتحد من انتشارها العنيف المخيف . فقد جاء فى سفر اللاويين « عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف . عورة امرأة

أبيك لا تكشف . . عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة  
 فى البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها . . عورة ابنة ابنك  
 أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها . . عورة بنت امرأة أبيك المولودة  
 من أبيك لا تكشف . . عورة أخت أبيك لا تكشف . . عورة أخت  
 أمك لا تكشف . . عورة أخى أبيك لا تكشف . . الى امرأتـه  
 لا تقترب . . عورة امرأة أخيك لا تكشف . . ولا تجعل مع امرأة  
 صاحبك مضجعك . . ولا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة . . ولا تجعل  
 مع بهيمة مضجعك . . ولا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائها . انه  
 فاحشة . . كل من عمل شيئا من هذه الرجاسات تقطع النفس التي  
 تعملها من شعبها » ( اللاويين ١٨ : ٧ - ٢٩ ) . وجاء فيه  
 « اذا زنى رجل مع امرأة ، فاذا زنى مع امرأة قريبه فانه يقتل  
 الزانى والزانية . واذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف  
 عورة أبيه ، انهما يقتلون كلاهما . دمهما عليهما . واذا اضطجع  
 رجل مع كنته ( زوجة ابنه ) فانهما يقتلان كلاهما . قد فعلا  
 فاحشة ، دمهما عليهما . واذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع  
 امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا ، انهما يقتلان . دمهما عليهما .  
 واذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة . بالنار يحرقونه  
 واياهما . . واذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فانه يقتل والبهيمة  
 يميتهن ، واذا اقتربت امرأة الى بهيمة لنزائها ، تميت المرأة  
 والبهيمة . انهما يقتلان . دمهما عليهما . واذا أخذ رجل  
 اخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هى عورته فذلك  
 عار . يقطعان أمام أعين بنى شعبهما . قد كشف عورة أخته .  
 قد عرى قريبته . يحملان ذنبهما . واذا اضطجع رجل مع امرأة  
 يحمل ذنبه . . عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف . انه  
 عمه فقد كشف عورة عمه . يحملان ذنبهما . يموتان عقيمين .  
 واذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة ، قد كشف عورة أخيه .  
 يكونان عقيمين » ( اللاويين ٢٠ : ١٠ - ٢١ ) .

بيد أنه على الرغم من قسوة العقوبات التي فرضتها الشريعة اليهودية على الزنا ، ظل اليهود متغمسين فيه بكل أنواعه ، ومختلف أساليبه ، وأقبح وأقذر صوره ، ولم يفتأ أنبياؤهم في كل العصور ينددون بهم ويتشددون في توبيخهم ولومهم معلنين غضب الله عليهم بسببه . فلم يكن رجالهم يزدادون إلا شهوة وعهرا ، ولم تكن نساؤهم يزددن إلا تبرجا وفجورا . فقد جاء في سفر اشعيا « قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن ، يصلع السيد هامة بنات صهيون ، يعرى الرب عورتهم ، ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والصفائر والأهلة ، والحلق والأساور والبراقع والعصائب والسلاسل والمناطق . . والخواتم وخزائم الأنف والثياب المزخرفة . . والمرائي ، والقمصان . . فيكون عبوس الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل ، وعوض الجداول قرعة ، وعوض الديباج مسح . . رجالك ( يا أورشليم ) يسبقطون بالسيف ، وأبطالك في الحرب ، فتئن وتنوح أبوابها وهي فارغة تجلس على الأرض » ( اشعيا ٣ : ١٦ - ٢٥ ) . وجاء في سفر ارميا « بنوك ( يا أورشليم ) تركوني . . ولما أشبعتهم زنوا ، وفي بيت زانية تراحموا . صاروا حصنا مغلوقة سائبة . صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه . أما أعاقب على هذا يقول الرب ؟ أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه ؟ » ( ارميا ٥ : ٧ - ٩ ) . وجاء في سفر حزقيال « هكذا قال السيد الرب لأورشليم . . كنت غريانة وعارية فممرت بك . . وستررت عورتك . . وألبستك مطرزة . . وكسوتك بزا ، وحللتك بالحلي فوضعت أسورة في عنقك ووضعت خزامة في أنفك وأقراطا في أذنيك وتاج جمال على رأسك . . وخرج لك اسم في الأمم لجمالك . . فاتكلت على جمالك وزنيت على اسمك وسكبت زناك على كل عابر فكان له . . وضعت لنفسك صور ذكور وزنيت بها . . وفي كل

رجاستك وزناك لم تذكرى أيام صباك اذ كنت غريانة وعارية  
 فعلت كل هذا فعل امرأة زانية سليطة \* لكل الزواني يغطون  
 هدية \* أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك ورشوتهم ليأتوك  
 من كل جانب للزنا بك ، وضار فيك عكس عادة النساء في  
 زناك \* فلذلك يازانية اسمعى كلام الرب \* هكذا قال  
 السيد الرب \* من أجل أنه أنفق نحاسك وانكشفت عورتك  
 يزناك بمحبيك \* لذلك ها أنذا أجمع جميع محبيك الذين  
 لذت لهم وكل الذين أحببتهم مع كل الذين أبغضتهم \* وأحكم  
 عليك أحكام الفاسقات \* وأسلمك ليدهم فيهدمون قبلك \*  
 وينزعون عنك ثيابك ويأخذون أدوات زينتك ويتركونك  
 عريانة وعارية \* ويرجمونك بالحجارة ويقطعونك بسيوفهم  
 ويحرقون بيوتك بالنار \* وأكفك عن الزنا » ( حزقيال ١٦: ١-٤١ )  
 وجاء في سفر هوشع « اسمعوا قول الرب يا بنى  
 اسرائيل \* الزنا والخمر والسلافة تغلب القلب \* لذلك  
 تنزى بناتكم ويمشق بناتكم متى انتهت منادمتهم زنوا زنا ،  
 ( هوشع ٤: ١-١٨ ) \*

وقد ملأت قصص الزنا أسفار التوراة منذ بدايتها ، وهى  
 تملأ تاريخ اليهود منذ نشأتهم : فقد زنت ابنتا لوط مع أبيهما ،  
 اذ جاء فى سفر التكوين « وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل  
 وابنتاه معه \* وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى  
 الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض \* هلم نسقى أبانا  
 خمرا ونضطجع معه \* فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ،  
 ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها  
 ولا بقيامها \* وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة انى قد  
 اضطجعت البارحة مع أبى \* نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخل  
 اضطجعى معه \* فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا ،  
 وكانت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها \*



فحبلت ابنتا لوط من أبيهما • فولدت البكر ابنا ودعت اسمه  
موآب ، وهو أبو الموابيين الى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا  
ودعت اسمه بن عمى ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم » (التكوين  
١٩ : ٣٠ - ٣٨ ) • وقد زنى رأوبين باحدى سرارى أبيه يعقوب  
الذى هو اسرائيل ، اذ جاء فى سفر التكوين « ثم رحل اسرائيل  
ونصب خيمته وراء مجدل عدر ، وحدث اذ كان اسرائيل  
ساكنا فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية  
أبيه » ( التكوين ٣٥ : ٢١ و ٢٢ ) • وقد زنا يهوذا رأس سبط  
يهوذا بزوجة ابنه فأنجب منها أبوين من آباء اليهود هما فارص  
وزارح ، اذ جاء فى سفر التكوين « وأخذ يهوذا زوجة لعيصر  
بكره اسمها ثامار • • وكان غير بكر يهوذا شريرا • • فأماته  
الرب • • ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا • ثم  
تمزى يهوذا فصعد الى جراز غنمه ، الى تمثة • • فأخبرت ثامار  
وقيل لها هوذا حموك صاعد الى تمثة ليجز غنمه ، فخلعت عنها  
ثياب ترمّلها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم  
التي على طريق تمثة • • فنظرها يهوذا وحسبها زانية • • فمال  
اليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك ، لانه لم يعلم أنها  
كنته • فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل على • فقال انى أرسل  
جدى معزى من الغنم • فقالت هل تعطينى رهنا حتى ترسله؟  
فقال ما الرهن الذى أعطيك ؟ فقالت خاتمك وعصابتك  
وعصاك التي فى يدك ، فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه • • وفى  
وقت ولادتها اذا فى بطنها توأمان ( هما فارص وزارح ) •  
(التكوين ٣٨ : ٦ - ٣٠ ) •

وحتى داود ملك اليهود زنى مع زوجة جاره ، ثم قتله  
وتزوجها ، وهى التى أنجب منها سليمان • اذ جاء فى سفر  
صموئيل « كان عند تمام السنة • • أن داود أرسل يوأب وعبيده  
معه وجميع اسرائيل فأخربوا بنى عمون وحاصروا ربة ، وأما

داود فأقام فى أورشليم • وكان فى وقت المساء أن داود قفام عن سريريه وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد • • هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى • فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها • • ثم رجعت الى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود • • فأرسل داود الى يوباب يقول أرسل الى أوربا الحثى ، فأرسل يوباب أوريا الى داود ، فأتى أوريا اليه فسأل داود عن سلامة يوباب وسلامة الشعب ونجاح الحرب • وقال داود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك • فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصاة من عند الملك • ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته • فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته ، فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل الى بيتك ؟ فقال أوريا لداود ان التابوت (تابوت العهد) واسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوباب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا أتى الى بيتى لأأكل وأشرب واضطجع مع امرأتى ؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر • فقال داود لأوريا أقم هذا اليوم أيضا وغدا أطلقك • فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعا داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء يضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل • وفى الصباح كتب داود مكتوباً الى مواب وأرسله بيد أوريا ، وكتب فى المكتوب يقول اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت • وكان فى محاصرة يوباب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال اليأس فيه ، فخرج رجال المدينة وحاربوا يوباب ، فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضا • • فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلا نذبت بعلها • • ولما مضت المناحة أرسل داود وضماها الى

بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا . . وأما الأمر الذى فعله داود ففصح فى عينى الرب . . وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة أوريا لداود . . وعزى داود بثشبع امرأته ودخل عليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان » ( صموئيل الثانى ١١ : ١ - ٢٦ ، ١٢ : ١٦ و ٢٤ ) .

وزنى أحد أبناء داود مع أخته ، اذ جاء فى سفر صموئيل « وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود . . فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك يراه ، فقال أمنون للملك دع ثامار أختى فتأتى وتصنع أمامى كعكتين فأكل من يدها . فأرسل داود ثامار الى البيت قائلاً اذهبي الى بيت أمنون أخيك واعملى له طعاما . فذهبت ثامار الى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً . . وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني ، فخرج كل إنسان عنه ، ثم قال أمنون لثامار ايتى بالطعام الى المخدع فأكل من يدك ، فأخذت ثامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالى اضطجعي معي يا أختى . فقالت له لا يا أخى لا تدلنى . . لاتعمل هذه القباحة ، أما أنا فأين أذهب بعارى . . والآن كلم الملك فإنه لا يمنعنى منك . فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها » ( صموئيل الثانى ١٣ : ١ - ١٤ ) .

ولم يكن اليهود يدخلون مكانا الا يفسقون فيه . ومن ذلك ما ورد فى سفر العدد اذ جاء فيه « وأقام امراة فى شطيم ، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب ، فدعون الشعب (اليهودى) الى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم » ( العدد ٢٥ : ١ و ٢ ) . وحتى حين سبى البابليون اليهود الى بابل

واستعبدوهم هناك ، ظلوا على زناهم وفجورهم • ومن قصص ذلك ما ورد فى سفر دانيال اذ جاء فيه « وكان فى بابل رجل اسمه يوياقيم • وكان متزوجا امرأة اسمها سوسنة ابنة حلقيا ، جميلة جدا • • وكان يوياقيم غنيا جدا ، وكانت له حديقة تلى داره ، وكان اليهود يجتمعون اليه لأنه كان أوجههم جميعا ، وكان قد أقيم شيخان من الشعب ( اليهودى ) للقضاء فى تلك السنة وهما من الذين قال الرب فيهم ان الاثم صدر من بابل ، من شيوخ قضاة يحسبون مدبرى الشعب • وكانا يترددان الى دار يوياقيم فيأتيهما كل ذى دعوى • وكانت سوسنة متى انصرف الشعب عند الظهر تدخل وتتمشى فى حديقة رجلها ، فكان الشيخان يريانها كل يوم تدخل تتمشى فكلفا بهواها وأسلما عقولهما الى الفساد • • وكانا كلاهما مشغوفين بها ولم يكشف أحدهما الآخر بوجده • • رغبة فى مضاجعتها • وكانا كل يوم يجدان فى الترقب لكى ينظراها ، وان أحدهما قال للآخر لننصرف الى بيوتنا فانها ساعة الغداء ، فخرجا وتفارقا • ثم انقلبا ورجعا الى الموضع فسأل بعضهما بعضا عن سبب رجوعه فاعترفا بهواهما ، وحينئذ اتفقا معا على وقت يمكنهما فيه أن يخلوا بها • وكان فى بعض الايام بينما هما يترقبان اليوم الموافق أنها دخلت مثل أمس فما قبل ومعهما جاريتان فقط وأرادت أن تغتسل فى الحديقة لانه كان حر • ولم يكن هناك أحد الا الشيخان وهما مختبئان يترقبانها ، فقالت للجاريتين اثنيانى بدهن وغسول واغلقا أبواب الحديقة لاغتسل ، ففعلتا كما أمرتهما • • فلما خرجت الجاريتان قام الشيخان وهما عليها ، وقالوا ان أبواب الحديقة مغلقة ولا يرانا أحد ونحن كلفان بهواك فوافقنا وكوني معنا والا فنشهد عليك أنه كان معك شاب ولذلك صرفت الجاريتين عنك • • وصرخت سوسنة بصوت عظيم فصرخ الشيخان عليها ، وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة • • وفى الغد لما اجتمع

الشعب الى رجلها ، الى يوياقيم أتى الشيخان مضمران نية أثيمة على سوسنه ليهلكاها . . وقالا أمام الشعب ارسلوا الى سوسنة . . فأرسلوا . . فقال الشيخان اننا كنا نتمشى فى الحديقة وحدنا فاذا بهذه قد دخلت . . فأتاها شاب كان مختبئا ووقع عليها . . فصدقهما المجمع لانهما شيخان وقاضيان فى الشعب وحكموا عليها بالموت « (دانيال ١٣ : ١ - ٤١) . ووردت فى سفر ارميا اشارة الى اثنين من اليهود كانا يدعيان النبوة أثناء السبى فى بابل ، وكانا زانيين ، اذ جاء فيه « وأنتم فاسمعوا كلمة الرب يا جميع السبى الذين أرسلتهم من اورشليم الى بابل . هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل عن آخاب بن قولاي وعن صدقيا بن معسيا اللذين يتنبآن لكم باسمى بالكذب ، ها آنذا أوقعهما ليد نبو خدراصر ملك بابل فيقتلهما أمام عيونكم ، وتؤخذ منهما لعنة لكل سبى يهوذا الذين فى بابل ، فيقال يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل آخاب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار ، من أجل أنهما عملا قبيحا فى اسرائيل وزنيا بنساء أصحابهما وتكلما باسمى كلاما كاذبا لم أوصهما به ، وأنا العارف والشاهد يقول الرب « ( ارميا ٢٩ : ٢٠ - ٢٣ ) .

وقد انتشر الزنا بين اليهود انتشارا ذريعا على الرغم من أن عقوبته فى الشريعة هى الموت ، اذ تهاونوا فى تطبيق هذه العقوبة ، وقد شجعهم على تماديهم فى اقتراف هذا الاثم ان الشريعة لم تضع الا جزاء بسيطا على الزنا بالاماء اليهوديات ، اذ جاء فى سفر اللاويين « اذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهى أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها فليكن تأديب . ولا يقتل لانها لم تعتق . ويأتى الى الرب بذبيحة لاثمه الى باب خيمة الاجتماع كبشا ذبيحة اثم ، فيكفر عنه الكاهن بكبش الاثم أمام الرب عن خطيئته التى أخطأ ، فيصنح له عن خطيئته « ( اللاويين ١٨ : ٢٠ - ٢٢ ) . ولم يزد فى الشريعة

نص يحرم الزنا بالاجنبيات • كما أنه لو زنى يهودى بيهودية حرة غير مخطوبة ، لم تكن الشريعة تقضى بموته وانما كان كل جزائه أن يتزوجها أو يدفع لأبيها تعويضا ، اذ جاء فى سفر الخروج « واذا راود رجل عذراء لم تخطب فأضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة • ان أبى أبوها أن يعطيه اياها يزن له فضة كمهر العذراء » ( الخروج ٢٢ : ١٦ و ١٧ ) • وقد استفل اليهود هذا النص ، فكان الآباء يحرضون بناتهم على الزنا ليتقاضوا التعويض المنصوص عليه ، ومن ثم ورد فى الشريعة نص يحرم ذلك ، اذ جاء فى سفر اللاويين « لاتدنس ابنتك بتعريضها للزنا لئلا تزنى الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة » ( اللاويين ١٩ : ٢٩ ) • بيد أنه على الرغم من هذا النص ظل اليهود فى كل عصورهم يتاجرون بأعراض بناتهم ، كما يتاجرون بأعراض زوجاتهم واخواتهم ، معتبرين ذلك من الموارد السهلة لاكتساب الأموال وتكوين الثروات •

وقد شاع اللواط بين اليهود جنبا الى جنب مع الزنا ، ولذلك تعددت النصوص فى الشريعة لتحريمه والحد من انتشاره ففرضت على اقترافه عقوبة الموت ، اذ جاء فى سفر اللاويين « لاتضاجع ذكرا مضاجعة امرأة • انه رجس » ( اللاويين ١٨ : ٢٢ ) ثم جاء فيه « اذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا ، انهما يقتلان • دمهما عليهما » ( اللاويين ٢٠ : ١٣ ) • ولكن اليهود ظلوا منغمسين فى هذا الشذوذ القسذر الذى صنّفه حتى الحيوانات • وكانوا يتكالبون عليه جميعا فى نهم وجنون داعر وليس أدل على ذلك من تلك القصة البشعة التى وردت فى سفر القضاة ، اذ جاء فيه : « كان رجل لاوى متغربا فى عقاب جبل أفرايم ، فاتخذ له امرأة سريّة من بيت لحم يهوذا ، فزنت عليه سريته ، وذهبت من عنده الى بيت أبيها • وكانت هناك أياما • أربعة أشهر ، فقام رجلها وسار وراءها ليظيب

قلبها ويردها ومعه غلامه وحماران • فأدخلته بيت أبيها • فلما  
رآه أبو الفتاة فرح بلقائه • • ثم بكر فى الغد ، فى اليوم  
الخامس للذهاب ، فقال أبو الفتاة • • توانوا حتى يميل النهار ،  
وأكلا كلاهما • ثم قام الرجل للذهاب هو وسريته وغلامه  
فقال له حموه أبو الفتاة ان النهار قد مال الى الغروب ، بيتوا  
الآن • • فلم يرد الرجل أن يبيت ، بل قام وذهب • • وفيما هم  
عند يبوس ، والنهار قد انحدر جدا قال الغلام لسيدة تعال نميل  
الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها ، فقال له سيدة لا نميل  
الى مدينة غريبة ، حيث ليس أحد من بنى اسرائيل هنا نعبّر الى  
جبعة • • فعبروا • • وغابت لهم الشمس عند جبعة التى لبنيامين  
( أى سبط بنيامين ) • فمالوا الى هناك • فدخل وجلس فى ساحة  
المدينة ، ولم يضمهم أحد الى بيته للمبيت • واذا برجل شيخ  
جاء من شغله • • فرقع عينيه ورأى الرجل المسافر فى ساحة  
المدينة • • وجاء به الى بيته • • وفيما هم يطيبون قلوبهم اذا  
برجال المدينة • • أحاطوا البيت قارعين الباب وكلموا الرجل  
صاحب البيت الشيخ قائلين أخرج الرجل الذى دخل بيتك  
لنعرفه ( أى نزنى به ) ، فخرج اليهم الرجل صاحب البيت وقال  
لهم لا يا اخوتى لا تفعلوا شرا • بعدما دخل هذا الرجل بيتى  
لا تفعلوا هذه القباحة • هوذا ابنتى العذراء وسريته دعونى  
أخرجهما • • وافعلوا بهما ما يحسن فى أعينكم • وأما هذا  
الرجل فلا تعملوا به هذا الأمر القبيح • فلم يرد الرجال أن  
يسمعوا له ، فأمسك الرجل سريته وأخرجها اليهم خارجا فعرفوها  
( أى زنوا بها ) ، وتعللوا بها الليل كله الى الصبح • وعند  
طلوع الفجر أطلقوها ، فجاءت المرأة عند اقبال الصبح وسقطت  
عند باب بيت الرجل • • فقام سيدها فى الصبح وفتح أبواب  
البيت وخرج واذا بالمرأة سريته ساقطة على باب البيت • • فقال  
لها قومى نذهب • فلم يكن مجيب • فأخذها غلى الحمار • •

ودخل بيته وأخذ السكين وأمسك سرите وقطعها مع عظامها الى اثنتى عشرة قطعة ( على عدد أسباط اسرائيل ) وأرسلها الى جميع تخوم اسرائيل . » ( القضاة ١٩ : ١ - ٢٩ ) .

وقد بلغ اليهود فى اشباع شهواتهم الحيوانية من الانحطاط ما يجعلهم مساوين للحيوانات ، بل أحط منها طبيعة . اذ كان رجالهم ونسبائهم يرتكبون الفحشاء حتى مع البهائم ، وقد انتشر هذا الشذوذ الدنيء الداعر بينهم انتشارا كبيرا وخطيرا تدل عليه النصوص المتعددة فى الشريعة لتجريمه وفرض أقصى العقوبات على اقترافه ، اذ جاء فى سفر الخروج « كل من اضطلع مع بهيمة يقتل قتلا » ( الخروج ٢٢ : ١٩ ) : وجاء فى سفر اللاويين « لاتجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس بها . ولا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائها . انه فاحشة » ( اللاويين ١٨ : ٢٣ ) . وجاء فيه « اذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فإنه يقتل والبهيمة تميمونها : واذا اقتربت امرأة الى بهيمة لنزائها تميمت المرأة والبهيمة . انهما يقتلان . دمهما عليهما » ( اللاويين ٢٠ : ١٥ و ١٦ ) . وجاء فى سفر التثنية « ملعون من يضطلع مع بهيمة ما » ( التثنية ٢٧ : ٢١ ) .

بل لقد جعل اليهود من الزنا واللواط بأنواعها المختلفة طقسا دينيا يزاولونه فى هيكل اورشليم ذاته ، فيما يزاولون من العلقوس الوثنية . وكانت النساء يذرن أنفسهن للزنا ، كما كان الرجال يزاولون اللواط كنوع من أنواع العبادة ، فكانوا يسمونهم المابونين ، وقد ورد عن ذلك فى سفر هوشع « لأن روح الزنا قد أضلهم فزفوا من تحت الههم . لذلك تزنى بناتكم . يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنا . متى انتهت مناديتهم زنوا زنا » ( هوشع ٤ : ١٢ - ١٨ ) . وجاء فى سفر الملوك « يوشيا ( ملك يهوذا ) . هدم بيوت المابونين



التي كانت عند بيت الرب ( هيكل اورشليم ) ، حيث كانت النساء ( الزانيات ) ينسجن بيوتا للسارية ( المعبد الوثني ) ،  
( الملوك الثاني ٢٢ : ٣ ، ٢٣ : ٧ ) •

وهكذا كان اليهود أكثر الشعوب شهوة ، وأقذر الأجناس فسقا ، وأشد الناس تكالبا على الزنا والدعارة والمهارة والفجور •  
وقد اتخذوا من أعراض نسائهم تجارة يجمعون عن طريقها المال • كما اتخذوا منها رشوة يصلون عن طريقها الى تحقيق مطامعهم وأغراض نفوسهم ، غير عابئين في سبيل ذلك بشرف أو شريعة ، أو حرام أو حلال •

---



## الباب الرابع

### الحياة السياسية والحربية عند المبروك



## الفصل الأول

### الحياة السياسية عند اليهود

#### ١ - نظام القبائل

نشأ اليهود منذ آبائهم الأوائل في قبائل تحكمها النظم والتقاليد القبلية ، فقد كان جدهم الأول ابراهيم رئيسا لقبيلته التي هي زوجاته وأبنائه وعبيده . وكذلك كان ابنه اسحق ، وكان حفيده يفتقوب الذي هو اسرائيل . وكان رئيس القبيلة هو حاكمها وصاحب السلطان الأعلى على كل أفرادها ، وله عليهم حق القضاء وحق الحياة والموت . وقد عرفنا فيما سلف أن ابراهيم قد نشأ بمدينة « أور » الكلدانية التي كانت تقع في أرض ما بين النهرين ، في المنطقة التي نسميها اليوم بالعراق ، وأنه هاجر من هناك مع ذويه إلى مدينة حاران التي كانت تقع على أحد فروع نهر الفرات في بلاد الآراميين والتي نسميها اليوم سوريا . ثم رحل ابراهيم بعد ذلك مع زوجته سارة وابن أخيه لوط وعبيده ومواشيه ، وعبر الفرات إلى أرض كنعان التي نسميها اليوم فلسطين ، فلقبوه هناك بالعبراني ، وظل يتنقل بين أرجاء تلك الأرض يرعى غنمه . ولم يلبث أن أصبح يملك قطعانا عظيمة من الماشية ، كما أصبح ابن أخيه لوط يملك قطعانا عظيمة من الماشية كذلك ، واذ وقع بينهما خلاف اقتسما المراعى ، فاختار لوط السهول الواقعة على امتداد الضفة الشرقية لنهر الأردن والبحر الميت ، في حين اختار ابراهيم أرض كنعان الواقعة غربى نهر الأردن .

فلما مات ابراهيم خلفه ابنه اسحق وأصبح رئيسا لقبيلته ،  
وقد أنجب ولدين هما عيسو ويعقوب . وكان المفروض بحكم  
التقاليد القبلية أن ينال الابن الأكبر وهو عيسو بركة أبيه ،  
ويخلفه فى رئاسة القبيلة باعتباره البكر ، ولكن التوراة تحدثنا  
بأن يعقوب احتال حتى حصل على بركة أبيه بدلا من عيسو .  
كما تحدثنا بأن عيسو باع بكروريته ليعقوب نظير وجبة من  
الطعام . ف وقعت الخصومة والقطيعة بين الأخوين . ولم يلبث  
يعقوب أن رحل الى حاران وتزوج من ليئة وراحيل ابنتى خاله ،  
كما تزوج جاريتيهما ، وأنجب من نسائه الأربع اثنى عشر ولداً ،  
هم رؤبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون ودان  
ونفتالى وجاد وأشير ويوسف وبنيامين ، كما أنجب بنتاً واحدة  
هى دينة . وهكذا كثر أبناؤه وأحفاده ، كما اغتنى جدا فكثرت  
عبيده وكثرت ما شئته ، ومن ثم أصبح رئيسا لقبيلة كبيرة ،  
وغاد مع كل ذويه وأملاكه الى أرض كنعان ، وراح يتنقل بين  
أرجائها ، كما كان يفعل أبوه وجده ، وكما تفعل دائما قبائل  
الرعاة التى تبحث عن المراعى لماشيتها .

وقد حدث جوع فى أرض كنعان ، فهاجر يعقوب الذى كان  
يسمى كذلك اسرائيل الى مصر ، وهناك كان أحد أبناؤه وهو  
يوسف قد أصبح ذا مكانة عظيمة لدى فرعون ، فنجح فى أن  
يهب أباه واخوته أرض جاسان التى كانت تقع فى الجزء الشرقى  
من الدلتا . وكانت من أجود أراضى مصر ، ولا سيما بالنسبة  
لليهود الذين كانوا رعاة غنم . ولم يلبث أن تزايد عدد اليهود  
تزايداً عظيماً ، حتى أصبحوا مئات الألوف ، ومن ثم أنقسموا الى  
اثنى عشر قبيلة ، يرأس كل قبيلة منها أحد أبناء يعقوب الاثنى  
عشر ، وأن كان يوسف قد أنجب ولدين فى مصر هما أفرايم  
ومنسى ، فاعتبرهما يعقوب ولديه ، وأصبح لكل منهما قبيلة

على اسمه معدودة من قبائل اليهود ، فلم يكن هناك قبيلة باسم يوسف أبيهما • كما ان قبيلة اللاويين تخصصت فيما بعد للكهنوت فلم تعد معدودة ضمن القبائل الاثنى عشر • وكانوا يسمون القبيلة بلغتهم العبرية « سبطا » أى جماعة يرأسها رئيس ، ومن ثم ظل كل رئيس هو المسئول عن قبيلته أو سبطه فى شئونه الداخلية دون أى سلطان عليه من القبائل أو الأسباط الأخرى أو من رؤسائها ، وان كان كل سبط قد تضخم عدده فانقسم الى عشائر ، يتولى شئون كل منها شيخ • وقد ظل كل سبط من أسباط اليهود منذ عهد أبيهم يعقوب ، وطوال اقامتهم فى مصر متميزا عن غيره من الأسباط ، كانه قبيلة مستقلة ، وله رؤساؤه وعصبيته وتقاليده المميزة له • وكانت الحكومة المصرية تختار شيخا من كل سبط ليكون مسئولا عن شئون هذا السبط أمامها • فكان اليهود خاضعين للحكومة المصرية خضوعا كاملا عن طريق أولئك الشيوخ • وكان كل شيخ يتولى ابلاغ أوامر الحكومة الى سبطه ويتكفل بتنفيذ أوامرها الصادرة الى هذا السبط • وأداء الأعمال المكلفة به ، وجباية الضرائب المفروضة عليه • وقد قررت التوراة أن اليهود ظلوا خاضعين لحكم المصريين على هذه الصورة اربعمئة وثلاثين سنة ( الخروج ١٢ : ٤٠ ) • حتى اذا أصبح اليهود عنصر تمرد وفتنة وخطر على مصر اشتدت فى معاملتهم ، ثم آخر الأمر طردتهم من أرضها • وحتى حين تزعم موسى النبى اليهود عند خروجهم من مصر ، ظلوا يعيشون - على الرغم من اعتبارهم شعبا واحدا - كأنهم قبائل مستقلة ، فكانوا يتصرفون على هذا الأساس فى كل شئونها ، وكان موسى نفسه يتصرف معهم على أساس هذه الحقيقة فى كل الأمور • فحين أراد أن يحصيهم مثلا أحصاهم سبطا سبطا • وحين أراد أن ينظم اقامتهم ورحيلهم فى صحراء سيناء جعل لكل سبط مكانا معينا يقيم فيه ، وترتيباً معيناً ( م ٢٧ - اليهودية )

يلتزمه عند الرحيل ، وراية معينة تميزه عن غيره من الأسباط . هذا وان كانت فترة وجود اليهود فى صحراء سيناء قد تميزت بخضوع جميع أسباطهم للزعامة السياسية والدينية لموسى النبى ، بعد أن أثبت لهم أن أوامره اليهم انما يستمدّها من الله ذاته . ومع ذلك لم ينقطعوا عن التمرد على هذه الزعامة طوال الأربعين سنة التى قضوها فى الصحراء ، وكانوا لا يفتأون يعودون الى بداوتهم الأولى كأنهم الخيل الجامحة أو الثيران الطليقة الهائجة ، حتى لقد جعلوا من حياة موسى شقاء متصلا ، وبكاء لا ينقطع الى الله وهو يتضرع اليه أن يعفيه من هذه الزعامة لذلك الشعب الذى وصفه الله نفسه بأنه صلب الرقبة ، وأنه شرير متذمر ، وأنه أعوج ملتو ( الخروج ٣٢ : ٩ ، العدد ١٤ : ٢٦ ، التثنية ٣٢ : ٥ ) . ذلك أنهم لم يكونوا فى الواقع يتمردون على موسى وانما على الله نفسه ، بالرغم من أنه أعلن لهم أنه هو حاميتهم وحاكمهم وملكتهم . ولذلك قال الله عنهم « انهم جيل متقلب . أولاد لا أمانة فيهم . . اغاظونى بأباطيلهم . . انهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم . . ان يوم هلاكهم قريب » ( التثنية ٣٢ : ٢٠ و ٢١ و ٣٨ و ٣٥ ) . بيد أن نزول شريعة الله على يد موسى فى هذه الفترة وبناء خيمة الاجتماع لعبادة الله ، وتعيين هارون وبنيه كهنة للخدمة الدينية ، كان مظهرا وان يكن شكليا فى حقيقته لخضوع اليهود بكل أسباطهم لسلطة عليا واحدة هى سلطة الله ، وزعامة سياسية واحدة هى زعامة موسى ، ورئاسة دينية واحدة هى رئاسة هارون والالتفاف حول معبد واحد هو خيمة الاجتماع . ولكننا مع كل ذلك لن نلبث أن نرى أن هذه الوحدة التى جمعت بين اليهود كانت مؤقتة وغير حقيقية وغير صادقة . فما أن أغار اليهود على فلسطين حتى قسموها بين أسباطهم أقساما مستقلة استقلالاً ثابتا ودائما ، بحيث كانت القاعدة أنه لا يجوز أن يتحول نصيب سبط منهم الى سبط آخر ،



اذ جاء صراحة فى سفر العدد « فلا يتحول نصيب لبني اسرائيل من سبط الى سبط ، بل يلزم بنو اسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه . وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بني اسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكى يرث بنو اسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا يتحول نصيب من سبط الى سبط آخر ، بل يلزم أسباط بني اسرائيل كل واحد نصيبه » ( العدد ٣٦ : ٧ - ٩ ) .

## ٢ - نظام القضاة

وبعد أن احتل اليهود أرض فلسطين ، ظل كل سبط فى نصيبه الذى ناله عند التقسيم ، يعيش عيش الرعاة ، ولا تربط بين أى سبط من أسباطهم وبقية الأسباط أية رابطة ، الا اذا تعرضوا جميعا لغزو من الشعوب الأجنبية ، فكانوا عندئذ يجمعون شملهم ويختارون لأنفسهم زعيما يتولى قيادتهم ضد الشعب المغير . وحتى فى هذه الحالة لم يكن لهم جيش واحد موحد ، وانما كان كل سبط يبعث ببعض رجاله للقتال ، حتى اذا انتهت الحرب عاد كل رجل من المقاتلين الى سبطه ، وأصبح للزعيم الذى كان له الفضل فى انتصارهم مركزا ممتازا بينهم ، فكان يقضى فى دعاواهم ، ولذلك كانوا يسمونه القاضى ، ولكنه لم تكن له أحيانا الا مكانة أدبية فحسب ، وحتى هذه المكانة الأدبية لم تكن تمتد الا الى عدد محدود من الأسباط ، ولفترة محدودة من الزمن . فلم تذكر التوراة الا بعض أسماء أولئك القضاة ، والا لمحات من أعمالهم ، فى أزمنة متفرقة ، وفترات متفاوتة ، وان كانت قد ذكرت أن عهد حكم القضاة استمر فى مجموعه نحو اربعمائة وخمسين سنة .

وقد كانت هذه الفترة كلها فترة تفكك كامل بين أسباط اليهود واضمحلال كامل لأممتهم . بل لقد كان يحدث أثناء هذه

الفترة أن تنشب الحرب بين سبط من أسباط اليهود وسيط آخر، أو بين بعض أسباطهم والبعض الآخر . وقد حدث أن سبط بنيامين أثار غضب باقى أسباط اليهود جميعا ، فقامت هذه الأسباط عليه وأفنته عن آخره تقريبا فى مذبحه مروعة قتل فيها اليهود من البنيامين خمسة وعشرين ألف رجل فى يوم واحد فلم يبق منهم الا ستمائة رجل اختبأوا فى مغارات الجبال ، ولم تكن سلطة القاضى تظهر على الاطلاق فى فض هذه المنازعات الدامية بين أسباط اليهود على الرغم من أن احترام اليهود للقاضى كان مستمدا فى أساسه من أن الله قد اختاره بناء على تضرعاتهم لينقذهم من أعدائهم ويقضى بينهم .

وربما كان المظهر الوحيد الذى يربط بين أسباط اليهود أثناء مدة حكم القضاة هو الاحتفالات الدينية التى كانوا يجتمعون أثناءها لعبادة الله فى خيمة الاجتماع التى كانوا قد أقاموها فى « شيلوه » ، وان كانوا طوال هذه المدة لم ينقطعوا عن التمرد على عبادة الله والعودة الى عبادة الأصنام ، فلم يكونوا يقصدون الى خيمة الاجتماع الا حينما تحقيق بهم الأخطار ويحيط بهم الأعداء من كل جانب ، فيلجأون عندئذ الى بيت الله متباكين متمسكين متظاهرين بالتوبة والندم ، طالبين العفو والمغفرة . وعلى الرغم من أن آخر قضاة اليهود وهو صموئيل النبى كان من أفضل الناس فى عصره ، وكان رجلا تقيما حكيما عادلا فاضلا ، فان اليهود بسبب صلفهم وغرورهم وزهوهم وتعلقهم بالمظاهر البراقة والاحتفالات الضخمة ، طلبوا اليه أن يقيم لهم ملكا كغيرهم من الشعوب التى كانت تحيط بهم ، على الرغم من أن الله فى شريعتهم هو ملكهم ، وعلى الرغم من أنهم كانوا شرادم من القبائل اليدوية التى تجنح بطبيعتها الى النفور والعصيان والتمرد ، ولا يمكن أن تنقاد لرجل واحد يحكمها

ويكبح جماحها ويقسرها على طاعته أو الاستسلام لمشيئته . واد  
كان صموئيل يعلم عنهم ذلك ساءه الطلب الذى طلبوه : ولجأ  
الى الله يستشيريه ، فاستاء الله كذلك من ذلك الطلب ، وقال  
لصموئيل « اسمع لصوت الشعب فى كل ما يقولون لك ، لانهم  
لم يرفضوك أنت بل اياى رفضوا حتى لا أملك عليهم ، حسب كل  
أعمالهم التى عملوا من يوم أصعدتهم من مصر الى هذا اليوم  
وتركونى وعبدوا آلهة أخرى ، هكذا هم عاملون بك أيضا .  
فالآن اسمع لصوتهم ولكن اشهدن عليهم وأخبرهم بقضاء  
الملك الذى يملك عليهم . فكلّم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه  
ماكا بجميع كلام الرب ، وقال هذا يكون قضاء الملك الذى  
يملك عليكم ، ياخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه ، لمراكبه  
وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ويجعل لنفسه رؤساء ألوف  
ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون  
عدة حربه وأدوات مراكبه ، ويأخذ بناتكم عطارات  
وطباخات وخبازات . ، ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم  
أجودها ويعطيها لعبيده . ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطى  
لخصبانه وعبيده ، ويأخذ عبيدكم وجواريتكم وشبانكم الحسان  
وحميركم ويستعملهم لشغله ، ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له  
عبيدا ، فتصرخون فى ذلك اليوم من وجه ملككم الذى اخترتموه  
لأنفسكم ، فلا يستجيب الرب فى ذلك اليوم . فأبى الشعب أن  
يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملك فنكون  
نحن أيضا مثل سائر الشعوب ، ويقضى لنا ملكنا ويخرج أمامنا  
ويحارب حروبنا » ( صموئيل الأولى ٨ : ٨ - ٢٠ ) .

وقد أذعن صموئيل لليهود ، ولكى لا يثير عوامل التنافس  
الشرسة بين أسباطهم ، ولا سيما الاسباط القوية فى شمال  
فلسطين وفى جنوبها اختار لهم ملكا من أصغر أسباطهم وهو

سبط بنيامين ، الذى تقع أراضيه بين القسم الشمالى والقسم الجنوبى • وكان ذلك الملك هو شاول بن قيس الذى مسحه ملكاً باعتباره مختاراً من الله فى نحو عام ١٠٩٥ قبل الميلاد • وقد توخى فى اختياره أن يكون طويل القامة مهيب الهيئة حتى يحترمه اليهود •

### ٣ - نظام الملوك

وقد ساعد على أن يبدأ النظام الملكى بداية موفقة لدى اليهود عاملان جوهريان : كان أولهما أن صموئيل الذى كان اليهود جميعاً يحترمونه ويطيعونه ويعتبرونه نبياً من الله ، هو الذى اختار الملك على أساس أن اختياره كان بوحي من الله ، وشمله برعايته ، فكان موضع الثقة والارتياح من الجميع • وكان العامل الثانى أن اليهود جميعاً فى تلك الفترة كانوا مهددين بغزو الشعب اليونانى الأصل الذى كان يحتل شواطئ بلادهم وكانوا يسمونه الفلسطينيين ، فنجح شاول فى توحيد صفوف اليهود تحت قيادته ومجابهة ذلك الشعب المغير وهزيمته ، كما أنه هزم الموابيين والعمونيين والآدوميين والعمالق وغييرهم من الشعوب التى كانت لا تفتأ تغير على اليهود • بيد أنه لم يلبث أن تبين أن نجاح شاول إنما كان مؤقتاً وتحت ظروف خاصة ، وأنه كان فى الحقيقة شخصاً نازلاً متهوراً حقوداً قليل الحظ من روح السياسة والحكمة التى يتطلبها الرجل الذى يتطلع الى توحيد شراذم اليهود المتنافسة المتنافرة المتخاصمة ليسيطر عليها ويجمعها تحت لوائه • كما أنه كان أقل ذكاءً من أن يدرك أن مركزه كملك إنما يستند فى الأصل الى السلطة الدينية التى كان يمثلها صموئيل النبى • فلم يلبث أن تمرد على هذه السلطة ففقد بذلك سنده وعماده وجوده ، فلم يعد له حتى النفوذ الشكلى الذى ظل فترة من الزمن يتمتع به كملك لليهود ، وعادت السلطة الفعلية

والنفوذ الحقيقى لصموئيل الذى مهما كان من تمرد اليهود وعصيانهم ، فانه كان ممثلا لمشیئة الله لديهم .

ولم يلبث صموئيل أثناء حياة شاول ان اختار منكبا آخر لليهود ومسحه بالدهن المقدس باعتباره مختارا من الله ، وهو داود بن يس الذى كان من سبط يهوذا أقوى أسباط اليهود ، وكان فتى ممتازا اشتهر لدى اليهود جميعا بالذكاء والشجاعة والاستقامة ، وكان متزوجا من ميكال ابنة الملك شاول . فلم يلبث أن نشب صراع مرير بين داود وشاول . وقد وقف صموئيل فى صف داود فى هذا الصراع ، فاکتسب داود بذلك رعاية السلطة الدينية التى كان لها تأثير عظيم فى حياة اليهود على الرغم من كل مظاهر تمردهم على الدين . حتى اذا مات شاول فى احدى حروبه مع الفلسطينيين ، وكان داود فى حبرون ، جاء اليه هناك ممثلون لكل أسباط اليهود واعترفوا به ملكا عليهم . وكان ذلك فى نحو عام ١٠٤٨ قبل الميلاد ، فاتخذ أورشليم عاصمة له . واذا كان داود رجلا حكيما محنكا فى شئون السياسة والحرب على السواء استطاع ان يرضى أسباط اليهود جميعا بالملاطفة والمداهنة والمجاملة وغير ذلك من مختلف الاساليب التى يجيدها أرباب السياسة والحرب . بيد أن نجاحه كان يقوم على دعامتین أساسيتين هما من جهة اهتمامه العظيم باحياء النعرة الدينية لدى اليهود ، اذ نقل تابوت العهد الذى كان اليهود يعتبرونه موضع فخرهم ، والذى كان حينئذ فى قرية يعاريم ، وجاء به الى أورشليم ، ووضع الكهنة والكهنوت تحت رعايته ، واختار رؤساء الكهنة من أنصاره والمقربين اليه ، حتى أصبحت السلطة الدينية منطوية تحت السلطة السياسية التى كان الملك هو المسيطر عليها والمالك لزماتها . ومن الجهة الاخرى بهر داود اليهود بانتصاراته على أعدائهم وتوسيع مملكتهم ، اذ استأنف الحرب مع الفلسطينيين

وهزمهم واستولى على بعض مدنهم ، كما هزم الموآبيين والعمونيين والأدوميين والعمالقة وفرض الجزية عليهم جميعا ، وهزم الاراميين فى صوبة وفرض الجزية عليهم كذلك \* وبذلك امتد نطاق الارض التى يسيطر عليها اليهود بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل \* وقد كانت الظروف مواتية لداود فى ذلك بطريقة لم تتوفر لأحد من ملوك اليهود السابقين أو اللاحقين له ، اذ كانت الامبراطورية المصرية التى كانت صاحبة السيادة فى تلك المنطقة مشغولة فى ذلك الحين بمنازعاتها الداخلية عن الاهتمام بما يحدث فى ولاياتها الاسيوية ، كما كانت الامبراطورية الاشورية قد انهارت فلم تعد تتدخل كما كانت تفعل من قبل فيما يدور حولها من معارك وحروب \* وكانت بلاد سوريا التى كانت متحدة قوية فى الماضى قد تفتت وانقسمت الى عدة ولايات صغيرة لا حول لها ولا قوة \* وهكذا استطاع الملك داود فى غفلة من هذه القوى جميعا ان يدفع حدود بلاده الى أقصى ما يستطيع على حساب الشعوب الصغيرة المتاخمة له \* بيد ان هذه المملكة التى استطاع ان يقيمها بمواهبه وبحكم الظروف التى واثته كانت قصيرة الأمد فلم تستمر أكثر من مدة حكمه التى لم تتجاوز فى مجموعها أربعين سنة ، ثم لم تلبث أن تقلصت وتآكلت أطرافها فى عهد ابنه سليمان \*

وقد اتخذ داود كثيرا من مظاهر الدولة الملكية على غرار الممالك فى عصره ، فأقام أجهزة حربية وادارية ودينية تعاونه على ادارة الحكم ، واختار لرئاسة هذه الاجهزة بعض أقربائه والمقربين اليه الذين يثق فيهم ، فعين منهم قائدا للجيش ، ووزيرا ، ومستشارا ، ورئيسا للشرطة ، ورئيسا للحرس ، ورئيسين للكهنة ، واتخذ كثيرا من مظاهر السلطة والفخامة الاخرى التى تحيط بالملوك فى قصورهم \* بيد أن المفاصل التى

تسود عادة قصور الملوك لم تلبث أن أخذت طريقها الى قصره ،  
ولا سيما المؤامرات والدسائس وصور الفساد والدعارة . ولم  
يلبث ابنه أبشالوم أن جمع حوله بعض الانصار ودبر مؤامرة  
لاغتصاب العرش منه . ودارت الحرب بين أنصار الاثنين فانتهدت  
بمقتل أبشالوم . ثم تمرد عليه رجل من سبط بنيامين اسمه  
« شبع بن بكرى » وأراد الاطاحة به ، فأرسل اليه داود وقتله .  
ثم تمرد عليه أيضا ابنه الآخر « أدونيا » ، متحالفًا في ذلك مع  
قائد الجيش وأحد رئيسى الكهنة ، فأخذ داود فتنته ، ونادى  
بابنه سليمان خليفة له ، ثم مات داود فى نحو عام ١٠١٥  
قبل الميلاد وهو فى السبعين من عمره بعد أن أقام لليهود مملكة  
استمرت أربعين عاما ، وبموته انهارت أسس هذه المملكة ،  
فضلل اليهود يفخرون بها ويندبونها ويحلمون بعودتها حتى اليوم  
بعد مرور نحو ثلاثة آلاف عام ، بيد أن اليهود على الرغم  
من مشاعرهم تلك نحو داود لم يحدث أبدا أنهم اتحدوا تحت  
لوائه وحدة كاملة أصبحوا بها شعبا واحدا ونسوا معها  
أسباطهم ، وانما لم تكن تفتأ تدور بين هذه الأسباط الخلافات  
والمشاحنات التى كانت تؤدى أحيانا الى الحروب والمذابح ، كما  
سيبدو لنا فيما يلى . فلم تكن مملكة داود الا شكلا مفتعلا للمملكة  
المتحدة ظاهريا ، فى حين أنها تحتوى فى داخلها على كل أسباب  
التفكك وعوامل التحلل والشقاق التى من شأنها بطبيعتها أن  
تؤدى بها الى السقوط والانحيار .

وقد ورث سليمان عن أبيه وهو فى العشرين من عمره مملكة  
قائمة الدعائم مستكملة المقومات فى مظهرها العام ، كما ورث  
عن أبيه حكمته ومقدرته السياسية ، فأقام مملكته على أقوى  
ركيزة بالنسبة لليهود وهى النعمة الدينية ، فشغل أسباطهم جميعا  
ببناء الهيكل . واضعا نصب عينيه أن يكون هذا الهيكل هو  
الرمز لوحدهم ، وأن يكون هو القبلة التى يتجهون اليها كشعب

واحد متحد • ولذلك أضفى عليه من الفخامة والفخامة ما لم يكن معهودا الا فى معابد الدول الكبرى ، وصاغ جدرانہ وأروقته وأوانيه بمقادير تكاد أن تكون خيالية فى تلك الايام من الذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة والاختشاب النادرة التى جلبها من مختلف أنحاء الارض ، حتى لقد احتاج فى بنائه الى أكثر من مائة وثمانين ألف عامل ( الملوك الأول ٥ : ١٣ - ١٦ ) • واستغرق العمل فيه سبع سنوات كاملة ( الملوك الأول ٩ : ٣٨ ) • أصبح بعدها احدى عجائب الدنيا فى ذلك الزمان ، وأضفى على كهنته هيبة جعلتهم موضع التبجيل والطاعة لدى اليهود جميعا ، بينما جعل أولئك الكهنة تحت سلطته ورهن اشارته ، فاكتسب سليمان بذلك قوة كبيرة توطد دعائم مملكته ، كما أنه فضلا عن ذلك انتهج السبل التى كان ينتهجها فى العادة ملوك زمانه لحماية أنفسهم وتأمين عروشهم ، فبادر فور جلوسه على العرش الى قتل أخيه أدونيا الذى كان يخشى منافسته • كما بادر الى قتل كل أعدائه ومناوئيه وعلى رأسهم يوأب قائد الجيش • وسارع الى استرضاء فرعون مصر والتزلف اليه تجنباً لغضبه عليه وتعبيراً عن خضوعه له ، فطلب الزواج من احدى بناته • كما تزوج من بنات كثير من ملوك وولاة البلاد المحيطة بمملكته ، على الرغم من أنهن جميعاً كن وثنيات ولا تجيز له الشريعة اليهودية الزواج منهن • بل أنه بالغ فى اكرامهن ، فبنى هيكلًا بالقرب من هيكل اورشليم لكل اله من آلهة أولئك الزوجات اللاتى تقول التوراة ان عددن بلغ ألف زوجة • واذا اتفق أن كان عهد سليمان خاليا من الحروب تفرغ للانغماس فيما ينغمس فيه الملوك عادة من ألوان الترف والفخامة ومظاهر المجد والثراء ، فبنى لنفسه قصرا استخدم مقادير ضخمة تكاد أن تضارع المقادير التى استخدمها فى بناء الهيكل من الذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة والاختشاب



النادرة • وقد توخى ان يجعله من الضخامة والفخامة بحيث  
استغرق بناؤه ثلاثة عشر سنة ، كما بنى قصرًا ثانيًا لا يقل ضخامة ولا  
فخامة لزوجاته الالف • وبنى قصرًا ثالثًا لزوجته المصرية ابنة  
فرعون تكريمًا لها وتعظيمًا لقدر أبيها الذى كان يرهبه أكثر  
من أى ملك آخر ويحسب له ألف حساب •

وكان لسليمان ألف واربعمئة مركبة تقودها حاشيته التى  
كان يبلغ عددها اثنى عشر ألف فارس • واذا كان سليمان  
شغوفًا هكذا بأسباب الوجاهة ومظاهر الثراء راح يسعى  
لاكتساب المال بكل وسيلة ممكنة ، فاشتغل حتى بالتجارة ،  
وبنى لهذا الغرض اسطولًا من السفن فى خليج العقبة ، لتأتى  
له بالذهب والفضة والاحجار الكريمة والعاج والابنوس وغير ذلك  
من النفائس من الشواطىء الشرقية لافريقيا والشواطىء  
الجنوبية لآسيا • كما راح يشتري من مصر المركبات والخيول  
ويتاجر فيها فيبييعها بالثمن الغالى للملوك الحثيين والآراميين  
وغيرهم •

وهكذا نرى أنه على قدر ما تسلم سليمان من أبيه مملكة  
توافرت لها مقومات النجاح والازدهار ، على قدر ما بذر فيها هو  
بذور الفشل والانهيـار ، اذ اهتم أولا باحياء النعرة الدينية  
لدى اليهود ببناء هيكل اورشليم كعامل من عوامل التفافهم حول  
عرشه ، ولكنه لم يلبث أن عبد الالهة الوثنية وبنى لها الهياكل  
نجوار هيكل اورشليم ذاته ، وبذلك أثار سخط اليهود جميعا  
عليه ، ومن الجهة الاخرى أرضى غرورهم وازدهاءهم بفخامة  
المظاهر الملكية التى قرها لهم ولكنه لم يلبث - كى ينفق على  
هذه المظاهر - أن فرض عليهم من الضرائب ما أبهظهم  
وأثقل كاهلهم • وقد تعنت فى جبايتها منهم حتى ضاقوا به

ذرعاً • وقد تمرد عليه بالفعل رجل من عبيده يسمى « يربعام بن نباط » من سبط أفرام ، وأراد أن يطيح به ، فأراد سليمان أن يقتله فهرب الى مصر • ولكن سليمان لم يلبث أن مات فى نحو عام ٩٧٥ وكان فى الستين من عمره ، وقد ترك ممالكته مهلهلة فى مهب الريح •

وفعلا لم يلبث هذا البناء المتماصك الاركان فى الظاهر أن انهار بمجرد موت سليمان ، فما جلس ابنه وخليفته رحبعام على العرش حتى اجتمعت اليه أسباط اليهود بزعامه يربعام بن نباط الذى سبق له أن تمرد على حكم سليمان وهرب الى مصر ، وطلبوا اليه لكى يبايعوه ملكا عليهم أن يعطيهم وعدا بأن يخفف النير الذى أثقله أبوه عليهم ويعفيهم من الضرائب الباهظة التى كان يجبيها منهم • فما كان من رحبعام الا أن قال لهم « أبى ثقل نيركم وأنا أزيدكم على نيركم • أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب » ، وهكذا أثبت حماقته ورعونته وجهله بأخلاق اليهود الصلفين المتمجرفين ، فتمردت عليه كل أسباط اليهود وخرجت عن طاعته ، فلم يبق له فى مملكته الا السبط الذى ينتسب هو اليه وهو سبط يهوذا ، ولذلك أصبح اسمها « مملكة يهوذا » ، ولم ينضم اليه الا سبط بنيامين الذى كان صغيرا ضئيل الشأن بحيث لم يحسب له أحد حسابا • وأما باقى الاسباط العشرة فقد أقامت يربعام بن نباط ملكا عليها فى مملكة مستقلة أطلقت على نفسها « مملكة اسرائيل » ، وجعلت عاصمتها شكيم ، ثم السامرة ، بينما بقيت اورشليم عاصمة لمملكة يهوذا • وهكذا انفردت المملكتان اليهودية وبرزت من جديد نزعة القبائل والاسباط •

ولم يكن تاريخ اليهود بعد هذا الانقسام الا نزاعا مستمرا بين مملكتى يهوذا واسرائيل ، أو بالاحرى بين أسباط اسرائيل

المختلفة • واذ كان يربعام بن نباط ملك اسرائيل يعلم قيمة النعرة الدينية عند اليهود وخشى أن يتجه رعاياه بولائهم الدينى الى هيكـل أورشليم فى مملكة يهوذا ، صنع صنمين على صورة عجلين من الذهب وأقام واحدا منهما فى « دان » والآخر فى « بيت ايل » ، أى فى شمال مملكته وجنوبها ، وطلب الى الاسباط العشرة التى تتكون منها مملكته عبادة هذين الصنمين وأقام لهما كهنة يؤدون طقوس عبادتهما ، وجعل نفسه رئيسا لأولئك الكهنة • ثم لم تلبث هذه العبادة الوثنية أن انتقلت أيضا الى مملكة يهوذا ، ففقدت بذلك الدولة اليهودية أول وأهم مقوماتها وهو الدين اليهودى • وفقدت فى ذات الوقت وحدتها التى وان ظلت ظاهرة وشكلية ، الا أنها كانت تضى عليها صورة الدولة ، أو الدولة على الاقل • فلم تلبث الحروب الداخلية أن نشبت بين أسباط مملكتى يهوذا واسرائيل • وقد ذكرت التوراة كثيرا من أنباء هذه الحروب ، ومن أمثلتها الحرب التى قامت بين أمصيا ملك يهوذا ويهواش ملك اسرائيل ( الملوك الثانى ١٤ : ٨ - ١٤ ) • والحرب التى قامت بين آحاز ملك يهوذا وفقح بن رمليا ملك اسرائيل ، وفى هذه الحرب استنجد ملك يهوذا بملك الاشوريين أعداء اليهود مستعديا اياه على ملك اسرائيل ( الملوك الثانى ١٦ : ٧ - ١٠ ) • والحرب التى قامت بين آبيا ملك يهوذا ويربعام ملك اسرائيل ( أخبار الأيام الثانى ١٣ : ٢ - ١٨ ) • والحرب بين أسا ملك يهوذا وبعشا ملك اسرائيل ( أخبار الأيام الثانى ١٦ : ١ - ٦ ) • وغير ذلك من الحروب التى لا حصر لها • وقد ارتكب ملوك يهوذا وملوك اسرائيل كل ألوان العسف والعنف والظلم والاعتصاب والدعارة والفجور ضد رعاياهم ، وتزوجوا من الوثنيات ، وعبدوا الالهة الوثنية • فكان اليهود تارة يتشبهون بملوكهم ، وتارة أخرى يصرخون بالشكوى منهم • بيد أن

الذين كانوا لا ينقطعون عن المجاهرة بالتدمير مما يحدث من الملوك ورعاياهم على السواء هم الانبياء الصادقون الذين كانوا لا ينقطعون عن توبيخ أولئك وهؤلاء توبيخا قاسيا ، ودعوتهم الى العودة لعبادة الله وطاعة وصاياه ، ولا سيما أنهم رأوا حتى كهنة هيكل اورشليم وحتى الذين يدعون النبوة قد طواهم الملوك تحت أجنتهم فأصبحوا يرتكبون من الشرور أكثر مما يرتكب الجميع . ورأوا كهنة الاصنام وأنبياءهم أكثر من كهنة الله وأنبيائهم . وهكذا كانت الدولة فى كل من مملكتى « يهوذا » و « اسرائيل » تقوم على سلطة سياسية مركزية فاسدة تساندها وتسير فى ركابها سلطة دينية أكثر فسادا . وأما اليهود أنفسهم ، فقد ظل كل سبط من أسباطهم يعيش مستقلا فى أرضه المخصصة له ، محتفظا بكل صفاته البدوية ، وأخلاقه البدائية التى لم يؤثر قيام المملكة والملوك أى تأثير فى تهذيبها أو صبغها بأى صبغة حضارية أو ثقافية . فلم تكن المملكة بالنسبة لليهود الا بناء ظاهريا كاذبا ، ولم يكن الملوك الا زعماء لشيوخ قبائل صحراوية لا يجمع بينهم تحت لوائه أى غرض من أغراض الدول والممالك الا غارة على عدو أو صد غارة يقوم بها عدو . وأما فيما عدا ذلك فمجرد شكليات لا أثر لها ولا جدوى من ورائها .

ولم يكن قيام مملكة اليهود ذاتها سواء فى اتحادها أو انقسامها الا نتيجة لما كانت تتعرض له القوى الكبرى المحيطة بفلسطين فى ذلك الحين من انقسامات داخلية أو صراعات خارجية ، حتى اذا قويت شوكة الآشوريين خلال القرن الثامن قبل الميلاد أغاروا على الدويلات الصغيرة التى كانت تحيط بهم ، فلم يلبثوا أن اجتاحتها فى نحو عام ٧٢١ قبل الميلاد مملكة اسرائيل التى كانت تتألف من عشرة أسباط من أسباط اليهود وأخذوا أهلها جميعا سبائا واستخدموهم عبيدا فى مختلف البلاد التى كانت تخضع

للسلطانهم ، ثم لم يلبث البابليون أن قويت شوكتهم كذلك فاجتاحوا في نحو عام ٥٨٨ قبل الميلاد مملكة يهوذا التي كانت تتألف من سبطى يهوذا وبنيامين ، وأخذوا أهلها جميعا سببيا أيضا واستخدموهم عبيدا في مختلف البلاد التي كانت تخضع لسلطانهم . وبذلك وقعت الأمة اليهودية كلها تحت نير عبودية الآشوريين والبابليين بعيدا عن أرض فلسطين التي سبق لهم أن اغتصبوها من أهلها واعتبروها أرضهم ومملكتهم .

#### ٤ - نظام الحكم تحت سيطرة البلاد الأجنبية

كان اليهود في الفترة السابقة التي احتلوا فيها أرض فلسطين يتكونون كما رأينا من اثني عشر قبيلة ، تستقل كل قبيلة منها عن باقى القبائل في ادارتها الداخلية استقلالاً يكاد أن يكون تاماً . ولم يكوّنوا سواء في عهد القضاة أو عهد الملوك يتمتعون بالاستقرار الذي تتمتع به الشعوب المستقلة . وإنما كانوا - على الرغم من بعض فترات استقلالهم الظاهرية - خاضعين في أغلب عهودهم للدول الكبرى أو الدول الصغرى المحيطة بهم ، يعيشون في حماها ، أو يدفعون لها الجزية ، أو يدينون لها بالعبودية الكاملة . وكانوا اذا تمردوا على هذه الدول لا تفتأ تغير عليهم وتؤديهم تأديبا قاسيا وتنهب بلادهم وتترك مدنهم وقراهم خرابا . وكانوا في الغالب خاضعين للامبراطورية المصرية . ثم في فترات ضعف هذه الامبراطورية أو متاعبها ، كانوا يخضعون لسلطة الآشوريين أو البابليين . وكانوا لا يفتأون يتعرضون لغارات الفلسطينيين والآراميين والموابيين والعمونيين والأدوميين وغيرهم من الشعوب المجاورة لهم . حتى اذا أجلاهم الآشوريون والبابليون أخيرا عن بلادهم وشتتوهم في مختلف البلاد الأخرى ، اندثرت أمتهم وأصبحوا عبيدا لسادتهم ، يسخرونهم في الأعمال الوضيعة والشاقة . وقد تعمدوا أن يقتلوا في نفوسهم عصبيتهم القومية

ونعرتهم الدينية ليأمنوا تمردهم وعصيانهم . فلم يلبث اليهود بالفعل أن فقدوا شخصيتهم وعبدوا آلهة سادتهم الآشوريين والبابليين ، وتعودوا عاداتهم وتخلقوا بأخلاقهم . حتى اذا قويت شوكة الدولة الفارسية بزعامة « قورش » الذى لم يلبث أن أخضع الميديين واستولى على كل البلاد التى كانت من قبل خاضعة للآشوريين والبابليين ، استطاع أحد اليهود المقربين اليه وهو دانيال النبی اقناعه بأن يسمح لليهود بأن يعودوا الى بلادهم ، فسمح لهم بذلك فى نحو عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، فعاد فريق منهم ولا سيما من سبطى يهوذا وبنيامين وبعض الكهنة واللاويين المرتلين والعبيد ، يبلغ عددهم نحو خمسين ألفا ، بقيادة زربابل بن شألتئيل الذى أقامه قورش واليا عليهم تحت سلطان فارس ، وقد اعتزموا ترميم هيكل اورشليم وبنوا مذبحه وبدأوا يمارسون عليه طقوس العبادة برياسة يشوع بن يوصاداق ، ثم أعادوا بناء الهيكل فى عهد الملك دارا الذى جلس على عرش فارس فى نحو عام ٥٢١ قبل الميلاد . ثم فى عهد الملك « أرتاكسر كسيس » الذى تسميه التوراة « أرتحتشتا » استطاع أحد كهنة اليهود المقربين اليه وهو « عزرا بن سرايا » اقناعه بأن يسمح بعودة فوج آخر من اليهود الى بلادهم ، فسمح بذلك ، فعاد عدد منهم الى اورشليم فى نحو عام ٤٥٨ قبل الميلاد بقيادة عزرا الذى أصبح واليا عليهم تحت سلطان فارس ، وجمع فى يده بين السلطة المدنية والسلطة الدينية . وقد انتهج منهج الصرامة والشدة فى تبصير اليهود بشريعتهم التى كانوا قد نسوها ، وقسروهم قسرا على انتهاجها . وكان هو على الأرجح الذى أعاد جمع أسفار التوراة وقام بتبويبها وتنظيمها ، واذ كانت مكتوبة باللغة العبرية التى نسيها اليهود فى السبى قام بتفسيرها لهم باللغة الآرامية التى أصبحوا يتكلمونها . ولم يلبث الملك أرتاكسر كسيس أن أرسل

الى اورشليم رجلا يهوديا كان ساقيا له يسمى « نحميا بن حكليا » وقد عينه حاكما لليهود فى نحو عام ٤٤٤ قبل الميلاد وسمح له باعادة بناء سور اورشليم ، فظل هذا الرجل حاكما لليهود تحت سلطان فارس نحو ثلاثين عاما . وقد ظل اليهود منذ موت نحميا فى عام ٤١٥ قبل الميلاد ، تحكمهم الدولة الفارسية حكما مباشرا بواسطة وال تبعث به اليهم ، او بواسطة رئيس كهنتهم . فكانت بلادهم ولاية من ولايات فارس ، وكانت تخضع لها خضوعا تاما فى كل شئونها الداخلية والخارجية .

ثم فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد استولى الاسكندر الأكبر على كل ممتلكات الدولة الفارسية ومنها بلاد اليهود ، التى أصبحت تسمى اليهودية . حتى اذا مات الاسكندر عام ٣٢٣ قبل الميلاد وقسم قواده امبراطوريته فيما بينهم ، وأصبحوا ملوكا عليها ، كانت اليهودية من نصيب لاوميدون . ثم لم تلبث أن أصبحت مثار نزاع بين البطالمة خلفاء الاسكندر فى مصر والسيليوكيين خلفائه فى سوريا . اذ أن بطليموس الأول حاكم مصر زحف عام ٣١٩ قبل الميلاد على آسيا واستولى على اليهودية ، فظلت خاضعة لحكم البطالمة ، ثم نجح السيليوكيون ملوك سوريا فى الاستيلاء عليها ، اذ استطاع أحدهم وهو أنطيوخوس الثالث أن ينتزعها منهم فى عهد بطليموس الخامس عام ١٩٨ قبل الميلاد ، ومن ثم خرجت نهائيا من أملاك البطالمة ملوك مصر وظلت منذ ذلك الحين فى قبضة السيليوكيين ملوك سوريا اليونانيين . وقد أصبحت اليهودية ولاية خاضعة للملك سوريا . بل أن اليهود ورؤساء كهنتهم أنفسهم أصبحوا يتنافسون فى ارضاء أولئك الملوك ومداهنتهم والتزلف اليهم ، والتخلق بأخلاق اليونان واعتياد عاداتهم ، بل وعبادة آلهتهم واقامة الطقوس الوثنية التى تقتضيها هذه العبادة مهما كانت خليعة وداعرة ومهما كانت مخالفة للشرعية اليهودية مخالفة بشعة صارخة . وكان اليونان يحكمون ( م ٢٨ - اليهودية )

اليهود حكما مباشرا بواسطة وال يوناني وموظفين من اليونان •  
بيد أنهم كانوا يستعينون أحيانا بالسلطة الدينية لرئيس كهنة  
اليهود في سبيل تنفيذ أغراضهم • ومن ثم أصبح رئيس الكهنة  
في حقيقته لا يعدو أن يكون موظفا يونانيا • ولذلك كان اليهود  
يتكالبون على هذا المنصب تكالبا نهما قبيحا ، ويتنافسون  
للحصول عليه عن طريق أدنى الوسائل وأقذر السبل من مكائد  
ودسائس وخيانات واغتيالات • بل لقد كان بعضهم يسرق أموال  
خزانة هيكل أورشليم وآنيته الذهبية والفضية ليقدّمها رشوة  
للملك اليوناني حتى يعينه في هذا المنصب ، الذي كان شاغله  
يستغله أسوأ استغلال ، ويكتنز عن طريقه أموالا فوق أموال ،  
يبتزها من الشعب باسم الله وباسم الدين ، بينما لم يكن هو  
يعبد الها الا الملك اليوناني ، ولا يعرف من الدين الا أنه مورد  
لا ينضب للسلطة والثراء •

وقد حدث أن أنطيوخوس الرابع أراد أن تكون الديانة  
اليونانية هي ديانة كل الممالك الخاضعة لليونان ، فسارع أغلب  
اليهود الى الاستجابة له ، وبنوا مذابح للآلهة اليونانية في كل المدن  
اليهودية ، بل في هيكل أورشليم ذاته ، وأحرقوا ما لديهم من  
أسفار التوراة ، ونبدوا كل أحكام الشريعة اليهودية • بيد أن  
كاهنا يهوديا يدعى متاتيا بن يوحنا بن سمعان من سبط لاوى  
رفض التخلي عن ديانته اليهودية مع خمسة من أبنائه ، وأعلنوا  
التمرد على الملك ، وهربوا مع بعض أنصارهم الى الجبال  
واتخذوها مركزا لعصيانهم • فلما مات متاتيا في نحو عام ١٦٧  
قبل الميلاد خلفه في قيادة المتمردين ابنه يهوذا الذي كان يسمى  
مكابيوس ، ولذلك أصبحوا جميعا معروفين بالمكابيين • وقد جمع  
يهوذا حوله نحو ستة آلاف رجل وراح يغير على المدن اليهودية  
وينهبها ويقتل أهلها ثم يشعل فيها النار • فوجه اليه أنطيوخوس  
ملك سوريا جيوشه للقضاء على فتنته ، ولكن يهوذا نجح في



الاستيلاء على اورشليم ورمم الهيكل وأعاد بناء المذبح ، وأخضع أجزاء من الجليل وأرض جلعاد ، وهاجم حبرون وأشدود . ولكن أنطيوخوس الرابع كان لا يفتأ يرسل الحملات لهزيمة يهوذا حتى اذا مات عام ١٦٣ قبل الميلاد ، واصل ابنه أنطيوخوس الخامس تلك الحملات ، ولكنه لم تلبث أن اضطرته ظروف الصراع على عرش سوريا الى أن عقد صلحا مع يهوذا المكابي وأقامه حاكما على اليهودية تحت سلطان ملك سوريا . بيد أنه فى عام ١٦١ قبل الميلاد قام ديمتريوس الابن الاكبر لسيليوكوس الرابع وقتل أنطيوخوس الخامس واغتصب عرشه ، ثم أرسل جيشا الى يهوذا فتمكن من هزيمته وقتله ، وأقام على اليهود حكاما من أذنايه . ولكن المكابيين اختاروا يوناثان أخا يهوذا لخلافته فى قيادة المتمردين ومن ثم تجدد القتال . ولكنه حدث فى هذه الأثناء أن الاسكندر بن أنطيوخوس الرابع أعلن نفسه ملكا على سوريا فى مكان ديمتريوس ، ومن ثم عمل على أن يكسب اليهود الى جانبه فأقام يوناثان واليا لليهودية من قبله ، كما أقامه رئيسا للكهنة ، وبذلك عادت اليهودية من جديد خاضعة للملك اليونانى فى سوريا . وقد ظلت كذلك الى آخر عهد المكابيين ، وان كان بعض أولئك الولاة من المكابيين أضفوا على أنفسهم ألقاب الملوك ، ولا سيما منذ عهد يوحنا هركانس ، وأحاطوا أنفسهم بالمظاهر الملكية فعلا ، ولكنهم كانوا فى الواقع خاضعين خضوعا تاما للملوك اليونانيين فى سوريا ، وان كان أولئك الملوك قد اعتادوا أن يتركوا لليهود كل الشئون الداخلية المتعلقة بديانتهم وطقوسهم وتقاليدهم ، وما يدور حول كل ذلك بين طوائفهم من مناقشات ومنازعات ، الا اذا أدى ذلك الى أى خطر يهدد السلطة اليونانية على بلادهم ، وما لتلك السلطة من حقوق وامتيازات . وهكذا ظلت بلاد اليهود مستعمرة يونانية منذ أن استولى عليها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد الى أن تغلغل فيها النفوذ الرومانى ثم استولى عليها

الرومان بصفة رسمية عام ٦٣ قبل الميلاد ، وجعلوا منها ولاية رومانية .

وذلك أن الدلة الرومانية كان قد ارتفع شأنها واشتد ساعدها واستولت على أغلب دول العالم فى ذلك الحين ، ثم لم يلبث القائد الرومانى بومبى أن اتجه الى سوريا ليخضعها عام ٦٤ قبل الميلاد . وكان اليهود قد سئموا الصراع بين أحفاد المكابيين على حكم اليهودية فأرسلوا الى بومبى يطلبون اليه أن تبسط روما حمايتها على اليهودية . فدخل بومبى اورشليم عام ٦٣ قبل الميلاد ، وأقام أحد المكابيين وهو هركانس حاكما لليهودية تحت سيادة روما ، كما عينه رئيسا للكهنة . وكان ثمة مجمع لشيوخ اليهود يقضى فى شئونهم الداخلية والدينية وهو المسمى بالسنيهدريم ، فألغاه هركانس ، وقسم البلاد الى خمسة أقسام ، وأقام فى كل منها مجمعا يدير أموره تحت سلطان الرومان . حتى اذا استولى يوليوس قيصر على روما عام ٤٩ قبل الميلاد بعد فرار بومبى ، كان ثمة رجل أدومى داهية فى اليهودية يملك نفوذا عظيما فيها ، فانتحاز الى قيصر ضد بومبى ، ومن ثم عينه قيصر حاكما لليهودية عام ٤٨ قبل الميلاد ، فأصبح نائبا عن قيصر فى حكم البلاد ، وتفاقم أمره حتى لقد قسم أرض فلسطين بين أبنائه الخمسة ، فلم يبق لهركانس سوى منصب رئيس الكهنة . حتى اذا انتهى الأمر بمقتل قيصر واستولى أنطونيوس على سلطته ، عين هيرودس أحد أبناء أنيباشر نائبا عنه فى حكم اليهودية ، ثم عينه ملكا عليها تحت سلطان روما عام ٣٩ قبل الميلاد ، وهو الذى اشتهر بعد ذلك بهيرودس الكبير . واذا كان آخر سلالة ملوك المكابيين هو أنتيجونوس قتله هيرودس ، فانتهى بذلك عهد المكابيين ، بعد أن حكموا اليهودية مائة وثلاثين عاما تحت سلطان الدولة اليونانية فى سوريا ، وان كانت قد

تخللت هذه المدة بعض فترات التمرد التي كان يبدو فيها اليهود وكأنهم أمة مستقلة .

وكان هيرودس الكبير يستمد سلطته من الرومان . وكان يبدى كل مظاهر الخضوع لهم ويسارع بكل وسيلة الى ارضائهم ومداھنتهم والتزلف اليهم ، حتى لقد أقام هيكلًا لعبادة الامبراطور الرومانى فى اورشليم ذاتها ، وعلق على واجهة الهيكل تمثالا هائلًا للنسر الرومانى على الرغم من أن اليهود يعتبرون اقامة ذلك الهيكل اهانة عظيمة لله وتجديفا فظيما عليه ، ويعتبرون ذلك النسر صنما ينجس الهيكل ويدنسه . وكان هيرودس متقلبا كالحرباء ومنافقا عظيما ، اذ كان من أشد أنصار أنطونيوس والمتفانين فى طاعته والولاء له ، الا أنه ما أن بلغته أنباء انتصار أوكتافىوس على أنطونيوس فى موقعة أكتيوم ، حتى هرع مهرولا الى أوكتافىوس ، مبديا خضوعه ، عارضا خدماته ، باذلا هداياه ، شأن العبيد الأذلاء ، فاستبقاه أوكتافىوس فى منصبه . وعندئذ واصل هيرودس سياسة خضوعه وتزلفه للامبراطور الرومانى الجديد الذى أصبح معروفا باسم « أغسطس قيصر » ، فأقام فى اليهودية مدينة جديدة سماها « قيصرية » ، كما قام بتغيير اسم السامرة فجعل اسمها « سبستيا » وهو الاسم اليونانى الذى يرادف اسم « أغسطس » اللاتينى . وقد أصبح يحكم البلاد حكما فرديا استبداديا ، ولا يقبل معارضة من أى شيخ من شيوخ اليهود ، أو هيئة من هيئاتهم ، لأوامره التى يستمدّها من الرومان والتى يسارع الى تنفيذها بحذافرها ، حتى لقد تجاهل سلطة الهيكل ورؤساء الكهنة ، وحتى أنه لكى يتلافى كل مناقشة لأعماله من المجلس الأعلى الذى كان يضم كل أعيان اليهود ، والذى كان يسمى « السنهدريم » قتل أعضائه جميعا ، وأعلن حكم الطفيان

والسلطان المطلق ، فقتل كل معارضييه وكل منافسيه وكل شخص يشتهبه في أنه يخالفه أقل مخالفة في الرأي ولو كان من أقرب أقربائه أو المقربين اليه . وقد حدث أن عارضه بعض الفريسيين فقتل اثنين من زعمائهم ومائة من تلاميذهم في مذبحه واحدة . وقد تعددت في عهده مثل هذه المذابح التي يروح ضحيتها المئات بل الآلاف من الناس . ولم يكن الرومان يتعرضون له في تصرفاته تلك ما دامت تتفق مع أغراضهم وتكفل خضوع اليهودية خضوعا تاما لامبراطوريتهم ، ولا سيما أنهم كانوا يعرفون عن اليهود أنهم قوم متمردون مشاغبون لا تجدى معهم الا الشدة والقهر .

وقد أوصى هيرودس بتقسيم مملكته بعد موته بين ثلاثة من أبنائه هم فيليبس وهيرودس أنتيباس وأرخيلاوس ، فجعل المناطق الواقعة شرقي بحر الجليل من نصيب فيلبس ، والجليل وبيرية من نصيب هيرودس أنتيباس ، واليهودية والسامرة وأدومية من نصيب أرخيلاوس . وقد علق هيرودس تنفيذ هذه الوصية على تصديق أمبراطور الرومان أغسطس قيصر عليها . غير أن اليهود أرسلوا الى روما وفدا مؤلفا من خمسين من شيوخهم يبدون سخطهم على أسرة هيرودس ، ويطلبون أن يحكمهم الرومان مباشرة . وقد أيدهم في مطلبهم هذا ثمانية آلاف يهودى كانوا يقيمون في روما . ولكن أغسطس صادق على وصية هيرودس . وان كان لم يسمح لأى من أبنائه بأن يحمل لقب ملك وإنما سماه « رئيس ربيع » ، وقد انتهج أبناء هيرودس ذات السياسة التي كان ينتهجها أبوهم ، وهى الخضوع خضوعا مطلقا للرومان ، والتسلط على اليهود تسلطا فرديا مطلقا وحشيا ، حتى لقد فزع اليهود الى الامبراطور الرومانى من حكم أحدهم وهو أرخيلاوس فعزله الامبراطور سنة ٦ ميلادية ، وضم الاقليم الذى كان يحكمه

وهو اليهودية والسامرة وأدومية الى الممتلكات الرومانية ، وعين عليه واليا رومانيا يسمى كوينوس ، فكان هذا هو أول وال روماني يحكم اقليم اليهودية حكما مباشرا . أما هيرودس أنتيباس الذي أصبح واليا على الجليل وبيرية ، فقد انتهج أيضا سياسة أبيه في التزلف الى الرومان ، فغير اسم مدينة « بيت صيدا » وجعل اسمها « جوليا » على اسم ابنة الامبراطور الروماني أغسطس قيصر . حتى اذا مات أغسطس وجلس على عرش روما بعده طيباريوس بنى هيرودس مدينة جديدة على بحر الجليل سماها « طبرية » على اسم الامبراطور ، كما أصبح بحر الجليل نفسه يسمى بحر طبرية ، أو بحيرة طبرية . وكان هيرودس هذا كهيرودس أبيه طاغية متجبرا مستبدا برعاياه ، مستندا في كل تصرفاته الى مساندة الرومان له ومساعدتهم اياه في الاحتفاظ بسلطته ، وهو الذي قتل واحدا من أعظم الأنبياء وهو يوحنا المعمدان لأنه وبخه على اختطافه لهيروديا زوجة أخيه فيلبس ومعاشرتها معاشرة الزوجات . كما أنه اشترك في محاكمة السيد المسيح والسخرية به واهانتة . وأما فيلبس الذي أصبح واليا على المناطق الواقعة شمال شرقي بحر الجليل وتشمل ايطورية وتراخونيتس ، فانتهج أيضا سياسة أبيه وأخويه في الخضوع خضوعا أعمى للرومان ومداهنتهم فأعاد بناء مدينة بانياس التي كانت تقع بالقرب من منابع الأردن وسماها « قيصرية » على اسم قيصر روما . وقد دُعيت فيما بعد « قيصرية فيلبس » تمييزا لها عن مدينة « قيصرية » التي كانت تقع على شاطئ البحر ، كما أنه قام بتجديد وتجميل مدينة « بيت صيدا » التي أصبح اسمها « جوليا » على اسم ابنة أغسطس قيصر التي صارت أيضا زوجة طيباريوس قيصر . فلما مات فيلبس سنة ٣١ ميلادية عين الامبراطور الروماني في مكانه أغريبا ابن أرسطوبولس بن هيرودس الكبير ، فانتهج سياسة الهيروديسين جميعا ازاء الرومان .

وهكذا خضعت بلاد اليهود للرومان بواسطة زمرة من  
الأدوميين الذين لم يكونوا من أصل يهودى ، وهم أنتيباتر وابنه  
هيرودس الكبير وأبناؤه وأحفاده ، وإن كان الرومان قد حكموا  
كما رأينا جزءا من بلاد اليهود وهو اليهودية والسامرة حكما  
مباشرا ، بعد أن طردوا حاكم هذا الجزء وهو أرخلاوس بن  
هيرودس سنة ٦ ميلادية ، وعينوا له واليا رومانيا هو كوينوس ،  
على أن يكون مقر ولايته مدينة قيصرية ، وأن ينتقل الى أورشليم  
عاصمة اليهودية فى مواعيد معينة للفصل فى القضايا التى  
يعرضها عليه زعماء اليهود هناك . وكان لهذا الوالى الحق فى  
طلب المعونة من الوالى الرومانى لسوريا ، كلما دعت الحاجة  
الى ذلك . وقد تعاقب على هذه الولاية بعد كوينوس عدد من  
الولاة هم ماريوس أميفيوس ، ثم اينوس روفوس ، ثم فاليريوس  
كراتوس ، ثم بيلاتوس بونتيوس ، الذى أصبح معروفا باسم  
بيلاطس البنطى ، والذى طلب اليه اليهود أن يصادق على حكم  
الموت الذى أصدره على السيد المسيح . وكان أولئك الولاة  
الرومان متعالين متعجرفين متغطرسين ، يكرهون اليهود  
ويحتقرونهم ، وقد لمسوا فيهم الكبرياء الجوفاء والتعصب  
الاعمى ، وكل صفات العناد والتمرد والتذمر والخيانة والغدر  
وشهوة تدبير الدسائس والمؤامرات واشعال نار الفتنة والثورات  
فعاملوهم بكل حزم وصرامة ، وحكموهم حكما مباشرا سافرا ،  
وان كانوا بسبب ادراكهم لأهمية النزعة الدينية عند اليهود  
تركوا لهم بعض الحرية فى شئون دينهم التى لا تؤثر فى سيطرتهم  
عليهم . وفى ذات الوقت استخدموا رؤساء كهنتهم وشيوخهم  
أداة طيعة فى تنفيذ أغراضهم وتوطيد السلطة الرومانية فى  
بلادهم . وكان المجلس الأعلى لليهود وهو السنهدريم قد توقف  
بصورته القديمة منذ أن قتل هيرودس كل أعضائه وخول  
اختصاصاته الى مجلس آخر قام بتشكيله من بعض أذنايه . فلم

يلبث الرومان أن جعلوا من هذا المجلس هيئة صورية تضم  
شراذم من أنصارهم والضالعين معهم من رؤساء الكهنة والكتبة  
والشيوخ . ومن ثم أصبح أولئك مجرد موظفين يرتهن بقاؤهم  
فى مناصبهم برضاء السلطات الرومانية عنهم ، ويقتصر  
اختصاصهم على الشؤون الدينية البحتة لليهود ، والقضايا المدنية  
والجنائية التى لا تمس السياسة الرومانية فى البلاد من قريب  
أو بعيد . ولم يكن هذا المجلس يملك أن يصدر عقوبة الموت  
على أحد مهما كانت جريمته ، وإنما كان ذلك من سلطة الوالى  
الرومانى وحده . بيد أن الرومان على الرغم من كل ذلك لم  
يلبثوا أن ضاقوا ذرعا بما يسببه لهم اليهود من مشاكل مستمرة  
بمشاغباتهم ومشاحناتهم ومنازعاتهم الداخلية ومكائدهم المستمرة  
ضد حكاهم ، وضد بعضهم البعض الآخر ، فأرسلوا اليهم سنة ٧٠  
ميلادية جيشا لتأديبهم بقيادة فسباسيان ، ثم بقيادة ابنه  
تيطس ، فاقتحم أورشليم والمدن والقرى اليهودية الأخرى  
وأحرقها بالنار وأباد معظم أهلها ، وأخذ البقية القليلة الباقية  
منهم أسرى فتشتتوا فى كل أنحاء الأرض ، فانتهد بذلك الأمة  
اليهودية الى الأبد .





## الفصل الثاني

### الحياة الحربية عند اليهود

عرف اليهود الحروب وخاضوها منذ نشأة جدهم الأول ابراهيم ، اذ تروى لنا التوراة أن الحرب نشبت بين بعض ملوك المنطقة المحيطة بنهر الأردن ، وأن بعض أولئك الملوك هجموا على لوط ابن أخى ابراهيم الذى كان يقيم فى مدينة سدوم وأسروه واستولوا على أملاكه ، فلما علم ابراهيم بذلك .. « جر غلمانہ المتمرنين ولدان بيته ، ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التى فى شمال دمشق واسترجع كل الأملاك ، واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب » ( التكوين ١٤ : ١ - ١٦ ) . كما تروى لنا التوراة أن شمعون ولاوى ابنى يعقوب الذى هو اسرائيل حقدوا على رجل يسمى شكيم ، وكان ابن ملك لاحدى المدن يسمى حمور فدخلا مدينته .. « وأخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف .. ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة .. غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل

أخذوه وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت » (التكوين ٣٤ : ١ - ٢٩) .

وقد قضى اليهود فى مصر تحت حكم المصريين أربعمائة وثلاثين عاما ، كانت مصر أثناءها اقوى دولة حربية فى العالم . وقد استخدمهم بعض الفراعنة فى حروبهم ، فما من شك فى أنهم عرسوا من المصريين كثيرا من اجراءات الحرب وتنظيماتها وأساليبها وخططها وخدعها وأسلحتها وكل ما تتطلبه من أسباب التجهيز والتحصير ووسائل الهجوم والدفاع ومعاملة الأسرى وتقسيم الثنائم والأسلاب . حتى اذا خرج اليهود من مصر بزعامة موسى النبى كانوا على أتم دراية بذلك كله ، فاستعانوا به فى حروبهم التى لم تنتطع منذ عبورهم البحر الأحمر ليجتازوا صحراء سيناء ، ثم منذ عبورهم نهر الأردن ليقتصبوا ارض فلسطين ، ثم طوال تاريخهم كله منذ وضعوا اقدامهم فى تلك الأرض الى أن اندثرت أمتهم على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية .

ونحن نورد فيما يلى بعض التفصيلات التى استقيناهما من التوراة عن حروب اليهود وما كانوا يستخدمون فيها من أسلحة وما يتبعون فيها من أساليب :

#### ١ - أسلحة القتال ومعداته

كانت أسلحة القتال ومعداته عند اليهود أسلحة ومعدات بسيطة بدائية فى طبيعتها وفى تطورها مع العصر الذى كانوا يعيشون فيه . وكان بعض الأسلحة والمعدات يصلح للهجوم وبعضها الآخر يصلح للدفاع ، والبعض الثالث يصلح للغرضين معا . وكان مما ورد ذكره فى التوراة من هذه الأسلحة والمعدات بأنواعها المختلفة ما يلى : -

(١) العصا وكانت أكثر الأسلحة بساطة وبدائية • وقد ذكر اشعياء النبي استخدامها في القتال والتأديب ( اشعياء ١٠ : ٥ و ١٥ ) •

(٢) المقلاع ، وكانت أداة مصنوعة من الجلد ذات طرفين رفيعين ومقبض عريض في الوسط يوضع فيه حجر • وكان يمسك بالطرفين ثم يطوح المقلاع بشدة ثم يفلت أحد الطرفين فيندفع الحجر بقوة ويصيب العدو اصابة بالغة قد تقتله • وقد روت التوراة كيف قتل الملك داود وهو في صباه أحد جبابرة الفلسطينيين المسمى جليات بواسطة المقلاع ( صموئيل الأول ١٧ : ٤٩ و ٥٠ ) • وقد استخدم اليهود المقلاع في القتال ضد الموابيين ( الملوك الثاني ٣ : ٢٥ ) • وكان أبناء سبط بنيامين من أمهر الرماة بالمقلاع باليد اليمنى واليد اليسرى على السواء ( القضاة ٢٠ : ١٦ ) •

(٣) السهم والقوس • وكانوا يصنعون السهام من الخشب المرن أو النحاس ( المزمور ١٨ : ٣٤ ) • وأما الأوتار فكانوا يصنعونها من الجلد أو شعر الخيل ، وكانوا يلقونها وهم مشاة أو على ظهور الخيل ، ويضعون في أطرافها أحيانا السم ( أيوب ٦ : ٤ ) أو جمرا من النار لاشعال الحريق في معسكر العدو ( المزمور ١٢٠ : ٤ ) •

(٤) الرمح ، وكانوا يصنعونه من الحديد ويحملونه متفاخرين بثقله وطول ذراعه ( صموئيل الأول ١٧ : ٧ ) •

(٥) السيف ، وكانوا يصنعون حده من الحديد ، وقد يجعلونه ذا حدين ( القضاة ٣ : ١٦ ) • وكانوا يضعونه في غمد ويحملونه مدلى في حزام يلفونه حول الخصر • وكان استتلائ

السيف من غمده دلالة على العزم على القتال ( حزقيال ٢١ : ٣ )  
وكما كان السيف سلاح هجوم ، كان سلاح دفاع كذلك .  
(٦) الفأس ، وقد ذكره أرميا النبي بوصفه أداة هامة من  
أدوات القتال ، اذ قال « أنت لى فأس . . فأسحق بك الأمم وأهلك  
بك الممالك » ( ارسيا ٥١ : ٢٠ ) .

(٧) الترس ، وهو لوح خشبي كان المحارب يتقى به  
ما يقذفه به عدوه من حجارة أو سهام أو رماح أو ضربات سيوف  
أوفؤوس أو جمرات نار . وكانوا يسمون الترس الكبير مجنا . وكانوا  
فى الغالب يغلفونه ببطانة من الجلد بعد أن يغمسوها مدة طويلة  
فى الزيت حتى لاتجف أو تتشقق ( اشعيا ٢١ : ٥ ) . وكان  
المحارب يحمل الترس أو المجن بحزام من الجلد على ظهره ، حتى  
اذا بدأت المعركة انتزعه وحمله بيده اليسرى ليحتمى به ، بينما  
يستخدم يده اليمنى فى القتال ، وكان الملوك يصنعون لأنفسهم  
الترس أو المجن من المعادن النفيسة ولا سيما الذهب والفضة .  
وقد ذكرت التوراة أن الملك سليمان كان لديه مئتا ترس من  
الذهب الخالص ( الملوك الأول ١٠ : ١٦ و ١٧ ) .

(٨) الخوذة وهى غطاء للرأس من الجلد أو النحاس كان  
يلبسه الملوك والقواد فى الحرب مزينا بالريش الملون أو غيره  
لحماية أنفسهم وتمييزهم عن سائر جندهم . ثم لم يلبث أن  
شاع استعماله بين المحاربين جميعا . فقد جاء فى سفر أخبار  
الملوك أن عزيا ملك يهوذا كان له جيش يبلغ تعداده أكثر من  
ثلاثمائة ألف مقاتل ، وأنه هيا لهم جميعا أتراسا ورماحا وخوذا  
ودروعا وقسيا وحجارة مقاليح ( أخبار الايام الثانى ٢٦ : ١٤ )

(٩) الدرع وهو قميص من الجلد أو المعدن كان المقاتل

يفطلى به ظهره وصدره وما تحت الصدر لحماية نفسه من ضربات العدو . وقد رأينا أن عزيا جهاز به كل جنوده ، كما جاء فى سفر الملوك أن آخاب كان يلبسه فى معركة راموت جلعاد ( الملوك الاول ٢٢ : ٣٤ ) .

(١٠) المنطقة ، وهى حزام كان يطوق به المحارب خصره ويدلى منه سيفه الى جهة اليسار حتى يكون فى متناول يده عندما يهجم بالقتال ( صموئيل الاول ١٨ : ٤ ) .  
(١١) المركبة الحربية ، وكانت مصنوعة من الحديد ( يشوع ١٧ : ١٦ - ١٨ ، القضاة ١ : ١٩ ، ٤ : ٣ ) وعلى الرغم من أن اليهود حين كانوا فى مصر رأوا المصريين يستعملون هذه المركبات فى حروبهم ، فانهم لم يستعملوها فى حروبهم الأولى لأنهم لم تكن لديهم وسائل صناعتها ، على الرغم من أن أعداءهم كانوا يهزمونهم غالبا بواسطة هذه المركبات . وقد كان أول من استعمل المركبات الحربية فى الحروب اليهودية هو الملك داود ( صموئيل الثانى ٨ : ٤ ) . وقد جاء فى سفر أخبار الأيام أنه « كان لسليمان أربعة آلاف مزود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس ، فجعلها فى مدن المركبات ومع الملك فى اورشليم » ( أخبار الأيام الثانى ٩ : ٢٥ ) .

(١٢) المنجنيق ، وكان آلة من آلات الحرب تستخدمها الأمم قديما لهدم أسوار المدن ، وقد استخدمها اليهود فى بعض حروبهم ، وذكرها الأنبياء فى نبوءاتهم ( حزقيال ٤ : ٢ ، ٢١ : ٢٢ ) . وكان المنجنيق جذعا عظيما من شجر السنديان ينحتون أحد طرفيه على هيئة رأس الكبش ، ويجعلون طرفه حديدا مدببا يعلقونه فى برج من الخشب المنصوب على دواليب ضخمة ، ثم يروحون يدفعون الجذع دفعا عنيفا نحو السور الذى يريدون هدمه ،

ويظلون يفعلون ذلك حتى يفتحون ثغرة في السور ، ويقتحمون  
المدينة •

## ٢ - التجسس قبل القتال

وكان اليهود قبل أن يغيروا على بلد يبعثون اليه بالجواسيس  
لجمع المعلومات عن جودة أرضه أو رداءتها ، وعن قوة أبنائه  
أو ضعفهم ، وعن سهولة غزوه أو صعوبته ، وعما فيه من جبال  
وأودية وأسوار وحصون ، وما يستخدمه أهله من أسلحة ومعدات  
حربية ، وغير ذلك مما يهتم المحاربون بمعرفته عن أعدائهم •  
فتروى لنا التوراة أنه حين ذهب بنو يعقوب الذين هم بنو إسرائيل  
الى مصر أثناء المجاعة ليشتروا قمحا ، وكان أخوهم يوسف عندئذ  
هو صاحب النفوذ الأكبر في مصر فعرفهم ، ولكنه أراد أن يشهد  
معهم أول الأمر توبيخا لهم على تأمرهم على قتله حين كان صبيا  
صغيرا ، فتظاهر بأنه لا يعرفهم • • « وقال لهم جواسيس أنتم •  
لتروا عورة الأرض جئتم » ( التكوين ٤٢ : ٩ ) • وحين أراد  
اليهود بعد خروجهم من مصر أن يغيروا على أرض كنعان التي  
هى فلسطين الحالية اختار زعيمهم موسى النبي اثني عشر رجلا  
يمثلون أسباط اليهود الاثني عشر • • « فأرسلهم موسى  
ليتجسسوا أرض كنعان ، وقال لهم اصعدوا من هنا الى الجنوب  
واطلعوا على الجبل وانظروا الأرض ما هى ، والشعب الساكن فيها  
أقوى هو أم ضعيف ؟ قليل أم كثير ؟ وكيف هى الأرض التى هو  
ساكن فيها أجيدة أم رديئة ؟ وما هى المدن التى هو ساكن فيها  
أمخيمات أم حصون ؟ وكيف هى الأرض أسمينة أم هزيلة ؟ أفيها  
شجر أم لا ؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض • • فصعدوا  
وتجسسوا الأرض • • ثم رجعوا من تجسس الارض بعد أربعين  
يوما • • وقالوا ذهبنا الى الأرض التى أرسلتنا اليها ، وحقا انها  
تفيض لبنا وعسلا • • غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز

والمدن حصينة عظيمة جدا • وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك ،  
العمالقة الساكنون فى أرض الجنوب ، والحثيون واليبوسيون  
والأموريون ساكنون فى الجبل ، والكتنانيون ساكنون عند البحر  
وعلى جانب الأردن •• ولكن كالب •• قال اننا نصعد ونمتلكها  
لأننا قادرون عليها • وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا  
لا نقدر أن نصعد الى الشعب لأنهم أشد منا •• وقد رأينا هناك  
الجبابرة بنى عناق •• فكنا فى أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا فى  
أعينهم » ( العدد ١٣ : ١٧ - ٣٣ ) •• ثم •• « أرسل موسى  
ليتجسس يعزير فأخذوا قراها وطردها الأموريين الذين هناك »  
( العدد ٢١ : ٣١ و ٣٢ ) •

وبعد موت موسى وتعيين يشوع بن نون خليفة له فى قيادة  
اليهود ، أراد أن يواصل الاغارة على أرض كنعان غربى الأردن ••  
« فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرا ، قائلا  
اذهبا أنظرا الأرض وأريحا ، فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها  
راحاب واضطجعا هناك • ففيل للملك أريحا هوذا قد دخل الى هتس  
الليلة رجلان من بنى اسرائيل لكى يتجسسا الأرض • فأرسل ملك  
أريحا الى راحاب يقول أخرجى الرجلين •• فأخذت المرأة الرجلين  
وخبأتهما وقالت •• خرج الرجلان •• وأما هى •• فأنزلتهما  
من الكوة •• ثم رجع الرجلان •• وأتيا الى يشوع بن نون ••  
وقالا ليشوع ان الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها ، وقد ذاب  
( أى خاف ) كل سكان الأرض بسببنا » ( يشوع ٢ : ١ - ٢٤ ) •  
وبعد أن استولى يشوع بن نون على أريحا « أرسل يشوع رجلا  
من أريحا الى عاي التى عند بيت آون شرقى بيت ايل ، وكلمهم  
قائلا اصعدوا تجسسوا الأرض •• فصعد الرجال وتجسسوا  
عاي ، ثم رجعوا الى يشوع وقالوا له لا يصعد كل الشعب ، بل  
يصعد نحو ألفى رجل أو ثلاثة آلاف رجل ويضربوا عاي •  
( م - ٢٩ اليهودية )

لا تكلف كل الشعب الى هناك لأنهم قليلون » ( يشوع ٧ : ٢ و ٣ ) .

وفي عهد القضاة حدث أن أحد أسباط اليهود وهو سبط دان أراد أن يفتصب منطقة لايش . . « فأرسل بنو دان من عشيرتهم خمسة رجال منهم . . لتجسس الأرض وفحصها . . فذهب الخمسة الرجال وجاءوا الى لايش ورأوا الشعب الذين فيها ساكنين بطمأنينة . . وجاءوا الى اخوتهم . . فقالوا قوموا نصعد اليهم لأننا رأينا الأرض ، وهوذا هي جيدة جدا . . لا تتكاسلوا من الذهاب لتدخلوا وتملكوا الارض . عند مجيئكم تأتون الى شعب مطمئن ، والأرض واسعة الطرفين » ( القضاة ١٨ : ١ - ١٠ ) .

وحين نشبت الحرب بين شاول وداود ملكي اليهود . . « كان داود مقيما في السرية . فلما رأى أن شاول قد جاء وراءه في البرية ، أرسل داود جواسيس وعلم باليقين أن شاول قد جاء » ( صموئيل الأول ٢٦ : ٢ - ٤ ) . وقد حدث أن أرسل الملك داود بعض عبيده للتعزية في موت ملك بنى عمون . . « فقال رؤساء بنى عمون لمحنون سيدهم هل يكرم داود أباك في عينيك حتى أرسل اليك معزين ؟ أليس لاجل فحص المدينة وتجسسها وقلبها أرسل داود عبيده اليك ؟ » ( صموئيل الثاني ١٠ : ٣ ) . وحين تمرد أبشالوم ابن الملك داود على أبيه معتزما ان يفتصب عرشه وأرسل أبشالوم جواسيس في جميع أسباط اسرائيل قائلا اذا سمعتم صوت البوق فقولوا قد ملك أبشالوم في حبرون » ( صموئيل الثاني ١٥ : ١٠ ) .

وهكذا كان التجسس من وسائل اليهود في الحرب ، وقد عرفت الأمم الأخرى عنهم ذلك فأصبحت ترتاب فيهم وتسارع الى احباط كل محاولة يرمون من ورائها الى التجسس عليها والتلصص على أخبارها وأسرارها .



وكان يدخل فى حكم التجسس لدى اليهود أنهم اذا وقع فى أيديهم بعض الأسرى من أعدائهم راحوا يستجوبونهم وينتزعون منهم بأشنع وسائل التعذيب كل ما يمكنهم من الحقائق التى تفيدهم فى مقاتلة أعدائهم . ومن ذلك أن جدعون أحد قضاة اليهود أمسك غلاما من أهل مدينة سكوت وأجبره على أن يذكر له أسماء سبعين من شيوخ المدينة ، ثم أخذهم وغمرهم بالأشواك البرية وداسهم بالنوارج فمزقهم بهذه الطريقة المنظمة أبشع تمزيق ( القضاة ٨ : ١٣ - ١٦ ) . كما حدث أن الملك داود فى حربه ضد العمالقة أسر عبيدهم وعرف منه موقعهم ، ثم هاجمهم وقضى عليهم ( صموئيل الأول ٣٠ : ١ - ٢٠ ) .

### ٣ - قانون الحرب

وقد أورد سفر التثنية القانون الذى يجب على اليهود أن يعملوا بمقتضاه فى حروبهم ، اذ جاء فيه « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها ، استدعها الى الصلح ، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وان لم تسالمك . بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاخرب جميع ذكورها بعد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ( أى فى أرض كنعان ) . وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ماء ، بل تحرمها تحريما ( أى تفنيها عن آخرها ) : الحيشين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين » ( التثنية ٢٠ : ١٠ - ١٧ ) .

كما جاء فى سفر التثنية « متى أتى بك الرب الهك الى الارض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحيثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب الهك أمامك وخربتهم ، فانك تحرمهم ( أى تفنيهم ) • لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم • بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك • • ولكن هكذا تفعلون بهم • تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سوار بهم وتحرقون تماثيلهم بالنار » ( التثنية ٧ : ١ - ٥ ) •

#### ٤ - اجراءات الاستعداد للحرب

وكان اليهود حين يزعمون شن حرب على شعب من الشعوب يتخذون بعض اجراءات الاستعداد والتنظيم :

(١) واذ كان للنصرة الدينية والسلطة الكهنونية المكانة الأولى لدى اليهود ، ولا سيما أنهم كانوا يعتقدون أن الله هو قائدهم الحقيقى والفعلى ، كان الكهنة والملوك يبدؤون باستشارة الله بوسائلهم الخاصة لمعرفة ما اذا كان يريدهم أن يخوضوا الحرب أم لا يريدهم أن يفعلوا ذلك • اذ جاء مثلا فى سفر القضاة ، فصعد جميع بنى اسرائيل وكل الشعب وجاءوا الى بيت ايل • • وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب ، وهناك تابوت عهد الله فى تلك الأيام ، وفينجاس بن العازار بن هارون واقف أمامه • • قائلين أعود أيضا للخروج لمحاربة بنى بنيامين ؟ • • فقال الرب اصعدوا » ( القضاة ٢٠ : ٢٦ و ٢٨ ) • وجاء فى سفر صموئيل « فسأل داود من الرب قائلا أذهب وأخرب هؤلاء الفلسطينيين ؟ فقال الرب لداود اذهب وأخرب الفلسطينيين » ( صموئيل الأول ٢٣ : ٢ ) • بل أن اليهود حين كانوا يعبدون الأصنام كانوا

يسألون أنبياء تلك الأصنام عما اذا كانوا يحاربون أم لا يحاربون . وقد كان من أولئك أخاب ملك اسرائيل ، وقد أراد أن يحارب الآراميين فى راموت جلعاد فجمع الأنبياء الوثنيين : واستشارهم فى ذلك ، اذ جاء فى سفر الملوك « فجمع ملك اسرائيل الأنبياء نحو اربعمائة رجل وقال لهم أ اذهب الى راموت جلعاد للقتال أم امتنع . فقالوا اصعد فيدفعها السيد لئيد الملك » ( الملوك الأول ٢٢ : ٦ ) . ومع ذلك فقد هزمه الآراميون وقتلوه .

(٢) واذا كان اليهود معروفين بطبيعتهم بالجبن على الرغم من زهوهم وخيالاتهم ، كما كانوا معروفين بالحرص الشديد على شهواتهم ومنافعهم الخاصة ، كان قادتهم حين يقترب موعد المعركة يستبعدون من المحاربين فى صفوفهم كل خائف وكل من لديه منهم سبب من الأسباب يجعله حريصا على الحياة ، اذ جاء فى سفر التثنية « ثم يخاطب العرفاء الشعب قائلين من هو الرجل الذى بنى بيتا جديدا ولم يدشنه ، ليذهب ويرجع الى بيته لئلا يموت فى الحرب فيدشنه رجل آخر . ومن هو الرجل الذى غرس كرما ولم يبتكره ليذهب ويرجع الى بيته لئلا يموت فى الحرب فيبتكره رجل آخر ، ومن هو الرجل الذى خطب امرأة ولم يأخذها . ليذهب ويرجع الى بيته لئلا يموت فى الحرب فيأخذها رجل آخر . ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون من هو الرجل الخائف والضعيف القلب ليذهب ويرجع الى بيته لئلا تذوب قلوب اخوته مثل قلبه » ( التثنية ٢٠ : ٥ - ٨ ) . كما جاء فى سفر التثنية « اذا اتخذ رجل امرأة جديدة فلا يخرج فى الجند ولا يحمل عليه أمر ما . حرا يكون فى بيته سنة واحدة ويسر امرأته التى أخذها » ( التثنية ٢٤ : ٥ ) وكان القادة والكهنة يعملون فى الوقت ذاته على تشجيع الذين سيخوضون الحرب مؤكدين لهم أنه لا داعى للخوف لأن الله سيحارب عنهم ، مهما كانوا ضعفاء ،

وسيتغلب على أعدائهم مهما كان أولئك الأعداء أقوياء . اذ جاء فى سفر التثنية « اذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيالا ومراكب ، قوما أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب الهك الذى أصعدك من أرض مصر ، وعندما تقربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم اسمع يا اسرائيل . أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم . لا تضعف قلوبكم . لا تخافوا ولا ترتعبوا ولا ترهبوا وجوهم ، لأن الرب الهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم » ( التثنية ٢٠ : ١ - ٤ ) . وتأكيذا لهذا المعنى الذى يفيد أن الله هو الذى يقود اليهود بنفسه، جاء فى سفر التثنية « اذا خرجت فى جيش على أعدائك فأحذر من كل شيء ردى . ان كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل يخرج الى خارج المحلة . . ونحو اقبال المساء يفتسل بماء ، وعند غروب الشمس يدخل الى داخل المحلة . . لأن الرب الهك سائر فى وسط محلتك لكى ينقذك ويدفع أعداءك أمامك ، فلتكن محلتك مقدسة لئلا يرى فيك قدر شيء فيرجع عنك » ( التثنية ٢٤ : ١ - ١٤ ) .

(٣) وبعد أن يستشير اليهود الله فى أمر حربهم ويستبعدوا الجبناء والحريصين على منافعهم من صفوفهم يبدأون تنظيم جيوشهم ، اذ جاء فى سفر التثنية « وعند فراغ العرفاء من مخاطبة الشعب يقيمون رؤساء جنود على رأس الشعب » ( التثنية ٢٠ : ٩ ) . وكان هؤلاء الرؤساء يتفاوتون فى رتبهم ، فكان منهم الصغير الذى يرأس فرقة من عدد صغير من الجنود ، وكان منهم الكبير الذى يرأس فرقة من عدد أكبر من الجنود ، وكانت الفرقة تتكون عادة من عشرة جنود ، أو خمسين جنديا ، أو مائة جندي ، أو ألف جندي . على رأس كل منها قائد أو رئيس ، وكان يرأس الجميع قائد أعلى . وكان القائد الأعلى أحيانا فى عهد القضاة هو القاضى ، وفى عهد الملوك هو الملك . ولم يكن لليهود منذ نشأتهم

الى آخر عهد القضاة جيش واحد دائم ، وانما كان كل سبط يرسل عند خوض الحرب فريقا من أبنائه للقتال ، حتى اذا انتهت الحرب عاد كل فريق الى سبطه ، فلم يبدأ اليهود فى تكوين جيش دائم الا فى عهد الملوك .

(٤) حتى اذا استعد الجيش استعدادا كاملا ، يضرب الكهنة بالابواق رمزا للاستغاثة بالله ، واشارة للجنود كي يبدأوا الهجوم . اذ جاء فى سفر العدد « اذا ذهبتم الى حرب فى أرضكم على عدو يضربكم تهتفون بالابواق فتذكرون أمام الرب الهكم وتخلصون من أعدائكم » ( العدد ١٠ : ٩ ) . فكان الجنود اذا سمعوا صوت البوق هتفوا جميعا هتافا عظيما ، اذ جاء فى سفر يشوع « ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما » ( يشوع ٦ : ٥ ) وجاء فى سفر صموئيل « فقام رجال اسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين . فسقطت قتلى الفلسطينيين . ثم رجع بنو اسرائيل . ونهبوا محللتهم » ( صموئيل الاول ١٧ : ٥٢ و ٥٣ )

## ٥ - أساليب القتال وعملياته

وكان اليهود يتخذون من الخطط الحربية وأساليب الهجوم والدفاع ما كان معروفا فى عصرهم ، وقد اكتسبوا كثيرا من فنونه من الشعوب التى عاشوا معها ولا سيما المصريين ، وكذلك من الشعوب التى جاوروها أو حاربوها أو خضعوا لها . ومن ذلك :

(١) حصار المدن واقامة الابراج والمتاريس حوالىها من الحجارة والرمال ، وهدم أسوارها بالمجانيق . ومثال ذلك ما فعله يواكب قائد جيش الملك داود ضد رجل أعلن التمرد على داود وتحصن فى مدينة « آبل بيت معكة » ، اذ جاء فى سفر

صموئيل أن يوأب وجنوده « جاءوا وحاصروه فى آبل بيت معكة وأقاموا مترسة حول المدينة فأقامت فى الحصار » ( صموئيل الثانى ٢٠ : ١٥ ) . وجاء فى سفر حزقيال : « اجعل عليها ( أى على أورشليم ) حصارا وابن عليها برجاً وأقم عليها مترسة . . وأقم عليها مجانق حولها » ( حزقيال ٤ : ٢ ) . وكان المحاصرون للمدينة يقطعون عنها الماء ويمنعون دخول أى طعام اليها حتى تستسلم أو يموت أهلها عطشا وجوعا . وكانوا لا يفتأون يدقون أسوارها بالمجانيق ويتسلقونها بالسلالم ويقذفون المدافع عنها بالسهم والنبال والمقاليع ، ويوقدون النار فى أبوابها الخشبية ، كما فعل أبيمالك أحد قضاة اليهود وهو يحاصر أحد أبراج مدينة تاباص ، اذ جاء فى سفر القضاة « وكان برج قوى فى وسط المدينة فهرب اليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا الى سطح البرج ، فجاء أبيمالك الى البرج وحاربه واقترب الى باب البرج ليحرقه بالنار » ( القضاة ٩ : ٥١ و ٥٢ ) . فاذا كان اليهود هم الذين يحاصروهم اعداؤهم فى احدى مدنهم ، سارعوا الى حماية مصادر مياههم وموارد طعامهم ، والعمل على منع وصولها الى الاعداء ، كما سارعوا الى ترميم أسوار مدينتهم وتحصيناتهما وقلاعها وأبراجها ، وزودوا جنودهم بالسلح والعتاد ، ومن ذلك ما فعله حزقيا ملك يهوذا ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام « ولما رأى حزقيا ان سنحاريب قد أتى ووجهه على محاربة أورشليم تشاور هو ورؤساؤه وجبابرته على طم مياه العيون التى هى خارج المدينة فساعدوه ، فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع والنهر الجارى فى وسط الارض قائلين لماذا يأتى ملوك أشور ويجدون مياهها غزيرة ، وتشدد وبنى كل السور المنهدم وأعلاه الى الابراج وسورا آخر خارجا وحصن القلعة مدينة داود وعمل سلاحا بكثرة وأتراسا » ( أخبار الايام الثانى ٣٢ : ٢ - ٥ ) . وكانوا يطلقون السهم والنبال والحجارة على الجيوش المحاصرة

لمدينتهم ليعوقوهم عن مهاجمة المدينة ، ويلقون شعلات ملتهبة على  
مجانيقهم ليحرقوها ويمنعوا أذاها عن أسوارهم •

(٢) ولا يفتأ اليهود يحاصرون المدينة التى يهاجمونها ،  
منتهجين كل وسيلة لفتح ثغرة فى أسوارها واقتحامها ، فاذا نجحوا  
فى ذلك ذبحوا سكان المدينة وكل ما فيها من الاحياء بغير  
استثناء ، ثم أحرقوها بالنار • ومثال ذلك أنه جاء فى سفر  
يشوع ان اليهود اقتحموا أسوار مدينة أريحا « وصعد الشعب  
الى المدينة • • وحرموا ( أى ذبحوا ) كل ما فى المدينة من رجل  
وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد  
السيف • • وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها » ( يشوع  
٦ : ١٢ - ٢٤ ) • ثم اقتحم اليهود مدينة عاي « وأما ملك عاي  
فأمسكوه حيا وتقدموا به الى يشوع • وكان لما انتهى اسرائيل  
من قتل جميع سكان عاي فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم  
وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ان جميع اسرائيل رجع  
الى عاي وخربوها بحد السيف ، فكان جميع الذين سقطوا فى  
ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا ، جميع أهل  
عاي • ويشوع لم يرد يده التى مدها بالمزراق حتى حرم  
( ذبح ) جميع سكان عاي • • وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا  
أيديا خرابا ، وملك عاي علقه على الخشبة الى وقت المساء •  
وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة  
وطرحوها عند مدخل باب المدينة » ( يشوع ٨ : ٢٣ - ٢٩ ) •  
وحدث كذلك أن « أخذ يشوع مقيدة • • وخربها بحد السيف  
وحرم ملكها هو وكل نفس بها ، لم يبق شاردة • • ثم جاز  
يشوع من مقيدة وكل اسرائيل معه الى لبنة وحارب لبنة ،  
قدفعها الرب هى أيضا بيد اسرائيل مع ملكها فضرىها بحد  
السيف وكل نفس بها لم يبق شاردة وفعل بملكها كما فعل بملك  
أريحا • ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لبنة الى لخيش ونزل

عليها وحاربها • • وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة • حينئذ صعد هورام ملك جازر لاعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردة ، ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لخيش الى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وضرب كل نفس بها في ذلك اليوم • • ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل معه من عجلون الى حبرون وحاربوها وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها • لم يبق شاردوا • • فحرمها وكل نفس بها • ثم رجع يشوع وكل اسرائيل معه الى دبير وحاربها وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها • لم يبق شاردة • • فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها • لم يبق شاردة ، بل حرم كل نسمة • • فضربهم يشوع من قادش برنيع الى غزة وجميع أرض جوشن الى جبعون » ( يشوع ١٠ : ٢٨ — ٤١ ) • ثم هاجم يشوع على رأس اليهود مدينة حاصور • • وضرب ملكها • • وضربوا كل نفس بها بحد السيف • حرموهم • ولم تبق نسمة • وأحرق حاصور بالنار • • وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عراب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل اسرائيل • حرمهم يشوع مع مدنها • فلم يتبق عناقيون في أرض اسرائيل • ( يشوع ١١ : ١٠ و ١١ و ٢١ و ٢٢ ) • وكان اليهود يبلغون من الوحشية أحيانا جدا بشعا ، حتى أنهم أثناء مجازرهم هذه يشقون بطون الحوامل ، اذ جاء في سفر الملوك أن منحيم ملك اسرائيل هاجم مدينة « تفصح » وذبح كل أهلها وأهلك كل ما بها وشق بطون جميع حواملها ( الملوك الثاني ١٥ : ١٦ ) •

(٣) وكانت الوسيلة الشائعة للقتال هي أن يصطف الجيشان المتقاتلان كل منهما في مواجهة الآخر ، ثم يشتبك جنودهما :



بالأيدي مستخدمين العصي أو السيوف أو الخناجر أو الرماح أو  
المقاليع • بيد أنه كان يحدث أحيانا أن يتقدم من صفوف أحد  
الجيشين المتقاتلين محارب ويتحدى جنود الجيش الآخر ان يخرج  
له ليصارعه • ومن أمثلة ذلك ما حدث بين داود النبي في شبابه  
وجليسات الفلسطينيين ، اذ جاء في سفر صموئيل « وجمع  
الفلسطينيون جيوشهم للحرب • • واجتمع شاول ورجال اسرائيل  
واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين • وكان الفلسطينيون وقوفا  
على جبل من هنا واسرائيل وقوفا على جبل من هناك والوادي  
بينهم • فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات  
من جت طوله ست أذرع وشبر ، وعلى رأسه خوذة من نحاس ،  
وكان لابسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس ،  
وجرموقا نحاس على رجليه ، ومزراق نحاس بين كتفيه ، وقناة  
رمحه كنول النساجين وسمان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل  
الترس كان يمشي قدماه ، فوقف ونادى صفوف اسرائيل وقال  
لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب ؟ • • اختاروا لانفسكم رجلا  
ولينزل الى ، فان قدر ان يحاربني ويقتلني نصير لكم عبدا ،  
وان قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبدا وتخدموننا • •  
ولما سمع شاول وجميع اسرائيل كلام الفلسطينيين هذا ارتأعوا  
جدا وخافوا جدا • • وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحا ومساء  
أربعين يوما • • وجميع رجال اسرائيل لما رأوا الرجل هربوا  
منه وخافوا جدا • • فقال داود لشاول • • عبدك يذهب ويحارب  
هذا الفلسطيني • فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب الى  
هذا الفلسطيني لتحاربه لانك غلام وهو رجل حرب منذ  
صباه ، فقال داود لشاول • • قتل عبدك الاسد والدب • • وهذا  
الفلسطيني الاغلف يكون كواحد منهما • • وأخذ عصاه بيده  
وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادي • • ومقلعه بيده • •  
وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني • • ورماه بالمقلع • •

وقتله .. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا «  
( صموئيل الاول ١٧ : ١ - ٥١ ) .

## ٦ - الخدع والمخاتلات الحربية

ومما روته التوراة عما كان اليهود ينتهجونه من خدع ومخاتلات حربية ضد أعدائهم أثناء القتال يدلنا على أنهم برعوا في تلك الاساليب التي اقتبسوها من غيرهم من الشعوب المحاربة ، فضلا عن أنها تتفق في الواقع مع اخلاقهم وطبائعهم ، التي من أبرزها المخادعة والمخاتلة . ومن أمثلة ذلك :

(١) الخدعة التي استطاع بها أبناء يعقوب قتل حمور ملك الحويين وكل شعب مدينته ، اذ جاء في سفر التكوين « وخرجت دينة ابنة لينة التي ولدتها ليعقوب .. فرأها شكيم بن حمور الحوى رئيس الارض وأخذها واضطجع معها .. وأحب الفتاة .. فكلّم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لى هذه الصبية زوجة .. فخرج حمور أبو شكيم الى يعقوب ليتكلم معه ، وأتى بنو يعقوب من الحقل .. وتكلم حمور معهم قائلاً شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم . اعطوه اياها زوجة . وصاهرونا . تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الارض قدامكم .. فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر .. فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الامر ، ان نعطي أختنا لرجل أغلف .. ان صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر ، نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم . فحسن الكلام في عيني حمور وفي عيني شكيم بن حمور .. وكلما أهل مدينتهما .. فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة ، واختتن كل ذكر .. فحدث في اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين ان ابني يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذوا كل واحد سيفه ، وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر ، وقتلا حمور

وشكيم ابنه بحد السيف .. ثم أتى بنو يعقوب على القتل ونهبوا  
المدينة » ( التكوين ٣٤ : ١ - ٢٧ ) .

(٢) الكمين الذى نصبه يشوع بن نون لاهل مدينة عاي .  
اذ جاء فى سفر يشوع « فقام يشوع وجميع رجال الحرب للصعود  
الى عاي ، وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبايرة بأس وأرسلهم  
ليلا وأوصاهم قائلاً .. أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة ..  
وأما أنا وجميع الشعب الذى معى فنقترب الى المدينة ، ويكون  
حينما يخرجون للقائنا كما فى الاول أننا نهرب أمامهم فيخرجون  
وراءنا حتى نجذبهم عن المدينة .. وأنتم تقومون من المكن  
وتمتلكون المدينة .. ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضربون  
المدينة بالنار .. وخرج رجال المدينة للقاء اسرائيل للحرب ..  
وهو لا يعلم أن عليه كميناً وراء المدينة .. فأعطى يشوع وجميع  
اسرائيل انكساراً أمامهم .. فسعوا وراء يشوع .. فقام الكمين  
بسرعة من مكانه وركضوا .. ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا  
وأحرقوا المدينة بالنار .. ولما رأى يشوع وجميع اسرائيل أن  
الكمين قد أخذ المدينة .. اثنتوا وضربوا رجال عاي ..  
حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت » ( يشو ٨ : ١ - ٢٢ ) .

(٣) المكيدة التى دبرها جدعون قاضى اليهود فى حربه ضد  
المدانيين ، اذ جاء فى سفر القضاة « كان المدانيون والعمالقة  
وكل بنى المشرق حاليين فى الوادى .. وجاء جدعون .. وقسم  
الثلاثمائة رجل الى ثلاث فرق ، وجعل أبواقاً فى أيديهم كلهم  
وجراراً فارغة ومصابيح فى وسط الجرار ، وقال لهم انظروا  
الى وافعلوا كذلك .. ومتى ضربت بالبوق أنا وكل الذين معى  
فاضربوا أنتم أيضاً بالابواق حول كل المحلة .. فجاء جدعون  
والمائة رجل الذين معه الى طرف المحلة فى أول الهزيع الاوسط ،  
وكانوا اذ ذاك قد أقاموا الحراس فضربوا بالابواق وكسروا

الجرار التى بأيديهم ، فضربت الغرق الثلاث بالابواق وكسروا  
الجرار ، وأمسكوا المصابيح بأيديهم اليسرى والابواق بأيديهم  
اليمنى ليضربوا بها \* \* ووقفوا كل واحد فى مكانه حول  
المحلة ، فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا \* \* فاجتمع رجال  
اسرائيل \* \* وتبعوا المديانيين » ( القضاة ٧ : ١٢ - ٢٣ ) .

(٤) الحيلة التى احتال بها شمشون قاضى اليهود للانتقام من  
الفلسطينيين ، اذ جاء فى سفر القضاة « وذهب شمشون وأمسك  
ثلاثمائة ابن آوى وأخذ مشاعل وجعل ذنبا الى ذنب ووضع مشعلا  
بين كل ذنين فى الوسط ، ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين  
زروع الفلسطينيين ، فأحرق الاكداس والزرع وكروم الزيتون .  
وضربهم ساقا على فخذ ضربا عظيما » ( القضاة : ١٥ : ٤ - ٨ ) .

(٥) ما فعله الملك داود حين كان يحارب الفلسطينيين ، اذ تجمع  
هؤلاء فى واد يسمى وادى الرفائيين متوقعين أن يهاجمهم داود من  
الامام \* ولكن داود لم يفعل ذلك ، وانما خدعهم ودار من ورائهم  
وضربهم ساقا على فخذ ضربا عظيما » ( القضاة : ١٥ : ٤ - ٨ ) .

(٦) ولعل أغرب طريقة هى التى استولى بها اليهود على أريحا،  
لأنها تقوم على طقوس دينية ، اذ جاء فى سفر يشوع « وكانت  
أريحا مغلقة مقفلة بسبب بنى اسرائيل \* لا أحد يخرج ولا  
أحد يدخل \* \* فدعا يشوع بن نون الكهنة وقال لهم احملوا  
تابوت العهد ، وليحمل سبعة كهنة سبعة أبواق هتاف أمام  
تابوت الرب \* وقالوا للشعب اجتازوا ودوروا دائرة المدينة ،  
وليجتز المتجرد أمام تابوت الرب \* وكان كما قال يشوع للشعب \*  
اجتاز السبعة الكهنة حاملين أبواق الهتاف السبعة أمام الرب  
وضربوا بالابواق ، وتابوت عهد الرب سائر وراءهم ، وكل  
متجرد سائر أمام الكهنة الضاربين بالابواق ، والساقة سائرة  
وراء تابوت العهد ، كانوا يسيرون ويضربون بالابواق ، وأمر  
يشوع الشعب قائلا لا تهتفوا ولا تسمعوا صوتكم ولا تخرج من

أفواهكم كلمة حتى يوم أقول لكم اهتفوا فتهتفون • فدار تابوت الرب حول المدينة مرة واحدة ، ثم دخلوا المحلة وباتوا في المحلة • فبكر يشوع في الغد • وحمل الكهنة تابوت الرب • والسبعة الكهنة الحاملون أبواق الهتاف السبعة أمام تابوت الرب سائرون سيرا وضاربون بالابواق ، والمتجردون سائرون أمامهم والساقة سائرة وراء تابوت الرب • كانوا يسيرون ويضربون بالابواق • وداروا بالمدينة في اليوم الثاني مرة واحدة ، ثم رجعوا الى المحلة • وهكذا فعلوا ستة أيام • وكان في اليوم السابع أنهم بكروا عند طلوع الفجر وداروا دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات • في ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات • وكان في المرة السابعة عند ضرب الكهنة بالابواق أن يشوع قال للشعب اهتفوا لان الرب قد أعطاكم المدينة • • فهتف الشعب وضربوا بالابواق • وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور في مكانه ، وصعد الشعب الى المدينة • • وأخذوا المدينة • • وحرموا ( أى ذبحوا ) كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف » ( يشوع ٦ : ١ - ٢١ ) •

#### ٧ - معاملة الاسرى والسبايا

وكان اليهود في الغالب يقتلون الاسرى الذين يقعون في أيديهم أثناء القتال أو يشوهونهم ، بعد تحقيرهم واهانتهم ، اذ جاء في سفر يشوع » وأما ملك عاي فأمسكوه حيا وتقدموا به الى يشوع • • وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا • • وملك عاي علقه على الخشبة الى وقت المساء • وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة » ( يشوع ٨ : ٢٣ - ٢٩ ) • وجاء في سفر يشوع أيضا » ثم رجع يشوع وجميع اسرائيل معه الى المحلة في الجلبال • فهرب أولئك

الخمسة الملوك واختبأوا فى مغارة فى مقيدة . . فقال يشوع  
افتحوا فم المغارة واخرجوا الى هؤلاء خمسة الملوك . . ففعلوا  
كذلك وأخرجوا اليه أولئك الملوك الخمسة من المغارة : ملك  
أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيث وملك عجلون .  
وكان لما أخرجوا أولئك الملوك الى يشوع أن يشوع دعا  
كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه  
تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك ، فتقدموا  
ووضعوا أرجلهم على أعناقهم . . وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم  
وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء .  
وكان عند غروب الشمس أن يشوع أمر فأنزلوهم عن الخشب  
وطرحوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها ووضعوا حجارة كبيرة  
على فم المغارة » ( يشوع ١٠ : ١٥ - ٢٧ ) .

وجاء فى سفر القضاة : فصعد يهوذا ( أحد أسباط اليهود )  
ودفع الكنعانيين والفرزيين بيدهم فضربوا منهم فى بازق عشرة  
آلاف رجل . ووجدوا أدونى بازق ( وهى ملكها ) فى بازق  
فحاربوه وضربوا الكنعانيين والفرزيين ، فهرب أدونى بازق  
فتبعوه وأمسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه » ( القضاة ١ :  
٤ - ٦ ) . كما جاء فى سفر القضاة « وكان زبج واصلمناع فى  
قرقر وجيشهما معهما . . وصعد جدعون ( قاضى اليهود ) . .  
وضرب الجيشين . . وأمسك ملكى مديان زبج واصلمناع . . فقام  
جدعون وقتل زبج واصلمناع » ( القضاة ٨ : ١٠ - ٢١ ) . وجاء  
فى سفر صموئيل « وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ  
داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين وضرب الموآبيين  
وقاسهم بالحبل . وأضعهم على الأرض فقاس بجبلين للقتل وبحبل  
للاستحياء . . وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوية  
حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات » ( صموئيل الثانى ٨ :  
١ - ٣ ) . وكان اليهود أحيانا يقتلون الاسرى بالجملة وبعشرات

الألوف دفعة واحدة ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام « وأما أمصيا ( ملك يهوذا ) فتشدد واقتاد شعبه وذهب الى وادئ الملح وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف • وعشرة آلاف أحياء سباهم بنو يهوذا وأتوا بهم الى رأس سالع وطرحوهم على رأس سالع فتكسروا جميعا » ( أخبار الايام الثانى ٢٥ : ١١ و ١٢ ) • وكانوا فى بعض المدن كما رأينا يقتلون المحاريين وغير المحاريين ولو كانوا من النساء والاطفال ، اذ جاء فى سفر التثنية « وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها ( أى تبسدها ) : الحيشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحيويين واليبوسيين » ( التثنية ٢٠ : ١٦ و ١٧ ) • وكان قتل الاسرى يحدث أحيانا بأبشع صورة تخطر على خيال الانسان ، اذ جاء فى سفر صموئيل « فجمع داود كل الشعب وذهب الى ربة ( وهى عمان الحالية ) وحاربها وأخذها • • وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونزارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون آجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون » ( صموئيل الثانى ١٢ : ٢٩ - ٣١ ) •

فاذا لم يقتل اليهود الاسرى كانوا يتخذونهم عبيدا ، ولو كانوا قد أسلموا أنفسهم اليهم باختيارهم وبدون قتال ، اذ جاء فى سفر التثنية « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح ، فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك • • وان لم تسألك بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بعد السيف • وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك » ( التثنية ٢٠ : ١٠ - ١٤ ) • وقد حدث أن استعبد اليهود شعبا آخر بأسره استعبادا أبديا ، وهم سكان مدن جبعون والكفيرة وبثيروت ويفاريم ، الذين سمعوا بما فعله اليهود بقيادة يشوع بن نون ( م - ٣٠ اليهودية )

يسكان المدن المجاورة لهم ، فجاؤوا اليهم يستعطفونهم ، فوعدهم بأنهم لن يقتلوهم • ولكنهم جعلوهم عبيدا يحتطبون الحطب ويجلبون الماء لليهود ولهيكلهم ، اذ جاء فى سفر يشوع » وأما سكان جبعون لما سمعوا بما عمله يشوع بأريحا وعماى • • وكل ما عمل بملكى الاموريين • • فارتحل بنو اسرائيل وجاءوا الى مدنهم فى اليوم الثالث ، ومدنهم هى جبعون والكفيرة ويثروت وقرية يعاريم • • فأجابوا يشوع وقالوا • • نحن بيدك فافعل بنا ما هو صالح وحق فى عينيك أن تعمل • • ففعل بهم هكذا • • وجعلهم يشوع فى ذلك اليوم محتطبي حطب ومستقى ماء للجماعة ولمذبح الرب الى هذا اليوم » ( يشوع ٩ : ١ - ٢٦ ) • وكان اليهود يعاملون الاسرى أبشع معاملة ويسخرونهم فى أكثر الاعمال ضعة ومشقة كما رأينا ، كاحتطاب الحطب وجلب الماء وفلاحة الحقول وطحن الحنطة ورفع الاثقال وسائر خدمات البيوت وغسل أرجل سادتهم • • واذا كان الاسير معتبرا مملوكا لسيده كان للسيد حق التصرف فيه كيف يشاء كأى متاع من أمتعته • • وكان له حق بيعه متى شاء • • وكان الثمن المحدد لشراء العبد بخسا جدا لدناءة شأنه ، فلم يكن يتجاوز بالعملة المتداولة فى تلك الايام ثلاثين شاquila ، أى ما لا تزيد قيمته فى هذه الايام على أربعة جنيها • • وقد أجازت الشريعة لليهودى الذى تقع فى يده احدى السبايا الجميلات أن يتزوجها بعد أن يحلق شعر رأسها وتقليم أظفارها ، وينزع عنها الثياب التى كانت ترتديها عند وقوعها فى السبى ( التثنية ٢١ : ١٠ - ١٤ ) •

## ٨ - الغنائم والاسلاب

كان اليهود اذا أغاروا على بلد من البلاد نهبوا ، وأخذوا كل ما فيها من غنائم وأسلاب ، اذ جاء فى سفر التثنية » حين تقرب من مدينة لكى تحاربها • • فاضرب جميع ذكورها بحد السيف • • وأما النساء والاطفال والبهايم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها



قتلتنهما لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك »  
( التثنية ٢٠ : ١٠ - ١٤ ) •

أما قاعدة تقسيم الغنائم فقد وردت فى سفر العدد عندما حارب اليهود المديانيين بقيادة موسى النبى ، اذ جاء فى هذا السفر « فتجندوا على مديان •• وقتلوا كل ذكر • وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم •• وكلم الرب موسى قائلاً أحص النهب المسبى من الناس والبهائم أنت والعازار الكاهن ورؤوس آباء الجماعة ، ونصف النهب بين الذين باشروا القتال الخارجين الى الحرب وبين كل الجماعة • وارفع زكاة للرب ، من رجال الحرب الخارجين الى القتال واحدة • نفساً من كل خمسمائة من الناس والبقر والحمير والغنم • من نصفهم تأخذونها وتعطونها لالعازار الكاهن ربيعة للرب • ومن نصف بنى اسرائيل تأخذ واحدة مأخوذة من كل خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم ، من جميع البهائم وتعطيها للاويين الحافظين شعائر مسكن الرب » ( العدد ٣١ : ٧ - ٣٠ ) • وجاء فى سفر صموئيل ان الملك داود قال لرجاله بعد حربه مع كل اهل بيته ، وقد حدث أنه حين أغار نصيب الذى يقيم عند الامتعة ، فانهم يقتسمون بالسوية • وكان من ذلك فصاعداً أنه جعلها فريضة وقضاء لاسرائيل » ( صموئيل الاول ٣٠ : ٣٤ و ٣٥ ) وكانت عقوبة الذى يسرق من الغنائم قبل قسمتها هى الموت مع اهل بيته ، وقد حدث أنه حين أغار اليهود على أريحا ، وأخذ رجل من سبط يهوذا يسمى عخان بن كرمى بعض الغنيمة لنفسه ، فحاكمه قائد اليهود يشوع بن نون • وقد جاء عن ذلك فى سفر يشوع « فقال يشوع لعخان •• اخبرنى الآن ماذا عملت •• فأجاب عخان يشوع وقال •• رأيت فى الغنيمة رداء شنعاريا نفيساً ومائتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً ، فاشتيتها وأخذتها وما هى مطمورة فى الارض وسط خيمتى •• فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة

والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه  
وخيمته وكل ما له وجمع اسرائيل معه وصعدوا بهم الى وادى  
عخور .. فرجمه جميع اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ..  
وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة الى هذا اليوم » ( يشوع ٧ :  
١ - ٢٦ ) .

ومما ورد في التوراة عن نهب اليهود للشعوب التى يغيرون  
عليها أنه جاء فى سفر التكوين « فحدث فى اليوم الثالث ..  
أن ابني يعقوب شمعون ولاوى .. أخذوا كل واحد سيفه وأتيا على  
المدينة يأمن وقتلا كل ذكر .. ثم أتى بنو يعقوب على القتل ونهبوا  
المدينة .. غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى  
الحقل أخذوه وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم  
وكل ما فى البيوت » ( التكوين ٣٤ : ٢٥ - ٢٩ ) .

وجاء فى سفر العدد أن اليهود حين حاربوا المديانيين ..  
« فتجندوا على مديان .. وقتلوا كل ذكر .. وملوك مديان قتلوهم  
فوق قتلاهم : أوى وراقم وصور ورابع .. وسبى بنو اسرائيل  
نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم  
وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم .. وأخذوا كل  
الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم وأتوا الى موسى والعازار  
الكاهن والى جماعة بنى اسرائيل بالسبى والنهب والغنيمة ..  
وكان النهب فضلة الغنيمة التى اغتنمها رجال الجند من الغنم  
ستمائة وخمسة وسبعين ألفا ، ومن البقر اثنين وسبعين ألفا ،  
ومن الحمير واحدا وستين ألفا ، ومن نفوس الناس من النساء  
اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر جميع النفوس اثنين وثلاثين ألفا »  
( العدد ٣١ : ٧ - ١٢ و ٣٢ - ٣٥ ) .

وجاء فى سفر يشوع ان اليهود حين استولوا على مدينة أريحا

أحرقوها بالنار وذبحوا كل ما بها من الاحياء حتى البهائم . .  
« انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة  
بيت الرب » ( يشوع ٦ : ٢٤ ) « وحين استولى اليهود على مدينة  
عائ ، ذبحوا كل سكانها . . » لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة  
نهبها اسرائيل لانفسهم » ( يشوع ٨ : ٢٧ ) . « وحين استولى  
اليهود على مدن حاصور ومادون وشمرون وأكشاف ، ومدن العرية  
والكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والحويين ،  
أحرقوا هذه المدن وذبحوا كل سكانها . . » وكل غنيمة تلك المدن  
والبهائم نهبها بنو اسرائيل لانفسهم » ( يشوع ١١ : ١٤ ) .

وجاء فى سفر صموئيل ان اليهود حاربوا الفلسطينيين . .  
« فضربوا فى ذلك اليوم الفلسطينيين من خماس الى أيلون . .  
وثار الشعب على الغنيمة فأخذوا غنما وبقرا وعجولا وذبحوا . .  
وقال شاول ( ملك اليهود ) لننزل وراء الفلسطينيين ليلا وننهبهم  
الى ضوء الصباح » ( صموئيل الاول ١٤ : ٣١ - ٣٦ ) . كما جاء  
فى هذا السفر ان الملك داود أغار على الفلسطينيين وانتصر  
عليهم . . « ورجع الشعب ( اليهودى ) وراءه للنهب فقط »  
( صموئيل الثانى ٣٣ : ١٠ ) .

وجاء فى سفر الملوك ان اليهود حاربوا الآراميين . . « فخرج  
الشعب ( اليهودى ) ونهبوا محلة الآراميين » ( الملوك الثانى  
١٦ : ٧ ) .

وجاء فى سفر أخبار الأيام أن بعض أسباط اليهود وهم  
بنو رأويين والجاديون ونصف سبط منسى . . أربعة وأربعون  
ألفا وسبع مائة وستون من الخارجين فى الجيش ، وعملوا حربا مع  
الهاجريين ويطلور وبنافيش ونوداب ، فانتصروا عليهم . . ونهبوا  
مناشيتهم : جمالهم خمسين ألفا وغنما مائتين وخمسين ألفا وحميرا

ألفين ، وسبوا أناما مائة ألف ٠٠ وسكنوا مكانهم » ( أخبار الايام  
الأول ٥ : ١٨ - ٢٢ ) ٠ كما جاء فى هذا السفر أن آسا ملك  
يهوذا حارب الكوشيين وهزمهم ٠٠ « وطردهم آسا والشعب الذى  
معه الى جرار ٠٠ فحملوا ( أى اليهود ) غنيمة كثيرة جدا ٠  
وضربوا جميع المدن التى حول جرار ٠٠ ونهبوا كل المدن ، لأنه  
كان فيها نهب كثير ، وضربوا أيضا خيام الماشية وساقوا غنما  
كثيرة وجمالاً ثم رجعوا الى اورشليم » ( أخبار الايام الثانى  
١٤ : ١٣ - ١٥ ) ٠ وجاء فى هذا السفر أن يهوشافاط ملك يهوذا  
حارب الآراميين والعمونيين والموابيين ٠٠ « فأتى يهوشافاط وشعبه  
لنهب أموالهم فوجدوا بينهم أموالاً وجثثاً وأمتعة ثمينة بكثرة  
فأخذوها لانفسهم حتى لم يقدرُوا أن يحملوها ٠ وكانوا ثلاثة  
أيام ينهبون الغنيمة لأنها كانت كثيرة » ( أخبار الايام الثانى  
٢٠ : ٢٥ ) ٠

#### ٩ - الاحتفال بالانتصار

وكان اليهود حين يغيرون على شعب من الشعوب وينتصرون  
عليه يقيمون احتفالات صاخبة يطلقون فيها لانفسهم العنان ،  
معبرين عن فرحهم الهائج بالغناء والرقص والطرب على الدفوف ٠  
ومما ورد فى التوراة عن ذلك أن اليهود حين استطاعوا عبور البحر  
الأحمر من مصر الى سيناء بعد انشقاق مياه البحر ، جاء فى  
سفر الخروج « فخرجت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ،  
وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » ( الخروج  
١٥ : ٢٠ ) ٠ وحين انتصر اليهود على الفلسطينيين بقيادة الملك  
شاؤل واستطاع داود أن يقتل جبارهم جليات جاء فى سفر  
صموئيل أنه « كان عند مجيئهم حين رجع داود من قتل الفلسطينيين  
أن النساء خرجت من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص للقاء  
شاؤل الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات ٠ فأجابت النساء اللاعبات

وقلن ضرب شاول ألفة وداود ربواته « ( صموئيل الأول ١٨ : ٦ و ٧ ) • وحين حارب يهوشافاط ملك يهوذا الموابيين والعمونيين وانتصر عليهم ، جاء فى سفر أخبار الأيام •• « ثم ارتد كل رجال يهوذا وأورشليم ويهوشافاط يرأسهم ليرجعوا الى أورشليم بفرح لأن الرب فرحهم على أعدائهم ، ودخلوا أورشليم بالرباب والعيدان والابواق الى بيت الرب « ( أخبار الأيام الثانى ٢٠ : ٢٧ و ٢٨ ) •

\* \* \*

هذه نبذة قصيرة عن حروب اليهود فى العهد القديم قبل ميلاد السيد المسيح ، وما كانوا يستخدمونه فى هذه الحروب من الأسلحة ، وينتهجون من أساليب القتال : استقيناهما من أسفار التوراة وحدها ، لنكفل صحة ما فيها من وقائع ومعلومات •



## الباب الخامس

الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند اليهود





## التفصيل الأول

### الحياة الاجتماعية عند اليهود

تكلمنا فى الابحاث السابقة عن نشأة اليهود وعقيدتهم وبعض العوامل والعناصر التى كان لها أثر كبير فى مجتمعاتهم قبل اندثار أممتهم . فلم يبق الا بعض التفاصيل عن حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية ، وما كانوا يزاولونه من أعمال ، ويمارسونه من عادات ، ويتمسكون به من تقاليد ، ويحافظون عليه من أصول المعاملة وآداب السلوك ، ويميلون اليه من ألوان المتعة واللهو والزينة والخيلاء ، ومن أسباب الفرح فى أفراحهم ، ومن أساليب الحزن فى أحزانهم . وكيف كانوا يتكلمون وكيف كانوا يكتبون ، وأى قسط نالوا من الحضارة ، وأى أثر كان لهم فى الثقافة ، وإلى أى مدى يمكن اعتبارهم شعبا من الشعوب الجديرة بكل هذا الاهتمام الذى نالوه من العلماء والمفكرين والمؤلفين من رجال الدين وغير رجال الدين . منذ ميلاد السيد المسيح ، طوال ألفين من السنين .

#### ١ - نظام الاسرة

نشأ المجتمع اليهودى على أساس نظام الاسرة ، الذى يقوم على السلطان المطلق لرب الاسرة . وقد بدأ الوجود اليهودى بأسرة جدهم الأول ابراهيم ، ثم ابنه اسحق ، ثم حفيده يعقوب الذى أصبح اسمه اسرائيل . وكان لاسرائيل اثنتى عشر ولدا ، فأصبح لكل ولد منهم أسرة ، كانت قليلة العدد فى البداية ثم لم يلبث أن تزايد عددها مع الايام حتى أصبحت قبيلة ، أو بالتعبير العبرى أصبحت « سبطا » ، بالتفصيل الذى سبق أن أوردناه .

وكانت الاسرة تقوم على نظام الزواج الذى كان اليهود يعتبرونه واجبا مقدسا على كل شاب . وكانت العادة أن يتم الزواج بطريق الشراء ، فكان الرجل يدفع ثمن المرأة التى يشتريها الى أبيها ، فتصبح ملكا له كأي متاع يملكه . وكان الاسم الذى يطلقه العبرانيون على الزوجة وهو « بولة » يعنى « المملوكة » . وقد اشترى يعقوب زوجته راحيل وليئة من أبيهما لابان ، وقد أخذ الثمن لنفسه فقالتا غاضبتين « باعنا وقد أكل أيضا ثمننا » ( التكوين ٣١ : ١٥ ) واشترى بوعز زوجته راعوث قائلا لشيون مدينته « راعوث الموآبية امرأة محلون قد اشتريتها لى امرأة » ( راعوث ٤ : ١٠ ) . واشترى هوشع النبى زوجته بالثمن قائلا « فاشتريتها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة وبعومر ولثك شعير » ( هوشع ٣ : ٢ ) . وكانوا يسمون هذا الثمن فى بعض الاحيان مهرا ( الخروج ٢٢ : ١٧ ) . وكان الرجل يشتري زوجته من أبيها الذى كان له الحق المطلق فى أن يقبل الزواج أو يرفضه . كما كان للاب الحق أحيانا فى أن يخطب لابنه ، ومن أمثلة ذلك أن شمشون قاضى اليهود طلب من أبيه أن يخطب له إحدى بنات الفلسطينيين ، ففعل أبوه ذلك ( القضاة ١٤ : ١ - ٣ ) .

وكان الاتفاق على الزواج ودفع الثمن أو المهر يظل فى حكم الخطبة الى أن يقام حفل الزفاف ، فيأخذ الرجل زوجته الى داره . ولكن الشريعة اليهودية ، كانت تعتبر الفتاة المخطوبة فى حكم الزوجة ، فاذا زنت كانت تعاقبها بالموت كالمرأة المتزوجة ( التثنية ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ ) . كما أنها اذا اتضح بعد الدخول بها أنها لم تكن عذراء ، كانت الشريعة تعاقبها بالموت أيضا ( التثنية ٢٢ : ٢٠ و ٢١ ) . وكانت الشريعة تهتم على رئيس الكهنة الا يتزوج الا من عذراء يهودية ( اللاويين ٢١ : ١٠ - ١٤ ) .

وكان اليهود الاوائل يتزوجون من أقاربهم الاقربين احتفاظا

بعنصرهم ، وتعصبا لجنسهم : فقد كان جدهم الاول ابراهيم مثلاً متزوجاً من أخته سارة ( التكوين ١٩ : ١٢ ) وكان عمراً أبو موسى النبي متزوجاً من عمته يوكابد ( الخروج ٦ : ٢٠ ) . كما كان الرجل يجمع بين المرأة وأختها ، كما فعل يعقوب ، اذ جمع بين الاختين راحيل وليئة ( التكوين ٢٩ : ١٥ - ٣٠ ) . حتى جاءت الشريعة اليهودية على يد موسى النبي فمنعت الزواج من الأم وامرأة الأب والاخت الشقيقة وغير الشقيقة وابنة الابن وابنة الابنة وابنة امرأة الأب المولودة من الأب ، والعمة ، والخالة وزوجة العم ، وزوجة الابن وزوجة الاخ . كما منعت الجمع بين الام وابنتها ، وبينها وبين ابنة ابنها ، وبينها وبين ابنة ابنتها ، ومنعت الجمع بين الاخت وأختها أثناء حياتها ( اللاويين ١٨ : ٦ - ١٨ ) .

وكان اليهود حريصين في البداية على أن يتزوجوا من جنسهم كما رأينا ، فكان مما يغضبهم أشد الغضب أن يتزوج أحد أبناءهم من زوجة أجنبية . ومن ذلك أن عيسو بن اسحق بن ابراهيم تزوج امرأتين من الحثيين فكانتا كما جاء في سفر التكوين « مرارة نفس » لابويه ( التكوين ٢٦ : ٢٤ ) . بيد أنه لم يلبث زواج اليهود بالاجنبيات أن ازداد بالتدريج حتى كاد في زمن القضاة والملوك أن يصبح هو القاعدة ، ولا سيما في عهد عبادة اليهود للاوثان واختلاطهم بالوثنيين . وقد بدأ ذلك منذ آباء اليهود أنفسهم من أبناء يعقوب : فقد تزوج يهوذا امرأة كنعانية ( التكوين ٣٨ : ٢ ) وتزوج يوسف امرأة مصرية ( التكوين ٤١ : ٤٥ ) . وما من شك في أن اليهود تزوجوا من المصريين خلال الاربعمائة والثلاثين عاماً التي قضاها في بلادهم . حتى اذا تزعمهم موسى النبي نجد أنه هو نفسه تزوج امرأة مديانية ( الخروج ٢ : ١٦ ) . ثم تسلم موسى الشريعة من الله فكانت تتضمن تحذيراً متكرراً لليهود من أن يتزوجوا من الاجنبيات

الوثنيات ( الخروج ٣٤ : ١١ - ١٦ ، التثنية ٧ : ١ - ٤ ، يشوع ٢٣ : ١٢ و ١٣ ) ومع ذلك فان اليهود ما بلغوا أثناء رحلتهم فى سيناء بلاد الموآبيين الوثنيين حتى تزوجوا من بناتهم ( العدد ٢٥ : ١ - ٤ ) • ثم سبوا فى الحرب نساء المديانيين وتزوجوهن ( العدد ٣١ : ١٧ - ٣٥ ) • وبعد أن اغتصب اليهود أراضى الشعوب الوثنية التى كانت تقيم فى أرض كنعان خالطوا الشعوب التى لم يتمكنوا من القضاء عليها ولا سيما الكنعانيين والصيدونيين والحويين والفلسطينيين وتزوجوا من هذه الشعوب ( القضاة ٣ : ١ - ٧ ) • وقد تزوج بعض قضاة اليهود نساء أجنبيات ، ولا سيما شمشون ( القضاة ١٤ : ١ - ٥ ) • أما فى عهد الملوك فقد كان ملوك اليهود هم قدوتهم فى الزواج من الأجنبيات : فقد تزوج الملك داود مثلا من نساء أجنبيات ( صموئيل الأول ٢٥ : ٤٢ و ٤٣ ) وتزوج الملك سليمان من ابنة فرعون مصر ، كما تزوج نساء موآبيات وعمونيّات وآدوميّات وصيدونيّات وحثيات وغير ذلك ، حتى لقد كانت له كما جاء فى سفر الملوك « سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى » ( الملوك الأول ٣ : ١ ، ١١ : ١ - ٨ ) • وتزوج آخاب ملك اسرائيل من ايزابيل ابنة ملك الصيدونيين ( الملوك الأول ١٦ : ٢٩ - ٣١ ) وتزوج يهورام ملك يهوذا من ابنة ايزابيل هذه ( الملوك الثانى ٨ : ١٦ - ١٨ ) • كما كان أخزيا ملك يهوذا هو ابن عثليا ابنة ايزابيل ( الملوك الثانى ٨ : ٢٥ - ٢٧ ) • حتى اذا جاء الآشوريون والبابليون وأخذوا اليهود جميعا الى السبى فى بلادهم الوثنية اختلط اليهود بشعوب تلك البلاد وتزوجوا منها • فلما سمح الفرس لليهود بالعودة الى بلادهم رفض أغلبهم العودة لأنهم كانوا قد تزوجوا فى البلاد التى سكنوها واستقروا بها • وحتى الذين عادوا استمروا يتزوجون من بنات الشعوب الأخرى • وكان أول من فعل ذلك كهنة اليهود ورؤساء كهنتهم ، حتى ليقول نحميا الذى كان يتزعمهم « فى تلك الأيام

أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات ، ونصف كلامهم بنبيهم باللسان الأشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي ، بل بلسان شعب وشعب .. وكان واحد من بنى يوياداع بن الياشيب الكاهن صهرا لسنبليط الحوروني » ( عزرا ٩ : ١ و ٢ ، ١٠ : ١٨ ، نحميا ١٣ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٨ ) . ثم في عهد خضوع اليهود لليونان اختلطوا بهم وتزوجوا منهم . وظلوا هكذا يتزوجون من الشعوب الأجنبية الأخرى الوثنية حتى انقض الرومان عليهم وقضوا على أمتهم . بيد أن الشريعة اليهودية على الرغم من أنها حرمت على اليهود الزواج من الأجنيات أباحت لهم الزواج من النساء اللاتي يأسروهن في الحروب من الشعوب الأخرى ، وان كانت قد اشترطت لذلك بعض الشروط ، اذ جاء في سفر التثنية « اذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعتهم الرب الهك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصبورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة ، فحين تدخلها في بيتك تحلق رأسها وتقليم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعده في بيتك وتبكي أباها وأمها شهرا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها » ( التثنية ٢١ : ١٠ - ١٣ ) . وقد حدث أن زوج بعض اليهود بناتهم من عبيدهم الأجانب ، فقد جاء في سفر الأيام « ولم يكن لشيشان بنون بل بنات . وكان لشيشان عبد مصرى اسمه يرجع ، فأعطى شيشان ابته ليرجع عبده امرأة » ( أخبار الأيام الأول ٢ : ٣٤ ) .

وكان تعدد الزوجات جائزا عند اليهود ، ولم تكن الشريعة اليهودية تمنعه : فقد تزوج ابراهيم جد اليهود من أكثر من زوجة ( التكوين ٢٥ : ١ ) . وكذلك فعل عيسو ( التكوين ٢٦ : ٣٤ و ٣٥ ) ويعقوب ( التكوين ٣١ : ٤٨ - ٥٠ ) وجدعون ( القضاة ٨ : ٣٠ ) وشاول ( صموئيل الثاني ٥ : ١٣ ) ودوداد ( صموئيل

الثانى ١٢ : ٨ ) وسليمان ( الملوك الأول ١١ : ٣ ) ورحبعام  
( أخبار الأيام الثانى ١١ : ٢١ ) وأبيا ( أخبار الأيام الثانى  
١٣ : ٢١ ) ويوآش ( أخبار الأيام الثانى ٢٤ : ٣ ) وكان يحدث  
كثيرا أن تكون اخدى زوجات الرجل الواحد محبوبة لدى زوجها  
أكثر من غيرها . ولذلك أرادت الشريعة أن تتلافى بعض نتائج  
ذلك ، فكان من نصوصها أنه « اذا كان لرجل امرأتان اخداهما  
محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين ، المحبوبة والمكروهة ،  
فان كان الابن البكر للمكروهة . فيوم يقسم لبنيه ما كان له .  
لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا عن ابن المكروهة البكر ،  
بل يعرف بن المكروهة بكرا ليعطيه نصيبه اثنين من كل ما يوجد  
عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية » ( التثنية ٢١ : ١٥ —  
١٧ ) .

وفضلا عن الزوجات كان اليهود يتزوجون السرارى ، وهن.  
فى حكم الشريعة اليهودية زوجات شرعيات من جميع الوجوه ،  
وان كانت منزلتهن تقل عن سيدة البيت . فكان الرجل يشتري  
لنفسه ما يشاء من السرارى من بين الأسرى أو العبيد أو الفتيات  
اللاتى يبيعهن آبائهن . وكان اتخاذ السرارى شائعا بين اليهود  
ولا سيما الأغنياء منهم . وممن ذكرت التوراة أنهم كانوا يملكون.  
عددا من السرارى ابراهيم ( ٢٥ : ٥ — ٦ ) ويعقوب ( التكوين  
٣٠ : ١ — ٢٤ ) وجدهون ( القضاة ٨ : ٣٠ — ٣١ ) وداود  
( صموئيل الثانى ٥ : ١٣ — ١٦ ) وسليمان ( الملوك الأول  
١١ : ١ و ٣ ) ورحبعام ( أخبار الأيام الثانى ١١ : ٢١ ) .

وكان يحدث أن يتزوج اليهود كذلك بالمجاريات . وكانت  
الزوجة نفسها اذا وجدت أنها عاقر أعطت جارياتها لزوجها لكى  
تلد له أبناء تنسبهم لنفسها . وقد فعلت ذلك سارة زوجة ابراهيم  
فأعطته جارياتها هاجر ( التكوين ١٦ : ١ و ٢ ) . كما فعلت ذلك،

راحيل زوجة يعقوب فأعطته جاريته بلهة ( التكوين ٣٠ : ١ -  
١٢ ) .

وكان اليهود شغوفين بالزواج وبالزوجات شغفا يصرفهم عن كل شيء آخر سواه ، ويدفعهم حرصهم على ملازمة زوجاتهم في بداية الزواج الى الاحجام عن خوض القتال والتخاذل أمام أعدائهم . وقد راعت الشريعة اليهودية نفسها ذلك ، اذ جاء في سفر التثنية « اذا أتخذ رجل امرأة جديدة فلا يخرج في الجند ولا يحمل عليه أمر ما . حرا يكون في بيته سنة واحدة ويسر امرأته التي أخذها » ( التثنية ٢٤ : ٥ ) . وجاء فيه كذلك « عندما تقربون من الحرب . . يخاطب العرفاء الشعب قائلين . . من هو الرجل الذى خطب امرأة ولم يأخذها ، لينذهب ويرجع الى بيته » ( التثنية ٢٠ : ٢ و ٥ و ٧ ) .

واليهود يعتبرون كثرة الأولاد هبة من الله ( التكوين ٤ : ١ ) ، ويعتبرون عقم المرأة خزيا لها وعارا يجللها . وقد كانت راحيل زوجة يعقوب عاقرا ، فلما وهبها الله ولدا قالت « قد نزع الله عارى » ( التكوين ٣٠ : ٢٣ ) . ومن ثم كان اليهود يتباهون بكثرة الأولاد ، ويسجلون عددهم فى فخر وخيلاء ، اذ جاء فى سيرة بعض قضاتهم أنه كان لجدعون سبعين ولدا ( القضاة ٨ : ٣٠ ) وكان لياثير الجلعمادى ثلاثين ولدا ( القضاة ١٠ : ٤ ) . وكان لأبصان ثلاثين ولدا وثلاثين بنتا ( القضاة ١٢ : ٨ ) . وكان لعبدون بن هليل الفرعتونى أربعين ولدا وثلاثين حفيدا ( القضاة ١٢ : ١٣ و ١٤ ) . وقد بلغ حرص اليهود على أن يكون لكل رجل منهم ولد من صلبه أن الشريعة قضت بأنه اذا مات رجل دون أن ينجب ولدا كان يتحتم على أخيه أن يتزوج أرملته ، على أن يحمل الولد الأول الذى ينجبه منها اسم الأخ الذى مات . وكان عارا كبيرا على الأخ أن يرفض فى ( م - ٣١ اليهودية )

هذه الحالة الزواج من أرملة أخيه ( التثنية ٢٥ : ٥ - ١٠ ) .  
وقد اشتهرت المرأة اليهودية بشغفها الشديد بالأولاد وفخرها  
بهم ، كما اشتهرت بقدرتها على الحمل والولادة مرات كثيرة  
( الخروج ١ : ٢٠ ) . ولذلك ظل اليهود منذ نشأتهم يتكاثرون  
بسرعة عظيمة على الرغم من كل ما كانوا يتعرضون له من حروب  
ومجاعات وأوبئة . فقد كانوا حين دخلوا مصر لا يتجاوزون  
السبعين رجلا غير النساء ( التكوين ٤٦ : ٢٦ و ٢٧ ) . فلما  
خرجوا من مصر بعد اربعمئة وثلاثين عاما كانوا قد بلغوا ستمائة  
ألف رجل من القادرين على الحرب ( الخروج ١٢ : ٣٧ ) ، فاذا  
أضفنا اليهم المعائز والمرضى والأطفال والنساء تجاوز عددهم  
المليون ، ثم لم يلبثوا أثناء وجودهم في أرض كنعان أن أصبحوا  
بضعة ملايين . وقد قضت الشريعة اليهودية ببعض الاجراءات  
الطقسية التي تتبعها الزوجة حين تلد ، اذ جاء في سفر اللاويين  
« اذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام ، كما في  
أيام طمث علتها تكون نجسة ، وفي اليوم الثامن يغتن لحم غرلته  
ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها . كل شيء مقدس  
لا تمس ، والى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها . وان  
ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها ، ثم تقيم ستة  
وستين يوما في دم تطهيرها . ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل  
ابن أو ابنة تأتي بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة  
ذبيحة خطية الى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن فيقدمها أمام الرب  
ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها . هذه شريعة التى تلد ذكرا  
أو أنثى ، وان لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخى  
حمام ، الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية ، فيكفر عنها الكاهن  
فتطهر » ( اللاويين ١٢ : ١ - ٨ ) . وقد منحت الشريعة اليهودية  
الابن البكر مكانة ممتازة بين اخوته ، فكان ينوب عن أبيه أثناء  
غيابه، وكان ينال نصيب اثنين من اخوته فى الميراث ( التثنية ٢١



( ١٧ : ) ، كما كان يختص ببركة أبيه التى كان لها شأن كبير عند اليهود . وكان البكر من الناحية الدينية مكرسا للرب ( الخروج ٢٢ : ١٩ ) . وان كان الله قد اختار سبط اللاويين لخدمته نيابة عن كل أبكار اليهود ( العدد ٣ : ١١ - ٣١ ) . بيد أنه على الرغم من شغف اليهود بالأبناء وزهوهم بهم ، كانوا أحيانا يبيعونهم بسبب الفقر أو سدادا للدين ( الخروج ٢١ : ٧ ) . وقد ورد مثال لذلك فى سفر الملوك اذ جاء فيه « وصرخت الى أليشع امرأة من نساء بنى الأنبياء قائلة ان عبدك زوجى قد مات وأنت تعلم أن عبدك كان يخاف الرب ، فأتى المراهب لياخذ ولدى له عبيدين » ( الملوك الثانى ٤ : ١ ) . وكان بعض الآباء يعرضون بناتهم للزنا ليكتسبوا من وراء ذلك . ولذلك جاء فى سفر اللاويين « لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنا » ( اللاويين ١٩ : ٢٩ ) . وقد قضت الوصايا العشر على الأولاد باكرام أبيهم وأمهم ، فكان الذى يستخف بأبيه وأمه ملعونا فى الشريعة ( التثنية ٢٧ : ١٦ ) . أما الذى يلعن أباه أو أمه فعقوبته فى الشريعة هى الموت ( اللاويين ٢٠ : ١ ) .

وقد فرضت الشريعة اليهودية على الزوج والزوجة ألا يخون أحدهما أو كلاهما الرابطة التى تربط بينهما ، وفرضت أشد العقوبات على الزنا ، وقد جعلت اقترافه من الخطورة بحيث نصت عليه فى الوصايا العشر التى هى أساس الشريعة ، وقضت بالموت على الزوج اذا زنا بامرأة أخرى متزوجة أو مخطوبة ، كما قضت بالموت على الزوجة الزانية ( التثنية ٢٢ : ٢٢ ) . وقضت بالموت على العذراء المخطوبة اذا زنت لأنها فى حكم الزوجة ( التثنية ٢٢ : ٢٣ ) . وقضت أيضا بالموت على الزوجة اذا اكتشف زوجها عند الدخول بها أنها غير عذراء ، أى أنها سبق أن زنت قبل زواجها ( التثنية ٢٢ : ١٣ ) . ومع ذلك فقد كان اليهود أكثر الشعوب ميلا الى الزنا فى أقبح وأقذر صورة ، حتى

لقد كان الرجل يزنى مع أمه أو أخته أو خالته أو عمته أو زوجة أبيه أو زوجة أخيه أو زوجة ابنه أو زوجة خاله أو زوجة عمه أو أم زوجته ، بل لقد كانوا يزنون الرجل مع الرجل والمرأة مع المرأة ، بل لقد انحدروا الى أحط دركات الحيوانية فى أبشع صورها ، اذ كانوا يزنون حتى مع البهائم \* وقد تفاضى أكثر اليهود عن أحكام الشريعة فى كل عصورهم \* وقد شجعهم على ذلك أن الشريعة لم تضع الا جزاء بسيطا على الزنا بالاماء اليهوديات ( اللاويين ١٩ : ٢٠ - ٢٢ ) \* كما لم يرد فى الشريعة نص يحرم الزنا بالأجنبيات \*

وكانت الزوجة هى التى ترعى شئون الأبناء وشئون المنزل عموما : فكانت تهيبىء الطعام ، وتطحن الغلال ، وتجلب الماء من البئر ، وتغزل الصوف ، وتصنع الثياب \* كما كانت ترعى الماشية \* وكانت تستقبل الضيوف فى البيت ، وتغنى وترقص الاحتفالات \* وقد تحدثت التوراة عن نساء يهوديات ذوات اقتدار ، منهن مريم أخت موسى التى كانت نبيئة ( الخروج ١٥ : ٢٠ ) ، ومنهن المرأة التى اشتركت فى الحرب واستطاعت أن تقتل قائد الأعداء ( القضاة ٩ : ٥٠ - ٥٤ ) ودبورة التى كانت قاضية لليهود ( القضاة ٤ : ٤ - ٩ ) \* كما اشتغلت كثيرات من النساء بالسحر على الرغم من أن الشريعة كانت تقضى بموت الساحرة ( الخروج ٢٢ : ١٨ ) \*

وقد اشتهرت اليهوديات بالتبرج فى ملابسهن والخلاعة فى تصرفاتهن \* فجاء فى سفر اشعيا « قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخن بأرجلهن ، يصلع السيد هامة بنات صهيون \* ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخيل والصفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب

والسلاسل والمناطق .. والخواتم وخزائم الأنف والثياب  
المزخرفة .. والمرائي والقمصان .. فيكون عوض الطيب  
عفونة ، وعوض المنطقة حبل ، وعوض الجدائل قرعة ، وعوض  
الديباج زنار مسح » ( أشعيا ٣ : ١٦ - ٢٤ ) . غير أن المرأة  
إذا مات زوجها ، كانت تقضى التقاليد عليها بأن تلبس ثيابا  
خاصة ( التكوين ٣٨ : ١٤ و ١٩٠ ) . وأن تنزع حليها وترخي  
شعر رأسها .

وكانت الشريعة تبيح الطلاق للرجل بمحض ارادته متى  
شاء ولا تبيحه للمرأة . ولم يكن طلاق الرجل لزوجته يتطلب  
منه الا أن يعطيها وثيقة بطلاقها . ولكنه لا يستطيع بعد ذلك أن  
يردها إذا كانت قد تزوجت بعده رجلا آخر ، إذ جاء في سفر  
التثنية « إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة في  
عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى  
يدها وأطلقها من بيته . ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت  
لرجل آخر . فإن أبغضها الرجل الآخر وكتب لها كتاب طلاق  
ودفعه الى يدها وأطلقها من بيته ، أو إذا مات الرجل الآخر  
الذى اتخذها له زوجة ، لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود  
ياخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست » ( التثنية ٢٤ : ١ - ٥ ) .

## ٢ - الحياة المنزلية

كان الآباء الأوائل لليهود يسكنون ، كسائر الرعاة والبدو ،  
في خيام يقيمونها من الجلود على أعمدة من الخشب ، ويضمون  
شقائقها بالحبال ، ثم يثبتونها فى الأرض بالأوتاد ( اشعيا  
٥٤ : ٢ ) . ولم يلبثوا أن اتقنوا صناعة الخيام هذه فجعلوها  
ذات غرف عديدة ، وفرشوها بالأبسطة وفراء الماشية ، فكانوا  
ولا سيما الأغنياء منهم يوفرون فى خيامهم كثيرا من وسائل

الراحة ومظاهر الشراء • وقد ظل اليهود يسكنون الخيام منذ نشأتهم حتى استقروا بعد مئات السنين في أرض حبرون ، فبدأوا هناك يبنون البيوت ولا سيما في المدن والقرى •

وكان الفقراء - وقد ظلوا هم الأغلبية العظمى بين اليهود - يبنون بيوتهم بكتل من الطين أو القوالب الطينية ، ويصنعون سقوفها من أغصان الشجر يضمونها بعضها الى البعض الآخر ، ثم يغطونها بطبقة من الطين • وكان البيت في الغالب يتكون من طابق واحد ذي غرفة واحدة ، تلاصقها حظيرة للمشاة • أما الأغنياء فكانوا يبنون بيوتهم بالحجارة المنحوتة ( عاموس ٥ : ١١ ) • ويجعلونها كثيرة الحجرات فسيحة الردهات متعددة الطبقات ، ذات سقوف من خشب الأرز الثمين ( ارميا ٢٢ : ١٤ ) محوطة من أعلاها بسياج ( التثنية ٢٢ : ٨ ) • وكانوا يخصصون بعض حجرات بيوتهم لاستقبال الضيوف وبعضها للطعام وبعضها للنوم • ويجعلون النوافذ للتهوية صيفا ، والمواقد للتدفئة شتاء ( ارميا ٣٦ : ٢٢ ) • وكانوا يلففون حوائط بيوتهم من الداخل بخشب لبنان ، ويزخرفونها بالذهب والفضة والعاج ( الملوك الأول ٢٢ : ٣٩ ، المزمور ٤٥ : ٨ عاموس ٣ : ١٥ ) •

وكان فقراء اليهود يجلسون وينامون على الأرض أو الأبسطة الرخيصة • أما أغنيائهم فكانوا يجلسون على المقاعد وينامون على الأسرة • وكانت مقاتلهم وأسرتهم تتناسب في فخامتها وأناقته مع ثرواتهم • فكان بعضهم يصنعها من الخشب أو الحديد ( التثنية ٣ : ١١ ، نشيد الانشاد ٣ : ٩ ) • وأما كبار أثريائهم فكانوا يصنعونها من الذهب والفضة والعاج ويطعمونها بالجواهر الكريمة ( عاموس ٦ : ٤ ) ، ويفرشونها بالحرير والدبيباج والأغطية الفاخرة ( عاموس ٣ : ١٢ ، الأمثال ٧ : ١٦ ) • وكان اليهود في بداية عهدهم يتناولون طعامهم على قطعة

مستديرة من الجلد ذات عرى على جوانبها يمر بها خيط . فكانوا حين يأكلون يضعون هذه القطعة من الجلد على الأرض أو على بساط ، ثم اذا انتهوا من أكلهم جمعوا أطرافها بالخيط الذى يمر فى عراها ورفعوها . وكانوا يعجنون على هذه القطعة من الجلد عجين خبزهم . ولكن اليهود لم يلبثوا ولا سيما بعد عودتهم من السبى أن أصبحوا - وعلى الخصوص الأغنياء منهم - يتناولون طعامهم على موائد مرتفعة عن الأرض يجلسون حولها متكئين ، بحيث يكون وجه المتكىء متجها نحو المائدة وقدماء الى ظهر المقعد الجالس عليه ، وقد أسند مرفقه الأيسر الى وسادة ، واستخدم يده اليمنى فى تناول الطعام . وفى عهد خضوع اليهود لليونان ثم للرومان واقتباسهم عوائدهم ، كانت مائدة الطعام لديهم تتكون من ثلاث مناضد توضع فى هيئة ثلاثة أرباع مربع . بحيث يتسنى للخدم استخدام الفراغ المتروك بين المناضد الثلاث لتقديم الطعام للمتكئين . وكانت العادة أن رئيس الوليمة وهورب البيت أو الضيف موضع التكریم أو أعظم الموجودين مقاما يجلس على رأس المائدة التى كانت توضع فى صدر المكان ، فى مواجهة باب الدخول الى غرفة الطعام ( صموئيل الاول ٩ : ٢٢ ، متى ٢٣ : ٦ ، لوقا ١٤ : ٨ و ٩ ) وكان من التقاليد المتبعة أن رئيس الوليمة يبدأها بأن يتناول كأسا من الخمر ويشرب منها ثم يديرها على الجالسين جميعا ليشربوا منها جميعا أيضا .

وكان اليهود بضيئون منازلهم بواسطة السراج ، وهو وعاء من الفخار أو النحاس كانوا يضعون فيه سائلا قابلا للاشتعال كالزيت أو النفط أو القطران ، ويغمسون فيه فتيلة ثم يشعلونه ، ويبقونه مشتعلا فلا يطفئونه طول الليل ، لأن اطفاءه كان معتبرا لديهم دليلا على الفقر الشديد أو البيت المهجور . ( أيوب ١٨ : ٦ ، ارميا ٢٥ : ١٠ ) فى حين أنهم كانوا يعتبرون اضاءة السراج دليلا على الثروة والبركة ( الأمثال ١٣ : ٩ ) . كَمَا

أنهم كانوا يعتبرونه دليلا على وفاء سيدة البيت وحسن تدبيرها  
( الأمثال ٣١ : ١٨ ) •

وكان اليهود يرتدون فى البداية ملابس تشبه تقريبا ما نراه  
فى هذه الأيام من ملابس البدو ورعاة الأغنام ، ثم أثناء وجودهم  
فى مصر تحت حكم المصريين ، تأثرت أزياء ملابسهم ولا شك  
بأزياء ملابس المصريين • ثم حين احتلوا أرض كنعان وخالطوا  
الشعوب المختلفة تأثرت أزياءهم كذلك بأزياء تلك الشعوب •  
بيد أنهم لم يلبثوا - ولا سيما بعد السبى - أن أصبح لهم زى  
خاص بهم •

وكانت ملابس الرجل اليهودى العادى تتألف عادة من الثوب  
الداخلى، والرداء الخارجى، والعصابة، والحذاء • فكان الثوب الداخلى  
قميصا من الصوف أو الكتان، لا يتجاوز الركبتين، ولا أكمام له •  
ثم لم يلبث مع الوقت أن ازداد طوله وأضيفت الأكمام اليه • وكان  
هذا هو المخصص للعمل اليومى • أما الثوب الخارجى ، وكانوا  
يسمونهُ الرداء ( متى ٥ : ٤٠ ) فكان شقة مربعة أو مستطيلة من  
النسيج يبلغ عرضها ستة أقدام ويبلغ طولها من ستة • أقدام  
الى تسعة أقدام • وكان الرجل يضعها على كتفه أو تحت  
ابطله ، ولكنه فى العادة كان يلفها حول جسده فوق ثوبه الداخلى،  
وكان يتغطى بها عند النوم اذا كان فقيرا • وكانت الشريعة  
اليهودية تحتم وضع جدائل أو أهداب فى أطراف هذا الثوب  
الخارجى ، ذات عصابة أسمانجونية ، أى زرقاء اللون : ليتذكروا  
بها على الدوام وصايا ربهم ، اذ جاء فى سفر العدد « وكلم الرب  
موسى قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهدابا فى  
أذيال ثيابهم فى أجيالهم ، ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من  
أسمانجونى ، فتكون لكم هدبا فترونها وتذكرون كل وصايا  
الرب وتعملونها ولا تلوفون وراء قلوبكم وأعينكم التى أنتم

قاسقون وراءها ، لكي تذكروا وتعملوا كل وصاياى وتكونون  
 مقدسين لالهكم » ( العدد ١٥ : ٣٧ - ٤٠ ) \* وأما العصابة فهي  
 قطعة مستطيلة ومطوية من النسيج كان يضعها الرجل على رأسه  
 لوقايته من الشمس، أو كان يلفها حول رأسه على شكل عمامة \* وأما  
 الحذاء ، فكان نعلا من الخشب أو الجلد يربطه الرجل الى قدمه  
 بخيط أو سير من الجلد ( التكوين ١٤ : ٢٣ ، اشعيا ٥ : ٢٧ ) \*  
 ولما كان هذا النعل لا يقى الأقدام من أتربة الطريق وأحواله ،  
 اعتاد اليهود أن يخلعوا نعالهم عند دخول بيوتهم وغسل  
 أقدامهم \* وكان من مظاهر التكريم للضيف عندهم أن يقدم  
 صاحب البيت الماء لضييفه بمجرد دخوله عنده ليغسل قدميه  
 ( التكوين ٢٤ : ٣٢ ، لوقا ٧ : ٤٤ ) \* كما أنه كان من واجبات  
 الخدم والعبيد فى بيوت الأثرياء حل سيور نعال سادتهم وغسل  
 أقدامهم ( مرقس ١ : ٧ ، يوحنا ١٣ : ١ - ١٦ ) \* وكان من  
 ملابس اليهود كذلك حزام من الجلد أو الصوف أو البوص  
 يسمونه المنطقة أو الزنار \* وكان الرجل يربطه على  
 خصره حول ثوبه الداخلى ، ويستخدمه فى حمل نقوده ( متى :  
 ١٠ : ٩ ) \* وكذلك فى حمل سلاحه ( صموئيل الاول ٢٠ : ٨ ) \*  
 وكان اليهودى حين يسافر أو يذهب الى عمله يأخذ معه  
 حقيبة من الجلد أو القماش ، يضع فيها زاده ويعلقها بسير من  
 الجلد على كتفه ، وكانوا يسمونها الجراب ( صموئيل الاول  
 ١٧ : ٤٠ ) \* ومما قضت به الشريعة اليهودية ألا يلبس رجل  
 ثياب امرأة ، أو أن تلبس امرأة ثياب رجل لان ذلك مكروه  
 عند الله ( التثنية ٢٢ : ٥ ) \* كما جاء فى سفر التثنية « لاتلبس  
 ثوبا مختلطا صوفا وكتانا معا » ( التثنية ٢٢ : ١١ ) \*  
 أما ملابس النساء اليهوديات من عامة الشعب فلم تكن تختلف  
 عن ملابس الرجال ، الا فى أن الرداء الخارجى للنساء كان  
 أكثر اتساعا ، فكان يسعى المئزر أو الازار ( مرقس ١٤ : ٥١ ) \*

كما أن النساء كن يضعن على وجوههن اللثام أو البرقع ( التكوين ٢٤ : ٦٥ ) ويحملن فى أيديهن المناديل أو يخفين بها وجوههن ( الأعمال ١٩ : ١٢ ) • وكن يتحلين بالانواع الرخيصة من الجواهر ، كالأقراط فى آذانهن والخزومات فى أنوفهن ، والاساور فى أيديهن ، والخلاخيل فى أقدامهن •

• وكان ثمة عند اليهود طبقات ممتازة تعيش على النمط الذى كانت تعيش عليه الطبقات الممتازة من مثيلاتها عند الأمم الأخرى ، ولا سيما الملوك والكهنة والأغنياء ، وقد أغرق ملوك اليهود - على الرغم من حقارة شأن دولتهم - فى محاكاة ملوك أعظم الدول فى تلك العهود ، وما كانوا يحيطون به أنفسهم من مظاهر العظمة والفخامة والضحامة والثراء العريض ، وكثرة النساء والخدم والحشم والعبيد والجنود ، ولعل سيرة الملك سليمان أبرز مثل لما كان عليه ملوك اليهود من شغف بتلك المظاهر الملكية الفاخرة ، فقد أقام لنفسه قصرا بلغ من ضخامته أن بناءه استغرق ثلاث عشرة سنة ، وبلغ من فخامته أنه استخدم فى تشييده وتزيينه وزخرفته أطنانا من الذهب والفضة والنحاس والعاج والابنوس وخشب الارز والحجارة الكريمة ( الملوك الاول ٧ : ١ - ١٢ ، ١٠ : ١٤ - ٢٩ ) • وقد تزوج ألف امرأة ( الملوك الاول ١١ : ١ - ٣ ) • وكانت ملابسه من الحرير المطرز بالذهب والمرصع بالجواهر الكريمة • وكان من مظاهر تكريم الملوك لضيوفهم وكل من ينال رضاهم أن يهدوهم الثياب الفاخرة ( الملوك الثانى ٥ : ١٢ ) • أما الكهنة فقد كان لهم زى خاص يميزهم عن سائر الشعب ، ولا سيما قلانسهم أو عماماتهم التى كانوا يصنعونها من البوص والكتان ( الخروج ٢٨ : ٣٩ ) • وأما ملابس رئيس الكهنة فكانت تشبه فى فخامتها ملابس الملوك ( الخروج ٢٨ : ١ - ٣٩ ) • وكان أغنياء اليهود يرتدون الملابس الحريرية الفاخرة • وكان كثيرون منهم فى عهد خضوعهم.



لليونان ثم للرومان يرتدون الأزياء اليونانية أو الرومانية  
تشبها بهم وتذلفا اليهم . وقد اشتهرت النساء اليهوديات  
ولا سيما ذوات الثراء بالخلاعة والتبرج والمفالة فى تزيين  
أنفسهن بالثياب الحريرية الشفافة ، والحلى الذهبية والفضية  
المرصعة بالجواهر الكريمة ، وقد ذكر اشعيا النبي بعض هذه  
الحلى وهو يصب سخطه ونقمته على رقاعة اليهوديات ومجونهن ،  
فكان منها الاوساور والعصائب والسلاسل والمناطق والخواتم  
والخزائم واهلة والحلقان والخلاخيل ذات الأجراس التى  
تخشخش حين يتمخطن فى مشيتهن ، فضلا عن الروائح العطرية  
التي يتضمنن بها ، وجدائل الشعر التي يبرزن بها مفاتنهن ،  
والمرايا التي يمسكنها فى أيديهن ولا يفتأن ينظرن فيها مختلات  
بجمالهن ، ملفتات أنظار الناس بخلاعتهم وتبرجهن ورقاعتهم  
( اشعيا ٣ : ١٦ - ٢٤ ) . كما كان ثمة طوائف أخرى من  
اليهود تتعمد اتخاذ زى خاص بها يجعلها مميزة عن سائر الشعوب  
لتكون موضع التكريم ، والتبجيل ولا سيما الفريسيون الذين اذ  
كانت الشريعة اليهودية تقضى بوضع أهداب فى أطراف ثيابهم ،  
كانوا هم يجعلون أهدابهم أطول من أهداب سائر الناس ، واذ  
كان من مظاهر التمسك بالشريعة لدى اليهود أنهم كانوا يضعون  
عصائب على جباههم أو أذرعهم تتضمن بعض آيات التوراة ،  
كان الفريسيون يجعلون عصائبهم أعرض من عصائب سائر  
الناس ( متى ٢٣ : ٥ ) .

وكان طعام الغالبية العظمى من اليهود ولا سيما فى عصر  
بداوتهم الاولى هو الخبز واللبن والزبد والعسل ولحم الماشية .  
ثم حين استقروا فى أرض حبرون ، أصبحوا يأكلون من نتاج  
حقول هذه الارض وحدائقها وكرومها . وكان من ذلك النتاج  
العدس والحنطة والشعير والفول والزيتون والتين والرمان  
والعنب والجميز ، والزيت والخمر والخل ، كما كانوا يأكلون

الطير والبيض والسمك والجراد ، وكانت نساء الفقراء يقمن بطبخ الطعام لعائلاتهن ، كما كن يقمن بطحن الغلال كل يوم على الرحى لخبز ذلك اليوم . ولم تكن وجبة الفقراء تتألف الا من الخبز ونوع واحد من البقول أو الخضراوات ، وكان فى الغالب هو العدس ( التكوين ٢٥ : ٢٤ ) . وكانوا يتناولون ثلاث وجبات هى الافطار والغداء والعشاء . وكانت الوجبة الرئيسية عندهم هى العشاء ، اذ يكون جميع أفراد الاسرة قد عادوا من أعمالهم . وقد حددت الشريعة اليهودية ما يحل أكله من الاطعمة باعتباره طاهرا ، وما لا يحل أكله باعتباره نجسا . ومن الاطعمة التى اعتبرت الشريعة طاهرة الجراد والجندب ، ومن الاطعمة التى اعتبرت نجسة لحم الجمل والارنب والغنزير والنسر والباشق والنعامة والهدهد ، وكل البهائم ذات الظلف غير المشقوق التى لا تجتر ، والتى تمشى على كفوفها ، وكل دبيب الطير الذى يمشى على أربع ، أو يمشى على بطنه ، وكل ما ليس له حرشف أو زعانف من أسماك البحر وما فى حكمها ، وغير ذلك ، بالتفصيل الذى سبق أن أوردناه عند الكلام عن الطهارة والنجاسة فى الشريعة اليهودية ( اللاويين ١١ : ١ - ٤٧ ) . بيد أن اليهود لم يلبثوا ان تشبهوا بالامم التى خالطتهم أو سيطرت عليهم ، فلم يتمسكوا كثيرا بهذه الاحكام التى فرضتها عليهم شريعتهم . فكانوا مثلا يرفعون الخنازير ( مرقس ١٥ : ١١ - ١٣ ، لوقا ١٥ : ١٥ ) . وكان بعضهن يقدم الخنازير ذبيحة للالهة الوثنية ( اشعيا ٦٥ : ٤ ، ٦٦ : ١٧ ) . كما كان بعضهم يأكلون لحمها ، ولا سيما فى عهد خضوع اليهود لليونان ( المكابيين الا ل ٤٧ و ٥٠ ، المكابيين الثانى ٦ : ١٨ و ٢١ ، ٧ : ١ ) . وكانت الشريعة اليهودية اذ تهتم بالطهارة ، تهتم كذلك بالنظافة التى هى من مظاهرها . ولان اليهود فى عهد بداوتهم الاولى كانوا فى أشد الحاجة لان يتعلموا النظافة على

الاقل من الناحية الجسدية • أما من الناحية الروحية فكان ذلك  
 أمرا فوق ادراكهم وفوق طاقتهم وبعيدا كل البعد عن فطرتهم  
 الهمجية واستعدادهم البهيمى • ومن ثم حتمت الشريعة على  
 اليهود غسل أجسادهم وثيابهم وكل مقتضياتهم فى كل وقت  
 وكل مناسبة • فكان واجبا محتما على اليهودى أن يغسل جسمه  
 وثيابه على الفور اذا مس أى شىء تعتبره الشريعة نجسا ،  
 أو ارتكب أمرا تعتبره الشريعة رجسا ، أو تم شفاؤه من مرض  
 من الامراض الدنسة كالبرص ( اللاويين ١٤ : ٨ ، ١٥ : ٥ ،  
 ١٧ : ١٥ ، العدد ١٩ : ٧ و ٨ ) • كما كان ذلك واجبا عليه  
 بمجرد أن يعود من السفر أو السوق • وكان واجبا عليه أن يغسل  
 يديه قبل الاكل وبعده ( مرقس ٧ : ٣ و ٤ ) ، فاذا لم يفعل  
 ذلك اعتبرته الشريعة نجسا • وكانت الشريعة تفرض على الكهنة  
 أقصى فرائض النظافة والاغتسال قبل قيامهم بالطقوس الدينية ،  
 وقد خصصت لذلك مكانا خارج خيمة الاجتماع وخارج هيكل  
 اورشليم يسمى المرحضة ، فكان يتحتم على الكهنة أن يغتسلوا  
 فيها قبل دخول بيت الله ( الخروج ٣٠ : ١٩ - ٢١ ) • وكان  
 يتحتم على رئيس الكهنة أن يغتسل قبل تنصيبه ، وان يكرر  
 الاغتسال فى يوم الكفارة قبل كل طقس يمارسه ( اللاويين  
 ٦ : ٨ ، ١٦ : ٤ و ٢٤ ) • وقد خصص التلمود معظم أبوابه  
 لشرح أحكام الطهارة والاغتسال وما لهما فى الدين من خطر  
 عظيم • وقد رأينا أن طائفة اليهود المتزمطين المعروفين  
 بالفريسيين كانوا يفرضون على أتباعهم الاستمرار فى غسل  
 أيديهم وأوانيهم قبل تناول الطعام حتى ينتهوا أثناء ذلك من  
 تلاوة ست وعشرين صلاة خصصوها لهذا الغرض ، وكانوا  
 يعتبرون ان اهمال ذلك يؤدى بالانسان الى الهلاك وحرمانه من  
 الحياة الابدية ، فاذا لم يجد الانسان ماء لهذا الغرض فرضوا  
 عليه أن يذهب ليجث عنه الى مسافة أربعة أميال • ويا ليت  
 عناية اليهود بنظافة أجسامهم من الخارج أدى الى العناية بنظافة

نفوسهم وأرواحهم من الداخل - ولكن هذا لم يحدث لهم طوال تاريخهم حتى اندثار أمتهم ، وانما ظلوا كما قال عنهم السيد المسيح يشبهون « القبور المبيضة التي تبدو من الخارج جميلة ، في حين انها من الداخل ممتلئة عظام أموات وكل نجاسة » ( متى ٢٣ : ٢٧ ) .

### ٣ - الحياة المدنية

كان فى بلاد اليهود عدد كبير من المدن ، التى وجدوها حين أغاروا على أرض كنعان فاغتصبوها من أصحابها الاصليين .  
كما أنهم قاموا ببناء بعض المدن بأنفسهم بعد ذلك - وقد تدرب اليهود على بناء المدن حين كانوا فى مصر ، اذ جاء فى سفر الخروج « فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلّوهم بأثقالهم . فبنوا لفرعون مدينتى مخازن : فيثوم ورعمسيس » ( الخروج ١ : ١١ ) . ولكنهم مع ذلك لم يكونوا بنائين ماهرين ، لأن ملكهم سليمان حين بنى هيكل اورشليم استعان بالبنائين الفينيقيين ( الملوك الاول ٥ : ١٧ و ١٨ ) . وتحدثنا التوراة عن القصور الفخمة التى كان يقيم فيها ملوك اليهود ولا سيما قصر سليمان الذى بناه بجوار هيكل اورشليم ، وقد استغرق بناؤه ثلاث عشرة سنة ، وكان يشتمل على عدد كبير من الغرف والابهاء والقاعات الزاخرة بالاعمدة ، والمبطنّة بخشب الارز المزدان بالزخارف الذهبية ، ولا سيما قاعة العرش التى كان يجلس فيها سليمان لتصريف شئون مملكته وللقضاء بين رعاياه ( الملوك الاول ٧ : ١ - ١٢ ) . وكان ملوك اليهود وأغنيائهم يزينون جدران قصورهم وسقوفها بالصور والزخارف الملونة ( ارميا ٢٢ : ١٤ ، حزقيال ٢٣ : ٤ ) ويضيئونها فى الليل بالمنائر المتعددة المسارج والمصابيح .

وكانت المدن تزخر بالاسواق التى كانت تتجمع فيها المتاجر

على جوانب الشوارع أو الساحات المسقوفة أو غير المسقوفة \*  
وكانوا فضلا عن استخدام الأسواق والساحات فى البيع والشراء  
يستخدمونها فى عقد الاجتماعات واجراء المحاكمات ، وكان  
يجتمع فيها المرضى عسى أن يجدوا من يشفيهم ، والعاطلون عسى  
أن يجدوا من يستخدمهم ، كما كان يجتمع فيها الاطفال للهو  
واللعب ، ويتخذها الغرباء للمبيت أثناء الليل \* وكانت الاسواق  
والساحات تكثر على الخصوص عند أبواب المدن وبجوار أسوارها  
وفى ميادينها العامة \*

وكانت توجد بالمدن فنادق ليقم فيها الغرباء والمسافرون ،  
كما كانت توجد الفنادق على جوانب الطرق التى يسلكها المسافرون  
ليبيتوا فيها أو يستريحوا من عناء السفر ( التكوين ٤٢ : ٢٧ ،  
الخروج ٤ : ٢٤ ، لوقا ١٠ : ٣٤ و ٣٥ ) \*

ولا شك فى أن الحياة فى المدن كانت تختلف عن الحياة  
فى القرى والحقول والمراعى \* كما أنه لا شك فى أن اليهود  
الذين كانوا يسكنون المدن ، قد تأثروا فى طباعهم وعاداتهم  
بطباع وعادات سكان المدن فى البلاد التى كانت تجاورهم أو  
كانت تتسلط عليهم ، ولا سيما الاشوريون والبابليون والفرس  
واليونان والرومان \* كما أنهم تأثروا بهم فى أزيائهم وطرز  
مبانيهم \*

#### ٤ - طبقات المجتمع

عندما اغتصب اليهود أرض كنعان ووزعوها بين أسباطهم ،  
راعوا المساواة فيما بينهم ، وقد كفلت الشريعة اليهودية استمرار  
هذه المساواة ، اذ قضت بأن كل من باع أرضه يستردها  
فى سنة اليوبيل ، التى كان يحل موعدها كل خمسين سنة  
( اللاويين ٢٥ : ١٣ ) \* ولكن اليهود بسبب ما جبلوا عليه من  
الطمع والجشع وعبادة المال والغدر بالضعفاء لم يلبثوا ان

تنكروا لشريعتهم ، واعتدى كل منهم على حقوق الآخر ، فاختل  
الميزان ، وظهر بينهم الاغنياء والفقراء . ولم تفتأ الهوة  
تزداد اتساعا بين أولئك وهؤلاء حتى أصبحوا طبقتين متميزتين  
متعاديتين . وقد حدث ذلك على الخصوص فى عهد ملوك  
اليهود ولا سيما فى عهد سليمان ، الذى أدى به الاسراف والمغالة  
فى مظاهر العظمة الى فرض الضرائب الباهظة التى كان يعجز  
الفقراء عن أدائها ، وكان يؤدى بهم أداؤها الى مزيد من  
الفقر . ولم يلبث عشرات الآلاف من العمال الذين استخدمهم  
سليمان فى تشييد الهيكل وبناء القصور الضخمة والعمل فى  
مشروعاته الصناعية والتجارية ، ان أصبحوا عاطلين بعد انتهاء  
هذه الاعمال ، فازداد بهم عدد المعدمين فى البلاد . وقد  
انتهز بعض أغنياء اليهود من أصحاب الضياع والتجار هذه  
الفرصة فاستغلوا فقر أولئك الفقراء أسوأ وأبشع استغلال ،  
اذ راحوا يقرضونهم المال بالربا الفاحش ، حتى اذا عجزوا عن  
سداد ديونهم عاملوهم فى قسوة لا تعرف الرحمة وباعوهم أو  
باعوا أبناءهم لسداد هذه الديون مهما كانت تأفة  
القيمة . حتى صرخ عاموس النبى قائلا « باعوا البار بالفضة  
والبائس لأجل نعلين » ( عاموس ٢ : ٦ ) . ولم يكن الفقراء  
ولا سيما الارامل واليتامى يلقون على العموم من الاغنياء الذين  
كانت منهم الطبقة الحاكمة الا كل ظلم وعنت . ولذلك قال  
اشعياى النبى انهم « لا يقضون لليتيم ، ودعوى الارملة لا تصل  
اليهم » ( اشعياى ١ : ٢٣ ) . وقال حزقيال النبى انهم « اضطهدوا  
اليتيم والارملة . . شعب الارض ظللوا ظلما وغصبوا غصبا  
واضطهدوا الفقير والمسكين وظلموا الفقير بغير حق » ( حزقيال  
٢٢ : ٧ و ٢٩ ) . وقال عاموس النبى « من أجل أنكم تدوسون  
المسكين وتأخذون منه هدية قمح ، بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة  
ولا تسكنون فيها ، وغرستم كروما شهية ولا تشربون خمرها . .  
أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون البائسين عن

اللياب» (عاموس ٥ : ١١ و ١٢) وقال « ويل للمستريحين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة . . المضطجعون على أسرة من العاج . . والإكليون خرافا من الغنم . . الشاربون من كؤوس الخمر . . يقول رب الجنود انى أكره عظمة يمقوب وأبغض قصوره . . ها أنذا أقيم عليكم يا بيت اسرائيل يقول الرب اله الجنود أمة فيلظا يقنونكم من مدخل حماه الى وادى العربة » (عاموس ٦ : ١ - ١٤)

وقد أدى إنتشار الفقر فى المجتمع اليهودى الى انتشار آفة أخرى أشد بشاعة وخطرا وهى المرض ، اذ كان هذا المجتمع زاخرا على الدوام بمئات الألوف من المصابين بأمراض مختلفة ، من الرجال والنساء ، ومن الأطفال والشباب والشيوخ . وكانت أشد الامراض شيوعا بينهم الشلل والفالج والصرع ، وتصلب الاطراف والمفاصل ، والعنى والصبم والخرس ، والجنون ، والبرص والجرب ، والسيل والنزيف ، ومختلف أنواع الحميات والأوبئة . وكان المرضى يرقدون فى الشوارع والساحات والأسواق ، عسى أن يجدوا من يراى بهم ويشفيهم ، أو على الاقل يتصدق عليهم ، فلم يكونوا يجدون هذا ولا ذاك .

وكان ثمة فى المجتمع اليهودى طبقة أخرى تفوق طبقة الفقراء فى التعاسة والبؤس ، وهى طبقة العبيد ، اذ كان العبد عند اليهود كما كان عند غيرهم من الشعوب فى تلك العصور يعتبر من أملاك سيده ، التى يملك حق التصرف فيها كيف يشاء ، كأنه مقعد من المقاعد أو دابة من الدواب . فضلا عن أخلاق اليهود الخبيثة الشرسة كانت تجعل حياة عبيدهم أسوأ من حياة العبيد لدى أى شعب آخر من الشعوب . وكان اليهود اذا هاجموا مدينة فاستسلمت لهم دون قتال ، يأخذون كل أهلها عبيدا ، كما أنهم كانوا يستعبدون أسرى الحروب والغزاة . ( م ٣٢ اليهودية )

النازلين عندهم من الشعوب الأخرى • وكانوا أحيانا يسخرون كل الاجانب المقيمين فى بلادهم تسخير العبيد • ومن ذلك ما فعله الملك سليمان حين أراد بناء هيكل اورشليم ، اذ جاء فى سفر أخبار الأيام « وعد سليمان جميع الرجال الاجنبيين الذين فى أرض اسرائيل • فوجدوا مائة وثلاثة وخمسين ألفا وستمائة ، فجعل منهم سبعمين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل ، وثلاثة آلاف وستمائة وكلاء لتشغيل الشعب » ( أخبار الايام الثانى ٢ : ١٧ و ١٨ ) • كما كان اليهود يشترون العبيد من تجار الرقيق ، وكان معدل ثمن العبد ثلاثين شاقلا من الفضة ( الخروج ٢١ : ٣٢ ) ، أى ما يساوى نحو ثلاثة جنيهات ونصف • وكان اليهود يستعبدون كذلك أبناء جنسهم فى أحوال كثيرة : منها أن يعجز المدين عن سداد دينه فيستعبده دائنه ( اللاويين ٢٥ : ٣٩ ) • وأن يعجز السارق عن رد ما سرق فيستعبده صاحب الشئ المسروق ( الخروج ٢٢ : ١ و ٣ ) • وأن يفتقر الرجل فيبيع ابنته جارية • ( الخروج ٢١ : ٧ و ١٧ ) وقد حددت الشريعة اليهودية مدة معينة تنتهى بانتهائها عبودية اليهود المستعبدين وهى مضى ست سنوات ( الخروج ٢١ : ٢ ) ، أو حلول سنة اليوبيل ( اللاويين ٢٥ : ٣٩ و ٤٠ ) • ولكن اليهود تفاضوا عن ذلك وأصبحوا يحتفظون احتفاظا دائما بعبيدهم الذين من جنسهم • وقد حدث ان حاصر البابليون اورشليم ، فأراد سراة المدينة أن يسترضوا الله لينقذهم ، ومن ثم أطلقوا سراح عبيدهم اليهود ، حتى اذا خيل اليهم أن الخطر قد زال عادوا فقبضوا على أولئك العبيد وأعادوهم الى عبوديتهم مرة أخرى ( ارميا ٣٤ : ٨ - ١١ ) • وكان اليهود يسخرون العبيد فى أحقر الأعمال وأكثرها مشقة • وحين استولوا على مدينة جبعمون التى كانت من أكبر مدن فلسطين ، جعلوا أهلها جميعا حطابين وسقاة يجلبون الحطب والماء لليهود ( يشوع ٩ : ٢٧ ) • وكانوا يسخرون العبيد أيضا فى فلح



الأرض وطلحن الحنطة وقطع الأحجار وحمل الاثقال وغسل أرجل سادتهم والاشتغال خدما فى بيوتهم - وهذا كذا كاذب طبقة العبيد أتعس طبقات المجتمع اليهودى .

وكان ثمة فى المجتمع اليهودى فى عهد خضوع اليهود للرومان فئة يكرهها اليهود ويحتقرونها ، وهى فئة العشارين : أى جياة العشور ، وهى الضرائب . وقد عرفها اليهود بهذا الاسم لأن الشريعة كانت تفرض على كل يهودى أن يقدم العشر من محاصيله الزراعية والحيوانية ولا سيما الايقار والمواشي لللاويين الذين خصصتهم الشريعة لخدمة الهيكل . ولكن الضرائب لم تقتصر على هذا العشر ، وانما كانت تتضمن نصف الشاقل الذى كان على كل يهودى أن يدفعه للهيكل ، فضلا عن أبكار الحيوانات وأبكار المحاصيل والضريبة على كل بكر فى العائلة ، وذبيحة الخطيئة وذبيحة الشكر والتقدمة لغبز الوجوه وغير ذلك من الضرائب الدينية التى لا عداد لها ، كما كانت تتضمن الضرائب الدينية التى كان اليهود يدفعونها للمستعمر الرومانى . وكان جبابة الضرائب فى العادة من الرومان ، فكان اليهود يكرهونهم . لأن هذه الضرائب كانت فوق طاقتهم ، وكانت هى رمز عبوديتهم . كما أنهم كانوا يجبرونها منهم بأشد الوسائل قسوة وعنفاً ، وكانوا يأخذون منهم أكثر مما هو مقرر عليهم ، ثم يستولون على الزيادة لانفسهم ، لأنهم كانوا ينتهبون فى تحصيل الضرائب نظام التعهد والالتزام . وكانوا يستعينون فى عملهم هذا ببعض اليهود الذين كانوا أقصى وأعنف من الرومان على بنى جنسهم ، وأشد منهم شراسة وجشعا وطمعا فى الحصول لانفسهم على أقصى ما يستطيعون من مال . ولذلك كان الشعب اليهودى يكره أولئك العشارين اليهود أكثر من كراهيته للرومان . وقد أصبح لقب العشار عند اليهود مرادفا لكل ما هو مكروه ودنىء وشرير ، وقد اعتبروهم

فى حكم الزناة ، كما اعتبروهم كفارا وثنيين فكانوا لا يخالطونهم ،  
وكانوا يمنعونهم من دخول الهيكل والمجامع الدينية .

## ٥ - مظاهر الحضارة

ظل اليهود منذ نشأتهم حتى اندثار أمتهم قوما بدائيين فى  
طبائعهم وعاداتهم وفى أسلوب حياتهم ، فلم يخرجوا قط عن طور  
القبيلة البدوية التى لم تكتسب أى مظهر من مظاهر التقدم ،  
ولم تصل الى أى مرحلة من مراحل الحضارة . ومن ثم لم يجيدوا  
صناعة من الصناعات ولم يتركوا للعالم أثرا من آثار الفكر أو  
الفن الا ما تركه أنبيأؤهم من آيات الالهام الالهى التى تنحصر  
فى أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس . فهذه وحدها  
هى التى كان لها أعمق الأثر فى حياة العالم . أما فيما عداها  
فلم يكن لليهود أى قيمة من أى ناحية من النواحي ، ولم يكن  
لشعبهم الصغير الحقير الشأن أى مكانة أو وزن بين شعوب  
العالم فى أى عصر من العصور .

وقد اختلط اليهود فى عضورهم المختلفة بكثير من الشعوب  
القديمة العهد العريقة الحضارة التى بلغت شأوا عظيما من  
المدنية والرقى كالمصريين والاشوريين والفرس واليونان ،  
ولكنهم لم يقتبسوا من هذه الشعوب الا أحط ما اتصفت به  
من الصفات وأدنا ما درجت عليه من تقاليد وعادات . حتى  
لقد ترك اليهود الشئ الوحيد الذى كان يميزهم عن سائر الشعوب  
وهو عبادتهم لله ، وعبدوا ما كانت تعبده تلك الشعوب من  
أصنام .

وحتى بعد أن سكن اليهود المدن وجعلوا لأنفسهم ملوكا  
يجلسون على العروش ويلبسون التيجان ، وأصبح فيهم اغنياء  
ذوى ثروات وافرة ، ظلوا كما كانوا فى الأصل لا يخرجون

عن كونهم حفنة من رعياء الغنم والفلاحين والتجار والمرابين،  
تسيطر على مجتمعهم طائفة من الكهنة والفقهاء الذين اتخذوا  
من الدين سبيلا إلى جمع المال والثراء .

ولعل من أبرز الدلائل على تخلف اليهود وبقائهم في حالة  
البداءة الأولى ، أنهم حتى في عهد الملوك - وهو أرقى  
عهودهم - لم يظهر بينهم كثير من أصحاب الصناعات المتخصصة ،  
وانما كانت كل عائلة تستوفى احتياجاتها الخاصة بنفسها ، فتبنى  
بيوتها ، وتزرع حقولها ، وترعى ماشيتها ، وتطحن غلالها ،  
وتخبز خبزها ، وتفتل غزلها ، وتنسج نسيجها ، وتحبك ثيابها ،  
وتصنع نعالها . وكانت تفعل ذلك كله وغيره من الاحتياجات  
العائلية بطريقة بدائية خشنة ، لا جودة فيها ولا اتقان .

وقد كان اليهود منذ نشأتهم الأولى رعاة غنم . فكانت هذه  
هي مهنة آبائهم الاوائل ابراهيم واسحق ويعقوب . وكانت هذه  
هي مهنة أبناء يعقوب وكل نسلهم حين جاء بهم أخوهم يوسف  
الى مصر ومنحهم مساحة واسعة في أرض الدلتا ليرعوا فيها  
غنمهم . ثم حين خرجوا من مصر واستولوا على أرض فلسطين  
ظلوا يرعون الغنم طيلة بقائهم فيها ، وقد كان داود أشهر  
ملوكهم راعيا لغنم أبيه ، مع أنه أصبح ملكا عليهم بعد دخولهم  
فلسطين بأكثر من ستمائة عام . وكان اليهود يرعون مع الغنم  
المعز والبقر والجمال والحمير . وأما الخيل فلم يعرفها اليهود  
الا متأخرين مع أنهم حين كانوا في مصر شاهدوا المصريين  
يستخدمونها ( الخروج ١٥ : ١ ) . وكان أول من ابتدأ يقتنى  
الخيول هو الملك داود ( صموئيل الثاني ٨ : ٤ ) .

وقد كان الأبناء الأوائل لليهود لا يزرعون الأرض الا قليلا ،  
إذ كانوا مجرد رعاة . وحتى حين لجأوا الى مصر وظلوا تحت  
حكم المصريين لم يشتغلوا بالزراعة الا حين اشتد سخط الفراعنة

عليهم ، فجعلوا يسخرونهم فى أعمال كثيرة ، منها الاعمال الزراعية ، اذ جاء فى سفر الخروج « فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ، ومرتروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل » ( الخروج ١ : ١٣ و ١٤ ) . حتى اذا اغتصب اليهود ارض فلسطين واستقروا فيها ، أصبحوا يزرعون بعض الاراضى والبساتين ، وكانت أهم محاصيلهم القمح والشعير والفول والعدس والزيتون والعنب والرمان واللوز والتخيل . وكانوا يحرقون الارض بمحراث بدائى من الخشب تجره الثيران والبقر ، ويستخدمون فى دراس الحبوب نرجا بدائيا أيضا تجره الثيران والبقر كذلك ، بعد أن يضموا المحصول على مسطحات مستوية من الارض يسمونها البيادر . ثم يقومون بتخزين الحبوب فى المنازل أو المغاور أو الآبار الجافة . وما كانت تقضى به الشريعة اليهودية أنه لا يجوز الجمع بين ثور وحمار فى جر محراث أو نورج واحد ، ولا يجوز زرع نوعين من البذور فى حقل واحد ، ويجب الامتناع عن زرع الحقل سنة فى كل سبع سنين ، وكذلك فى سنة اليوبيل التى كانت تجيء كل خمسين سنة .

وقد اشتغل اليهود بالتجارة أيضا . وكانوا يجيدونها بالغريزة ، وفقا لما اتصفوا به من الخداع ولؤم الطباع . كما أنهم تعلموا بعض فنون التجارة من الفينيقيين الذين كانوا يجاورونهم . ولكنهم لم يبرعوا براعة الفينيقيين فى التجارة الخارجية لعجزهم عن صناعة السفن . وقد أخفقت مشروعات ملكهم سليمان ومن بعده ملكهم يهوشافاط حين أرادا الاتجار مع الأمم الأجنبية ، بالرغم من أنهما استخدما لصناعة السفن العمال الفينيقيين ، كما استخدما فى تسييرها البحارة الفينيقيين . وان كان اليهود أحيانا قد عملوا على استيراد البضائع والمصنوعات الأجنبية ( عزرا ٣ : ٧ ، نحميا ١٣ : ٢٠ و ٢١ ) . كما عملوا

على تصدير بعض حاصلاتهم الى الامم الاخرى ، ولا سيما القمح والخمر والزيت وبعض الفواكه ( الملوك الاول ٥ : ١١ ، حزقيال ٢٧ : ١٧ ) . وقد اشتهرت يافا ميناء اورشليم بتجارتهما ، فكانت مركزا لحركة السفن المشتغلة بالتجارة ، وان كان بحارتها من غير اليهود ( يونا ١ : ٣ ) . أما التجارة الداخلية فكانت شائعة بين اليهود وكان بعضهم يجنون من ورائها مكاسب وفيرة ، ولا سيما فى المواسم والأعياد ، حين كانوا يبيعون المواشى لمن يريدون تقديمها ذبائح فى الهيكل . كما كانوا يجنون مكاسب وفيرة من استبدال النقود الاجنبية بنقود يهودية لسداد الجزية المخصصة للهيكل حسب الشريعة . ولذلك كانت ساحة الهيكل على الخصوص زاخرة بموائد الصيارفة الذين كانوا يقومون بهذا الاستبدال ، والذين كانوا يشتغلون كذلك بعمليات الرهون والقروض بالربا الفاحش . وقد كانت الشريعة اليهودية تمنع اليهود من أخذ الربا من أبناء جنسهم وتبيح لهم ذلك مع الغرباء ( الخروج ٢٢ : ٢٥ ، التثنية ٢٣ : ٢٠ ) . ولكن الصيارفة كانوا يأخذون الربا من اليهود ومن غير اليهود على السواء ( نحميا ٥ : ١ - ١٣ ) . وكان من وسائلهم كذلك أن يقترضوا الاموال بربا زهيدا ثم يقرضونها بربا فاحشا ، فيربحون الفرق ( حزقيال ٢٢ : ١٢ ) . وقد ظل اليهود أبرع وأبشع مرايين على مدى التاريخ حتى اليوم .

وكان من أهم ما يحترفه فقراء اليهود صيد السمك الذى يكثر فى فلسطين ولا سيما فى بحر الجليل . وكان كثير من الصيادين يأتون بما اصطادوه من السمك لبيعوه فى اورشليم . وكانوا يدخلون المدينة من باب خاص اشتهر بباب السمك . والارجح أن هذا الباب كان يقع شمال اورشليم بالقرب من بركة السمك . ( أخبار الايام الثانى ٣٣ : ١٤ ) . وكان أهالى بعض المدن والقرى اليهودية يشتغل أغلبهم بصيد السمك ،

ومنها « بيت صيدا » التي يعنى اسمها بالعبرية « بيت الصيد » .  
وقد سبق ان ذكرنا ان اليهود لم يكونوا يجيدون صناعة  
البناء ، فكانوا يبنون بيوتهم بطريقة بدائية خشنة ، وكانوا  
يلجأون فى بناء معابدهم وقصور ملوكهم وأغنيائهم الى غيرهم  
من أبناء الشعوب التي اتقنت هذه الصناعة كالفينيقيين ولا  
سيما الصي دونيين ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الصي دونيين  
رهم الذين استقدمهم سليمان لبناء هيكل اورشليم وبناء قصره  
الملكي ( الملوك الاول ٥ : ١ - ٦ ) .

ولم يبرع اليهود فى أى صناعة على الاطلاق . فلم تكن لديهم  
غير صناعات بسيطة يزاولونها بطريقة ساذجة وبعيدة عن أى  
ترقية أو اتقان . وقد كانت الحداثة من أول الصناعات التي  
حاول بعض اليهود احتراقها . وكانوا يصنعون من الحديد على  
التخصص آلات الزراعة والحرب وبعض الآواني . وكانوا  
يستخرجون الحديد من أرض فلسطين بمقادير قليلة ( ملاخى  
٣ : ٢ و ٣ ) . وقد أنشأوا مسابك للحديد فى غور الأردن  
( الملوك الاول ٧ : ٤٦ ) . كنا نكان اليهود يستخرجون من أرض  
فلسطين النحاس . وقد أنشأوا له مسابك فى غور الأردن أيضا .  
ولكن صناعته كانت تكلفهم كثيرا ، ومن ثم كان غالى الثمن  
( الخروج ٢٨ : ٢٩ ) . وكانوا لا يتقنون استخدام النحاس وان  
كانوا قد صنعوا منه بعض أدوات خيمة الاجتماع حين كانوا  
فى سيناء ( الخروج ٢٥ : ٣ ، ٢٦ : ١١ ) . ولكنهم حين أرادوا  
بناء هيكل اورشليم استقدموا بعض الفينيقيين البارعين فى  
صناعة النحاس لصنع أعمدته وأدواته ( الملوك الاول ٧ :  
١٣ - ٤٧ ) .

وقد تعلم بعض اليهود حرفة صياغة المعادن حين كانوا فى  
مصر ، ولا سيما الذهب والفضة والنحاس ، فلما أرادوا إقامة  
دار العبادة التي كانوا يسمونها خيمة الاجتماع فى صحراء

سينام ، قام رجلان يهوديان بصياغة ما يلزم لهذه الدار من  
 آنية وأثاث وزخارف ذهبية وفضية ونحاسية ( الخروج ٣١ :  
 ١ - ١١ ) : كما أنهم تعلموا في مصر صياغة تماثيل العجول  
 الذهبية ، اذ جاء في سفر الخروج « فقال لهم هارون أنزعوا  
 أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وأتونى  
 بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها  
 الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا  
 مسبوكا ، فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل » ( الخروج ٣٢ :  
 ١ - ٤ ) . وقد ظل اليهود في كل عهودهم يصوغون تماثيل  
 العجول الذهبية ليعبدوها . ومثال ذلك أنه يجاء في سفر  
 الملوك أن يربعام ملك اسرائيل « عمل عجل ذهب وقال لهم هوذا  
 آلهتك يا اسرائيل » . ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الآخر  
 في دان » ( الملوك الاول ١٢ : ٢٨ و ٢٩ ) . ولكن اليهود مع ذلك  
 لم يجيدوا صياغة المعادن وانما كان عملهم فيها بدائيا ساذجا ،  
 حتى اذا أرادوا أن يزخرفوا هيكل اورشليم بأعمال الصياغة  
 المثقنة لجأوا في ذلك الى الصياغ الفينيقيين من أهل صور  
 ( أخبار الأيام الثاني ٢ : ٣ - ٧ ) .

وكان بين اليهود نجارون يقومون بأعمال النجارة البسيطة  
 التي لا تتعدى الاحتياجات المنزلية للفقراء . وأما الأغنياء  
 فكانوا يستدعون النجارين من صور لصناعة ما يحتاجون اليه  
 في قصورهم . وقد فعل ذلك الملك داود عندما بنى قصره  
 ( صموئيل الثاني ٥ : ١١ ) . كما فعل ذلك الملك سليمان عندما  
 بنى هيكل اورشليم ، وكذلك عندما بنى قصره ( الملوك الاول  
 ٥ : ٦ ) .

أما الغزل والنسج والحياكة فكانت من الاعمال التي تتولاها  
 كل أسرة لنفسها . وكانت تقوم بها النساء عادة ( الملوك الثاني  
 ٢٣ : ٧ ، صموئيل الاول ٢ : ١٩ ، الأمثال ٣١ : ٢٢ و ٢٤ ) .

وكانت من الأمور التي تتفاخر اليهوديات باتقانها ( الامثال ٣١ : ١٣ و ١٩ ) • وكن ينسجن الملابس غالبا من الصوف أو الكتان ( اللاويين ١٣ : ٤٧ ) • أما ملابس الفقراء وأنسجة الخيام فكان يصنعنها من شعر المعز أو وبر الابل ( الخروج ٢٦ : ٧ ، متى ٣ : ٤ ) •

وقد تعلم اليهود منذ أن كانوا في مصر صباغة الانسجة بألوان مختلفة ( الخروج ٢٦ : ١ و ١٤ ، ٣٥ : ٥ ) • ولكنها لم تكن صباغة متقنة • وقد كانوا يستوردون من أهل صيدا أنسجة جميلة تخصصوا في صباغتها باللون الأرجواني • وكانت النساء اليهوديات يغسلن الملابس البيضاء في بيوتهن ( الخروج ١٩ : ١٠ ) • ولكن طائفة من اليهود كانوا يسمون بالقصارين تخصصوا في غسل الثياب وتبييضها بأن يدوسوها بأرجلهم ويدعكوها بالصابون والطباشير والنطرون ( الامثال ٢٥ : ٢٠ ) والاشنان ( ارميا ٢ : ٢٢ ) • واذ كانت تنبعث عن حوانيت القصارين روائح تعافها النفس بسبب المواد التي كانوا يستخدمونها في حرفتهم ، كانوا يتخذون حوانيتهم خارج المدن • وكان ثمة حقل يسمى حقل القصار بقرب بركة جيحون العليا ( الملوك الثاني ١٨ : ١٧ ) • كما كان هناك موضع لهذه الحرفة عند « بركة روجل » التي تعنى بالعبرية « بركة القصار » بالقرب من اورشليم ( صموئيل الثاني ١٧ : ١٧ ) •

وقد تعلم اليهود دباغة الجلود ، فكانوا يزيلون الشعر من جلود الحيوانات باستخدام محلول الجير وغيره ، ثم يضعونها في محلول قشور بعض الأشجار ولا سيما البسلوط حتى تتشبع بحامض عصير النباتات فتصبح متينة طرية • وكان اليهود يستخدمون الجلود ثيابا لهم ( العدد ٣١ : ٢٠ ) ، ونعالا ( حزقيال ١٦ : ١٠ ) ، ومناطق يتحزمون بها ( الملوك الثاني ١ : ٨ ) ، وزقاقا للخمر ( متى ٩ : ١٧ ) وتروسا للقتال ( صموئيل الثاني



١ : ٢١ ) وأعطية للخيام ، وقد صنعوا أعطية خيمة الاجتماع من « جلود كباش محمرة » و « جلود تخس » أى حيوان الدلفين البحرى أو عجل البحر ( الخروج ٢٦ : ١٤ ) .

كما تعلم اليهود صناعة الاوانى الفخارية . فكان الفخارى يعجن الطين بأرجله ( اشعياء ٤١ : ٢٥ ) . ثم يضعه فى دولا ب أفقى يجلس وراءه ، ويديره برجله من أسفل ، فى حين يروح يشكل بيديه الطين الدائر فوقه أنواعا مختلفة من الاوانى ( ارميا ١٨ : ٣ و ٤ ) . وكان أحيانا يطلى هذه الاوانى بدهان خزفى ، ثم يضعها فى أتون خاص لتكتسب الصلابة المطلوبة .

وكان اليهود يخبزون خبزهم فى منازلهم ، فكانوا يطحنون الحنطة يوميا فى مطحنة تدار باليد ، ثم يخبزون الدقيق يوما بيوم . وكان الخبز الذى يخبزونه على شكل أقراص مسطحة صغيرة الحجم . وكان الاغنياء يصنعونه من القمح . وأما الفقراء فكانوا يصنعونه من الشعير . وكانوا يستخدمون فيه الخمير ، الا فى عيد الفصح فانهم كانوا يأكلونه فطيرا بغير خمير ، كما فعلوا يوم خروجهم من مصر ( الخروج ١٢ : ٣٤ ) . وكانوا يخبزون الخبز فى التنور ، أو على صاج محمى ( اللاويين ٢ : ٤ و ٥ ) أو على حجارة محماة بعد إزالة الرماد عنها ( الملوك الاول ١٩ : ٦ ) . وكانوا يسمون هذا النوع الاخير خبزملة ، ويصنعونه فى حالات الاستمجال ، ولذلك ينضج جانب منه ويبقى الجانب الآخر نيئا . وكانت النساء هن اللاتى يخبزن الخبز ( التكوين ١٨ : ٦ ، اللاويين ٢٦ : ٢٦ ، القضاة ٦ : ١٩ ) أما فى بيوت الاغنياء فكان العبيد هم الذين يقومون بهذا العمل . وكان فى المدن الكبيرة خبازون يخبزون الخبز ويبيعونه ( ارميا ٣٧ : ٢١ ) . وكان الخبز من القرابين التى ينبغى

تقديمها الى الله فى خيمة الاجتماع أو الهيكل بمواصفات خاصة  
( اللاويين ٢ : ١ - ١٥ ) .

ولما كانت أرض فلسطين زاخرة بأشجار الزيتون ، فقد  
تعلم اليهود استخراج الزيت منه . وكانوا يعصرونه بعد جمع  
محصوله باليدوس عليه بأرجلهم ( التثنية ٣٣ : ٢٤ ، ميخا  
٦ : ١٥ ) ، أو بوضعه فى آلات بسيطة التركيب تتولى عصره .  
وكانت معاصر الزيت تتألف من حجرين كبيرين كحجرى الرعى ،  
يدين الاعلى منهما ثور أو جمل . وكانوا يضعون الزيتون  
بينهما فينسحق ، ثم يضغطونه بعد ذلك حتى يسيل منه الزيت .  
وكان الزيت من المنتجات الاساسية عند اليهود ( العدد ١٨ : ١٢ ،  
التثنية ٧ : ١٣ ، نحيا ١٠ : ٣٩ : ١٣ : ٥ ) . وكانوا  
يستعملونه فى الطعام ( أخيار الأيام الأول ١٢ : ٣٠ ، حزقيال  
١٦ : ١٣ ) وفى معالجة الجراح ( اشعيا ١ : ٦ ، مرقس ٦ : ٣ ،  
لوقا ١ : ٣٤ ) وفى دهن الاجسام والرؤوس بعبد  
امزجة بالعطور كعلامة للفرح والابتهاج ( المزمور ٢٣ : ٥ ) .  
وكان اليهود يستخدمون الزيت فى كثير من الطقوس الدينية ،  
فكانوا يقدمونه ضمن تقدماتهم لله ، أو يخلطون به هنيذه  
التقدمات أو يرشونه عليها ( اللاويين ٢ : ١ - ٧ ) . وكانوا  
يستخدمونه فى مسح الملوك ( صموئيل الاول ١٠ : ١ ، ١٦ :  
١١ و ١٣ ، الملوك الاول ١ : ٣٩ ، الملوك الثانى ٩ : ٣ و ٦ ) ،  
وفى مسح الكهنة ورؤساء الكهنة بعد تجهيزه بصورة خاصة .  
وكذلك فى مسح خيمة الاجتماع والتابوت والمائدة والمنارة  
والمرحضة وقاعدتها والمذبحين ( الخروج ٣٠ : ٢٢ - ٣٣ ) .  
ولذلك كانوا يسمونه زيتا مقدسا ( المزمور ٨٩ : ٢٧ ) .  
كما أن أرض فلسطين زاخرة بكرزوم العنب . وقبل كان  
العنب على الدوام من أهم منتجاتها . وقد ورد فى سفر العدد أنه  
حين كان اليهود فى سيناء بعد خروجهم من مصر أرسلوا بعض

الجواسيس الى ارض فلسطين ، فكان منا جلبوه معهم حين عادوا  
للتدليل على ما فى الارض من خير وفير ، عنقود من العنب بلغ  
من ضخامته أنه احتاج الى رجلين لـكـي يحملاه ( العدد ١٣ :  
٢١ - ٢٥ ) . - وكان اليهود يستخدمون معظم محصول العنب  
فى صناعة الخمر ، وكانوا ينحتون معصرة الخمر فى الصخر  
أو يبنونها من الحجر ، ويحفرون فيها حوضا متسعا ، ثم يحفرون  
تحتة حوضا آخر فى نصف حجمه . ثم يدوسون العنب بالاقدام  
فى الحوض الأعلى ، فيسيل عصيره الى الحوض الاسفل ، ثم  
يضعونه فى زقاق من الجلد أو أوعية من الفخار أو الخزف ،  
ويخفظونه فى الأقبية والكهوف حتى تزداد جودته مع مرور  
الزمن . وقد ذكرت التوراة الخمر باعتبارها عطية عظيمة من  
الله ، مع الحنطة والزيت ، اذ جاء فى سفر التثنية قول الله  
« فإذا سمعتم لوصاياى . . أعطى مطر أرضكم فى حينه المبكر  
والمتأخر ، فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك » ( التثنية ١١ :  
١٣ و ١٤ ) . وكان اليهود يستخدمون الخمر فى الطقوس  
الدينية ، فكانوا يقدمون سكبيا منها مع المحرقة اليومية فى خيمة  
الاجتماع ( الخروج ٢٩ : ٤٠ ) وعند تقديم الباكورات  
( اللاويين ٢٣ : ١٣ ) وعند تقديم بقية الذبائح ( العدد ١٥ :  
٥ ) . وكانوا يشربون الخمر أثناء الاحتفال بعيد الفصح ( متى  
٢٦ : ٢٧ ) . كما كانوا يقدمونها للضيوف اكراما لهم ، وكانوا  
يستخدمونها كعلاج لبعض الأمراض ( تيموثاوس الأولى ٥ :  
٢٣ ) . وقد أفرط اليهود فى شرب الخمر وادمانها حتى صرخ  
الانبياء سخطا عليهم ( اشعيا ٥ : ١١ و ٢٢ ، ٢٨ : ١ - ٧ ،  
٥٦ : ١٢ ، هوشع ٤ : ١١ ) . وقد حذرت الشريعة الكهنة من  
شرب الخمر عند دخولهم للخدمة فى خيمة الاجتماع ( اللاويين  
١٠ : ٩ ) . كما أنها حذرت الذين يتذرون أنفسهم لخدمة الله  
من شرب الخمر طوال مدة نذرهم ( العدد ٦ : ٣ ) . وقد

عرف اليهود كذلك استخراج الخل من عصير العنب • كما أنهم كانوا يجففون العنب فيصنعون منه الزبيب • ونظرا لأهمية محصول العنب عند اليهود كانوا يحتفلون بقطافه احتفالا يفوق احتفالهم بحصاد القمح ( اشعيا ١٦ : ٩ ، القضاة ٩ : ٢٧ ) •

وقد تعلم اليهود شيئا من الطب في مصر ، فكان بينهم أطباء ، بدليل ما جاء في الشريعة اليهودية من أن من ألحق إصابة بغيره فعليه أن ينفق على شفائه ، أى يدفع أجرة تطبيبه ( الخروج ٢١ : ١٩ ) • وقد وردت نصوص تشير الى الاطباء فى عهد ملوك اليهود ، اذ جاء فى سفر أخبار الايام أنه قد « مرض آسا ( ملك يهوذا ) • وفى مرضه أيضا لم يطلب الرب بل الاطباء » ( أخبار الايام الثانى ١٦ : ١٢ ) • ويقول يوسيفوس أن الاطباء كانوا غالبا يستخدمون فى العلاج الطلاسّم والطقوس السحرية كما جرت العادة لدى الشعوب المتخلفة • وكانوا أحيانا يستخدمون بعض أنواع العلاج البسيطة المعروفة لدى الشعوب البدوية ، كاستعمال الزيت الخالص أو المزوج بالخمّر ( اشعيا ١ : ٦ ، لوقا ١٠ : ٣٤ ، يعقوب ٥ : ١٤ ) والدهون والمرامح وجذور النبات وأوراقه وثماره ( الملوك الثانى ٢٠ : ٧ ، ارميا ٨ : ٢٢ ، حزقيال ٤ : ١٢ ) وأصناف العطاراة المختلفة التى كان يصنعها ويبيعها العطارون ( الخروج ٣٠ : ٢٥ ) • وكانوا يستخدمون العصائب ( اشعيا ١ : ٧ ) • كما كانوا يستخدمون الخمر فى علاج بعض الامراض ، اذ جاء فى الرسالة الى تيموثاوس « استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك واسقامك الكثيرة » ( تيموثاوس الأولى ٥ : ٢٣ ) • وقد تعلم اليهود من المصريين فن تحنيط الموتى ( التكوين ٥٠ : ٢ ) • وقد ورد فى سفر أخبار الايام ما يفيد أنهم حاولوا تحنيط جثة آسا ملك يهوذا ، وان كنا لا نعلم مقدار نجاحهم فى ذلك اذ جاء فى ذلك السفر أن الاطباء « أضجموه فى سرير كان

له حريقه عظيمه جدا » ( أخبار الايام الثانى ١٦ : ١٤ ) .  
مملوءا أطيابا وأصنافا عطرة حسب صاعه العساره ، وأحرقوا  
ولم يكن لدى اليهود فى معظم أطوار تاريخهم مدارس  
منتظمة للتعليم ، وانما كان الآباء يعلمون الابناء صناعاتهم ،  
كما كانوا يعلمونهم المبادئ الدينيه ( التكوين ١٨ : ١٩ ،  
التثنيه ٦ : ٧ ) . وكان من واجب الكهنة والكتبة واللاويين  
تعليم الشعب مبادئ الشريعه اليهوديه ( اللاويين ١٠ : ١١ ،  
أخبار الأيام الثانى ١٧ : ٧ - ٩ ) . كما كان الانبياء يعملون  
على تذكير اليهود بما نسوه من شريعتهم . ويوبخونهم على ما  
يرتكبون من شرور وآثام . وكان بعض اليهود يعرفون القراءة  
والكتابة ( القضاة ٨ : ١٤ ، اشعيا ١٠ : ١٩ ) . وفى عهد  
خضوع اليهود لليونان والرومان بدأوا ينشئون مدارس أوليه  
يلحقونها بالجامع الدينيه لتعليم الاطفال القراءة والكتابة  
ومبادئ الحساب . وكانوا يتخذون المعلمين من بين العبيد  
والارقاء . وكان بعض الذين ينهون تعليمهم فى المدارس الأوليه  
يتفقهون فى علم الشريعه على أيدي بعض الاساتذه الدينيين ،  
وكان من أشهر أولئك الاساتذه غملائيل ( الاعمال ٢٢ : ٣ ) .

وقد تعلم اليهود الكتابة من المصريين حين كانوا فى مصر .  
اذ نجد أن زعيمهم الذى أخرجهم من مصر وهو موسى النبى كان  
يعرف الكتابة ، فقد جاء فى سفر الخروج « فقال الرب لموسى اكتب  
هذا تذكارا فى الكتاب » ( الخروج ١٧ : ١٤ ) . وكانوا  
يحفرون ما يكتبون على ألواح من الحجر أو الخزف أو الخشب ،  
أو ينقرونه فى صفائح معدنيه كالرصاص أو الحديد أو النحاس  
أو البرونز ، أو ينقشونه على أنسجه من الكتان أو رقائق من  
الجلد أو لفائف من البرديات المصريه . وكانوا يستخدمون لذلك  
أقلاما من الحديد يضعون فى رؤوسها أحيانا قطعاً من الماس  
( ارميا ١٧ : ١ ) ، أو أقلاما من القصب يهدبونها بمبراة

يصنعونها لهذا الغرض ( ارميا ٣٦ : ٢٣ ) • أو فرشاة  
يرسمون بها الكلمات رسما • وكانوا يستخدمون لهذه الغاية  
نوعا من الحبر يضعونه فى دواة يعلقها الكاتب فى حزامه •  
وكانوا يجعلون الرقائق الجلدية أو الانسجة الكتانية أو الأوراق  
البردية فى هيئة لفائف مختلفة الطول يسمونها الادراج ،  
ويلصقون فى كل من طرفيها قضيبا من الخشب بحيث يمكن  
للقارئ أن يفردا أو يطويها • ويشير اشعيا النبي الى ذلك  
حين يقول « وتلتف السماوات كدرج » ( اشعيا ٣٤ : ٤ ) •  
وكانوا يضعون كل درج من هذه الادراج فى غلاف من الجلد  
أو الخشب • وكان اليهود يكتبون لغتهم العبرية بحروف مأخوذة  
فى الاصل عن الحروف الفينيقية ، التى كانت بدورها مأخوذة  
فى الاصل عن الحروف المصرية القديمة •

ولم يترك اليهود تراثا من العلم أو الأدب أو الشعر الا أسفار  
العهد القديم التى كتبها أنبياءهم بوحى من الله ، وقد تضمنت  
فى أصلها العبرى أروع آيات التعبير نثرا أو شعرا • أما فيما  
عندنا ذلك فلم يكتب اليهود كتابا واحدا يتضمن أى فرع من  
فروع العلم أو الادب أو الثقافة على العموم • لأنهم على الرغم  
من تراثهم الدينى كانوا شعيا بدويا بدائيا ، لم يتمتع فى أى  
عصر من العصور بأى صورة من صور المدنية أو الحضارة •

وكما لم يكن لليهود أى رصيد من العلم أو الأدب ، لم يكن  
لهم كذلك أى رصيد من الفن فى أى ناحية من نواحيه • وقد  
منعتهم الشريعة من نحت الصور والتماثيل ، ولكنهم مع ذلك  
عبدوا الاصنام فى كل أطوار تاريخهم ، فكأنوا ينحتون لها أروا  
أنواع التماثيل الغليظة الساذجة التى لا تناسق فيها ولا ذوق  
ولا جمال • وحتى النوع الوحيد من الفنون الذى تذكر لنا  
التوراة أنهم زاولوه فى طبقوسهم الدينية واحتفالاتهم الاجتماعية ،  
وهو الموسيقى ، كان فنا بدائيا أيضا ، وكانت آلاته بدائية

أيضا ، وهى الصنوج والطبل والدف والطنبور والبوق والذمار والعود والرباب .

وقد كانت لدى اليهود فكرة عن تقسيم الزمن أخذوها عن قدماء المصريين قبل خروجهم من مصر . وكانت السنة اليهودية تتألف من اثنى عشر شهرا قمريا . وكان أول شهور السنة يقع لديهم فى موعد الشهر الذى نسميه اليوم ابريل أو نيسان . ولم يكونوا يطلقون على الشهور أسماء ماعدا هذا الشهر الاول فكانوا يسمونه شهر « أبيب » ( الخروج ١٢ : ٢ ، ٢٣ : ١٥ ) ، ثم يذكرون بعد ذلك الشهور بأرقامها فيقولون الشهر الثانى ثم الشهر الثالث وهكذا . ثم فى عهد الملوك أصبحوا يسمون الشهر الثانى « زيو » ( الملوك الأول ٦ : ١ ) ، ويسمون الشهر السابع « ايثانيم » ( الملوك الأول ٨ : ٢ ) ، ويسمون الشهر الثامن « بول » ( الملوك الاول ٦ : ٣٨ ) . ثم لم يستكملوا أسماء باقى الشهور الا بعد عودتهم من السبى فأصبحت شهورهم الاثنا عشر هى بالترتيب : أبيب - زيو - سيوان - تموز - اب - أيلول - ايثانيم - بول - كسلو - طيبيت - شباط - أذار . كما أنهم بعد السبى استخدموا السنة الشمسية فى الشئون المدنية مع احتفاظهم بالسنة القمرية فى الشئون الدينية . وكان الشهر الاول فى السنة القمرية يقابل الشهر السابع فى السنة المدنية . ولما كان مجموع الاثنى عشر شهرا القمرية هو ٣٥٤ يوما وست ساعات ، فقد كانت تنقص ستة أيام عن مجموع أيام الاثنى عشر شهرا الشمسية . ولذلك أضاف اليهود الى شهورهم شهرا زائدا كل ثلاث سنوات سموه « فيادار » أو « آذار الثانى » ، وبذلك جعلوا سنتهم القمرية تعادل السنة الشمسية تقريبا . ولكنهم ظلوا مع ذلك محتفظين فى الشئون الدينية بالشهور القمرية . وكانوا يسمون اليوم الأول من كل من تلك الشهور الهلال ويعتبرونه عيدا دينيا . وكان الاسبوع اليهودى سبعة أيام

ولم يكونوا يجعلون لها أسماء ، وانما يذكرونها بأرقامها ، فيقولون اليوم الاول واليوم الثانى وهكذا ( متى ٢٨ : ١ ) .  
 ما عدا اليوم السابع فكانوا يسمونه « السبت » ( التكوين ٢ : ١ - ٣ ) وكانوا يعتبرونه يوما مقدسا . وكانوا يسمون اليوم السابق عليه يوم الاستعداد ( مرقس ١٥ : ٤٢ ) . وكانوا يقسمون النهار الى ثلاث فترات ، هى الصباح ، والظهر ، والمساء ( الزمور ٥٥ : ١٧ ، دانيال ٦ : ١٠ ) . ولم يبدأوا تقسيم الوقت الى ساعات الا بعد السبى ، فقسموا النهار منذ شروق الشمس حتى غروبها الى اثني عشر ساعة ( متى ٢٠ : ١ - ١٢ ، يوحنا ١١ : ٩ ) . وكانوا يسمون الساعة السادسة صباحا بتوفيتنا الحاضر بالساعة الثالثة ، ويسمون الساعة الثانية عشرة ظهرا بالساعة السادسة ويسمون الساعة الثالثة بعد الظهر بالساعة التاسعة ( متى ٢٧ : ٤٥ ) . وأما الليل فقد قسموه ثلاثة أقسام ، كانوا يسمون كل قسم منها هزيعا ، فكان الهزيع الأول من غروب الشمس الى منتصف الليل ، والهزيع الثانى من منتصف الليل الى صياح الديك ، والهزيع الثالث من صياح الديك الى شروق الشمس ( الخروج ١٤ : ٢٤ ، القضاة ٧ : ١٩ ، المراثى ٢ : ١٩ ) . ثم فى عهد خضوعهم لليونان والرومان قسموه أربعة أقسام ( مرقس ٦ : ٤٨ ، ١٢ : ٣٨ ) . وحددوا ساعات الليل باثني عشر ساعة ( الأعمال ٢٣ : ٢٣ ) وساعات النهار باثني عشر ساعة ( يوحنا ١١ : ٩ ) . فكان مجموع ساعات اليوم الكامل أربعاً وعشرين ساعة ، كانوا يحسبونها من الغروب الى الغروب ( التكوين ١ : ٥ ، الخروج ١٢ : ١٨ ، اللاويين ٢٣ : ٣٢ ) . وكانوا يقيسون الساعات بآلة شمسية ذات درجات ( الملوك الثانى ٢٠ : ١١ ) . وقد ذكرت التوراة ثلاثة من فصول السنة هى الصيف والخريف والشتاء . ( الزمور ٧٤ : ١٧ ، ارميا ٣٦ : ٢٢ ، زكريا ١٤ : ٨ ، عاموس ٣ : ١٥ ) .



وكان اليهود يؤرخون بالأحداث الهامة التى وقعت لهم فى مراحل تاريخهم المختلفة ، ولا سيما الخروج من مصر ( الخروج ١٢ : ٤٠ ) وبناء الهيكل ( الملوك الأول ٦ : ١ ) والسبى الى بابل ( حزقيال ٣٣ : ٢١ ) • وعهود ملوكهم ( الملوك الثانى ٣ : ١ ) • وكانوا يحسبون السنين بالنسبة للملوك لا منذ بداية عهد كل منهم ، وانما منذ نهاية عهده •

## ٦ - العلاقات والعادات الاجتماعية

كانت لليهود عادات خاصة فى أفراحهم وأحزانهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، يتميزون بها عن باقى الشعوب تارة ، ويقتبسونها عن غيرهم من الشعوب تارة أخرى •

فكانوا فى أفراحهم كثيرى الصخب ، يرقصون ويفنون ويضربون الطبول والدفوف ، شأنهم فى ذلك شأن الشعوب البدائية • وكان يشاركون فى تلك المظاهر الصاخبة حتى ملوكهم • ومن ذلك أن الملك داود حين نقل تابوت العهد الى اورشليم تمنطق يحزام من كتان وراح يرقص بكل قوته أمام التابوت بين الهتاف وصوت البوق ( صموئيل الثانى ٦ : ١٤ و ١٥ ، أخبار الأيام الأول ١٥ : ٢٩ ) • وكان الرقص وضرب الدفوف شائعا بين اليهود تعبيرا عن فرحهم بالانتصار فى الحروب والنجاة من المخاطر • ومن ذلك ما فعلته مريم أخت هارون وموسى النبى مع سائر نساء اليهود حين نجحوا فى الهروب من مطاردة المصريين لهم واجتيازهم البحر الأحمر الى سيناء ، اذ جاء فى سفر الخروج « فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » ( الخروج ١٥ : ٢٠ ) • وجاء فى سفر القضاة أن يفتاح قاضى اليهود انتصر على بنى عمون • • « ثم أتى يفتاح الى المصفاة الى بيته ، واذا يابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص » ( القضاة ١١ : ٣٤ ) •

وجاء فى سفر صموئيل أن الملك شاول حارب الفلسطينيين وانتصر عليهم بفضل داود الذى أصبح ملكا بعده . . « وكان عند مجيئهم . . أن النساء خرجت من جميع مدن اسرائيل بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات ، فأجابت النساء اللاعبات وقلن ضرب شاول ألوفه وداود ربواته » ( صموئيل الأول ١٨ : ٦ و ٧ ) . كما كان الرقص شائعا بين اليهود فى احتفالاتهم الدينية : اذ جاء فى سفر القضاة « ثم قالوا هوذا عيد الرب فى شيلوه . . وأوصوا بنى بنيامين قائلين امضوا واكنموا وراء الكروم وانظروا فاذا خرجت بنات شيلوه ليدرن فى الرقص فأخرجوا أنتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأته » ( القضاة ٢١ : ١٩ - ٢١ ) . وحتى حين كان اليهود يعبدون الأصنام كانوا يرقصون أمام تماثيلها ، اذ جاء فى سفر الخروج أن اليهود انتهزوا فرصة غياب موسى وهم فى سيناء . . « وصنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل . . فانصرف موسى ونزل من الجبل . . وكان عندما اقترب الى المحلة أنه أبصر العجل والرقص » ( الخروج ٣٢ : ١ - ٢٠ ) . وجاء فى سفر الملوك أن اليهود كانوا فى عهد ملكهم آخاب يعبدون البعل ، وهو أحد الآلهة الوثنية ، وكانوا يرقصون حول المذابح التى يقيمونها له ( الملوك الأول ١٨ : ١٧ - ٢٦ ) . وقد تأثر اليهود فى طريقة رقصهم بالشعوب التى خالطوها ولا سيما الفرس واليونان والرومان ، فكانت الطريقة التى رقصت بها سالومي ابنة هيروديا أمام الملك هيرودس تدل على أقبح صور الخلاعة ، حتى لقد أذارت رأس الملك وهى ترقص عارية أمامه ، فوافق وهو فى نشوته على أن يذبح يوحنا المعمدان ويعطيها رأسه فى طبق . مع أنه كان يعتبره نبيا ( متى ٤ : ٦ ، مرقس ٦ : ٢٢ ) . وكان من مظاهر أفراس اليهود ما يقيمونه من التولائم فى المناسبات المختلفة ، كميلاد طفل ( التكوين ٤٦ : ٢٠ ) وفضامة

( التكوين ٢١ : ٨ ) والزواج ( القضاة ١٤ : ١٠ ) والصلح بين  
الخصوم ( التكوين ٢٦ : ٢٦ ) والفراق بين الأحباب ( التكوين  
٢٩ : ٢٢ ) وتكريم الضيوف ( التكوين ١٨ : ٥ - ٨ ) وحصاد  
الحبوب ( اشعيا ٩ : ٣ ) وقطاف الكروم ( اشعيا ٢٦ : ١٠ )  
وكانوا فى هذه اللآئيم يرقصون ويغنون ويأكلون ويشربون  
الخمر ( اشعيا ٥ : ١٢ ) • وكان من واجبات الضيافة فى هذه  
اللآئيم أن يقوم المضيف بتقبيل الضيف ، ودهن رأسه بالطيب ،  
وتقديم الماء اليه ليغسل قدميه (لوقا ٧ : ٤٤ - ٤٦ ) •  
وتخصيص المقاعد الأمامية الممتازة على المائدة لكبار المدعوين  
( متى ٢٣ : ٢٦ ) •

وكما كان اليهود كثيرى الصغب فى أفراحهم ، كانوا كذلك  
كثيرى الصغب فى أحزانهم • وكان أكثر ما يثير الحزن لديهم  
هو موت أحد أقربائهم ، لأن أكثرهم كانوا لا يؤمنون بالقيامة  
أو الحياة الأخرى بعد الموت ، فكانوا يعتبرون الموت هو نهاية  
الحياة ، والقبر المظلم الموحش هو الذى يستقر فيه الانسان  
بعد موته الى الأبد • فاذا مات أحدهم كانوا يملأون الدنيا  
صراخا وولولة ، ويروحون يدقون صدورهم ويشقون ثيابهم  
ويغمرون أنفسهم بالرماد ويرتدون المسوح المصنوعة من نوع  
خشن غليظ من النسيج • وكانت هذه هى علامات الحزن لديهم •  
أما الميت فكان أقرباؤه يغمضون عينيه ( التكوين ٤٦ : ٤ )  
ويغسلون جثته ( الأعمال ٩ : ٣٧ ) ويدهنونها بالأطياب  
( مرقس ١٦ : ١ ) ويلقونها بأكفان من كتان ويربطون الرأس  
بمنديل ( يوحنا ٢٠ : ٧ ) • وكانوا أحيانا يربطون كلا من  
أطرافه على حدة ( يوحنا ١١ : ٤٤ ) • ثم يدفنونه بعد ساعات  
قليلة من موته ، اذ تقضى الشريعة اليهودية بأن لمس الميت أو  
الاقتراب منه ينجس الانسان • وعلى الرغم من أن اليهود  
عاشوا فى مصر أكثر من أربعة قرون قبل خروجهم منها لم يتعلموا

فن التحنيط ، فلم يكونوا يحنطون جثث موتاهم ، ما عدا يعقوب ويوسف فقد تم تحنيط جثتيهما فى مصر على أيدي الأطباء المصريين ( التكوين ٥٠ : ٢ و ٢٦ ) • وكان اليهود يحملون جثة الميت الى القبر على نعش مكشوف ( لوقا ٧ : ١٤ ) يحيط به أقاربه وأصحابه ( صموئيل الثانى ٣ : ٣١ ، لوقا ٧ : ١٢ ) • ومعهم النادبات اللاتى يستأجرونهن ليندبنه ( عاموس ٥ : ١٦ ، متى ٩ : ٢٣ ) • وكان اليهود أحيانا يحرقون جثث موتاهم • ومن ذلك أن أهل يابيش جلعاد أحرقوا جثث الملك شاول وأولاده ودفنوه فى يابيش ( صموئيل الأول ٣١ : ١٢ و ١٣ ) • وقد أشار عاموس النسى الى عادة احراق جثث الموتى عند اليهود أثناء انتشار الوباء ( عاموس ٦ : ١٠ ) • وكان اليهود يعتبرون عدم دفن جثة الميت عارا عظيما ( صموئيل الأول ١٧ : ٤٤ - ٤٦ ) • وكذلك اخراج عظامه من قبره بعد دفنه ( ارميا ٨ : ١ و ٢ ) • وكانوا يحفرون القبر فى بستان ( يوحنا ١٩ : ٤١ ) أو حقل ( التكوين ٢٣ : ١١ ) أو مغارة فى جبل ( الملوك الثانى ٢٣ : ١٦ و ١٧ ) أو ينحتونه فى الصخور ( اشعيا ٢٢ : ١٦ و ١٧ ) • وكانوا يدفنون الميت فى قبر خاص به وحده ، كالقبر الذى دفنوا فيه جثة يوسف ( يشوع ٢٤ : ٣٢ ) أو يدفنون الميت فى مقبرة عائلته كمقبرة مغارة المكفيلة التى دفنوا فيها جثة ابراهيم واسحق ويعقوب ( التكوين ٢٥ : ١٠ ، ٤٩ : ٣١ ، ٥٠ : ١٣ ) • أو يدفنون الميت فى مقبرة عامة ( الملوك الثانى ٢٣ : ٦ ، ارميا ٢٦ : ٢٣ ) • وكانت أحزان اليهود على موتاهم تستمر أياما كثيرة يسمونها المناحة • فقد جاء فى سفر العدد « بكى جميع بيت اسرائيل على هارون ثلاثين يوما » ( العدد ٢٠ : ٢٩ ) • وجاء فى سفر التثنية « فبكى بنو اسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوما ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى » ( التثنية ٣٤ : ٧ - ٨ ) • وكان تمزيق الثياب وارتداء المسوح من أهم مظاهر الحزن على الميت ، اذ جاء فى سفر التكوين أن أبناء يعقوب ذكروا

له أن وحشا قد قتل يوسف وأحضروا اليه قميصه .. » فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على خفيه وناح على ابنه أياما كثيرة ، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى » ( التكوين ٣٧ : ٣١ - ٣٥ ) ومزق الملك داود ثيابه كذلك واضطجع على الأرض حين سمع بمقتل ابنه ابشالوم ( صموئيل الثانى ١٣ : ٣١ ) . كما كان تمزيق الثياب من علامات حزن اليهود عند هزيمتهم فى الحرب ، اذ جاء فى سفر يشوع أن اليهود بقيادة يشوع بن نون هاجموا مدينة عاي ، فهزمهم أهل هذه المدينة « فمزق يشوع ثيابه » ( يشوع ٧ : ٦ ) وكانوا يمزقون ثيابهم كذلك حين يهاجمهم عدو قوى يدركون أنه سيهزمهم . ومثال ذلك أن الآشوريين اعتزموا مهاجمتهم فى عهد حزقيال ملك يهوذا « فلما سمع الملك حزقيال ذلك مزق ثيابه وتغطى بمسح » ( الملوك الثانى ١٩ : ١ ) . وكان من علامات حزن اليهود كذلك أنهم يهيلون التراب على رؤوسهم ، اذ جاء فى سفر يشوع أنه حين هزم أهل مدينة عاي اليهود حدث أن « شيوخ اسرائيل وضعوا ترابا على رؤوسهم » ( يشوع ٧ : ٦ ) . وكان السقوط على الوجه من علامات الحزن والجزع كذلك . ومن ذلك أن اليهود حين كانوا فى سيناء أرسلوا بعض الجواسيس الى أرض فلسطين ليأتوهم بمعلومات عن أهلها ، فلما عاد الجواسيس ذكروا أن أهل تلك البلاد أقوياء ولا يمكن لليهود الاغارة عليهم . وقد جاء فى سفر العدد « فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة . وتدمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل . فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى اسرائيل » ( العدد ١٤ : ١ - ٥ ) .

وقد ذكرت التوراة كثيرا من آداب السلوك التى على اليهود أن يلتزموها ، فجاء فى سفر اللاويين مثلا « تهابون كل انسان أمه وأباه .. ولا تغدروا أحدكم بصاحبه .. لا تغضب قريبك ..

لا تشتم الأصم ، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة .. لا تسع  
بالوشاية بين شعبك .. لا تبغض أخاك فى قلبك .. لا تنتقم  
ولا تحقد على أبناء شعبك ، بل تحب قريبك كنفسك .. من  
أمام الأسيب تقوم وتحترم وجه الشيخ .. ولو نزل عندك  
غريب فى أرضكم فلا تظلموه . كالوطنى منكم يكون الغريب  
النازل عندكم » ( اللاويين ١٩ ) . وجاء فى سفر الأمثال :  
« اسمع يا ابنى تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك ، لأنهما اكليل  
نعمة لرأسك وقلائد لعنقك .. لا تخاصم انسانا بدون سبب ،  
ان لم يكن قد صنع معك شرا .. الحكماء يرثون مجدا والحمقى  
يحملون هوانا .. تمسك بالأدب .. احفظه فانه هو حياتك ..  
لتنظر عيناك الى قدامك وأجفانك الى أمامك مستقيما .. لا تمل  
يمنة ولا يسرة .. الرجل اللئيم ، الرجل الأثيم يسعى باعوجاج  
الفم . يغمز بعينه . يقول برجله . يشير بأصابعه . فى قلبه  
أكاذيب . يخرع الشر فى كل حين . يزرع خصومات . لأجل  
ذلك بغتة تفاجئه بليته . فى لحظة ينكسر ولا شفاء .. توبيخات  
الأدب طريق الحياة ، لحفظك من المرأة الشريرة . من ملق لسان  
الأجنبية . لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهديها . لأنه  
بسبب امرأة زانية يفتقر المرء الى رغيف خبز .. يأخذ انسان  
نارا فى حضنه ولا تحترق ثيابه ؟ .. ولا توبخ مستهزئا لئلا  
يبغضك . وبخ حكيماً فيحبك .. الابن الحكيم يسر أباه وابن  
الجاهل حزن أمه .. من يخفى البغضة فشفتاه كاذبتان ومشيع  
المذمة هو جاهل . كثرة الكلام لا تخلو من معصية . أما الضابط  
شفتيه فعاقل .. تأتى الكبرياء فيأتى الهوان .. المحتقر صاحبه  
هو ناقص الفهم . أما ذو الفهم فيسكت . السباعى بالوشاية  
يفشى السر والأمين الروح يكتم الأمر .. الرجل الرحيم يحسن  
الى نفسه والبقاسى يكدر لحمه .. من يطلب الخير يلتمس الرضاء  
ومن يطلب الشر فالشر يأتية .. من يتكل على غناه يسقط ..  
ورايح النفوس حكيم .. المرأة الفاضلة تاج لبعْلِها . أما المنجزية

فكنخر فى عظامه •• لانسان يشبع خيرا من ثمر فمه •• شفة  
الصدق تثبت الى الأبد ولسان الكذب انما هو الى طرفة عين ••  
الخصام انما يصير بالكبرياء ، ومع المتشاورين حكمة •• المسائر  
الحكماء يصير حكيما ، ورفيق الجهال يضر •• من يمنع عصاه  
يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب •• حكمة المرأة تبني  
بيتها ، والحماقة تهدمه بيدها •• توجد طريق تظهر للانسان  
ستقيمه وعاقبتها طرق الموت •• الحكيم يخشى ويحيد عن الشر  
والجاهل يتصلف ويثق •• بطيء الغضب كثير الفهم •• الجواب  
اللين يصرف الغضب والكلام الموجه يهيج السخط •• القليل  
مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم •• الرجل الغضوب  
يهيج الخصومة وبطيء الغضب يسكن الخصام •• مقاصد بغير  
مشورة تبطل ، وبكثرة المشيرين تقوم •• مخافة الرب أدب حكمة ،  
وقبل الكرامة التواضع •• مكرهة الرب كل متشامخ القلب ••  
الرجل اللئيم ينبش الشر وعلى شفثيه كالنار المتقدة • رجل  
الأكاذيب يطلق الخصومة والنمام يغرق الأصدقاء •• لقمة يابسة  
ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام •• تاج الشيوخ  
بنو البنين ، وفخر البنين آباؤهم •• من يجازى عن خير بشر لن  
يبرح الشر من بيته •• الابن الجاهل غم لأبيه ومرارة للتي  
ولدت •• المتراخى فى عمله هو أخو المسرف •• الموت والحياة  
فى يد اللسان •• شاهد الزور لا يبرأ والمتكلم بالأكاذيب  
لا ينجو •• الابن الجاهل مصيبة على أبيه ، ومخاصمات الزوجة  
كالوكف المتتابع •• البيت والثروة ميراث من الآباء ، أما الزوجة  
المتعلقة فمن عند الرب • النفس المتراخية تجوع •• من يرحم  
الفقير يقرض الرب ومن معروفه يجازيه •• المخرب آباء  
والطارد أمه هو ابن مخز ومخجل •• من يسد أذنيه عن صراخ  
المنسكين فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب •• الصيت أفضل من  
الغنى العظيم ، والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب ••  
الغنى والفقير يتلاقيان • صانعهما كليهما الرب •• لا تسلب

الفقير لكونه فقيرا ولا تسحق المسكين فى الباب ، لأن الرب يقيم دعواهم ويسلب سالبى أنفسهم • لا تستصحب غضوبا ، ومع رجل ساخط لا تجيء لئلا تألف طريقه • • لا تأكل خبز ذى عين شريرة ولا تشته أطايبه ، لأنه كما شعر فى نفسه هكذا هو يقول لك كل واشرب وقلبه ليس معك • اللقمة التى أكلتها تتقيأها وتخسر كلماتك الحلوة • فى أذنى جاهل لا تتكلم لأنه يحتقر حكمة كلامك • • لا تكن بين شريبي الخمر ، بين المتلفين أجسادهم ، لأن السكير والمسرف يمتقران • • لمن الويل ؟ • • لمن الكروب ؟ • • للذين يدمنون الخمر • • لا تنظر الى الخمر اذا أحمرت حين تظهر حبايبها فى الكأس وسأغت مرققة • فى الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان • • لا تفر من الأشرار ولا تحسد الأثمة • • لانه لا يكون ثواب للأشرار • • جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيما فى عين نفسه • • ليمدحك الغريب لا فمك • الأجنبى لا شفتاك • • من يضل المستقيمين فى طريق رديئة ففى حفرتة يسقط هو • • من يعطى الفقير لا يحتاج ، ولمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة » ( الأمثال ١ - ٣١ ) - ولكن اليهود كما سبق أن رأينا فى فصول هذا الكتاب ، لم يكونوا فى أى وقت مطيعين لأى وصية من هذه الوصايا ، أو عاملين بأى نصيحة من هذه النصائح ، وان كان فقهاؤهم ولا سيما الفريسيون - استغلوا الآيات التى توصى اليهود باحترام شيوخهم ، فالزموهم بأن يخاطبوههم بالفاظ الاحترام والتبجيل ، قائلين لهم بالعبرية « ربى » أى « سيدى » ، أو « ربونى » أى « سيدى الكبير » ( يوحنا ٢٠ : ١٦ ) •

أما التحية المعتادة حين كان يلتقى اليهود ، فهى أن يقول كل منهم للآخر « سلام » • بمعنى « هل أنت بخير ؟ » أو بمعنى « أرجو أن تكون بخير » ، أو « أرجو لك الخير والطمأنينة والسلام » • واذا كان من عادة اليهود أن يطيلوا فى تبادل



عبارات التحية هذه طلب أليشع النبي من غلامه جيحزى - وكان قد أرسله فى مهمة عاجلة - ألا يعطيل السلام على أحد وهو فى الطريق ، حتى لا يتأخر فى أداء مهمته ( الملوك الثانى ٤ : ٢٩ ) •

وكانت العادة عند اليهود أن يترك الرجال شعر رؤوسهم ينمو حتى يصل الى الكتفين • وكان المنذرون يتركونه ينمو ولو تجاوز الكتفين ، حتى تنتهى مدة نذرهم التى قد تكون مدى الحياة ( العدد ٦ : ٥ ) • وكان بعض المنذورين يضفرون شعرهم حين يطول جدا ، فكان شمشون مثلا يضفر شعر رأسه سبع خصل ( القضاة ١٦ : ١٣ ) • وكان البعض من غير المنذورين أيضا يطينون شعورهم جدا بقصد الزينة ، كما كان يفعل أبشالوم ابن الملك داود ، اذ جاء عنه فى سفر صموئيل « ولم يكن فى كل اسرائيل رجل جميل وممدوح جدا كأبشالوم • • وعند حلقه رأسه ، اذ كان يحلقه فى آخر كل سنة ، لأنه كان يثقل عليه فيحلقه ، كان يزن شعر رأسه مائتى شاقل » ( صموئيل الثانى ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ) • وقد منعت الشريعة اليهود من أن يقص أحدهم شعره مستديرا أو يفسد عارضيه كما كان يفعل الوثنيون ( اللاويين ١٩ : ٢٧ ) • فلم تكن الشريعة تسمح بحلق الرأس الا للأبرص يوم تطهيره ( اللاويين ١٤ : ٨ ) • والنذير يوم انتهاء نذره ( العدد ٦ : ١٨ ) • والمرأة الأسيرة حين تتزوج يهوديا ( التثنية ٢١ : ١٢ ) • وكان جز الشعر كذلك من علامات الحزن والندم والتوبة عن الخطيئة ( ارميا ٧ : ٢٩ ) • وكان اليهود حين يحلقون أو يجزون شعر رؤوسهم يستخدمون لذلك موسى ( اشعياء ٧ : ٢٠ ) أو سكيناً ( حزقيال ٥ : ١ ) أو مقصا ( الملوك الثانى ١٢ : ١٣ ) • وكان من علامات الفرح عند اليهود ولا سيما فى الأعياد والاحتفالات والولائم أن يدهنوا شعرهم بالزيوت العطرية ( متى ٦ : ١٧ ) • وكان من علامات الحزن أن يتركوا شعرهم بغير

دهان ( متى ٦ : ١٧ ) • وكان من أهم مظاهر الزينة لدى النساء أن يصفرن شعورهن ويجعدنها ويرصعنها بالذهب والجواهر والأحجار الكريمة • وكن يبalfن فى ذلك حتى ندد الأنبياء والرسل بما يفعلن ( تيموثاوس الأولى ٢ : ٩ ، بطرس الأولى ٣ : ٣ ) • وكانت العادة الشائعة لدى اليهود أن يطلق الرجال لحاهم ويعتنوا بها ، معتبرين أن اللحية المهيبة مظهر للاحترام والكرامة ، وان اهمالها دليل على الحقارة أو الجنون ( صموئيل الأولى ٢١ : ١٣ ) • وقد أراد ملك العمونيين أن يلحق بمندوبى الملك داود اهانة عظمى فحلق لهم أنصاف لحاهم ، فلم يستطيعوا العودة الى أورشليم الا بعد أن نبتت لحية لكل منهم ( صموئيل الثانى ١٠ : ١ - ٥ ) • غير أن اليهود كانوا يجزون لحاهم أو ينتفونها أو يهملون العناية بها كمظهر من مظاهر الحزن ( اشعياء ١٥ : ٢ ، عزرا ٩ : ٣ ، صموئيل الثانى ١٩ : ٢٤ ) •

وكان اليهود شغوفين بالتبرج والتزين بالحلى والمجوهرات ، ولا سيما الأغنياء منهم • وكان الرجال لا يفترقون فى ذلك عن النساء ، فكانوا يتزينون مثلهن بالأساور ، يطوقون بها الساعد أو المرفق ( حزقيال ١٦ : ١١ ) • وقد جاء فى سفر صموئيل أن الملك شاول كان يطوق ذراعه بسوار ( صموئيل الثانى ١ : ١٠ ) • كما كان الرجال يتزينون كالنساء بالقلائد ( الأمثال ١ : ٩ ) • وقد أشار اشعياء النبى الى بعض الحلى التى كانت اليهوديات يتبرجن بها ، اذ يقول « قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين بمدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن : ويخشن بأرجلهن • • ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخيل والصفائر والأهلة ، والحلق والأساور والبراقع والمصائب والسلاسل والمناطق • • والخواتم وخزائم الأتف والثياب المزخرفة • • والمرائى والقميصان والعمائم » ( اشعياء ٣ : ١٦ - ٢٣ ) •

## ٧ - لغة اليهود

كان ابراهيم الجد الأول لليهود يتكلم باللغة التي كان يتكلم بها الكلدانيون حين كان يعيش في احدى مدنهم ، وهي مدينة « أور » التي كانت تقع في منتصف المسافة بين بغداد الحالية والخليج الفارسي ، وتسميها التوراة « أور الكلدانيين » ( التكوين ١١ : ٣١ ) . وكانت لغة الكلدانيين هي اللغة الأكادية . وحين هاجر ابراهيم الى مدينة « حاران » احدى مدن الآراميين التي كانت تقع بين النهرين شمال شرقي دمشق ، أصبحت لغته هي لغة هذه البلاد وهي اللغة الآرامية . ثم حين انتقل ابراهيم الى أرض كنعان . كان أهلها يتكلمون باللغة العبرية ، فأصبح يتكلم بهذه اللغة . وكانت اللغات الأكادية والآرامية والعبرية كلها من اللغات السامية التي استعملتها الشعوب والقبائل التي ورد في التوراة أنها انحدرت من نسل سام بن نوح ( التكوين ١٠ : ٢١ - ٣١ ) . ومن هذه اللغات السامية كذلك اللغات العربية والحبشية .

وقد ظل اليهود منذ نزوح جدهم الأول ابراهيم الى أرض كنعان يتكلمون باللغة العبرية . وقد ظلوا يتكلمون بها طوال اقامتهم في مصر ، وان كانوا ولا شك قد تعلموا في هذه الفترة اللغة المصرية القديمة أيضا وتعاملوا بها مع المصريين ، ولعلمهم تأثروا بكثير من تعبيراتها في لغتهم الأصلية . حتى اذا خرجوا من مصر بزعامة موسى الى سيناء كانت اللغة العبرية هي السائدة بينهم ، وهي التي كتب بها موسى أسفاره الخمسة وما تضمنته من أصول الشريعة اليهودية . ثم ظل اليهود يتكلمون باللغة العبرية ويكتبون بها طوال عهد القضاة ، ثم طوال عهد الملوك الى أن أغار عليهم الآشوريون والبابليون وأجلوهم عن بلادهم . مشتتين اياهم في مختلف الأراضي والبقاع . فعاشوا في السبي

عيش العبيد • وكانت اللغة العبرية شديدة الشبه بلغات الشعوب والقبائل الأخرى التى كانت تقطن فيما بين أرض النهرين وساحل البحر الأبيض ولا سيما لغات الفينيقيين والآراميين والموآبيين • وقد أخذوا الحروف التى استخدموها فى كتابة لغتهم العبرية من الحروف التى كان يستخدمها الفينيقيون • وكتبوا باللغة العبرية معظم أسفارهم المقدسة •

وفى أثناء السبى بدأ اليهود يتكلمون باللغة السائدة فى البلاد التى كانوا مسبيين فيها ، وهى اللغة الآرامية التى كانت سائدة فى ذلك الحين فى معظم البلاد الخاضعة للأشوريين والبابليين ، ولا سيما فى العلاقات السياسية والمعاملات التجارية • ثم ظلت بعد ذلك هى اللغة الرسمية فى الامبراطورية الفارسية قرونا طويلة ، ومنها نشأت اللغة السريانية التى سادت فيما بعد فى سوريا وفما بين النهرين • ولم يلبث اليهود أن نسوا أثناء السبى لغتهم العبرية تماما ، وأصبحت لغتهم التى يتخاطبون بها ويكتبون بها هى اللغة الآرامية • حتى اذا سمح لهم دارا ملك الفرس بالعودة الى فلسطين ظلت الآرامية هى لغتهم كذلك حتى مجئ السيد المسيح ، وحتى هلاك اليهود واندثار أممتهم بعد ذلك على يد الرومان • غير أنهم اذ كانت أسفارهم الدينية مكتوبة باللغة العبرية ، اعتبروها لغة مقدسة ، واحتفظوا بها فى أداء شعائهم الدينية ، فكان كهنتهم يقرأون أثناء الصلاة فصولا من الأسفار باللغة العبرية ، ثم يترجمونها شفويا الى اللغة الآرامية لكى يفهم الشعب معناها • ثم لم يلبثوا أن ترجموا الأسفار الى الآرامية ترجمة مكتوبة ، وأصبحوا يقرأون فصولا منها بعد قراءة تلك الفصول باللغة العبرية • والمعروف أن عزرا الذى تزعم اليهود عقب عودتهم من السبى هو الذى ترجم أسفار موسى الخمسة ترجمة مكتوبة من اللغة العبرية الى اللغة الآرامية • كما أن السفر الذى كتبه عن تاريخ اليهود

بعد السبى وان كان قد كتبه بالعبرية فقد أورد فيه بعض الأجزاء  
بالآرامية • كما أن دانيال النبى كتب سفره فى الأصل  
بالآرامية •

على أنه فى العصر اليونانى ، حين سادت اللغة اليونانية فى  
معظم البلاد التى اشتملت عليها امبراطورية الاسكندر الأكبر ،  
كان اليهود القاطنون فى معظم أنحاء هذه البلاد يتكلمون باللغة  
اليونانية ، ومن ثم اضطر اليهود الذين كان عدد كبير منهم يقيم  
فى مصر الى ترجمة التوراة من اللغة العبرية الى اللغة  
اليونانية فى عهد بطليموس فيلادلفوس ، فى القرن الثالث قبل  
الميلاد ، على يد اثنين وسبعين من علماء اليهود ، وهى المسماة  
بالترجمة السبعينية • كما أن بعض اليهود فى فلسطين ذاتها  
كانوا يعرفون اللغة اليونانية ويتكلمون بها ( يوحنا ١٢ : ٢٠  
و ٢١ ، الأعمال ٢١ : ٣٧ ) • وقد كتب رسل السيد المسيح -  
الذين كانوا من يهود فلسطين - معظم أسفار العهد الجديد باللغة  
اليونانية •

## الفصل الثانى

### الحياة الإقتصادية عند اليهود

وقد اشتغل بعض اليهود بالزراعة ولا سيما حين استقروا قبائل بدوية متخلفة • وقد ظل مجتمعهم قاصرا على جماعات من رعاة الغنم والفلاحين والتجار والمرايين ، فكانت هذه الصناعات هى الموارد المالية لهم :

رأينا فى الفصل السابق أن اليهود ظلوا طوال تاريخهم •

#### ١ - الموارد المالية لليهود

عصورهم ، نجد أن داود أعظم ملوكهم كان راعيا للغنم فى •

فقد كان اليهود منذ عهد جدتهم الأول ابراهيم يرعون الغنم مصدر ما كان يجمعه أغنيائهم من ثروات • فحتى فى ازهى والماشية ويعيشون على منتجاتها • فكانت هى أهم مقتنياتهم وهى فى أرض فلسطين الخصبة التى لا تنقطع عنها مياه الأمطار والأنهار والينابيع طوال السنة ، والتى لا تحتاج من ثم الى مجهود كبير فى زراعتها • فكانوا يزرعون فى حقولها كثيرا من أنواع المحاصيل ولا سيما القمح والشعير والفل والعدس • وكانوا يغرسون فى بساتينها كثيرا من أنواع الأشجار ولا سيما الزيتون

والعنب والرمان واللوز والنخيل • فكانت الزراعة من أهم  
الموارد المالية لليهود.

وقد أجاد اليهود حرفة التجارة بحكم غريزتهم التى تنطوى  
على المكر والدهاء والقدرة على الخداع • والتى تنطوى فى نفس  
الوقت على الشهوة العارمة الى جمع المال بالحلال أو بغير الحلال  
غير أنهم لم يزاولوا التجارة فى الغالب الا كوسطاء ، اذ كانت  
قوافل التجارة القادمة من البلاد الأجنبية لا تفتأ تمر ببلادهم  
محملة بالبضائع من كل نوع ، ولا سيما بالأنسجة الفاخرة  
والملابس الزاهية والحلى البراقة التى كانت تستهوى نساء  
اليهود ، فكان التجار اليهود يتلقفون هذه القوافل ويشتررون  
ما يروق لهم من بضائعها بأقل ما يمكن من الأسعار بعد كثير  
من المساومات التى برعوا فيها ، ثم يبيعون ما اشتروه لأبناء  
جنسهم بأغلى ما يمكن من الأسعار بعد كثير من المساومات كذلك ،  
فكانوا يجنون من ذلك أرباحا طائلة • أما التجارة بغير طريق  
الوساطة فكانت محدودة جدا ، سواء بالنسبة للتجارة الداخلية  
أو التجارة الخارجية • فبالنسبة للتجارة الداخلية كان بعض  
اليهود يبيعون مواشيهم لأبناء جنسهم ولا سيما فى المواسم  
والأعياد لتقديمها ذبيحة فى الهيكل • كما كانوا يبيعون لهذا  
الغرض الحمام واليمام • وكان يحدث ذلك فى فناء الهيكل ذاته •  
وبالنسبة للتجارة الخارجية كان اليهود يبيعون بعض منتجاتهم  
للبلاد المجاورة لهم ولا سيما فينيقيا ، ويشتررون بعض منتجات  
تلك البلاد ( الملوك الأول ٥ : ١١ • حزقيال ٢٧ : ١٧ ، عزرا  
٣ : ٧ ، نحميا ١٣ : ٢٠ و ٢١ ) • ولكنهم كانوا لا يزاولون  
التجارة البحرية بسبب عجزهم عن صناعة السفن • وقد حاول  
الملك سليمان اقتحام هذا الميدان فصنع عددا من السفن واستعار  
عددا آخر ، كما استعار بحارة هذه السفن من أحد ملوك  
الفينيقيين وهو حيرام ملك صيدا ، وراح يجلب بواسطتها مختلف  
( م - ٣٤ اليهودية )

البضائع ولا سيما الذهب من البلاد الواقعة على شواطئ البحر الأبيض والبحر الأحمر والمحيط الهادئ . اذ جاء فى سفر الملوك » وعمل الملك سليمان سفنا فى عصيون جابر (على خليج العقبة) التى بجانب ايلة (وهى ايلات الحالية) على شاطئ بحر سوف (وهو البحر الأحمر) فى أرض أدوم ، فأرسل حيرام فى السفن عبده النواتى العارفين بالبحر مع عبيد سليمان ، فأتوا الى أوفير وأخذوا من هناك ذهباً أربعمئة وزنة وعشرين وزنة وأتوا بها الى الملك سليمان . . . وكان للملك فى البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام . فكانت سفن ترشيش تأتى مرة فى كل ثلاث سنوات . أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً ووطاويس . فتعاضم الملك سليمان على كل ملوك الأرض فى الغنى » ( الملوك الأول ٩ : ٢٦ - ٢٨ ، ١٠ : ٢٢ و ٢٣ ) . وقد كانت أوفير المذكورة فى هذه العبارة بلاداً تقع على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر ، والراجح أنها هى اليمن الحالية ، وقد كانت مشهورة بوفرة ما فيها من الذهب والحجارة الكريمة . أما ترشيش فكانت هى مدينة « ترتيسوس » بالقرب من جبل طارق على الساحل الجنوبى لأسبانيا ، وكانت غنية جداً بالمعادن ولا سيما الفضة ( ارميا ١٠ : ٩ ) والحديد والقصدير ( حزقيال ٢٧ : ١٢ ) . ونظراً لبعدها هذه المدينة وما كان يتطلبه ذلك من استخدام سفن ضخمة للوصول اليها ، أصبحت كل السفن الضخمة تسمى سفن ترشيش . بيد أنه على الرغم من ضخامة هذه السفن كان كثيراً ما يحدث أن تحطمها الأعاصير فى الطريق فتغرق فى البحر . ولذلك سرعان ما توقف سليمان عن مزاوله التجارة البحرية بعد أن ظل بعض الوقت يجنى من ورائها أرباحاً طائلة . وقد حاول يهوذا شافاط ملك يهوذا بالاشتراك مع أخزيا ملك اسرائيل أن يفعلوا ما فعله سليمان . ولكنهما فشلا ، اذ جاء فى سفر أخبار الأيام » ثم بعد ذلك اتحد يهوذا شافاط ملك يهوذا مع أخزيا ملك اسرائيل . . . فاتحد معه فى عمل سفن



تسير إلى ترشيش ، فعملا السفن في عصيون جابر . فتكسرت السفن ولم تستطع السير إلى ترشيش » ( أخبار الأيام الثاني ٣٠ : ٣٥ - ٣٧ ) . وقد اشتغل بعض اليهود بتجارة الرقيق ، وقد ذكرت التوراة بعض أسماء أولئك التجار وهم ياون وتوبال وما شك قائمة انهم كانوا يتاجرون بنفوس الناس ( حزقيال ٢٧ : ١٣ ) .

وقد اشتهر اليهود في كل تاريخهم بممارسة الربا ، حتى كاد أن يصبح وقفا عليهم ومصدرا لثرواتهم في كل زمان ومكان . وقد كانت الشريعة اليهودية تمنع اليهود من أخذ الربا من أبناء جنسهم وتبيح لهم ذلك مع الأجانب ، اذ جاء في سفر التثنية « لا تقرض أخاك بربا ، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا ، للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا » ( التثنية ٢٣ : ١٩ و ٢٠ ) . ولكنهم كانوا يأخذون الربا من اليهود ، بل كانوا أشد قسوة على اليهود منهم على غيرهم ، فكانوا يستولون على حقولهم وكرومهم رهنا نظير ديونهم التي أقروضوها لهم . وكانوا يقبضون على المدينين الذين لا يسددون قروضهم ويتخذونهم مع أبناءهم وبناتهم عبيدا ، اذ جاء في سفر نحميا « وكان صراخ الشعب ونسائهم عظيما على اخوتهم اليهود . . . وكان من يقول حقولنا وكرومنا وبيوتنا نحن راهنوها حتى نأخذ قمحا في الجوع . . . وكان من يقول قد استقرضنا فضة لخراج الملك على حقولنا وكرومنا . . . والآن لحمنا كلحم اخوتنا وبنونا كبنيتهم وها نحن نخضع بنينا وبناتنا عبيدا ، ويوجد من بناتنا مستعبدات وليس شيء في طاقة يدنا ، وحقولنا وكرومنا للآخرين . ففضيت جدا حين سمعت صراخهم . . . وبكت العظماء والولاة وقلت لهم انكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه . . . نحن اشترينا اخوتنا الذين يبيعون للأمم . . . وأنتم أيضا تبيعون اخوتكم فيباعون لنا . فسكتوا ولم يجدوا جوابا . . . وقلت . . . فلنترك هذا الربا . ردوا لهم

هذا اليوم حقولهم وكرومهم وبيوتهم والجزء من مائة الفضة والقمح والخمر والزيت الذى تأخذونه منهم ربا » ( نحميا ٥ : ١ - ١١ ) . وكان للمرايين اليهود طريقة أخرى للربح يسمونها المراجعة ، فكانوا يقترضون الأموال نظير ربا زهيد ، ثم يقرضونها نظير ربا فاحش ، فيربحون الفرق ( حزقيال ٢٢ : ١٢ ) .

وقد سبق أن رأينا أن اليهود لم يكن لديهم أى نوع من الصناعة يصلح لأن يكون موردا هاما من مواردهم المالية ، وانما كانت لديهم صناعات بدائية بسيطة يزاولها أفراد من الصناع الفقراء كالحدادين والصاغة والنجارين والنساجين والقصارين والدباغين والفخارين والخبازين وغيرهم . ولم يكن يزاول هذه الصناعات جماعات أو شركات تهدف الى الكسب على نطاق واسع : ولذلك لم يكن لها أثر كبير فى تنمية الموارد المالية لأصحابها أو لليهود على العموم .

## ٢ - العملات المتداولة بين اليهود

وقد ظل اليهود فترة طويلة من تاريخهم لا يستخدمون النقود فى التعامل ، وانما كان أساس التبادل بينهم هو وزنات من الفضة والذهب ( اشعيا ٤٦ : ٦ ) . فلم يبدأ اليهود فى استخدام النقود المسكوكة الا بعد عودتهم من السبي . وقد استخدموا نقود الدول التى كانت تسيطر عليهم ، فاستخدموا أولا نقود الفرس ، ثم اليونان ، ثم الرومان . غير أنه فى نحو عام ١٤١ قبل الميلاد كان سمعان المكابى حاكما لليهود ، وقد استأذن الملك اليونانى أنطيوخوس السابع الذى كان يسيطر على اليهودية فى سك نقود باسمه . فلما أذن له فى ذلك سك نقودا من النحاس على أحد جانبيها صورة قسط المن الذى كان اليهود قد احتفظوا به فى تابوت العهد ، وعلى الجانب الآخر رسم يمثل غصنى لوز فيه ثلاث زهرات وهو يرمز الى عصا هارون.

التي أفرخت \* ثم سك حاكم آخر من المكابيين هو يوحنا هركانوس نقودا من النحاس على أحد جانبيها اكليل من أغصان الزيتون مكتوب في وسطه « رئيس الكهنة يوحانان وجماعة اليهود » ، وعلى الجانب الآخر رسم يوناني يمثل قرن الخصب المزدوج وفي وسطه رأس خشخاش \* ثم سك هيرودس الكبير وخلفاؤه من بعده نقودا نحاسية تحتوى على نقوش وكتابات يونانية \* ولكن النقود اليونانية ظلت مع ذلك متداولة بين اليهود الى جانب هذه النقود اليهودية \* ثم في عصر خضوع اليهود للرومان كانوا يتداولون النقود الرومانية الى جانب نقودهم \* غير أن كهنتهم لم يكونوا يقبلون منهم الضريبة المقررة عليهم الا بالعملة اليهودية المسماة بالشاقل الفضى ، وهو يساوى نحو ستة فروش مصرية ، وكان على كل يهودى أن يقدم للهيكل نصف شاقل سنويا ، تكفيرا عن نفسه ( الخروج ٣٠ : ١٤ و ١٥ ) \* وكان من النقود الأجنبية التي يتداولها اليهود الدرهم المسكوك من الفضة ( لوقا ١٥ : ٨ ) وكان في عهد هيرودس يساوى نحو خمسة قروش مصرية \* وكان منها « الاستار » المسكوك من الفضة ( متى ١٧ : ٢٧ ) ، وكان يساوى نحو خمسة وعشرين قرشا مصرية \* وكان منها « الوزنة » ( متى ١٨ : ٢٤ ) وهى وحدة القياس الوثنية التي كان الاسكندر الأكبر قد جعلها سارية فى كل أنحاء امبراطوريته ، ولم تكن مسكوكة ، وانما كانت ذات قيمة حسابية ، وتتألف من ستين من الأجزاء التي كانت تسمى « أمناء » ( لوقا ١٩ : ١٣ - ٢٥ ) \* وكان « المنا » بدوره يتألف من مائة آلاف « درهم » \* فكانت الوزنة كلها تساوى نحو ثلاثمائة جنيه مصرى \* وكان من النقود الأجنبية أيضا فى عهد الرومان « الدينار » المسكوك من الفضة ( متى ١٨ : ٢٨ ) وكان يساوى نحو ستة قروش مصرية ، وكان هو العملة التي ينسبى على اليهود أن يدفعوا بها الجزية لقيصر الرومان ( متى ٢٢ : ١٩ ) \* أما الدينار الرومانى المسكوك من الذهب فكان يساوى

خمسة وعشرين ديناراً من الفضة • وكان من النقود الرومانية كذلك « الفلس » المسكوك من النحاس الأحمر ( متى ١٠ : ٢٩ ) وكان يساوى نحو ثلاثة مليمات مصرية • وكان منها « الربع » ( مرقس ١٢ : ٤٢ ) أى ربع « الفلس » •

### ٣ - المقاييس والمكاييل والموازين

جاء فى سفر اللاويين « لا تتركبوا جوراً فى القضاء ، لا فى القياس ولا فى الوزن ولا فى الكيل • • أنا الرب الهكم • • فتحفظون كل فرائضى وكل أحكامى » ( اللاويين ١٩ : ٣٥ - ٣٧ ) وجاء فى سفر التثنية « لا يكن لك فى كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة • لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة • وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك » ( التثنية ٢٥ : ١٣ - ١٥ ) • والراجح أنه كانت توجد فى هيكل أورشليم نماذج للمقاييس والمكاييل والموازين التى كان على اليهود أن يلتزموا بها • حتى اذا سبى البابليون اليهود بعد أن استولوا على أورشليم وهدموا الهيكل فى نحو عام ٥٨٨ قبل الميلاد اندثرت هذه النماذج ، فلم يسع اليهود وهم فى السبى إلا أن يستعملوا المقاييس والمكاييل والموازين التى كانت تستخدمها الشعوب التى عاشوا بينها • وفيما يلى بيان ببعض ما عرفه اليهود فى معاملاتهم من المقاييس والمكاييل والموازين المختلفة قبل اندثار أمتهم :

#### أ - المقاييس

استخدم اليهود فى قياس الأطوال مقاييس بعض أعضاء الجسم • فكان منها « الاصبع » ( ارميا ٥٢ : ٢١ ) و « الكف » ( الخروج ٢٢ : ٢٥ ) و « الشبر » ( الخروج ٣٧ : ١٢ ) و « الذراع » ( التثنية ٣ : ١١ ) و « القامة » ( الاعمال ٢٧ : ٢٨ ) • كما استخدموا فى قياس الأطوال « القصبة » ( حزقيال

٤٢ : ١٦ ) وكانت تساوى نحو ستة أذرع • و « جبل القياس »  
 ( زكريا ٢ : ١ ) وكان يساوى نحو ثلاث عشرة قصبة •  
 و « الغلوة » ( لوقا ٢٤ : ١٣ ) وكانت مقياسا يونانيا للمسافات.  
 يساوى نحو مائة وخمسين خطوة • و « الميل » ( متى ٥ : ٤١ )  
 وكان مقياسا رومانيا يساوى نحو ألف خطوة ، و « سفر السبت »  
 ( الاعمال ١ : ١٢ ) وهو مسافة تقل قليلا عن الميل الرومانى •  
 وقد جرت تقاليد اليهود على أنه يجوز قطع هذه المسافة فى  
 يوم السبت دون أن يكون ذلك مخالفا لوصية الشريعة التى  
 تقول « لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع » ( الخروج  
 ١٦ : ٢٩ ) • و « مسيرة يوم » ( العدد ١١ : ٣١ ) وكان يراد  
 بها مسافة تقديرية تبلغ فى المتوسط نحو عشرين ميلا •

#### ب - المكاييل :

وكان من مكاييل اليهود ما يسمونه « المكيال » ( متى ٥ : ١٥ )  
 وكان يساوى نحو ثمانية لترات ونصف • و « الثمنية »  
 ( الرؤيا ٦ : ٦ ) وكانت تساوى نحو لترين • و « اللج »  
 ( اللاويين ١٤ : ١٠ ) وكان يساوى نحو ثلث لتر • و « البث »  
 ( الملوك الاول ٧ : ٢٦ ) ويسمى أيضا « الايفة » ( الخروج  
 ١٦ : ٣٦ ) ، وكان يساوى نحو ثلاثة وعشرين لترا •  
 و « الهين » ( الخروج ٢٩ : ٤٠ ) وهو سدس « البث » أو  
 « الايفة » • و « الكر » أو « الحومر » ( حزقيال ٤٥ : ١٤ )  
 وكان يساوى عشرة « أبشاث » أو « ايفات » • و « المطر »  
 ( يوحنا ٢ : ٦ ) وهو مكيال يونانى للسوائل كان يساوى نحو  
 تسعة وثلاثين لترا •

#### ج - الموازين :

وكان لليهود معايير يستخدمونها غالبا من الحجر ويحتفظون

بها فى أكياس ، وعند الوزن يضعونها فى احدى كفتى الميزان ، فيزنون بها المشتروات • كما كانوا قبل سك النقود يزنون بها كمية المعدن من الذهب أو الفضة المدفوعة ثمناً للشراء ( ارميا ٣٢ : ١٠ ) • ومن ذلك أن الملك داود حين اشترى قطعة من الارض ليخصصها لبناء هيكل اورشليم ، دفع ثمنها « ذهباً وزنه ستمائة شاقل » ( أخبار الايام الاول ٢١ : ٢٥ ) • وكان التجار اليهود يتلاعبون غالباً فى الميزان وفى المعاير التى يستخدمونها للوزن ، ولذلك تحدث هوشع النبى عن « موازين الغش » ( هوشع ١٢ : ٧ ) وتحدث ميخا النبى عن « موازين الشر » و « كيس معاير الغش » ( ميخا ٦ : ١١ ) • وكان من أهم الموازين التى يستخدمها اليهود :

(١) « الشاقل » ، وكان هو الوحدة الاساسية التى يجرى حساب كل المعاير والنقود بالنسبة اليها • وكان ثمة أنواع مختلفة من الشاقل ، فكان هناك « شاقل القدس » المخصص للوزن ( اللاوين ٥ : ١٥ ) وكان يوازى نحو اثنى عشر جراماً ، وربما كانت نسبته الى القدس راجعة الى أنه هو النموذج الصحيح لمعيار الشاقل الذى كان محفوظاً فى القدس ، أى هيكل اورشليم • وكانوا أحياناً يقولون عنه « الشاقل » فقط ( التكوين ٢٣ : ١٦ ) باعتباره هو المعيار الأساسى ، وان كان البعض يعتقدون أن قيمة الشاقل غير المنسوب الى القدس كانت نصف قيمة شاقل القدس • وكان هناك « شاقل الملك » ( صموئيل الثانى ١٤ : ٢٦ ) وكان فى الغالب أكبر من شاقل القدس • وربما كانت نسبته الى الملك راجعة الى أنه يطابق نموذج الشاقل الخاص الذى كان يحتفظ به الملك • وكان هناك فى عهد المكابيين شاقل مسكوك فى شكل عملة ، وان كان منظوراً فى قيمته الى وزنه ، وكان يسمى « شاقل الفضة » أو « شاقل الذهب » ( المكابيين الاول ١٥ : ٦ ) وكانوا أحياناً يكتفون بأن يسموه

« الفضة » فيقال مثلا « ثلاثين من الفضة » ( متى ٢٦ : ١٥ ) •

(٢) « البقع » وهو نصف الشاقل ( التكوين ٢٤ : ٢٢ ، الخروج ٣٨ : ٢٦ ) ، وكان يزن نحو ستة جرامات •

(٣) « الجيرة » أى « القمحة » وهى جزء من عشرين من الشاقل ( الخروج ٣٠ : ١٣ ) ، وكانت تزن نحو ثلاثة أخماس الجرام •

(٤) « المنا » ( نحميا ٧ : ٧١ ) وكانوا يستعملونه لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة ، فمنها الذهب كان يساوى مائة شاقل ( الملوك الاول ١٠ : ١٧ ، أخبار الأيام الثانى ٩ : ١٦ ) ومنها الفضة كان يساوى ستين شاقل ( حزقيال ٤٥ : ١٢ ) وكانوا يستعملون « المنا » كذلك باعتباره عملة نقدية •

(٥) « الوزنة » ( الخروج ٣٨ : ٢٥ ) وكانت تساوى ثلاثة آلاف شاقل • وكانوا يستعملونها لوزن الأشياء الثمينة كذلك كالذهب والفضة ( أخبار الأيام الاول ٢٩ : ٧ ) فكانت وزنة الذهب تساوى ثلاثين « منا » ، وكانت وزنة الفضة تساوى خمسين « منا » ، لأن منا الذهب مائة شاقل ، فى حين أن منا الفضة ستون شاقل •





باب السادس

دَعْوَةُ اللَّهِ لِلْيَهُودِ وَغَضَبُهُ عَلَيْهِمْ



## الفصل الأول

### وعود الله لليهود

لقد اختار الله ابراهيم الجد الاول لليهود ليحيى من نسله المسيح المنتظر . ولذلك كانت وعود الله لابراهيم والآباء الاوائل لليهود تشير الى هذا المعنى وتقوم على اساسه . حتى اذا تكاثر نسل أولئك الآباء وأصبحوا شعبا ، تمردوا على الله وأغضبوه بشروهم وآثامهم وعبادتهم الاصنام والآلهة الوثنية ، فبدأ الله يقرن وعوده لهم بالوعيد والتهديد ، منذرا اياهم بأنهم ان لم يرجعوا عن شرورهم ويرتدعوا عن آثامهم ويمتنعوا عن التمرد على أحكامه ووصاياهم ، وينقطعوا عن عبادة أى معبود سواه ، سيؤدبهم أشد التأديب ويعذبهم أشد التعذيب . فان لم يفلح معهم التأديب والتعذيب ، سيسترد وعوده لهم ، ويصب سخطه عليهم ، ويهلكهم آخر الأمر ويفنيهم ولكن اليهود بالرغم من ذلك تمادوا فى غيهم ، وأوغلوا فى فجورهم ، معاندين الله فى كل تصرفاتهم ، متمردين عليه فى كل أمورهم ، متعمدين خيانة عهده ، معتدين على أحكام شريعته ، عابدين العجول الذهبية والآلهة الوثنية من دونه . حتى اذا جاءهم المسيح الذى تنبأ به كل أنبيائهم ، وكان مجيئه هو هدف الله من وعوده لآبائهم ، أنكروه وأهانوه وعذبوه ونكلوا به ، ومن ثم حلت نقمة الله عليهم ، فنفذ وعيده وقضى على أمتهم .

وقد كان اليهود فى كل تاريخهم - على الرغم من تمردهم عليه وغضبه عليهم - يفاخرون بوعود الله لهم ، ويستمدون من هذه الوعود ذلك الصلف والغرور الذى أصبح جزءا من طبيعتهم ، كما يستمدون منه تلك المطامع التى أصبحت تجرى فى دمائهم ، والتى لا تفتأ تدفع بهم لأن يمتلكوا العالم ويكونوا سادة الشعوب ، حتى بعد أن اندثرت أمتهم ودالت دولتهم \* ومن ثم فاننا - لكى نفهم عقلية اليهود على حقيقتها - نورد فى هذا الفصل عبارات التوراة التى تتضمن وعود الله لليهود ، وهى التى يستقون منها مفاخرهم ومطامعهم \* ثم نورد فى الفصل التالى عبارات التوراة التى تتضمن غضب الله على اليهود ونقمته عليهم ، وهى التى يتجاهلها اليهود ، ويسقطونها من حسابهم فى كل تصرفاتهم وتطلعاتهم \*

فقد ورد فى سفر التكوين عن وعود الله لابراهيم الجسد الأول لليهود « وقال الرب لابرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الارض التى أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركك ، ولاعنك ألعنه ، وتبارك فيك جميع قبائل الارض \* \* فأخذ ابرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران وخرجوا ليذهبوا الى أرض كنعان \* \* وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هذه الارض » ( التكوين ١٢ : ١ - ٧ ) - « وقال الرب لابرام \* \* ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لأن جميع الارض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك الى الابد \* وأجعل نسلك كتراب الارض ، حتى اذا استطاع أحد أن يعد تراب الارض فنسلك أيضا يعد \* قم امش فى الارض طولها وعرضها لانى لك أعطيها » ( التكوين ١٣ : ١٤ - ١٧ ) - « فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الارض

من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » ( التكوين ١٥ : ١٨ )  
« أنا الله القدير • سر أمامي وكن كاملا فأجعل عهدي بيني  
وبينك ، وأكثرك كثيرا جدا • • أما أنا فهوذا عهدي معك ،  
وتكون أبا لجمهور من الامم ، فلا يدعى اسمك بعد ابرام ، بل  
يكون اسمك ابراهيم ، لأنني أجعلك أبا لجمهور من الامم وأثمرك  
كثيرا جدا وأجعلك أمما • وملوك منك يخرجون • وأقيم  
عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم ، عهدا  
أبديا لاكون اليها لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من  
بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكا أبديا ، وأكون  
الهمم » ( التكوين ١٧ : ١ - ٨ ) - « أباركك مباركة وأكثر  
نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر  
ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الارض »  
( التكوين ٢٢ : ١٧ و ١٨ ) •

ثم جاء في سفر التكوين عن وعود الله لاسحاق بن ابراهيم  
« وكان في الارض جوع • فذهب اسحق الى أبيمالك ملك  
الفلسطينيين • • وظهر له الرب وقال لا تنزل الى مصر • أسكن  
في الارض التي أقول لك • تغرب في هذه الارض فأكون  
معك وأباركك ، لأنني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد  
وأفنى بالقسم الذي أقسمت لابراهيم أبيك وأكثر نسلك كنجوم  
السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتبارك في نسلك  
جميع أمم الارض ، من أجل أن ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما  
يحفظ لي ، أوامري وفرائضي وشرائعي » ( التكوين ٢٦ :  
١ - ٥ ) •

ثم جاء في سفر التكوين أيضا عن وعود الله ليعقوب بن  
اسحق بن ابراهيم ، وهو الذي أصبح اسمه بعد ذلك اسرائيل ،  
واليه ينتسب بنو اسرائيل • « فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب  
شحو حاران ، وصادف مكانا وبات هناك • • ورأى حلما ، وإذا

سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة  
الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها ، فقال أنا  
الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق . الارض التى أنت مضطجع  
عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد  
غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفى نسلك جميع  
قبائل الارض » ( التكوين ٢٨ : ١٠ - ١٤ ) - « وظهر الله  
ليعقوب أيضا حين جاء من فدان آرام وباركه وقال له .  
لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك اسرائيل .  
أمة وجماعة أمم تكون منك ، وملوك سيخرجون من صلبك ،  
والارض التى أعطيت ابراهيم واسحق لك أعطيها ، ولنسلك.  
من بعدك أعطى الارض » ( التكوين ٣٥ : ٩ - ١٢ ) .

ثم بعد خروج اليهود من مصر الى سيناء بزعامه موسى النبى  
جاء فى سفر الخروج ان الله قال لموسى « انى قد رأيت مذلة  
شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم . فنزلت لانقذهم من  
أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض الى أرض جيدة واسعة ،  
الى أرض تفيض لبنا وعسلا ، الى مكان الكنعانيين والحثيين  
والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين » ( الخروج ٣ :  
٧ و ٨ ) - « وأما موسى فصعد الى الله فناداه الرب من الجبل  
قائلا هكذا تقول لبني اسرائيل : أنتم رايتم  
ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم  
الى . فالآن ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى ، تكونون لى  
خاصة من بين جميع الشعوب . فان لى كل الارض ، وانتم تكونون  
لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » ( الخروج ١٩ : ٣ - ٦ ) - « ها أنا  
مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك فى الطريق وليجىء بك الى  
المكان الذى أعدته . . وأجعل تخومك من بحرسوق ( البحر  
الاحمر ) الى بحر فلسطين ، ومن البرية الى النهر ، فانى أدفع الى  
أيديكم سكان الارض فتطردهم من أمامك » ( الخروج ٢٢ :  
٢٠ و ٣١ ) .

وجاء فى سفر اللاويين « فتحفظون جميع فرائضى وجميع أحكامى وتعملونها لكي لا تقذفكم الارض التى أنا آت بكم اليها لتسكنوا فيها . ولا تسلكون فى رسوم الشعوب الذين أنا طاردتهم من أمامكم ، لأنهم قد فعلوا كل هذا فكرهتهم ، وقلت لىكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطيتكم اياها لثروها أرضا تفيض لبنا وعسلا . أنا الرب الهكم الذى ميزكم عن الشعوب » ( اللاويين ٢٠ : ٢٢ - ٢٤ ) .

وجاء فى سفر العدد « وكلم الرب موسى فى عربات موآب على أردن أريحا قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم انهم عابرون الاردن الى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الارض من أمامكم . تملكون الارض وتسكنون فيها ، لأنى قد أعطيتكم الارض لى تملكوها . وتقتسمون الارض بالقرعة حسب عشائركم . وان لم تطردوا سكان الارض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها » ( العدد ٣٣ : ٥٠ - ٥٥ ) . « وكلم الرب موسى قائلا أوص بنى اسرائيل وقل لهم انكم داخلون الى أرض كنعان . هذه هى الارض التى تقع لكم نصيبا . أرض كنعان بتخومها . تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين الى جانب أدوم ، ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح الى الشرق ، ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر الى صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج الى حصر أدار ويعبر الى عصمون ، ثم يدور التخم من عصمون الى وادى مصر ، وتكون مخارجه عند البحر . وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما . هذا يكون لكم تخم الغرب . وهذا يكون لكم تخم الشمال ، من البحر الكبير ترسمون لكم الى جبل هور ، ومن جبل هور ترسمون الى مدخل حماة ، وتكون مخارج التخم الى صدد ، ثم يخرج التخم الى حماة » ( العدد ٣٥ - ٣٥ اليهودية )

زفرون وتكون مخارجه عند حصر عينان • هذا يكون لكم  
تخيم الشمال • وترسمون لكم تخما الى الشرق من حصر عينان الى  
شفام ، وينحدر التخيم من شفام الى ربلة شرقى عين ، ثم ينحدر  
التخيم ويمس جانب بحر كنارة الى الشرق ، ثم ينحدر التخيم الى  
الاردن ، وتكون مخارجه عند بحر الملح • هذه تكون لكم  
الارض يتخومها حوالها » ( العدد ٣٤ : ١ - ٢ ) •

وجاء فى سفر التثنية « هذا هو الكلام الذى كلم به موسى  
جميع اسرائيل فى بحر الاردن ، فى البرية • • الرب الهنا  
كلمنا فى حوريب قائلا كفاكم قعود فى هذا الجبل ، تحولوا  
وارتحلوا وادخلوا جبل الاموريين وكل ما يليه من العربية  
والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ارض الكنعانى ولبنان  
الى النهر الكبير نهر الفرات • قد جعلت امامكم الارض •  
ادخلوا وتملكوا الارض التى اقسم الرب لابائكم ابراهيم واسحق  
ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم » ( التثنية ١ :  
١ و ٦ - ٨ ) • وجاء فى هذا السفر « اخترز واحفظ نفسك  
جدا لئلا تنسى الامور التى أبصرت عيناك • • فى اليوم الذى  
وقفت فيه أمام الرب الهك فى حوريب • • لئلا تفسدوا وتعملوا  
لانفسكم تمثالا منحوتا • • ولئلا ترفع عينيك الى السماء وتنظر  
الشمس والقمر والنجوم • • وتسجد لها وتعبدوها • • وأنتم قد  
أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له  
شعب ميراث » ( التثنية ٤ : ٩ - ٢٠ ) - « لأنك شعب مقدس  
للرب الهك • وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق  
جميع الشعوب الذين على وجه الارض » ( التثنية ١٤ : ٢ ) -  
« وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعبا خاصا كما قال لك ،  
وتحفظ جميع وصاياه ، وأن يجعلك شعبا مستعليا على جميع  
القبائل التى عملها فى الثناء والاسم والبهاء ، وأن تكون شعبا  
مقدسا للرب الهك كما قال » ( التثنية ٢٦ : ١٨ و ١٩ ) -



« ان سمعت سمعا لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياہ التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب الهك مستعليا على جميع قبائل الارض \* \* يقيمك الرب لنفسه شعبا مقدسا كما جلف لك اذا حفظت وصايا الرب الهك وسلكت في طرقه »  
( التثنية ٢٨ : ١ و ٩ ) •

وجاء في سفر يشوع « وكان يعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا موسى عبدى قد مات • فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب الى الأرض التي أنا معطيها لهم ، لبنى اسرائيل • كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى • من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات • جميع أرض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم ، لا يقف انسان فى وجهك كل أيام حياتك • كما كنت مع موسى أكون معك • • لانك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم • انما كن متشددا • • لكى تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدى • لا تمل عنها يمينا ولا شمالا لكى تفلح حيثما تذهب • لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك • بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه • لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح »  
( يشوع ١ : ١ - ٨ ) •

ويبدو من هذه النصوص كلها ومن غيرها مما جاء بمعناها فى التوراة أن وعود الله لليهود كانت دائما معلقة على شرط واضح صريح لا يمكن تنفيذ هذه الوعود الا باستيفائه ، وهو ان يطيعوا الله ويعملوا بأحكامه ووصاياہ ويدينوا له بالولاء الدائم فلا يعبدوا سواه ، والا انقلب وعده الى وعيد ، وتحولت نعمته الى نقمة • ويبدو هذا المعنى واضحا على الخصوص فى تلك العبارات التي وردت فى سفر اللاويين ، اذ

جاء فيه « لا تصنعوا لكم أوثانا .. ولا تجعلوا فى أرضكم حجرا مصورا لتسجدوا له .. اذا سلكتكم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتكم بها ، اعطى مطركم فى حينه وتعطى الارض غلتها وتعطى أشجار الحقل أثمارها ، ويلحق ذراسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع وتسكنون فى أرضكم آمنين ، وأجعل سلاما فى الارض فتنامون وليس من يزعجكم . وأبيد الوحوش الرديئة من الارض ، ولا يعبر سيف فى أرضكم وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف . يطرد خمسة منكم مائة ، ومائة منكم يطردون ربوة ، ويسقط أعداؤكم أمامكم بالسيف ، والتفت اليكم وأثمركم وأكثركم وأفى ميثاقى معكم ، فتأكلون العتيق المعتق وتخرجون العتيق من وجه الجديد . وأجعل مسكنى فى وسطكم ولا ترذلكم نفسى وأسير بينكم وأكون لكم الها وأنتم تكونون لى شعبا . أنا الرب الهكم الذى أخرجكم من أرض مصر من كونكم لهم عبيدا وقطع قيود نيركم وسيركم قياما . لكن ان لم تسمعوا لى ولم تعملوا كل هذه الوصايا ، وان رفضتم فرائضى وكرهت أنفسكم أحكامى ، فما عملتكم كل وصاياى بل نكثتم ميثاقى ، فانى أعمل هذه بكم : أسلط عليكم رعبا وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس . وتزرعون باطلا زرعكم فيأكله أعداؤكم . وأجعل وجهى ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكم . وان كنتم مع ذلك لا تسمعون لى أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم ، فأحطم فخار عزكم وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس ، فتفرغ باطلا قوتكم ، وأرضكم لا تعطى غلتها وأشجار الارض لا تعطى ثمارها . وان سلكتكم معى بالخلاف ولم تشاءوا ان تسمعوا لى أزيد عليكم ضربات سبعة أضعاف حسب خطاياكم . أطلق عليكم وحوش البرية فتعتمدكم الاولاد وتقرض بهائمكم وتقتلكم فتوحش طرقتكم . وان لم تتأدبوا منى بذلك ، بل سلكتكم معى بالخلاف ، فانى انا

أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم .  
 أجلب عليكم سيفاً ينتقم نعمة الميثاق فتجمعون إلى مدنكم وأرسل  
 في وسطكم الوباء فتدفعون بيد العدو ، بكسرى لكم عصاً  
 الخبز تخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ، ويردون خبزكم  
 بالوزن فتأكلون ولا تشبعون . وإن كنتم بذلك لا تسمعون لى بل  
 سلكتم معى بالخلاف . فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأؤدبكم  
 سبعة أضعاف حسب خطاياكم ، فتأكلون لحم بنيكم . ولحم  
 بناتكم تأكلون . وأخرب مرتفعاتكم واقطع شمساتكم وألقى  
 جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسى وأصير مدنكم خربة  
 ومقادسكم موحشة ، ولا أشتم رائحة سروركم ، وأوحش الأرض  
 فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها ، وأذريكم بين الأمم  
 وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير  
 خربة . حينئذ تستوفى الأرض سبوتها كل أيام وحشتها وأنتم  
 فى أرض أعدائكم . حينئذ تسبت الأرض وتستوفى سبوتها .  
 كل أيام وحشتها تسبت ما لم تسبته من سبوتكم فى سكنكم عليها .  
 والباقون منكم ألقى الجبانة فى قلوبهم فى أراضى أعدائهم فيهزمهم  
 صوت ورقة مندفة ، فيهربون كالهرب من السيف ويسقطون  
 وليس طارد ، ويعثر بعضهم ببعض كما من أمام السيف وليس  
 طارد . ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم : فتهلكون بين الشعوب  
 وتأكلكم أرض أعدائكم ، والباقون منكم يفتنون بذنوبهم فى  
 أراضى أعدائهم ، وأيضاً بذنوب آباءهم معهم يفتنون . . لأنهم  
 قد أبوا أحكامى ، وكرهت أنفسهم فرائضى . . هذه هى  
 الفرائض والأحكام والشرائع التى وضعها الرب بينه وبين بنى  
 إسرائيل فى جبل سيناء بيد موسى » ( اللاويين ٢٦ : ١ - ٤٦ ) .  
 كما جاء فى سفر التثنية « أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة :  
 البركة إذا سمعتم لوصايا الرب الهكم التى أنا أوصيكم بها اليوم .  
 واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب الهكم وزغتم عن الطريق التى  
 أنا أوصيكم بها اليوم لتذهبوا وراء آلهة أخرى » ( التثنية ١١ :

٢٦ - ٢٨ ) • وجاء فى هذا السفر أيضا « ان سمعت سمعا  
لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياہ التي أنا  
أوصيك بها اليوم يجعلك الرب الهك مستعليا على جميع قبائل  
الارض وتأتى عليك جميع هذه البركات وتدرکک • • مبارکا  
تكون فى المدينة ومبارکا تكون فى الحقل ، مبارکة تكون ثمرة  
بطنک وثمره أرضک وثمره بهائمک ، نتاج بقرك واثاث  
غنمک • مبارکة تكون سلتک ومعجنتک • مبارکا تكون فى دخولک  
ومبارکا تكون فى خروجک • يجعل الرب أعداءک البقائمين عليك  
منهزمين أمامک فى طريق واحدة يخرجون عليك وفى سبع طرق  
يهربون أمامک • يأمر لك الرب بالبرکة فى خزائنک وفى كل  
ما تمتد اليه يدک ويبارکک فى الارض التي يعطیک الرب الهک •  
يقيمک الرب لنفسه شعبا مقدسا كما حلف لك اذا حفظت وصايا  
الهک وسلکت فى طرقه ، فيرى جميع شعوب الأرض ان اسم الرب  
قد سمي عليك ويخافون منك ، ويزيدک الرب خيرا فى ثمرة  
بطنک وثمره بهائمک وثمره أرضک على الارض التي حلف الرب  
لآبائک أن يعطیک • يفتح لك الرب كنزه الصالح فى السماء ليعطى  
مطر أرضک فى حينه وليبارکک كل عمل يدک فتقرض أمما  
كثيرة وأنت لا تقترض ، ويجعلک الرب رأسا لا ذنبا ، وتكون  
فى الارتفاع فقط ولا تكون فى الانحطاط اذا سمعت لوصايا  
الرب الهک التي أنا أوصیک بها اليوم لتحفظ وتعمل ، ولا تزيغ  
عن جميع الکلمات التي أنا أوصیک بها اليوم يمينا أو شمالا ،  
لكى تذهب وراء آلهة أخرى لتعبدها • ولكن ان لم تسمع  
لصوت الرب الهک لتحرص أن تعمل بجميع وصاياہ وفرائضه  
التي أنا أوصیک بها اليوم تأتى عليك جميع هذه اللعنات  
وتدرکک • ملعونا تكون فى المدينة و ملعونا تكون فى المدينة  
و ملعونا تكون فى الحقل • و ملعونة تكون سلتک ومعجنتک •  
ملعونة تكون ثمرة بطنک وثمره أرضک نتاج بقرك وانبات  
غنمک • ملعونا تكون فى دخولک و ملعونا تكون فى خروجک •

يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر فى كل ما تمتد  
اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء  
أفعالك اذ تركتني • يلصق بك الرب الوبأ حتى يببىدك عن الارض.  
التي أنت داخل اليها لكى تمتلكها • يضربك الرب بالسسل  
والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك  
حتى تفنىك • وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً والارض  
التي تحتك حديداً ، ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتراباً  
ينزل عليك من السماء حتى تهلك • ويجعلك الرب منهزماً أمام  
أعدائك • فى طريق واحدة تخرج عليهم وفى سبع طرق تهرب  
أمامهم وتكون قلقاً فى جميع ممالك الأرض ، وتكون جثتك  
طعاماً لجميع طيور السماء ووحوش الارض وليس من يزعجها •  
يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى  
لا تستطيع الشفاء ، يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ،  
فتتلمس فى الظهر كما يتلمس الاعمى فى الظلام ولا تنجح فى  
طرقك بل لا تكون الا مظلوماً مغضوباً كل الايام وليس مخلص •  
تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها • تبني بيتاً ولا تسكن  
فيه • تغرس كرماً ولا تستغله ، يذبح ثورك أمام عينيك  
ولا تأكل منه • يفتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع  
اليك • تدفع غنمك الى أعدائك وليس لك مخلص • يسلم  
بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار  
فتكلان وليس فى يدك طائلة • ثمر أرضك وكل تعبك يأكله  
شعب لا تعرفه فلا تكون الا مظلوماً ومسحوقاً كل الايام • وتكون  
مجنوناً من منظر عينيك الذى تنظر • يضربك الرب بقرح خبيث  
على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من أسفل  
قدمك الى قمة رأسك • يذهب بك الرب ويملكك الذى تقيمه  
عليك الى أمة لا تعرفها أنت ولا آبائك • وتعبد هناك  
آلهة أخرى من خشب وحجر • وتكون دهشاً ومثلاً وهزأة فى  
جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم • بذارا كثيرة تخرج

الى الحقل وقليلًا تجمع • لان الجراد يأكله • كروما تغرس  
وتشتغل وخمرا لا تشرب ولا تجنى لان الدود يأكلها • يكون  
لك زيتون فى جميع تخومك وبزيت لا تدهن لان زيتونك ينتثر  
بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لانهم الى السبى يذهبون •  
جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر • الغريب الذى  
فى وسطك يستعلى عليك متصاعدا وأنت تنحط متنازلا • هو  
يقرضك وأنت لا تقرضه • هو يكون رأسا وأنت تكون ذنبا ،  
وتأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدركك حتى  
تهلك ، لآنك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياهم  
وفرائضه التى أوصاك بها ، فتكون فيك آية وأعجوبة وفى  
نسلك الى الأبد • من أجل انك لم تعبد الرب الهك بفرح  
وبطبية قلب لكثرة كل شيء • تستعبد لاعدائك الذين يرسلهم  
الرب عليك فى جوع وعطش وعرى وعوز كل شيء • فيجعل  
رئيس حديد على عنقك حتى يهلكك • يجلب الرب عليك أمة  
من بعيد من أقصاء الارض كما يطير النسر • أمة لا تفهم  
لسانها • أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تعن الى الولد ،  
فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك ، ولا تبقى لك  
قمحا ولا خمرا ولا زيتا ولا نتاج بقرك ولا اناث غنمك حتى  
تفنيك • وتحاصرک فى جميع أبوابك حتى تهبط أسوارك  
الشامخة الحصينة التى أنت تثق بها فى كل أرضك • تحاصرک  
فى جميع أبوابك فى كل أرضك التى يعطيك الرب الهك ،  
فتأكل ثمرة بطنك ، لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب  
الهك فى الجصار والضيقة التى يضايقك بها عدوك • الرجل  
المتنعم فيك والمترفه جدا تبخل عينه على أخيه وامرأة حضنه  
وبقية أولاده الذين يبقينهم ، بأن يعطى أحدهم من لحم بنيهم  
الذى يأكله لانه لم يبق له شيء فى الجصار والضيقة التى  
يضايقك بها عدوك فى جميع أبوابك • والمرأة المتنعمة فيك  
والمترفه التى لم تجرب أن تضع أسفل قدمها على الارض

للتنعم والترفيه تبتخل عيتها على رجل حضنها وعلى ابنها  
 وبناتها ، بمشيمتها الخارجة من بين رجلها وبأولادها الذين  
 تلدهم ، لأنها تأكلهم سرا في عوز كل شيء في الحصار والضيقة  
 التي يضايقك بها عدوك في أبوابك ، ان لم تحرص لتعمل بجميع  
 كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر لتهاب هذا  
 الاسم الجليل المرهوب الرب الهك \* يجعل الرب ضرباتك  
 وضربات نسلك عجيبة ، ضربات عظيمة راسخة وأضرارا ردية  
 ثابتة ، ويرد عليك جميع أدواء مصر التي فزعت منها فتلصق  
 بك \* أيضا كل مرض وكل ضربة لم تكتب في سفر الناموس  
 هذا يسلطه الرب عليك حتى تهلك \* فتبقون نفرا قليلا  
 عوض ما كنتم كنجوم السماء في الكثرة ، لانك لا تسمع لصوت  
 الرب الهك \* وكما فرح الرب لكم ليحسن اليكم ويكثركم ،  
 كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الارض  
 التي أنت داخل اليها لتمتلكها ، ويبددك الرب في جميع الشعوب  
 من أقصاء الأرض الى أقصائها \* وتبعد هناك الهة أخرى لم تعرفها  
 أنت ولا آباؤك من خشب وحجر \* وفي سلك الأمم لا تطمئن ولا يكون  
 قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكرال العينين  
 وذبول النفس \* وتكون حياتك معلقة قدامك \* وترتقب ليلا  
 ونهارا ولا تأمن على حياتك \* في الصباح تقول ياليتها المساء ،  
 وفي المساء تقول ياليتها الصباح من ارتعاب قلبك ياليتها المساء ،  
 ومن منظر عينيك الذي تنظر \* ويردك الرب الى مصر في سفن  
 في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك  
 عبدا واماء وليس من يشتري \* \* هذه هي كلمات العهد الذي  
 أمر الرب موسى أن يقطعه مع بنى اسرائيل في أرض موآب \*  
 فضلا عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب « ( التثنية ٢٨ :  
 ١ - ٦٨ ، ٢٩ : ١ ) » وجاء في هذا السفر « قد جعلت اليوم  
 قدامك الحياة والخير ، والموت والشر \* بما أنى أوصيتك اليوم

أن تحب الرب الهك وتسلك فى طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكى تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك . . فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها ، فأنى أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون . . قد جعلت قدامك الحياة والموت ، والبركة واللعنة » ( التثنية ٣٠ : ١٥ - ١٩ ) .

وجاء فى سفر الملوك ان « الرب تراءى لسليمان . . وقال له . . ان كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائى ولا تحفظون وصاياى ، فرائضى التى جعلتها أمامكم ، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فانى أقطع اسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم اياها ، والبيت الذى قدسته لاسمى أنفسيه من أمامى ويكون اسرائيل مثلاً وهزأة فى جميع الشعوب . . وهذا البيت يكون عبرة . كل من يمر عليه يتعجب ويصفى ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت ، فيقولون من أجل انهم تركوا الرب الههم الذى أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها . لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر » ( الملوك الأول ٩ : ٢ - ٩ ) .

فهل سلك اليهود فى فرائض الله وحفظوا وصاياه وعملوا بها ، لكى يطمعوا فى الوفاء بوعوده لهم ، ويستحقوا رضاه ونعمته وبركته ؟ أم كفروا به ، وخالفوا وصياه ، وخانوا عهده ، فاستحقوا غضبه ونقمته ولعنته ؟ هذا ما سنراه فى الفصل التالى .



## الفصل الثانى

### غضب الله على اليهود

يكاد لا يخلو سفر من أسفار التوراة من عبارات الغضب التى صبها الله على اليهود بسبب عبادتهم الأصنام ، وارتكابهم الشرور والآثام فى كل مراحل تاريخهم حتى مجيء المسيح وخراب بلادهم .

فقد جاء فى سفر الخروج « وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب ، وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم » ( الخروج ٣٢ : ٩ و ١٠ ) .

وجاء فى سفر العدد « وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب ، وحتى متى لا تصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطكم ؟ انى أخربهم بالوباء وأبيدهم » ( العدد ١٤ : ١١ و ١٢ ) - « وكلم الرب موسى وهارون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتدمرة على ؟ قد سمعت تدمير بنى اسرائيل على . قل لهم حى أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى . فى هذا القفر تسقط جثثكم ، جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا ، الذين تدمروا على . لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدي لأسكنكم فيها . . . وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فانى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها . فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر

وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم  
حتى تفنى جثثكم فى القفر • كعدد الأيام التى تجسستم فيها  
الأرض أربعين يوما للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة ،  
فتعرفون ابتعادى • أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه  
الجماعة الشريرة المتففة على • فى هذا القفر يفنون وفيه  
يموتون » ( ١٤ : ٢٦ - ٣٥ ) •

وجاء فى سفر التثنية « أذكر لا تنس كيف أسخطت الرب  
الهك فى البرية • من اليوم الذى خرجت فيه من أرض مصر حتى  
أتيت الى هذا المكان كنتم تقاومون الرب • حتى فى حوريب  
أسخطتم الرب عليكم ليبيدكم » ( التثنية ٩ : ٧ و ٨ ) • « جيل  
أعوج ملتو • الرب تكافئون بهذا يا شعبا غيبا غير حكيم ؟ أليس  
هو أباك ومقتنيك وهو عملك وأنشأك ؟ • • • • • وسمنت وغلظت  
واكتسيت شعما ، فرفض الاله الذى عمله • وغبى عن صخرة  
خلاصه • أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس • ذبحوا لآوثان  
ليست الله • • فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته • • انهم  
جيل متقلب • أولاد لا أمانة فيهم • • أغاظونى بأباطيلهم • •  
بأمة غبية أغيظهم • انه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد الى  
الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلثتها وتحرق أسس الجبال •  
أجمع عليهم شرورا وأنفذ سهامى فيهم • • أرسل فيهم أنياب  
الوحوش • • من خارج السيف يشكل ، ومن داخل الخدور  
الرعبة • • أبددهم الى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم • •  
انهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم • • لو عقلوا لفطنوا  
بهذه وتأملوا آخرتهم • • ان يوم هلاكهم قريب » ( التثنية ٣٢ :  
٥ - ٣٥ ) •

وجاء فى سفر القضاة « وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر فى عين  
الرب وعبدوا البعليم والمشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون  
موآب وآلهة بنى عمون وآلهة الفلسطينيين • تركوا الرب ولم

يعبدوه ، فحمى غضب الرب على اسرائيل وباعهم بيده  
الفلسطينيين وبيد بنى عمون . . فصرخ بنو اسرائيل الى الرب  
قائلين أخطأنا اليك لأننا تركنا الهنا وعبدنا البعليم . . فقال  
الرب لبنى اسرائيل : أليس من المصريين والأموريين وبنى عمون  
والفلسطينيين خلصتكم ، والصيدونيون والعمالقة والمعونيون  
قد ضايقوكم فصرختم الى فخلصتكم من أيديهم ، وأنتم قد  
تركتهم وعبدتم آلهة أخرى . لذلك لا أعود أخلصكم . امضوا  
واصرخوا الى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان  
ضيقتكم » ( القضاة ١٠ : ٦ - ١٤ ) .

وجاء فى سفر الملوك . » وكان أن بنى اسرائيل اخطأوا الى  
الرب الههم الذى أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون  
ملك مصر واثقوا آلهة أخرى ، وسلخوا حسب فرائض الأمم  
الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل وملوك اسرائيل الذين  
أقاموهم . وعمل بنو اسرائيل سرا ضد الرب الههم أمورا  
ليست بمستقيمة ، وبنوا لأنفسهم مرتفعات فى جميع مدنهم  
من برج النواطير الى المدينة المحصنة ، وأقاموا لأنفسهم أنصابا  
وسوارى على كل تل عال وتحت كل شجرة خضراء ، وأوقدوا  
هناك على جميع المرتفعات مثل الأمم الذين ساقهم الرب من  
أمامهم ، وعملوا أمورا قبيحة لاغاية الرب ، وعبدوا الأصنام  
التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر ، وأشهر الرب على  
اسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء وكل راء قائلا ارجعوا  
من طرقكم الرديئة واحفظوا وصاياى ، فرائضى حسب كل  
الشرعية التي أوصيت بها آبائكم والتي أرسلتها اليكم عن يد  
عبيدى الأنبياء ، فلم يسمعوا . بل صلبوا أقفيتهم كأقفيّة  
آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب الههم . ورفضوا فرائضه وعهده  
الذى قطعه مع آبائهم وشهاداته التي شهد بها عليهم وساروا  
وراء الباطل وصاروا باطلا وراء الأمم الذين حولهم الذين

أمرهم الرب أن لا يعملوا مثلهم . وتركوا جميع وصايا الرب  
 اللهم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلىن ، وعملوا سوارى  
 وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل ، وعبروا بنيهم  
 وبناتهم فى النار ( أى احرقوهم ذبيحة للأصنام ) وعرفوا عرافة  
 وتفاءلوا وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لاغاضته ،  
 فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحاهم من أمامه . ولم يبق الا  
 سبط يهوذا وحده . ويهوذا أيضا لم يحفظوا وصايا الرب  
 اللهم ، بل سلكوا فى فرائض اسرائيل التى عملوها . فردل  
 الرب كل نسل اسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهيين حتى طردهم  
 من أمامه ، لأنه شق اسرائيل عن بيت داود فملكوا يربعام بن  
 نباط ، فأبعد يربعام اسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون  
 خطية عظيمة . وسلك بنو اسرائيل فى جميع خطايا يربعام التى  
 عمل ، لم يحيدوا عنها حتى نحى الرب اسرائيل من أمامه كما  
 تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء . فسبى اسرائيل من أرضه  
 الى آشور الى هذا اليوم » ( الملوك الثانى ١٧ : ٧ - ٢٣ ) . كما  
 جاء فى هذا السفر « كان منسى ابن اثنتى عشرة سنة حين ملك  
 . وملك خمسا وخمسين سنة فى اورشليم . وعمل الشر فى عينى  
 الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى  
 اسرائيل ، وعاد فبنى المرتفعات التى أبادها حزقيا أبوه وأقام  
 مذابح للبعل وعلى سارية كما عمل آخاب ملك اسرائيل وسجد  
 لكل جند السماء وعبدها . وبنى مذابح فى بيت الرب الذى  
 قال الرب عنه فى اورشليم أضع اسمى ، وبنى مذابح لكل جند  
 السماء فى دارى بيت الرب ، وعبر ابنه فى النار وعاف وتفاءل  
 واستخدم جانا وتوابع وأكثر من عمل الشر فى عينى الرب  
 لاغاضته ، ووضع تمثال السارية الذى عمل فى البيت الذى قال  
 الرب عنه لداود وسليمان ابنه فى هذا البيت وفى اورشليم  
 التى اخترت من جميع أسباط اسرائيل أضع اسمى الى الأبد .  
 ولا أعود أزحزح رجل اسرائيل من الأرض التى أعطيت لأبائهم :

وذلك اذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به وكل الشريعة  
التي أمرهم بها عبدى موسى . فلم يسمعوا بل أضلهم منسى  
ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى  
اسرائيل . وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلا من أجل أن  
منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع  
الذى عمله الأموريون الذين قبله ، وجعل أيضا يهوذا يخطيء  
بأصنامهم . لذلك هكذا قال الرب اله اسرائيل : ها أنذا جالب  
شرا على اورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه .  
وأمد على اورشليم خيط السامرة ومطمار بيت آخاب ، وأمسح  
اورشليم كما يمسح واحد الصحن . يمسحه ويقلبه على وجهه .  
وأرفض بقية ميراثى وأدفعهم الى أيدي أعدائهم فيكونون غنيمة  
ونهباً لجميع أعدائهم . لأنهم عملوا الشر فى عيني وصاروا  
يفيظوننى من اليوم الذى فيه خرج أبائهم من مصر الى هذا  
اليوم » ( الملوك الثانى ٢١ : ١ - ١٥ ) .

وجاء فى سفر اشعيا النبى « يصير نور اسرائيل نارا ،  
وقدوسه لهيبا فيحرق ويأكل حسكره وشوكه فى يوم واحد ،  
ويفنى مجد وعمره ويستأنه ، النفس والجسد جميعا » ( اشعيا  
١٠ : ١٧ و ١٨ ) . « من دفع يعقوب الى السلب واسرائيل الى  
الناهبين ؟ أليس الرب الذى أخطأنا اليه ولم يشاؤوا أن يسلكوا  
فى طريقه ولم يسمعوا شريعته ، فسكب عليه حمو غضبه وشدة  
الحرب فأوقدته من كل ناحية » ( اشعيا ٤٢ : ٢٤ و ٢٥ ) .  
وجاء فى سفر ارميا النبى « ها أنذا أجلب عليكم من بعد  
يابيت اسرائيل يقول الرب . أمة قوية . أمة منذ القديم . أمة  
لا تعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم به ، جعبتهم كقبر مفتوح .  
كلهم جبابرة . فيأكلون حصادك وخبزك الذى يأكله بنوك  
وبناتك . يأكلون غنمك وبقرتك . يأكلون جفنتك وتينك .  
يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التى أنت متكلم عليها » ( ارميا

٥ : ١٥ - ١٧) - « هاهي أيام تأتي يقول الرب . . تصير جثث هذا الشعب أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض . . وأبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس ، لأن الأرض تصير خرابا » ( ارميا ٧ : ٣٢ - ٣٤ ) - « في ذلك الزمان يقول الرب يخرجون عظام ملوك يهوذا وعظام رؤسائه وعظام الكهنة وعظام الانبياء وعظام سكان أورشليم من قبورهم ويبسطونها للشمس وللqمر ولكل جنود السماوات التي أحبوها والتي عبدوها والتي ساروا وراءها والتي استشاروها والتي سجدوا لها . لا تجمع ولا تدفن ، بل تكون دمنة على وجه الأرض » ( ارميا ٨ : ١ - ٢ ) - « وأجعل أورشليم رجما ومأوى بنات آوى ومدن يهوذا خرابا بلاساكن » ( ارميا ٩ : ١١ ) - « هاأنذا أطعم هذا الشعب أفسنتيننا وأسقيهم ماء العلقم وأبدهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » ( ارميا ٩ : ١٥ و ١٦ ) - « ثم قال الرب لي وان وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب . أطرحهم من أمامي فيخرجوا . ويكون اذا قالوا لك الى أين نخرج أنك تقول لهم هكذا قال الرب : الذين للموت فالى الموت ، والذين للسيف فالى السيف ، والذين للجوع فالى الجوع ، والذين للسبي فالى السبي ، وأוכל عليهم أربعة أنواع يقول الرب . السيف للقتل . والكلاب لل سحب . وطيور السماء ووحوش الأرض للأكل والاهلاك . » أذريهم بمندرة في أبواب الأرض . أكل وأبيد شعبي » ( ارميا ١٥ : ٧ ) - « هاأنذا أرسل الى جرافين كثيرين يقول الرب فيصطادونهم ، ثم بعد ذلك أرسل الى جرافين كثيرين يقول الرب فيصطادونهم ، ثم بعد ذلك أرسل الى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور ، لأن عيني على كل طريقهم . لم تستتر عن وجهي ولم يختف اثمهم من أمام عيني . وأعاقب أولا اثمهم

وخطيتهم ضعفين لأنهم دنسوا أرضى وبجثت مكرهاتهم.  
ورجاساتهم قد ملأوا ميراثى » ( ارميا ١٦ : ١٦ - ١٨ ) -  
« لذلك هكذا قال رب الجنود . . أجعلهم دهشا وصفيرا وخرابا  
أبدية . . وتصير كل هذه الأرض خرابا » ( ارميا ٢٥ : ٨ - ١١ ) .  
« لأن هذه المدينة ( أورشليم ) قد صارت لى لفضبى ولغيطى  
من اليوم الذى فيه بنوها الى هذا اليوم لانزعها من أمام وجهى  
من أجل كل شر بنى اسرائيل وبنى يهوذا الذى عملوه  
ليغيطونى به هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبيأؤهم ورجال  
يهوذا وسكان أورشليم ، وقد حولوا لى القفا لا الوجه ، وقد  
علمتهم مبكرا ومعلما ، ولكنهم لم يسمعوا ليقبلوا أدبا ، بل  
وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه ، وبنوا  
المرتفعات للبعل الذى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا بنيتهم وبناتهم  
فى النار لمولوك ، الأمر الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبى  
ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطيء » ( ارميا ٣٢ :  
٣١ - ٣٥ ) - « وأدفع الناس الذين تعدوا عهدى ، الذين لم  
يقيموا كلام العهد الذى قطعوه أمامى . العجل الذى قطعوه الى  
اثنين وجازوا بين قطعتيه ، رؤساء يهوذا ورؤساء أورشليم  
الخصيان والكهنة وكل شعب الأرض الذين جازوا بين قطعتي  
العجل ، ادفعهم ليد أعدائهم وليد طالبى نفوسهم فتكون جثثهم  
أكلا لطيور السماء ووحوش الأرض » ( ارميا ٣٤ : ١٨ - ٢٠ ) .  
وجاء فى سفر حزقيال النبى « هكذا قال السيد الرب :  
من أجل أنكم ضججتم أكثر من الامم التى حوالياكم ولم تسلكوا  
فى فرائضى ولم تعملوا حسب أحكامى ولا عملتم حسب أحكام  
الامم التى حوالياكم ، لذلك هكذا قال السيد الرب ها انا  
أيضا عليك ، وسأجرى فى وسطك أحكاما أمام عيون الامم ،  
أفعل بك ما لم أفعل وما لن أفعل مثله بعد بسبب كل أرجاسك  
لاجل ذلك تأكل الآباء الأبناء فى وسطك والأبناء يأكلون آباءهم  
( م - ٣٦ اليهودية )

فيك أحكاما وأذرى بقيتك كلها فى كل ريح » ( حزقيال ٥ : ٧ - ١٠ ) - « يا جبال اسرائيل اسمعى كلمة السيد الرب . هكذا قال السيد الرب للجبال وللآكام ، للأودية وللأوطئة ، هاأنذا أنا جالب عليكم سيفا وأبيد مرتفعاتكم ، فتخرب مذابحكم . وتتكسر شمساتكم وأطرح قتلاكم قدام أصنامكم ، وأضع جثث بنى اسرائيل قدام أصنامهم وأذرى عظامكم حول مذابحكم . فى كل مساكنكم تقفر المدن وتخرب المرتفعات لكى تقفر وتخرب مذابحكم وتتكسر وتزول أصنامكم وتقطع شمساتكم وتمحى أعمالكم ، وتسقط القتلى فى وسطكم فتعلمون أئى أنا الرب » ( حزقيال ٦ : ٣ - ٧ ) - « هكذا قال السيد الرب ، أيتها المدينة (أورشليم) السافكة الدم فى وسطها ليأتى وقتها ، الصانعة أصناما لنفسها لتتنجس بها . قد أثمت بدمك الذى سفكت . ونجست نفسك بأصنامك التى عملت وقربت أيامك وبلغت سنك . فلذلك جعلتك عارا للامم وسخرة لجميع الاراضى ، القريبة اليك والبعيدة عنك ، يسخرون منك يانجسة الاسم يا كثيرة الشغب . هوذا رؤساء اسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لاجل سفك الدم » ( حزقيال ٢٢ : ٣ - ٦ ) -

\*\*\*

ان نبوءات أنبياء اليهود التى جاءت فى التوراة تبدل كلها على أن الله اختار اليهود منذ البداية لغاية محددة هى أن يجرى منهم المسيح الذى كانوا ينتظرونه لخلاص البشر وانقاذهم من الخطيئة والهلاك . وبهذا المعنى كان اليهود هم الشعب المختار من الله لهذه الغاية بالذات . وقد وضع الله منذ البداية أمام اليهود طريق الخير وطريق الشر ، موضحا لهم - كما رأينا فيما سلف - أنهم اذا سلكوا طريق الخير وظلوا على ولائهم لله ، أسبغ عليهم نعمته وبركته وظلوا شعبا له . أما اذا سلكوا طريق الشر وعاندوا الله وكفروا به صب عليهم نقمته ولعنته



ولم يعودوا شعبا مختارا له ، وانما شعبا منبوذا منه • وعلى الرغم من أن الله ظل يشمل اليهود برعايته وعنايته زمنا طويلا ، وظل يغفر لهم آثامهم وجرائمهم التي ارتكبوها فى حقه وفى حق تعاليمه ووصاياه عسى ان يجدى معهم الغفران • كما ظل يؤدبهم الحين بعد الحين بالنوائب والأرزاء عسى أن يجدى معهم التأديب ، فانهم تركوا طريق الخير وأبوا إلا أن يسلكوا طريق الشر ، معاندين الله ، رافضين شريعته ، عابدين الاوثان من دونه ، مرتكبين أبشع ما كانت الشعوب الوثنية ترتكبه من ألوان الوحشية والهمجية والعهارة والفجور • حتى اذا أرسل الله اليهم أنبياءه يندرونهم ويحذرونهم من عواقب ما يقتربون من المعاصى والذنوب ، صموا آذانهم عن انذاراتهم وتحذيراتهم • بل قاموا عليهم ونكلوا بهم وقتلوهم • وأخيرا جاءهم المسيح الذى تنبأكل أنبيائهم بمجيئه فتآمروا عليه هو أيضا ونكلوا به • ففقدوا بذلك آخر فرصة لرضاء الله عنهم ، ومن ثم استحقوا غضبه ونقمته ولعنته ، ولم يعودوا الشعب الذى اختاره ورعاه ، وانما الشعب الذى نبذه وقضى بهلاكه • فلم تمض بضعة سنوات على تنكيلهم بالمسيح حتى أرسل الله اليهم جيوش الرومان ، فراحت تدك بلادهم دكا ، وتشيع الخراب والدمار فى عاصمتهم أورشليم ، وهدمت هيكلهم الذى كان موضع زهوهم وفخارهم ، ثم أحرقتة بالنار ، وأبادت الاغلبية العظمى من اليهود وسأقت الباقين عبيدا أذلاء مشتتين فى كل أنحاء الارض ، تلاحقهم لعنة الله حيثما ذهبوا ، ويحل بهم انتقامه أينما كانوا • وقد قضى الله باندثار أمتهم وزوال دولتهم الى الابد •



- (١) الكتاب المقدس •
- (٢) قاموس الكتاب المقدس
- (٣) التاريخ في الكتاب • تأليف كاترين هنري • ترجمة الأستاذ حم  
سعيد •
- (٤) فلسطين كما عرفها المسيح • تأليف الدكتور عزت زكي •
- (٥) علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس • تأليف الدكتور جون ألدر • ترجمه  
الدكتور عزت زكي
- (٦) أديان العالم الكبرى • تأليف وليم باتون • ترجمة الأستاذ حبيب سه •
- (٧) تاريخ سوريا • تأليف يوسف الياس الدبسي مطران حلب •
- (٨) تاريخ الاسرائيليين • تأليف الاستاذ شاهين اسكباروس •
- (٩) موسوعة تاريخ العالم • تأليف لانجر • ترجمة الاساتذة محمد  
الصياد ، ومحمد مصطفى الامر ، ومحمد رسالتم سالم ، و ابراهيم نصحي ،  
ومحمد عواد حسين ، وزكى علي •
- (١٠) موجز تاريخ العالم • تأليف هـ ريج • ترجمة الأستاذ عبد العزيز  
توفيق جاويد •
- (١١) معالم تاريخ الانسانية • تأليف هـ ريج • وبلز • ترجمة الاساتذة  
عبد العزيز توفيق جاويد •

- (12) Encyclopaedia Britannica.
- (13) International Encyclopaedia.
- (14) The New International Encyclopaedia.
- (15) Encyclopaedia of Religion and Ethics, by James Hastings.
- (16) The Westminster Dictionary of the Bible.
- (17) History of the People of Israel, by Renan.
- (18) History of the Jews, by Graitz.
- (19) History of the Jews, by A.L. Sacha.
- (20) History of The Second Jewish Commonwealth, by S. Zeitlin.
- (21) The Jews, by S. Zeitlin.
- (22) Popular History of the Jews, by H. Graitz.
- (23) Social and Religious History of the Jews, by S. W. Baron.
- (24) The Legacy of Israel, by Bevan.
- (25) History of Jewish Literature, by M. Waxman.
- (26) Egypt and Israel, by Sir W. F. Petrine.
- (27) The Jewish in time of Jews, by Guignebert.
- (28) A History Background of the Old Testament, by Kathrine Henry.
- (29) Between the Old and new testaments, by R. Charles.
- (30) A Literary Back ground of the Old Testament, by Kathrine Henry.
- (31) An Exposition of the Old and new Testament, by Mathew Henry.
- (32) Hours with the Bible by C. Geikie.
- (33) A Companion to the Bible by Von Ollman.
- (34) The archeology of Palestine, by Allright.
- (35) An outline of Biblical Theology, by Miller Burrows.
- (36) The Reality of Religion, by Henry Van Dyke.
- (37) History of Religion, by allan menzies.
- (38) History of Religion, by Rainach.
- (39) History of Religion, by G. F. Moore.
- (40) Eastern and Western Religions, by Sir Radha Krishnan.
- (41) The Great Religions, by Clarke.
- (42) Eastern and Western Religions, by Sir Redha Krishnan.

- (43) Evolution of the Idea of God, by G. Allen.
- (44) The mediterranean in the ancient World by J. H. Rose.
- (45) The mediterranean in the ancient World, by R. J. Holland.
- (46) The Geography of the mediterranean Region, its Relation  
to the ancient History, by E. C. Semple.
- (47) The most ancient East, by Pittard.
- (48) The most ancient East, by Childe.
- (49) The antient Empire of the East, by Sayce.
- (50) The monarchies of the Eastern World, by Rolinson.
- (51) Five Great monarchies of the ancient Eastern World, by  
Rowlson.
- (52) From The Stone age to christianity, by anchor.
- (53) From Tribe to Empire, by maret and Daivy.
- (54) The Civilization of Babelonia and Assuyria, by morris  
jastraw.
- (55) The Civilization of Babylonia and Assyria, by Morris  
Jastraw.
- (56) Ancient Persian and Iranian Civilization, by C. Hurat.
- (57) Persia, by P. Sykes.
- (58) The People of Asia, by Buxton.

---



## فهرس

### الموضوع

الصفحة

٣	كتاب الأول : أصل اليهود وبلادهم
٥	الفصل الأول : أصل اليهود
٥	١ - السلالة اليهودية
١١	٢ - اختلاط السلالة اليهودية بالسلالات الوثنية
٢٢	٣ - أسباط اليهود
٢	١ - سبط رأوبين
٣	٢ - سبط شمعون
٣١	٣ - سبط جاد
٣٢	٤ - سبط يهوذا
٣٢	٥ - سبط يساكر
٣٣	٦ - سبط زبولون
٣٣	٧ - سبط أفرائيم
٣٤	٨ - سبط منسى
٣٥	٩ - سبط بنيامين
٣٥	١٠ - سبط دان
٣٦	١١ - سبط أشير
٣٧	١٢ - سبط نفتالى
٣٧	١٣ - سبط اللاويين
٤١	الفصل الثانى : بلاد اليهود
٤١	١ - حدود الأرض التى اغتصبها اليهود وطنتها
٤٦	٢ - الجبال والتلال والبرارى
٤٩	٣ - الوديان والسهول
٥٠	٤ - البحار والبحيرات وموارد المياه
٥٥	٥ - الطرق التى كانت تربط بلاد اليهود بالبلاد الأخرى
٥٦	٦ - أقسام فلسطين فى أواخر عهد الأمة اليهودية

٥٧	١ - اليهودية
٦٣	٢ - الجليل
٦٦	٣ - السامرة
٦٧	٤ - العشر المدن
٦٨	٥ - بيرية
٧١	<b>الباب الثاني : ديانة اليهود</b>
٧١	<b>الفصل الأول : أنبياء اليهود</b>
٧١	١ - رسالة الأنبياء
٩٦	٢ - أشهر أنبياء اليهود
٩٧	١ - ابراهيم
٩٩	٢ - يعقوب
٩٩	٣ - هارون
١٠٤	٥ - صموئيل
١٠٥	٦ - داود
١٠٨	٧ - ناثان
١٠٨	٨ - صادوق
١٠٩	٩ - جاد
١٠١	٤ - موسى
١٠٩	١٠ - عدو
١١٠	١١ - أخيا
١١	١٢ - شمعيا
١١	١٣ - حناني
١١	١٤ - ياهو
١١١	١٥ - عزريا
١١١	١٦ - ايليا
١١٣	١٧ - أليشم
١١٤	١٨ - ميخا بن يملة
١١٤	١٩ - زكريا بن يهوياح
١١٤	٢٠ - يونس



الصفحة

الموضوع

١١٥	٢١ - عاموس
١١٦	٢٢ - هوشع
١١٦	٢٣ - عوديد
١١٦	٢٤ - ميخا المورشتي
١١٧	٢٥ - اشعيا
١١٨	٢٦ - صفنيا
١١٩	٢٧ - ارميا
١٢١	٢٨ - ناحوم
١٢٢	٢٩ - حبقوق
١٢٢	٣٠ - دانيال
١٢٣	٣١ - حزقيال
١٢٤	٣٢ - حجي
١٢٥	٣٣ - زكريا بن عدو
١٢٥	٣٤ - عويديا
١٢٥	٣٥ - ملاخي
١٢٦	٣٦ - يوثيل
١٢٧	الفصل الثاني : كهنة اليهود
١٢٨	١ - رئيس الكهنة
١٣٨	٢ - الكهنة
١٥٥	٣ - اللاويين
١٦٣	الفصل الثالث : معابد اليهود
١٦٣	١ - المذابح
١٦٤	٢ - خيمة الاجتماع
١٧٢	٣ - هيكل اورشليم
١٨٢	٤ - المجامع
١٨٥	الفصل الرابع : طقوس اليهود
١٨٥	١ - القرايين
٢٠٠	٢ - التطهير
٢٠٥	٣ - المسح
٢٠٦	٤ - التبخير

٢٠٨	٥ - الاضائة
٢٠٩	٦ - الموسيقى
٢١٠	٧ - الصلاة
٢١٢	٨ - الصوم
٢١٤	٩ - الختان
٢١٧	الفصل الخامس : الشريعة اليهودية
٢١٩	١ - الشريعة الجنائية
٢١٩	أ - الجرائم
٢٢٠	١ - الجرائم ضد الله
٢٢٢	٢ - الجرائم ضد النفس
٢٢٩	٣ - الجرائم ضد المال
٢٣٢	ب - العقوبات
٢٣٣	١ - عقوبة الاعدام
٢٣١	٢ - العقوبات الأخف من
٢٤١	٢ - الشريعة المدنية
٢٤٢	١ - العقود والمواثيق
٢٤٦	ب - الأحوال الشخصية والموارث
٢٥١	٣ - القضاء
٢٥٣	أ - السنهديم
٢٥٦	ب - المجامع
٢٥٧	فصل السادس : الايام والأعياد والمواكب المقدسة عند اليهود
٢٥٨	١ - يوم السبت
٢٦٢	٢ - أول الشهر
٢٦٢	٣ - السنة السابعة
٢٦٣	٤ - سنة اليوبيل
٢٦٥	٥ - يوم الكفارة
٢٦٨	٦ - عيد الفصح
٢٧٤	٧ - عيد الحصاد

٢١٥	٨ - عيد المظال
٢١٠	٩ - عيد الأبواق
٢٨١	١٠ - عيد الفوريم
٢٨٣	١١ - عيد التجديد

## ٢٨٥ الفصل السابع : الكتب المقدسة عند اليهود

٢٨٥	١ - التوراة :
٢٨٦	١ - الأسفار التشريعية
	٢ - الأسفار التاريخية
١٩٣	٣ - الأسفار الشعرية
٢٩٤	٤ - الأسفار النبوية
٢٩٥	٥ - الأسفار التعليمية
٢٩٥	٢ - التلمود

## ٢٩٨ الفصل الثامن : الطوائف الدينية عند اليهود

٢٩٨	١ - الفريسيون
٣٠٤	٢ - الصدوقيون
٣٠٧	٣ - الكتبة
٣١٠	٥ - الأسينيون
٣٠٩	٤ - النشثيم
٣١٢	٦ - المنذرون
٣١٤	٧ - السامريون
٣١٨	٨ - الجليليون

## ٣٢١ الباب الثالث : أخلاق اليهود :

### ٣٢٣ الفصل الأول : شرور اليهود وآثامهم

### ٣٢٩ الفصل الثاني : غرور اليهود وتعصبيهم

### ٣٣٥ الفصل الثالث : ظلم اليهود

### ٣٣٩ الفصل الرابع : وحشية اليهود

٣٥٣	الفصل الخامس : جبن اليهود
٣٥٩	الفصل السادس : غدر اليهود وخيانتهم
٣٦٥	الفصل السابع : رياء اليهود ونفاقهم
٣٧٣	الفصل الثامن : الجاسوسية عند اليهود
٣٧٧	الفصل التاسع : نمرد اليهود
٣٨٣	الفصل العاشر : اليهود أهل شقاق ومؤامرات
٣٩٣	الفصل الحادى عشر : جشع اليهود وعبادتهم المال
٣٩٩	الفصل الثانى عشر : دعارة اليهود

#### ٤١٣ الباب الرابع : الحياة السياسية والحربية عند اليهود

٤١٥	الفصل الأول : الحياة السياسية عند اليهود
٤١٥	١ - نظام القبائل
٤١٩	٢ - نظام القضاة
٤٢٢	٣ - نظام الملوك
٤٣١	٤ - نظام الحكم تحت سيطرة البلاد الاجنبية
٤٤٣	الفصل الثانى : الحياة الحربية عند اليهود
٤٤٤	١ - أسلحة القتال ومعداته
٤٤٨	٢ - التجسس قبل القتال
٤٥١	٣ - قانون الحرب
٤٥٢	٤ - اجراءات الاستعداد للحرب
٤٥٥	٥ - أساليب القتال وعملياته

- ٤٦٠ - الخدع والمخاتلات الحربية  
 ٤٦٣ - معاملة الاسرى والسبايا  
 ٤٦٦ - الغنائم والاسلوب  
 ٤٧٠ - الاحتفال بالانتصار

### الباب الخامس : الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند اليهود

#### الفصل الأول : الحياة الاجتماعية عند اليهود

- ٤٧٥ ١ - نظام الاسرة  
 ٤٨٥ ٢ - الحياة المنزلية  
 ٤٩٤ ٣ - الحياة المدنية  
 ٤٩٥ ٤ - طبقات المجتمع  
 ٥٠٠ ٥ - مظاهر الحضارة  
 ٥١٥ ٦ - العلاقات والعادات الاجتماعية  
 ٥٢٥ ٧ - لغة اليهود

#### الفصل الثانى : الحياة الاقتصادية عند اليهود

- ٥٣٢ ١ - الموارد المالية لليهود  
 ٥٣٣ ٢ - العملات المتداولة بين اليهود  
 ٥٣٤ ٣ - المقاييس والمكايل والموازين  
 ٥٣٤ ( أ ) المقاييس  
 ٥٣٥ ( ب ) المكايل

### الباب السادس : وعود الله لليهود وغضبه عليهم

#### الفصل الاول : وعود الله لليهود

#### الفصل الثانى : غضب الله على اليهود



## تصحيح الأخطاء المطبعية

الصفحة السطر	الخطأ	الصواب
٢١ ١٤	وكان	وكان
٣٢ ٣	ليئة	ليئة
٣٢ ٣	وكان ن	وكان
٣٢ ٤	وغارص	وفارص
٣٢ ١١	وثمنة	وتمنة
٣٢ ١٣	بين أن	بيد أن
٣٢ ١٤	أفلاك	امتلاك
٣٢ ٢٢	وان	دان
٣٢ ٢٦	ليئة	ليئة
٣٥ ١١	وأشيل	وأثبيل
٣٥ ١٥	ورشيء	أورشليم
٣٧ ١٣	ورصيز	وصين
٣٧ ٢١	شمر	شهر
٤٨ ١٧	حبل	جبل
٥٧ ٢	هم	أهم
٧٣ ٢	بسبب	بسبب
٩٠ ١٨	الوضع	الموضع -
٩٢ ١٦	قارب	قال
٩٢ ٣١	مجلس	مجلسي
٩٤ ٤	كلاهما	قلاهما
٩٥ ١٣	أذعك	أدعك
١٠٧ ١٠	بشالوم	أبشالوم
١٠٩ ٥	صادوق نانان	صادوق و ناثان
١٠٩ ١١	مختبأ	مختبأ
١١٢ ٤	الوثنية كانوا	الوثنية الذين كانوا
١١٤ ١٧	أرسل	أرسله
١١٤ ٥	الوينين	الوثنيين
١١٦ ١٤	للشر	للبشر
١٢٢ ٢١	دانيا	دانيال

النصفحة السطر	الخطا	الصواب
١٢٩	١	باقوت وأزرق
١٣٢	١١	الذبح
١٣٤	٢٠	عن عادات
١٣٨	٢٧	البخور وراءه
١٤٠	٢	تدمراتهم
١٤٦	٢	للاويين
١٤٧	١٧	قربا
١٤٨	١٣	خمسة
١٥١	١٨	زبيحة
١٥١	١٨	ظربانه
١٥٤	٢٥	أغلب
١٥٦	١١	والبسعين
١٦٦	٢٨	الاشنطة
١٦٧	١٥	اللواح
١٨٠	٢٤	لينان
١٨٧	٦	أمام
١٨٩	٢١	لائم
١٩٨	١٩	خمسة
٢٠٠	٢١	منكسة
٢٠١	١٤	وعسلوا
٢١٠	١٧	نسمة
٢٢٢	٢٤	خشية
٢٣٠	١٧	خمسة
٢٣١	١٠	ذرع
٢٣٣	١٧	ألفا
٢٣٨	٢٥	خمسة
٢٤٥	١١	ونيكول
٢٤٧	١٩	بينه تبكى
٢٥٤	٦	يهيمن
٢٦٥	٥	تسمية
٢٦٥	١٣	تدلل
٢٦٨	٢٦	الخروج
٢٧٣	١٦	الرب
٢٧٣	١٦	خروف



الصفحة السطر	الخطأ	الصواب
٢٧٥	١٦ تعلموا	تعملوا
٢٧٦	١٤ الأعيان	الأعياد
٢٧٧	٩ وعشرات	وعشر
٢٨١	٧ تسمية	تسميه
٢٨٢	١٨ إلى	الى
٣٠٨	١٣ بتدوين	لتدوين
٣٠٩	٢٠ سمعون	يشوع بن نون
٣١٠	٥ للذين	الذين
٣١٣	٣ نذر	نذر
٣١٤	١٣ هؤلاء	هؤلاء
٣١٥	١٩ عليهم	عليهم
٣١٦	١ ويعلمون	ويعملون
٣١٧	١ العدواة	العداوة
٣١٨	٢٤ شعب	لقب
٣٢٣	١٥ أبناءهم	أنبياءهم
٣٢٣	١٤ تعلموا	تعملوا
٣٣٥	٦ صرح	صرخ
٣٣٦	١٧ يزرعيلي	يزرعيل
٣٣٦	١٩ عوضه	عوضه
٣٣٦	٢٥ بليمال	بليعال
٣٤١	٢ فضرِب	فضرِبِه
٣٤١	٣ أرنوت	أرنون
٣٤٧	١٢ ليجعلوها	ليجعلوها
٣٤٨	٩ أخوة	أخوه
٣٤٨	٢٠ قتل كل	قتل هيرودس كل
٣٤٩	٧ أحازين	أحاز بن
٣٥٠	١٤ قتلة	قتله
٣٥٩	١٢ آياه	آباه
٣٦٣	٢٤ فرأه	فرأى
٣٦٤	٢٢ غير	غير
٣٦٧	٥ ما هي	هاهي
٣٦٩	١ خصية	حصيه
٣٧٣	١٦ الجيل	الجيل
٣٧٥	١٢ واقلت	وقالت

الصواب	الخطأ	السطر	انصفحة
سرعة	بسرعة	٢	٣٧٦
مع	ق م	٦	٣٨٨
شيوخ	شيوخ	٨	٣٩٢
عمه	عمة	٨	٣٩٩
زوجته	زوجة	٨	٣٩٩
فمررت	فمرت	٢٣	٤٠١
الليلة	اللة	٢٦	٤٠٢
وزبولون	وزبولون	١٠	٤١٦
الأسباط	الأسباط	٦	٤١٧
الأسباط	الأسباط	١٠	٤١٧
استخدم فيه	استخدم	٢٥	٤٢٦
أسر أحد عبيدهم	أسر عبيدهم	٩	٤٥١
فاضرب	فاخر ب	١٧	٤٥١
سوار بهم	سوار بهم	٨	٤٥٢
الكنهوتية	الهنوتية	١٣	٤٥٢
والحيوين	والحيوين	١٠	٤٦٥
العربة	العرية	٦	٤٦٩
وذبحوا	وذبحو	٨	٤٦٩
ابنته	ابته	٢٠	٤٧٩
السراى	السراوى	١٦	٤٨٠
تقيم	تقيم	١٨	٤٨٢
فى الاحتفالات	الاحتفالات	١٤	٤٨٤
عن أن أخلاق	عن أخلاق	٢٣	٤٩٧
لذلك	لنك	٢٥	٥١١
سعبا	شعيا	١٨	٥١٢
ويلقونها	ويلقونها	٢٢	٥١٧
حقويه	حقويه	٢	٥١٦
والابن	وابن	٢٠	٥٢٠
الانسان	لانسان	١	٥٢١
مستقيمة	ستقيمة	٧	٥٢١
لا تغر	لا تغر	١١	٥٢٢
بواسطتها	بواسطتها	٢٧	٥٢٩
سنة آلاف	مائة آلاف	٢٣	٥٣٣
على الله وغضبه	عليه وغضبه	٢	٥٤٢
اللعنات	اللفنات	٢٤	٥٥٠
والحكة	والحكة	١٢	٥٥١

### تصحيح أخطاء أخرى :

(١) فى صفحة ٩ يشطب السطر ٢٤ ويكتب مكانه : « مملكة اسرائيل » ،  
وبذلك أصبح رعايا مملكة يهوذا وحدها .

(٢) فى صفحة ٦٦ ينقل السطر قبل الأخير ليكون بعده .

(٣) فى صفحة ١٤٧ يشطب السطر ٤ ويكتب مكانه : وكذلك أضيف  
الى نصيب الكهنة قيمة الأشياء المنذورة .

(٤) فى صفحة ١٨٧ يشطب السطر ٧ ويكتب مكانه : المذبح نم يسليخونها  
ويقومون بتقطيعها ثم يحرقون ما أمرت .

(٥) فى صفحة ٢٠٣ يشطب السطر ٢٠ وتسطب أول كلمة فى  
السطر ٢١ .

(٦) فى صفحة ٢٣٨ يشطب السطر ٤ ويكتب مكانه . ( الخروج  
٢١ : ٣٣ و ٣٤ ) واذا ضرب انسان انسانا آخر .

(٧) فى صفحة ٤٦٧ يشطب بعد كلمة « حربه » فى السطر ١٦ ويضاف :  
مع العمالقة « كنصيب النازل الى الحرب » .

(٨) فى صفحة ٥١١ يوضع السطر الثانى قبل الأول .

(٩) فى صفحة ٥٢٨ حدث اختلاط فى السطور ويعاد ترتيبها مع عدم  
احتساب العناوين كالاتى : الخامس ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع ثم الثامن  
ثم العاشر ثم السادس ثم السابع ثم الأول ثم الحادى عشر ثم الثانى عشر  
ثم الثالث عشر ثم الرابع عشر ثم الخامس عشر .









